رحلة

الكاتب الاديب البارع اللبيب

ابى الحسين محمد بن احمد بن جبير

الكنانى الاندلسى البلنسى
تغمده الله برحمته
امين

الطبعة الثانية

طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبعة بريل
سنة ١٩٠٧ المسيحية

ترجمة المصنف

من كتاب الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة
للوزير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله

محمد بن احمد بن جبير بن سعيد بن جُبير بن سعيد a بن جبير بن محمد بن عبد السلام الكناني الواصل الى b الاندلس، ونسبه، دخل جده عبد السلام بن جبير c الاندلس في طالعة بلج بن بشر بن عياض القشيري في محرّم سنة ١٢٣ وكان نزوله بكورة شذونة وهو من ولد ضمرة d بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس e بلنسيّ الاصل ثم غرناطيّ الاستيطان f شرقي حسب ونسب الى عزيمة، حسن، كان اديبا بارعا g شاعرا مجيدا سنيا فاضلا نزيه الهمة سريّ النفس كريم الاخلاق انيق الطريقة كتب بسبتة عن ابي سعيد عثمان بن عبد المؤمن وبغرناطة عن غيره من ذوي قرابته وله فيهم امداح كثيرة ثم نزع عن ذلك وتوجّه الى المشرق وجرت بينه وبين طائفة من ادباء عصره مخاطبات ظهرت فيها براعته واجادته ونظمه فائق ونثره

a) The edition of Qahira = Q omits بن جبير بن سعيد. Comp below the article of Maqrīzī. *b*) Cod Gayangos = G om. الى. *c*) Q om. بن جبير, G om. الاندلس. *d*) Q ins. بن كنانة. *e*) Wright proposed to add بن مضر after الياس. *f*) Q الاستيطان. *g*) Q om. بارع.

بديع وكلامه المرسل سهل حسن وأغْراضه a جليلة ومحاسنه ضخمة وذكره شهير ورحلته نسيجةُ وَحْدِها طارت كلَّ مطار رحمه الله ، رحلته ، قال مَنْ عنى بخبره رحل ثلاثًا b من الاندلس الى المشرق وحجّ فى كلّ واحدة منها فصل عن c غرناطة أوّل ساعة من يوم الخميس لثمان خلون من شوّال سنة ٥٧٨ صحبةَ الى جعفر بن حَسّان d ثمّ عاد الى وطنه غرناطة لثمان بقين من محرّم عام ٨١ ولقى بها اعلاما e يلق التعريف f بهم فى مشيخته وصنّف الرحلة المشهورة وذكر ما نقله فيها وما شاهده g من عجائب البلدان وغرائب المشاهد وبدائع المصانع h وهو كتاب مؤنس ممتّع مُثير i سواكن النفوس k الى تلك المعالم ،

ولمّا شاع الخبر المُبْهج بفتح [بيت] المقدّس l على يد السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب بن شاذى m قوى عَزْمُه على إعْمال الرحلة الثانية فتحرّك n اليها من غرناطة يوم الخميس لتسع خلون من ربيع الأوّل من سنة ٥٨٥ ثمّ آب الى غرناطة يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة ٨٧ وسكن غرناطة o ثمّ مالقة ثمّ سبتة ثمّ فاس منقطعا الى إسْماع الحديث والتصوُّف وتروية ما عنده وفضله بديع وورعه يتحقّق p واعماله الصالحة تُذْكَر q ثمّ رحل الثالثة من سبتة بعد موت زوجه عاتكة امّ المجد بنت الوزير الى جعفر الوَقَّشىّ r وكان كلفه بها جمّاء s فعظم وجده عليها فوصل مكّة وجاور بها طويلا ثمّ

---

a) G واعراصه. *b*) G ثلاث. *c*) G om. عن. *d*) See Ibn abî Osaibia II, ٧٩. *e*) Q اقواما for اعلاما. *f*) G النعرّف. *g*) G مناقله فيها ومشاهد. *h*) Q الصنائع. *i*) G موثر for منير. *k*) Q سواكن الانفس. *l*) The MSS. have no vowel. *m*) For شاذى G has بورى, Q غازى. *n*) G ننتحرك. *o*) Q بغرناطة. *p*) Q يحقق. *q*) Q om. تذكر. *r*) His full name was احمد بن عبد الرحمن بن احمد, Dozy, *Notices*, 230; Q has الوقيسى. *s*) G وكان كلفا بها.

بيت المقدس ثم تحوّل لمصر a والاسكندريّة فاقام يحدّث ويؤخذ عنه الى ان لحق بربّه ، مشيختُه ، روى بالاندلس عن ابيه وابى الحسن بن محمّد بن ابى العيش وابى عبد الله بن احمد بن عروس وابن الأَصيليّ b واخذ العربيّة عن ابى الحجّاج c بن يسعون وبسبتة عن ابى عبد الله بن عيسى التميميّ السبتيّ واجاز له ابو الوليد ابن سبكة d وابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الغسّانيّ التونسيّ وابو عبد الله محمّد بن عبد الله بن عيسى التميميّ السبتيّ e وابو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر f القرشيّ الميّانشيّ g نزيل مكّة وابو جعفر احمد بن علىّ القرطبيّ القَنَكيّ h وابو الحجّاج يوسف بن احمد ابن علىّ بن ابرهيم بن محمّد البغداديّ وصدر الدين ابو محمّد عبد اللطيف الخُجَنْديّ i رئيس الشافعيّة باصبهان وببغداد العالم الواعظ k المستبحر نادرة الفلك ابو l الفرج وكناه ابا الفضائل m ابن الجَوْزيّ وحضر بعض مجالسه الوعظيّة فشاهد n رجلا ليس من عمرو ولا زيد ، وفى جوف الفَرَا كلُّ الصَيْد o »، وبدمشق ابو الحسن احمد

---

a) G ثم حول مصر. b) Maqqarī I, ۷۱۴ l. paen. ابو عبد الله الاصيلى. c) Q عن الحجاج without ابى and بسبتة without و. d) Q has a blank space for سبكة. e) G وابو ابراهيم بن اسحاق بن عبد الله, Q الغسانى التونسى وابو ابرهيم بن اسحق بن عبد الله بن عيسى التميمى السبتى الغسانى التونسى; comp. Ibn al-Abbār ed. Codera I, ۳۱۲, 2 seq., 10 and Ibn Jubair, MS. p. 111. f) Q عم for بن عمر. Jāqūt IV, ۷۰۹, 17 بن الحسن. g) G المبائجى, Q الميانجى, which latter the editor of Maqqarī I, ۴۹۸, ۵۹۴ falsely proposes to read for الميانشى. Comp. Ibn Jubair, MS. p. 67. h) G ad Q falsely العبدى. i) G ad Q الحجرى for الخجندى. k) Q الحافظ for الواعظ and om. المستبحر نادرة الفلك. l) G وابو. m) G and Q وكناه ابو الفضل G جوزى without article n) G الوعظية فشاهدنا. o) Q ليس بعمرو and وكل الصيد فى جوف الفرا. See MS. p. 129.

ابن حمزة بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس السلمىّ الجوارى *a* وابو سعيد عبد الله بن محمّد بن ابى عصرون وابو الطاهر بركات *b* الخُشوعىّ وسمع عليه وعماد الدين ابو عبد الله محمّد بن محمّد ابن حامد الاصبهانىّ من ايمّة الكتّاب *c* واخذ عنه بعض كلامه وغيره وابو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الاخضر بن علىّ بن عساكر وسمع عليه وابو الوليد اسمعيل بن علىّ بن ابرهيم والحسين بن هبة الله بن محفوظ بن نصر الربعىّ *d* وعبد الرحمن بن اسمعيل بن ابى سعيد الصوفىّ واجازوا له وبحرّان المتكلّم الصوفىّ العارف ابو البركات حيّان بن عبد العزيز وابنه الخانى حَذْوَه ، من اخذ عنه ، قال ابن عبد الملك *e* اخذ عنه ابو اسحق بن مهيب وابن الواعظ وابو *f* تمّام ابن اسمعيل وابو الحسن بن نصر بن فاتح بن عبد الله البجائىّ وابو الحسن الشارى *g* وابو سليمان بن حوط الله وابو زكريا وابو بكر يحيى بن محمّد بن ابى الغمر *h* وابو عبد الله بن حسن بن مجبر *i* وابو العبّاس بن عبد المؤمن البنانىّ وابو محمّد بن الحسن اللوانى *k* بن

---

a) So الجوارى G and Q. Uncertain reading. *b*) Q om. بركات. *c*) G من آله الكاتبُ. *d*) These names after وغيره are corrupt. It is pretty certain that we must read وابو محمّد القاسم بن على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر but how we have to arrange the remaining بن محفوظ الخ and عبد الرحمن بن الحسين بن الاخضر is puzzling. The passage from والحسين to حذوه is wanting in Q. *e*) Ibn Abdalmalik al-Marrākoshī is the author of a biographical work, called الصلة (the Supplement), s. Dozy, Recherches[1], I, 403 n. 7. *f*) G ابو without و. *g*) Q وابو الحسن على الشادى and also الشادى p. ٦, 9. *h*) G الغصن for الغمر. *i*) For مجبر G has مجير but indistinctly. Abu 'l-'Abbās (Ahmed) ibn Abdalmūmin is as-Sharīshī, the commentator of Harīrī. *k*) G حسن اللوابن Q om. بن نامنيت — المرورى.

تامتيت وابن محمّد المُرْوَرىّ وابو عمرو *a* بن سالم وعثمان بن سفيان ابن اشقر *b* التميمىّ التونسىّ وممّن روى *c* عنه بالاسكندريّة رشيد الدين ابو محمّد عبد الكريم بن عطاء الله وبمصر رشيد الدين بن عطّار *d* وفخر القضاة ابن الجبّاب *e* وابنه جمال القضاة، تصنيفه، منها نظمه قال ابن عبد الملك ووقفتُ منه على مجلّد يكون *f* على قدر ديوان ابى تمّام حبيب بن اوس وجزء سمّاه نتيجة وجد الجوانح *g*، فى تأبين القرين الصالح، فى مراثى زوجه امّ الماجد وجزء سمّاه نظم الجمان، فى التشكّى من اخوان الزمان، وله ترسيل *h* بديع وحِكَم مستجاده وكتاب رحلته وكان ابو الحسن الشارى *i* يقول انها ليست من تصانيفه وانما قيّد معانى ما تضمّنته متولّى ترتيبها وتنضيد معانيها بعض الآخذين عنه على ما تلقّاه والله اعلم، شعره، من ذلك القصيدة الشهيرة التى نظمها وقد شارف المدينة المكرمة ملبية على ساكنها من الله *k* افضل الصلوات وازكى التسليم، *l*

اقول وآنستُ بالليل نارا   لعلّ سراج الهُدَى قد انارا
والّا فما بالُ افق الدُجَى   كأنّ سنا *m* البرق فيه استطارا
ونحن من الليل فى حِنْدِس   فما بالُه قد تجلّى نهارا
وهذا النسيم شذا المسك قد   أُعير *n* أم المسك منه استعارا

---

a) Q وابو محمد for ابو عمرو. Comp. Maqq. II, ٢٧٤. Wright proposed to read وابو الربيع. *b*) G اشغر for اشعر. *c*) Q اخذ for روى. *d*) For ابن عطار Wright proposed العطار. Comp. Maqq I, ٦٣٢, 3 seq. *e*) G and Q الجباب. *f*) Q om. يكون. *g*) G وجد الحوائج. *h*) Q ترسل. *i*) Q النسائى. *k*) Q om. من الله and has الصلاه. *l*) The poem is also given by al-ʿAbdarī, MS. Leid. 11 (2), fol. 112, where however v. 4 and the last 5 verses are omitted. The first 3 verses are cited by al-Maqqarī (v. infra). *m*) G سنى. Q منه استنارا. *n*) G عبير.

وكانت رواحلنا تشتكى وَجَاها فقد سبقتْنا *a* ابتدارا
وكُنّا شكونا عناءَ السُّرَى فعُدْنا نُبارى سِراع *b* المَهارا
اظنّ النفوس قد استشعرت بلوغ قُوًى تتخذتْه شِعارا
بشائر *c* صُبْحِ السرى آذنت بانّ *d* الحبيب تدانى مزارا
جرى ذكرُ طيبةَ ما بيننا فلا قلبَ فى الركب الّا وطارا
حنينًا الى احمدَ المصطفى وشوقًا يهيج الضلوع استعارا
ولاح لنا أُحُدٌ مُشْرِقا بنور من الشهداء استنارا *e*
فمن اجل ذلك ظلّ الدجى يحلّ عقود النجوم انتثارا *f*
ومن ذلك الترب *g* طاب النسيم نَشْرا وعمّ الجهات *h* انتشارا
ومن طرب الركب حثّ الخُطَى اليها ونادى البِدارَ البدارا
ولمّا حللنا فِناءَ الرسول نزلنا بأكرم خلق *i* جوارا
وحين دنونا لفرض السلام قصرنا الخُطَى ولزمنا الوقارا
فما نُرْسل اللحظ الّا اختلاسا ولا نرفع *k* الطرف الّا انكسارا
ولا نُظْهِر الوجد الّا اكتتاما ولا نلفظ القول *l* الّا سِرارا
سوى انّنا لم نُطِقْ اعينًا بأَدْمُعها غلبتْنا انفجارا
وقفنا بروضة دار السلام *m* نُعيد السلام عليها *n* مِرارا
ولولا مهابته فى النفوس *o* لثمنا الثَرَى والتزمنا *p* الجدارا

---

a) ʿAbdarī وجًا فلعد سابقتنا. *b*) Q سراج *sic* *c*) ʿAbd. تباشر.
d) Q فانّ. *e*) G and Q استعارا for استنارا. *f*) G and Q انتشارا, ʿAbd. استنارا. *g*) ʿAbd. has النسِب for الترب. *h*) ʿAbd. التجَناب for الجهات. The verse is wanting in Q. *i*) Q مجد for خلق.
k) Q نرجع for نرفع. *l*) Q اللحظ الا اختلاسا وما نرجع القول. *m*) ʿAbd. بروضته للسلام. *n*) G علينا, ʿAbd. عليه. *o*) ʿAbd. للنفوس.
p) ʿAbd. ولزمنا, G والتزمنا.

قضينا بزورته *a* حجّنا   وبالعُمرتين ختمنا اعتمارا

اليك اليك نبيّ الهدى   ركبتُ البحار وجُبْتُ *b* القفارا

وفارقتُ اهلى ولا منّة   ورُبَّ كلام يجرّ اعتذارا

وكيف نمنّ على مَنْ به   نؤمّل للسيّئات اغتفارا

دعانى اليك هَوًى كامن   اثار من الشوق ما قد اثارا

فناديتُ لبّيْك داعى الهدى   وما كنتُ عنك أُطيق اصطبارا

ووطّنتُ نفسى بحكم *d* النوى   علىّ وقلتُ رضيتُ اختيارا

اخوض الدجى واروض السرى   ولا اطعم النوم الّا غرارا

ولو كنتُ لا استطيع السبيل   لطرتُ ولولم اصادف مطارا

وأَجْدَرُ مَنْ نال منك الرضى   محبٌّ ثراك على البُعْد زارا *e*

عسى لحظة منك لى فى غد   تمهّد لى فى الجنان القرارا *f*

فما ضلّ من بمسراك *g* اهتدى   ولا ذلّ مَنْ بذراك استجارا

وفى غيطه من منّ *h* الله عليه بحجّ بيته وزيارة قبر نبيّه صلعم يقول

هنيئًا لمن حجّ بيت الهدى   وحطّ عن النفس اوزارها

وانّ *i* السعادة مضمونة *k*   لمن حجّ طيبة او زارها

وفى مثل ذلك يقول

اذا بلغ المرء *l* ارض الحجاز   فقد نال افضل ما امّله *m*

وان *n* زار قبر نبىّ الهدى   فقد اكمل الله ما امّله

---

a) ʿAbd. بعمرتنا. *b*) ʿAbd. ركبنا .... وجبنا. *c*) G تجد. *d*) Q om. الهدى .... بحكم. *e*) Q om. this verse. *f*) Q الوقارا for القرارا. *g*) Q بسراك. *h*) G om. منّ and has لحجّ and قبره صلعم. The two following pieces are also cited by Maqqarī I, ٧٩٩ and ٧٩٣. *i*) Q فانّ. *k*) Maqq. مضمونة *l*) Maqq. العبد. *m*) Q here املّه and l. 18 كمل الله ما امّ له. *n*) Maqq. فان.

وقال فى *a* تفضيل المشرق

لا يستوى شرقُ البلاد وغربُها   الشرق حاز الفضل باستحقاق
انظرْ ترى للشمس *b* عند طلوعها   زَهْوًا بعاجّب *c* بهجة الاشراق
وانظرْ لها عند الغروب كهيئة   صفراء تُعْقب ظلمة الآفاق
وكفى بيوم طلوعها من غربها   ان تؤذن الدنيا بعزم *d* فراق

وقال فى الوصايا

عليك بكتمان المصائب واصطبرْ   عليها فما ابقى الزمانُ شفيقا
كفاك بشكوى الناس انذاك انها *e*   تسرّ عدوًّا او تسوء صديقا

وقال

ومصانع المعروف فلتة غافل *f*   ان لم تضعها فى محلّ عاقل
كالنفس فى شهواتها إنْ لم تكنْ   وَفْقًا لها عادت بضرّ عاجل

نثره، من حِكَمه قوله، إن شرف الانسان، فشرف وإحْسان، وان فاق، فبفضل *g* وإرْفاق، ينبغى ان يحفظ الانسانُ لسانَه، كما يحفظ الجفنُ انسانه، فربَّ كلمة تُقال، تُحْدث عثرةً لا تُقال، كم كسَت فلتاتُ الالسنة الحِداد، من ورائها ملابسَ الحداد *h*، نحن فى زمان لا يحظى *i* فيه بنَفاق، الّا مَنْ عَمل بنفاق *k*، شُغل الناس عن الطريق بزخارف الاعراض، فمحّوا *l* الصدور عنها والاعراض، آثروا دنيا هى أَضْغاث أَحْلام، وكم هفت فى حبّها من أَحْلام، اطالوا *m* فيها آمالهم *n*، وقصروا اعمالهم، ما بالهم لم يتفرّغوا *o* لغيرها، ما لهم فى غير ميدانها استباق،

---

a) G وفى without دل. *b*) G انظر الى حال الشمس. *c*) G تعاجب. *d*) G بشوك for بعزم. *e*) G بالشكوى الى الناس انها. Q تسىء for تسر. *f*) G فصانع . . . فلتة عقل. Q also عقل. *g*) G فبتفضيل perhaps for فبفضل. *h*) Q ملابس حداد. *i*) G يحظى, Q يحصل and both نفاق for بنفاق. *k*) Q بالنفاق. *l*) G فمحوا الاغراض; Q فمحو. *m*) Q واطالوا. *n*) G آمالهم for آمالهم. *o*) G يتفرغ.

ولا لسوى هداها اشتياق *a*،، تالله لو كشف الأستار، لَمَا كان هذا الاسرار،، لسهرت العيون، وتفجّرت من شئونها الجفون *b*،، فلو ان عين البصيرة من سنتها هابّة، لرأت جميع *d* ما في الدنيا ربح خائبة،، ولكن استولى العمى على البصائر *e*، ولا يعلم الانسان ما اليه صائر،، اسئل الله هدايةً سبيله، ورحمةً تورد نسيم الفردوس وسلسبيله،، انه الحنّان المنّان لا ربّ سواه، ومنها، فلذات البيئات *f*، اشبه شيء بعلّلات الشهوات،، منها نافع لا تعقب ندما، ومنها ضارّ *g* تبقي في النفس ألما،، فضررُ الهيئة *h* وقوعها عند من لا يعتقد حقّها أدا، وربّما اثرت عنده اعتدا،، وضررُ الشهوات *i* ان لم توافق *k* ابدا،، فتصبير متبعها *l* دا،، مثلها كمثل المسكر بلذّ صاحبه حلاوة *m* جناه، غدا تحا *n* بعرف ما قد جناه،، وعكس *o* هذه القضيّة، في *p* الحالة المرضيّة،، مولده ببلنسية سنة ٥٣٩ ونزل بساطبة سنة ٥٤٠ *q*، وفاته، توفي بالاسكندرية ليلة الاربعاء التاسع *r* والعشرين لشعبان سنة ٦١٤ ه

a) G العين وتفاجر... Q *b*) Q لسواعدها; سوى هداها اسمنسف G (*c* على العمى G (*e* .جميع Q om. (*d* .ب Q لو without (*c* .الجفن .ربح البصائر. *f*) Q البيمات. *g*) G صر. *h*) Q الهمة. *i*) G الشهوة. *k*) G and Q يوافق. *l*) G فيصير لمسمعها اذا (perhaps for لمستمعها). *m*) G السكر ... صاحبها حلود. *n*) G اصحى for اصحى. *o*) G عكس بد ما حمد ندر. *p*) G وفي. *q*) Q في هذا التاريخ for سنة ٥٤٠. *r*) The reading التاسع (for السابع) of G and Q is also in Ibn al-Abbar.

ترجمة المصنف

من تاريخ مصر الكبير المقفّى للشيخ تقىّ الدين احمد المقريزىّ رحمه الله ☆

محمّد بن احمد بن جُبَيْر بن محمّد بن جُبير بن سعيد بن جُبير بن سعيد بن جُبير بن سعيد بن جُبير بن محمّد بن مروان ابن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام بن جُبير الداخل الى الاندلس من ولد ضمره بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ابو الحسين ابن ابى جعفر الكنانىّ الاندلسىّ البلنسىّ مولده ليلة السبت عاشر ربيع الأوّل سنة ٥٤٠ ببلنسية وقيل فى مولده غير ذلك وسمع من ابيه بشاطبة ومن ابى عبد الله الاصيلىّ وابى الحسن بن ابى العيش واخذ عنه القراات وعنى بالآداب فبلغ الغاية فيه وتقدّم فى صناعة العروض وصناعة الكتابة ونال بها دنيا عريضة ثم رفضها وزهد فيها وحدّث بكتاب الشفاء [a] عن ابى عبد الله محمّد بن عيسى التميمىّ السبتىّ عن القاضى عياض وتوجّه الى الحجّ ودخل بغداد والشام وسمع بهما وقدم مصر فسمع منه الحافظان ابو محمّد المنذرىّ والحافظ ابو الحسين يحيى بن علىّ القرشىّ وتوفّى فى يوم الاربعاء السابع والعشرين من شعبان سنة ٦١٤ ☆

---

a) H. Khal. IV, 56.

ترجمة المصنف

من الباب الخامس من كتاب نفح الطيب «من غصن الاندلس الرطيب» للشيخ احمد المقّرى رحمه الله a

ومنهم (يعنى من الراحلين الى المشرق من الاندلس) ابو الحسين محمد ابن احمد بن جبير الكنانىّ صاحب الرحلة وهو من ولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة اندلسىّ شاطبىّ بلنسىّ مولده ليلة السبت عاشر ربيع الاوّل سنة ٥٤٠ ببلنسية وقيل فى مولده غير ذلك وسمع من ابيه بشاطبة ومن ابى عبد الله الأصيلىّ وابى الحسن بن ابى العيش واخذ عنه القرات وعنى بالادب فبلغ الغاية فيه وتقدّم فى صناعة القريض والكتابة، ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقتطع غصنا نضيرا من احد بساتينها فذوى فى يده

لا تغتربْ عن وطن   واذكُرْ تصريف النوى
أَما ترى الغصن اذا   ما فارق الاصل ذوى

وقال رحمه الله يخاطب الصدر الخُجَنْدىّ

يا مَنْ حواه الدينُ فى عصره   صدرا يحلُّ العلمُ فيه فؤادْ
ما ذا يرى سيّدُنا المرتضى   فى زائر بخطب منه الودادْ
لا يبتغى منه سوى أَحْرُف   يعتدّها اشرف ذُخْر يُفادْ
ترسمها انمله مثل ما   نمّق زهر الروض كف العِهاد
فى رقعة كالصبح أَهْدَى لها   يد المعالى مسك ليل المداد

---

a) Edition of Leiden I, ٧١٤ seqq.

إجـازة يـورثـنـيـهـا الـعُـلى   جائـزةٌ تـبقى وتـفنى الـبلادْ
يستصحب الشكر خديما لها   والشكر للأمْجاد أسْنَى عتادْ

فاجابه الصدر الخجندىّ

لـك الله من خاطب خـلّتى   ومن قابس يجتدى سقطَ زندى
اجـزتُ لـه مـا اجـازوه لى   ومـا حدّثوه وما صحّ عندى
وكاتبُ هٰذى السطور التى   تراهنّ عبدُ اللطيف الخجندى

ورافق ابنَ جبير فى هذه الرحلة ابـو جعفر احمد بـن حسّان a بـن احمد بن الحسن القُضاعىّ واصله من أُنْدة من عمل بلنسية رحل معه فادّيا الفريضة وسمعا بدمشق من ابى الطاهر الخُشوعىّ واجاز لهما ابو سعيد b بن ابى عصرون وابو محمّد القاسم بن عساكر وغيرهما ودخلا بغداد وتجوّلا مدّة ثمّ قفلا جميعا الى المغرب فسُمع منهما به بعضُ ما كان عندهما، وكان ابـو جعفر هـذا متحـقّقا بعلم الطبّ وله فـيـه تقييد مفيد مع المشاركة الكاملة فى فنون العلم وكتب عن السيّد ابى سعيد بن عبد المؤمن وجدّه لامّـه القاضى ابـو محمّد عبد الحقّ ابن عطيّة وتـوفّى ابـو جعفر هـذا بمرّاكُش سنة ٨ او ٥٩٩ ولم يـبلغ الخمسين فى سنّه رحمه الله، رجع الى ابن جبير قال لسان الـديـن فى حقّه انـه من علماء الاندلس بالفقه والحديث والمشاركة فى الآداب وله الرحلة المشهورة واشتهرت فى السلطان الناصر صلاح الدين ابـن ايّوب له قصيدتان احداهما اوّلها

اطلّت على افقك الـزاهـر   سعودٌ مـن الـفلـك الـدائـر

ومنها قوله

---

a) For حسّان Maqqarı has الحسن. b) For ابـو سعيد Maqq. has ابو محمد.

رفعتَ مغارم مكس الحجاز بانْعامك الشامل الغامر
وآمنتَ اكناف تلك البلاد فهان السبيل على العابر
وسُحْب اياديك فيّاضة على وارد وعلى صادر a
فكم لك بالشرق من حامد وكم لك بالغرب من شاكر

والاخرى منها فى الشكوى بابن شكر الذى كان اخذ المكس من الناس فى الحجاز

وما نال الحجاز بكم صلاحا وقد نالته مصر والشآم

ومن شعره

أخلّاء هذا الزمان الخؤون توالتْ عليهم حروف العلل
قضيتُ التعجّب من بابهم فصرْتُ أشائع باب البدل

وقوله

غريب تذكّر اوطانه فهيّج بالذكر اشجانه
يحلّ عُرَى صبره بالأسى ويعقد بالنجم اجفانه

وقال رحمه الله لما راى البيت الحرام زاده الله شرفا

بدتْ لى اعلامُ بيت الهُدَى بمكّة والنور باد عليه
فاحرمتُ شوقًا له بالهوى واهديتُ قلبى هديًا اليه

وقوله يخاطب مَنْ اهدى له موزا b

يا مُهْدِىَ الموز تبقى وميمُه لك فاء
وزايُه عن قريب لمن يعاديك تاء

وقال رحمه الله

قد ظهرت فى عصرنا فرقةٌ ظهورها شوم على العصر
لا تقتدى فى الدين الّا بما سنّ ابن سينا وابو نصر c

a) For صادر three MSS. have حادر. b) Metre المجتث.
c) ابو نصر i. e. al-Farabī.

وقال

يا وحشة الاسلام من فرقة   شاغلة انفسها بالسَّفَهْ
قد نبذت دين الهدى خلفها   وادَّعت الحكمة والفَلْسَفَهْ

وقال

ضلّت بافعالها الشنيعَهْ   طائفةٌ عن هدى الشريعَهْ
ليست ترى فاعلا حكيما   يفعل شيئا سوى الطبيعَهْ

وكان انفصاله رحمه الله من غرناطة بقصد الرحلة المشرقيّة اوّل ساعة من يوم الخميس الثامن لشوّال سنة ٥٧٨ ووصل الاسكندريّة يوم السبت التاسع والعشرين من ذى *a* القعدة الحرام من السنة فكانت اقامته على متن البحر من الاندلس الى الاسكندريّة ثلاثين يوما ونزل البرّ الاسكندرانيّ فى الحادى والثلاثين وحجّ رحمه الله وتجوّل فى البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة وغيرها، وكان رحمه الله كما قال ابن الرفيق من اعلام العلماء العارفين بالله كتب فى اوّل امره عن السيّد ابى سعيد ابن عبد المؤمن صاحب غرناطة فاستدعاه لان يكتب عنه كتابا وهو على شرابه فمدّ يده اليه بكاس فاظهر الانقباض وقال يا سيّدى ما شربتُها قطُّ فقال والله لتشربنّ منها سبعا فلمّا راى العزيمة شرب سبع اكؤس فملأ له السيّد الكاس من دنانير سبع مرّات وصبّ ذلك فى حجره فحمله الى منزله واضمر ان يجعل كفّارةَ شربه الحجَّ بتلك الدنانير ثم رغب للسيّد واعلمه انه حلف بأَيْمان لا خروجَ له عنها انه يحجّ فى تلك السنة فأَسْعَفَه وباع ملكا له تزوّد به وانفق تلك الدنانير فى سبيل البرّ، ومن شعره فى جارية تركها بغرناطة

طولُ اغترابٍ وبَرْحُ شوقٍ   لا صبرَ واللهِ لى عليه

---

a) ذى is wanting in the MSS. (٧١٧, 1).

اليك اشكو الذى أُلاقى   يا خير مَنْ يُشتكى اليه
ولى بغرناطة حبيب   قد غُلِّق الرهنُ فى يديه
ودّعته وهو بارتماض   يُظْهِر لى بعض ما لديه
فلو ترى طلّ نرجسيْه   ينهلُّ فى ورد وجْنتيه
b ابصرتَ درّا على عقيق   من دمعه فوق صفحتيه

وله رحلة مشهورة بايدى الناس ولمّا وصل بغداد تذكّر بلده

سقى الله باب الطاق صوبَ غمامة   وردّ الى الاوطان كلّ غريب a

انتهى، وقال فى رحلته فى حقّ دمشق b، جنّة المشرق، ومطلع حسنه المؤنق المشرق،، الخ، قال العلامة ابن جابر الوادى آشى بعد ذكره وَصْفَ ابن جبير لدمشق ما نصّه، ولقد احسن فيما وصف منها واجاد، وشوّق الانفس للتطلّع على صورتها بما افاد،، هذا ولم تكن له بها اقامة، فيعرب عنها بحقيقة علامة،، وما وصف ذهبيّات اصيلها وقد حان من الشمس غروب، ولا ازمان فصولها المنوّعات، ولا اوقات سرورها المهنّآت،، وقد اختصر مَنْ قال الفيتُها كما تصف الالسْن، وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذّ الاعيْن،، انتهى، رجع الى كلام ابن جبير فنقول ثم ذكر فى وصف الجامع c انه من اشهر جوامع الاسلام حسنا واتقان بنا، وغرابة صنعة واحتفال تنميق وتزيين الخ ثم مدّ النفس فى وصف الجامع وما به من العجائب ثم قال بعد عدّة اوراق ما نصّه، وعن يمين الخارج من باب جَيْرون فى جدار البلاط الذى امامه غرفة ولها هيأة شاق كبير الخ، ****

وحكى ابن سعيد وغيره ان غرناطة تسمّى دمشق الاندلس لسُكْنى اهل دمشق الشام بها عند دخولهم الاندلس وقد شبّهوها بها لمّا

a) MS. p. 127.   b) MS. p. 154.   c) MS. p. 160.

راوها كثيرة المياه والاشجار وقد اطلّ عليها جبل الثلج وفى ذلك يقول ابن جبير صاحب الرحلة

يا دمشقَ الغرب هاتيك لقد زدتِ عليها
تحتك الانهار تجرى وهى تنصبّ اليها

قال ابن سعيد اشار ابن جبير الى ان غرناطة فى مكان مُشْرِف وغوطتها تحتها تجرى فيها الانهار ودمشق فى وَهْدة تنصبّ اليها الانهار وقد قال الله تعالى فى وصف الجنّة تجرى من تحتها الانهار a انتهى، **** رجع الى ابن جبير رحمه الله ومن شعره قوله

ايّاك والشهوةَ فى ملبس والبَسْ من الاثواب أَسْمالها
تواضُع الانسان فى نفسه اشرف للنفس وأَسْمَى لها

وقال

تنزّهْ عن العوراء مَهْمَى سمعتَها صيانةَ نفس فهو بالحُرّ اشبهُ
اذا انت جاوبتَ السفيه مشاتما فمَنْ تتلقّى الشتم بالشتم اسفهُ

وقال b

اقول وقد حان الوداع واسلمتْ قلوب الى حكم الاسى ومدامعُ
ايا ربّ اهلى فى ذراك وديعة وما عدمت صونا لديك الودائعُ

وقال ابو عبد الله بن الحاجّ المعروف بمدغليس صاحب الموشّحات بمدح ابن جبير المذكور

لابى الحسين مكارم لو انّها عُدّتْ لما فرغت ليوم المحشر
وله علىّ فضائل قد قصّرت عن بعض نعماها c عظامُ الابحر

وقال ابن جبير من قصيدة مطلعها

---

a) Qor. 3 vs. 13 etc. *b*) The following piece is only in one MS. of Maqqarī (p. ٧٩). *c*) For نعماها the Leiden edition has نعمها, apparently a lapsus calami.

يا وفود الله فزتم بالمنى   فهنيئا لكم اهل منى
قد عرفنا عرفات بعدكم   فلهذا برح الشوق بنا
نحن في الغرب ويجرى ذكركم   بغروب الدمع يجرى هتنا

ومنها

فيناديه على شحط النوى   من لنا يوما فقلت ملنا
سر بنا يا حادى الركب عسى   ان نلاقى يوم جمع سربنا [a]
ما دعا داعى النوى لما دعا   غير صب شقه برح العنا
شم لنا البرق اذا لاح وقل   جمع الله باجمع شملنا
علنا نلقى خيالا منكم   بلذيذ الذكر وهنا علنا
لو حنا الدهر علينا لقضى   باجتماع بكم بالمنحنى
لاح برق موهنا من نحوكم   فلعمرى ما هنا العيش هنا
انتم الاحباب نشكو بعدكم   هل شكوتم بعدنا من بعدنا

وله رحمه الله قصيدة مطولة اولها [b]

لعل بشير الرضى والقبول   يعلل بالوصل قلب الخليل

ولها اخرى انشدها عند استقباله المدينة المشرفة على صاحبها افضل الصلاة واتم السلام وهي ثلاثة وثلاثون بيتا من الغر اولها

اقول وآنست بالليل نارا   الابيات الثلاثة

وكان ابو الحسين بن جبير المترجم به قد نال بالادب دنيا عريضة ثم رفضها وزهد فيها، وقال صاحب الملتمس في حقه الفقيه الكاتب ابو الحسين بن جبير ممن لقيته وجالسته كثيرا ورويت عنه واصله من شاطبة وكان ابوه ابو جعفر من كتابها ورؤسائها ذكره ابن [c]

a) For سربنا the edit. سر بنا. b) اولها is not in the edition.
c) The MSS. have ابو البيسع.

اليَسَع فى تاريخه ونشأ ابو الحسين على طريقة ابيه وتولّع بغرناطة فسكن بها ، قال ومما انشدنيه لنفسه قوله يخاطب ابا عِمْران الزاهد باشْبيلية

ابا عمران قد خلّفتُ قلبى   لديك وانت اهل للوديعهْ
صحبتُ بك الزمانَ اخا وفاء   فها هو قد تنمّر للقطيعهْ

قال وكان من اهل المروءات عاشقا a فى قضاء الحوائج والسعى فى حقوق الاخوان والمبادرة لايناس الغرباء وفى ذلك يقول

يحسب الناسُ بانّى مُتْعَب   فى الشفاعات وتكليف الورَى
والذى يُتْعِبهم من ذاك لى   راحة فى غيرها لن افكرا
وبوُدّى لو اقضّى العمرَ فى   خدمة الطلّاب حتى فى الكرَى

قال ومن ابدع ما انشده رحمه الله اوّل رحلته

طال شوقى الى بقاع ثلاث   لا تُشَدّ الرحال الّا اليها
انّ للنفس فى سماء الامانى   طائرا لا يحوم الّا عليها
قصّ منه الجناح فهو مَهِيض   كلّ يوم يرجو الوقوع لديها

وقال

اذا بلغ العبدُ ارض الحجاز   البيتين

وعاد رحمه الله الى الاندلس بعد رحلته الاولى التى حلّ فيها دمشق والموصل وبغداد وركب الى المغرب من عَكّا مع الافرنج فعطب فى خليج صقلية الضيّق وقاسى شدائد الى ان وصل الاندلس سنة ٥٨١ ثم اعاد المسير الى المشرق بعد مدّة الى ان مات بالاسكندريّة كما تقدّم ، ومن شعره ايضا

---

a) Fleischer in his notes to Maqq. I, ٧١٢ (Berichte XIX, 255) proposed to read عاسفا for عاشقا: but see Dozy, *Lettre*, p. 123.

لى صديق خسرت فيه ودادى   حين صارت سلامتى منه ربحا
حسن القول سىّء الفعل كالجزّ   ار سمّى واتبع القول ذبحا

وحدّث رحمه الله بكتاب الشفاء عن ابى عبد الله محمّد بن عيسى التميمىّ عن القاضى عياض ولمّا قدم مصر سمع منه الحافظان ابو محمّد المُنْذرىّ وابو الحسين يحيى بن علىّ القرشىّ، وتوفّى ابن جبير بالاسكندريّة يوم الاربعاء السابع والعشرين من شعبان سنة ٦١٤ والدعاء عند قبره مستجاب قاله ابن الرقيق رحمه الله وقال ابن الرقيق فى السنة بعدها، وقال ابو الرّبيع بن سالم انشدنى ابو محمّد عبد الله ابن التميمىّ الباجائىّ ويعرف بابن الخطيب لابى الحسين بن جبير وقال وهو مما كتب به الىّ من الديار المصريّة فى رحلته الاخيرة لمّا بلغه ولايتى قضاء سَبْتة وكان ابو الحسن سكنها قبل ذلك وتوفّيت هنالك زوجته بنت ابى جعفر الوقّشىّ فدفنها بها

بسبتة لى سَكَنٌ فى الثرى   وخلّ كريم اليها اتى
فلو استطيع ركبتُ الهوا *a*   فزُرْتُ بها الحىّ والميّتا

وانشد ابن جبير رحمه الله لنفسه عند صدوره عن الرحلة الاولى الى غرناطة او فى *b* طريقها قوله

لى نحو ارض المنى من شرق اندلس   شوق يؤلّف بين الما والقبس

الى آخرها ومن شعره قوله

يا خيرَ مولى دعاه عبدٌ   اعمل فى الباطل اجتهادهْ
هَبْ لىَ ما قد علمت منّى   يا عالمَ الغيب والشهادهْ

وقال رحمه الله

وانّى لأُوثر من اصطفى   واغضى على زلّة العاثر
واهوى الزيارة ممّن احبّ   لاعتقد الفضل للزائر

a) In the Leiden edition الهوى. *b*) The Leiden edition وفى for او فى.

وقال رحمه الله

عجبتُ للمرء فى دنياه تُطْمعه   فى العيش والاجل المحتوم يقطعه
يُمْسى ويُصْبح فى عشواء يخبطها   أَعْمَى البصيرة والآمال تخدعه
يغترّ بالدهر مسرورًا بصحبته   وقد تيقّن أَنّ الدهر يصرعه
ويجمع المال حِرْصًا لا يفارقه   وقد درى انّه للغير يجمعه
تراه يشفق من تضييع درهمه   وليس يشفق من دين يضيّعه
وأَسْوَءُ الناس تدبيرا لعاقبة   مَنْ انفق العمر فيما ليس ينفعه

وقال

صبرتُ على غدر الزمان وجعده   وشاب لِيَ السَّمَّ الذُّعاف بشهده
وجرّبتُ اخوان الزمان فلم أَجِدْ   صديقا جميلَ الغيب فى حال بُعْده
وكم صاحب عاشرتُه وألفتُه   فما دام لى يوما على حسن عهده
وكم غرّنى تحسينُ ظنّى به فلم   يُضِئْ لى على طول اقتداحى لزنده
واغربُ من عنقاء فى الدهر مُغْرِبٍ   اخو ثقة يسقيك صافىَ وُدّه
بنفسك صادمْ كلَّ امر تريده   فليس مضاء السيف الّا بحدّه
وعزمَك جَرِّدْ عند كلّ مهمّة   فما نافعٌ مكثُ الحُسام بغمده
وشاهدتُ فى الاسعار كلّ عجيبة   فلم أَرَ مَنْ قد نال جَدّا بجدّه
فكُنْ ذا اقتصاد فى امورك كلّها   فأَحسنُ احوال الفتى حُسْنُ قصده
وما يُحْرَم الانسان رزقا لعجزه   كما لا ينال الرزق يوما بكدّه
حظوظ الفتى من شقوة وسعادة   جرَتْ بقضاء لا سبيل لردّه

وقال

الناس مثل ظروف حَشْوُها صَبِرٌ   وفوق افواهها شىء من العَسَل
تغرّ ذائقها حتى اذا كُشِفت   له تبيّن ما تحويه من دَخَل [a]

---

a) **In the Akhlāq al-mahmūdāt MS. Leid. 495 f. 17 v. the first hemist. is** تحلو لذائقها حتى اذا انكشفت**, in the second** دغل **for** دخل**.**

وقال

تغيّر اخوان هذا الزمان   وكلّ صديق عراه الخللْ
وكانوا قديما على صحّة   فقد داخلتْهم حروف العللْ
فصيتُ التعجّب من امرهم   فصرتُ اطالع باب البدلْ

وقد تقدّم بيتان من هذه الثلاثة على وجه آخر اوّل ترجمة المذكور ورايتُ بخطّ ابن سعيد البيتين على وجه آخر وهو قوله

تكلتُ اخلّاء هذا الزمان   فعندىَ مما جنوه خلل
فصيت التعجّب من شانهم   فصرت اطالع باب البدل

انتهى . ولابن جبير رحمه الله تعالى a

من الله فاسأل b كلّ امر تريده   فما يملك الانسان نفعا ولا ضرّا
ولا تتواضعْ للوُلاة فانّهم   من الكبر فى حال تموج c بالم سكرا
وايّاك ان ترضى بتقبيل راحة   فقد قيل عنها d انها السجدة الصغرا

وهو نحو قول القائل

ايّها المستطيل بالبغى أَقْصِرْ   ربّما طأطأ الزمان الروسا
وتذكّرْ قول الاله تعالى   انّ قارون كان من قوم موسى e

وقال وقد شهد العيد بطَنْدتة من قرى مصر f

شهدنا صلاه العيد فى ارض غربة   باحواز مصر والاحبّة قد بانوا g
فقلت لخلّى فى النوى جُدْ بمدْمع h   فليس لنا الّا المدامع قربانْ

وقال ابن جبير

---

a) This and the two following pieces are also to be found in the Travels of al-ʿAbdarī, MS. Leid. 11 (2), fol. 30, all three being there attributed to Ibn Jubair. b) ʿAbd. فسَلْ. c) ʿAbd. تميد. d) ʿAbd. فيها. e) Qor. 28 vs. 76. f) ʿAbd. عيد الاضحى بطندتة. قرية بمغربة مصر. g) ʿAbd بان. h) ʿAbd. بدمعة.

قد احدث الناسُ امورا فلا   تعمَلْ بها انّى امرُؤٌ ناصحْ
فما جماع الخير الّا الذى   كان عليه السلفُ الصالحْ

وقال *a*

ربِّ ان لم تُؤْتِنى سعةً   فأَطْوِ عنّى فضلة العُمُرِ
لا احبّ اللبث فى زمن   حاجتى فيه الى البَشَرِ
فهُمُ كَسْرٌ لمنجبر   ما هُمُ جَبْرٌ لمنكسرِ

ولمّا وصل ابن جبير رحمه الله مكّةَ ١٣ ربيع الآخر سنة ٥٧٩ انشد قصيدته التى اوّلها

بلغتَ المنى وحللتَ الحرمْ   فعاد شبابك بعد الهرمْ
فاهلاً بمكّة اهلاً بها   وشكرا لمن شكرُه يلتزمْ

وهى طويلة وسيأتى بعضها وقال رحمه الله عند تحرّكه للرحلة الحجازيّة

اقول وقد دعا للخير داعٍ   حننتُ له حنينَ المستهام
حرام ان يلذّ لِىَ اغتماض   ولم ارحَلْ الى البيت الحرام
ولا طافت بِىَ الآمال إنْ لم   اطُفْ ما بين زَمْزَم والمقام
ولا طابت حياة لى اذا لم   ازُرْ فى طَيْبة خير الانام
وأُهديه السلام وأَقتضيه   رضًى يُدْنِى الى دار السلام

وقال

هنيئًا لمن حجّ بيت الهدى   البيتين

ولنختمْ ترجمته بقوله

احبّ النبىَّ المصطفى وابن عمّه   عليًّا وسبطَيْه وفاطمة الزَّهْرا
هُمُ اهل بيت اذهب الرجس عنهم   واطلعهم افقَ *b* الهدى انجما زُهْرا
موالاتُهم فرض على كلّ مسلم   وحبّهم أَسْنَى الذخائر للاخرى

a) Metre المديد. *b*) The Leiden edition افقُ.

وما انا للصحب الكرام بمبغض فانى ارى البغضاء فى حقهم كفرا
هُمْ جاهدوا فى الله حقّ جهاده وهم نصروا دين الهدى بالظُّبى نصرا
عليهم سلام الله ما دام ذكرهم لدى الملأ الاعلى وأكرمْ به ذكرا

وقوله فى آخر الميمية

نبيّ شفاعته عصمة فيومَ التنادى به نعتصم
عسى ان تجاب لنا دعوة لديه فنكفى بها ما أهمّ
ويرعى لزوّاره فى غد ذماما فما زال يرعى الذمم
عليه السلام وتُوبى لمن الـمّ بتربته فاستلم
اخى كم نتابع اهواءنا ونخبط عشواء فى الظلم
رويدك جُرْتَ فعُجْ واقتصد امامك نهج الطريق الاعمّ
وتبْ قبل عضّ بنان الأسى ومن قبل قرعك سنّ الندم

ومنها

وقلْ ربّ هَبْ رحمة فى غد لعبد بسيمى العصاة اتّسم
جرى فى ميادين عصيانه مسيئا ودان بكفر النعم
فيا ربّ صفحك عما جنى ويا ربّ عفوك عما اجترم

وقال المقرى *a* رحمة الله عليه فى الباب السابع من كتابه ما نصّه، ومن الحكايات فى مروءة اهل الاندلس ما ذكره صاحب الملتمس فى ترجمة الكاتب الاديب الشهير ابى الحسين بن جبير صاحب الرحلة وقد قدّمنا ترجمته فى الباب الخامس من هذا الكتاب وذكرنا هنالك انه كان من اهل المروءات عاشقا *b* فى قضاء الحوائج والسعى فى حقوق الاخوان

---

a) Edit. of Leiden II, ٢٠٠.
b) Fleischer proposed ساعيا, see the note to ١٩, 6.

وانشدنا هنالك قوله   يحسب الناس انى متعب   الخ ، وقد ذكر ذلك كله صاحب الملتمس ثم قال اعنى صاحب الملتمس ومن اغرب ما يُحْكَى انى كنتُ احرص الناس على ان اصاهر قاضى غرناطة ابا محمّد عبدَ المنعم بن الفرس فجعلتُه يعنى ابن جبير الواسطةَ حتى تيسّر ذلك فلم يوفّق الله ما بينى وبين الزوجة فجئتُه وشكوت له ذلك فقال انا ما كان القصد لى فى اجتماعكما ولكن سعيتُ جهدى فى غرضك وها انا اسعى ايضا فى افتراقكما اذ هو من غرضك وخرج فى الحين ففصل القضيّة ولم أَرَ فى وجهه اوّلا ولا اخيرا عنوانا لامتنان ولا تصعيب ثم انه طرق بابى ففتحتُ له ودخل وفى يده مخْفَظة فيها مائة دينار مؤمنيّة فقال يا ابن اخى اعلَمْ انى كنتُ السببَ فى هذه القضيّة ولم اشكّ انك خسرتَ فيها ما يقارب هذا القدر الذى وجدتّه الآن عند عمّك فبالله الّا ما سررتَنى بقبوله فقلتُ له انا ما استحيى منك فى هذا الامر والله ان اخذتُّ هذا المال لاتلفتّه فيما اتلفتُ فيه مال والدى من امور الشباب ولا يحلّ لك ان تمكّننى a به بعد ان شرحتُ لك امرى فتبسّم وقال لقد احتلتَ فى الخروج عن المنّة بحيلة وانصرف بماله انتهى ، ثم قال صاحب الملتمس وتذاكرنا يوما معه حالةَ الزاهد ابى عمران المارْتُلىّ فقال صحبتُه مدّةً فما رايت مثله وانشدنى شعرَيْن ما نسيتُهما ولا انساهما ما استطعتُ فالاوّل قوله

الى كم اقول فلا افعلُ   وكم ذا احوم ولا انزلُ
وازجر عينى فلا ترْعوى   وانصح نفسى فلا تقبل
وكم ذا تعلّلُ لى وَيْحَها   بعَلّ وسَوْفَ وكم تمطل
وكم ذا أُؤمّل طول البقا   واغفل والموت لا يغفل

a) The edition تمكننى without *tashdīd*.

وفى كلّ يوم ينادى بنا منادى الرحيل ألَا فارْحلوا
أَمن بعد سبعين ارجو البقا وسبع اتتْ بعدها تعجل
كأنْ بى وشيكا الى مَصْرعى يُساق بنعشى ولا أُمهل
فيا ليت شعرىَ بعد السؤال وطول المقام لما افعل

والثانى قوله *a*

اسمَعْ اخىّ نصيحتى والنصح من محض الديانة
لا تقربنّ الى الشهادة والوساطة والامانه
تسلمْ من أن تُعْزى لزو ر او فضول او خيانة

قال فقلتُ له اراك لم تعمل بوصيّته فى الوساطة فقال ما ساعدتنى رقّة وجهى على ذلك انتهى ٭

وفى كتاب رحلة العبدرىّ ما صورته قال وانشدنى (شيخنا ابو زيد) ايضا قال انشدنى ابو عمرو بن الشقر قال انشدنى الفقيه الزاهد المنقطع الى الله بمهجته ابو الحسين محمّد بن احمد بن جبير الكنانىّ بالاسكندريّة لنفسه *b*

تأنَّ *c* فى الامر لا تكنْ عَجِلا فمن تأنّى اصاب او كادا
وكُنْ بحبل الاله *d* معتصما تامنْ به بغْىَ كلّ من كادا
فمن رجّاه فنال بغيته عبدٌ مُسىءٌ بنفسه جادا
ومن تغلْ صحبة الزمان له يلق خطوبا به وانكادا

---

a) Edition II, ٩١. *b*) MS. Leiden f. 29 v., 30 r., 112 v. For ابو عمرو the MS. has ابو عمر and ابو الحسن for ابو الحسين.
c) MS. تانّى *d*) MS. الله.

وبنحوه له

صُنِ العقل[a] عن لحظة فى هوى   فان البصيرة تلوُّعُ البصرْ
وغُضَّ جفونَك[b] عن عفّة   فان زناء العيون النظرْ

وانشدنى ايضا بمثله

اما فى الدهر معتبرُ   ففيه الصفو والكدرُ
فسَلْنى[c] عن تقلُّبه   فعند جُهَيْنةَ الخبر
صحبناه الى اجل   نُراقبه ونحتذر
فيا عجبا لمرتحل   ولا يدرى متى السفر

وقال العبدرىّ ايضا بعد وصفه الاسكندريّة وعجائبها[d] ، ومن الامر المستغرب والحال الذى افصح عن قلّة دينهم (يعنى اهل الاسكندريّة) انهم يعترضون الحُجّاج ، ويجرّعونهم من بحر الاهانة الملح الأُجاج ، ويأخذون على وفدهم الطُرُق والفِجاج ، يبحثون عمّا بايديهم من مال ، ويأمرون بتفتيش النساء والرجال ، وقد رايتُ من ذلك يوم ورودنا عليهم ما اشتدّ له تعجّبى ، وجعل الانفصال عنهم غايةَ اربى ، وذلك لمّا وصل اليها الركب جاءت شرذمة[e] من الحَرَس لا حرس الله مهجتهم الخسيسه ، ولا اعدم منهم لاسد الآفات فريسه[f] ، فمدّوا فى الحجّاج ايديهم وفتّشوا الرجال والنساء والزموهم انواعا من المظالم واذاقوهم الوانا من الهوان ثم استحلفوهم وراءَ ذلك كلّه وما رايتُ هذه العادة الذميمه ، والشيمة اللئيمه ، فى بلد[g] من البلاد ولا رايت فى الناس

---

a) MS انقعل *sic*. *b*) MS. الجفون. *c*) MS. فَسْئَلْنى. See Freytag, Prov. Arab. II, p. 71. *d*) MS. f. 39 r. l. ult. seqq. *e*) MS. شرمة for شرذمة. *f*) MS. فرسيه. *g*) MS. فى بلاد. The emendation is Dozy's.

أقسى قلوبا ولا اقلّ حياء ومروّة ولا اكثر إعْراضا عن الله سبحانه وجفاء لاهل دينه من اهل هذا البلد نعوذ بالله من الخذلان، فلو شاء لاعتدل a) المائل وانتبه الوسنان،، وكنتُ اذ رايت فعل المذكورين ظننتُ ان ذلك امرٌ b) احدثوه حتى حدّثنى نور الدين ابو عبد الله ابن زين الدين ابى الحسن يحيى بن الشيخ وجيه الدين ابى علىّ منصور بن عبد العزيز بن حَباسة الاسكندرىّ بمدرسة جدّه c) المذكور حكايةً اقتضت ان لهم فى هذه النقيصة سلفا غير صالح وذلك انه حدّثنى إملاء من كتابه قال حدّثنى الشيخ الصالح ابو العبّاس احمد ابن عمر بن محمّد السبتىّ الحميرىّ بثغر الاسكندريّة سنة ٦٦٣ قال حدّثنى الشيخ الامام المحدّث ابو الحسين d) محمّد بن احمد بن جبير الكنانىّ الاندلسىّ e) سنة ٦١١ انه ورد الى الاسكندريّة فى ركب عظيم من المغاربة برسم الحجّ فامر الناظر على البلاد بمدّ اليد فيهم للتفتيش والبحث عما بايديهم ففُتّش الرجال والنساء وهُتكت حرمة الحُرم ولم يكن فيهم إبقاء على احد قال فلمّا جاءتنى النوبة وكانت معى حرم ذكّرتُهم بالله ووعظتهم فلم يعرّجوا f) على قولى ولا التفتوا الى كلامى وفتّشونى كما فتّشوا غيرى فاستخرتُ الله تعالى ونظمتُ هذه القصيدة ناصحا لامير المسلمين صلاح الدين يوسف بن ايّوب ومذكّرا له بالله فى حقوق المسلمين ومادحا له فقلت

اطلّت على افقك g) الزاهر   سعودٌ من الفلك الدائر
فأبْشِرْ فانّ رِقاب العدى   تُمدّ الى سيفك الباتر
وعمّا قليل يحلّ الرّدى   بكيدهم الناكث الغادر

a) MS. لا اعتدل. b) MS. امرا. c) MS. جده. d) MS. ابو الحسن.
e) MS. الاسكندرى. f) MS. يعْرَجوا. g) MS. اطلت and om. افقك.

وخصبُ الورى يوم يُسْقَى a الثرى   سحائبَ من دمها الهاطل
فكم لك من فتكة فيهمُ   حكتْ فتكةَ الاسد الخادر
كسرتَ صليبهم عنوةً   فلله درُّك من كاسر
وغيّرتَ آثارهم كلَّها   فليس لها الدهرَ من جابر
وامضيتَ جدّك فى غزوهم   فتعسًا لجدّهم العاثر
فادبر ملكُهم بالشآم   وولّى كأمسهم الدابر b
جنودك بالرعب منصورة   فناجزْ متى شئتَ او صابر
فكلّهم غارق هالك   بتيّار عسكرك الزاخر
ثأرتَ لدين الهدى فى العدى   فآثرك الله من ثائر
وقمتَ بنصرِ إلٰه الورى   فسمّاك بالملك الناصر
وتُسْهِر جفنَك فى حقّ مَنْ   سيُرْضيك فى جفنك الساهر
فتحتَ المقدّس من ارضه   فعادت الى وضعها الطاهر
وجئتَ الى قُدْسه المرتضى   فخلّصته من يد الكافر
واعليتَ فيه منار الهدى   واحييتَ من رسّمه الداثر
لكم ذخر الله هذى c الفتوح   من الزمن الاوّل الغابر
وخصّك من بعد ما زرتَه   بها لاصطناعك فى الآخر
محبّتُكم أُلْفيت فى النفوسِ   بذكر لكم فى الورى ظائر
فكم لهمُ عند ذكر الملوك   بمثلك من مثّلٍ سائر
رفعتَ مغارم ارض d الحجاز   بانعامك الشامل الغامر e
(وآمنت اكناف تلك البلاد   فهان السبيل على العابر

---

a) MS. تسقى. b) MS. الداثر. c) MS. ذخر الله هذا. d) Maqqarī مكس for ارض. e) For الغامر MS. الهامر. Compare also Chron. Mekk. II, ٢٥٩. The two following verses have been adde from Maqq.

(وسُحْب اياديك فيّاضة   على وارد وعلى صادر)
فكم لك بالشرق من حامد   وكم لك فى الغرب[a] من شاكر
وكم بالدعاء لكم كلّ عام   بمكّة من مُعْلن جاهر
وكم بقيت حبسةً فى الظلوم   وتلك الذخيرة فى الذاخر
يعنّت حجّاج بيت الاله[b]   ويسطو بهم سطوة الجائر
ويَكْشِف عمّا بايديَهِمْ   وناهيك من موقف صاغر
وقد أُوقِفوا بعد ما كُوشِفوا   كانّهم فى يد الآسر
ويُلْزِمهم حلفا باطلا   وعُقْبى اليمين على الفاجر
وان عرضت بينهم حرمة   فليس لها عنه من ساتر
أليس يخاف غدًا عرضه   على الملك القادر القاهر
وليس على حُرَم المسلمين   بتلك المشاهد من غائر
ولا حاضر نافعٌ زجرُه   فيا ذلّة الحاضر الزاجر
ألا ناصح مُبْلِغ نُصْحه   الى الملك الناصر الظافر[c]
ظلوم تضمّن مال الزكاة   لقد تعست صفقة الخاسر
نُسِرّ الخيانة فى باطن   ونُبْدِى النصيحة فى الظاهر
فاوقعْ به حادث انّه   بعبّح احدوثة الذاكر
فما للمناكر من زاجر   سواك وبالعُرْف من آمر
وحاشاك ان لّم تُزِلْ رسمها   فما لك فى الناس من عذر
ورفعُك امثالها مُوسِع   رداء فخارك من ناشر
وأثرك العِزّ تَبْغى بها   وتلك المآثر للآثر[d]

a) Maqq. باغرب. b) MS. الله. c) MS. الظاهر, which seems to indicate the variant الظاهر. d) Wright wrote: »I do not understand this verse, which is *quite distinctly* so written in the MS."

نذرتُ النصيحة فى حقّكم وحُقّ نوفاء على الناذر
وحبّك أنْطقنى بالقريض وما ابتغى صِلَةَ الشاعر
ولا كان فيما مَضَى مكسبى وبئس البضاعة للتاجر a
اذا الشّعْر صار شعار الفتى فناهيك من تَعب شاهر
وان كان نظمى له نادرًا فقد قيل لا حُكْمَ للنادر
ولكنّها خطرات الهوى تعزّ فتغلب بالخاطر b
وامّا وقد زار تلك العُلا فقد فاز بالشرَف الباهر
وانْ كان منك قبول له فتلك الكرامةُ للزائر
ويكفيك سمْعُك من سامع ويكفيك لحْظُك للناظر
ويزْهى على الرّوض غِبّ الحَيَا بما حاز من ذلك العاطر

قلتُ هكذا حدّثنى ابو عبد الله بهذه الحكاية وقد وقعت فى كتابه مشهورة لم يذكر فيه الّا ما اثبته وبالله التوفيق ، وانشدنى ابو عبد الله ايضا عن ابى العبّاس المذكور عن ابن جبير قصيدة نظمها ارتجالا حين تراءت له مدينة رسول الله صلعم وهى هذه
اقول وآنست الابيات ❁

وقال على بن ظافر فى بدائع البداءة c انبانى المسكىّ نزلتُ من الفراقة لوداع الاجلّ ابى الحسين بن جبير فقال لى كنت على المجىء اليك ففلت وهمّة سيّدى هى التى اتت بى فسألنى عن الفراقة فقلت هى

---

a) The following part of the poem is to be found in the MS. f. 112 r. b) MS. فالخاطر. c) The extract of the بدائع البداية is in the MS. of Copenh. f. 31 v. seq. Wright copied it on the fly-leaf of his own copy.

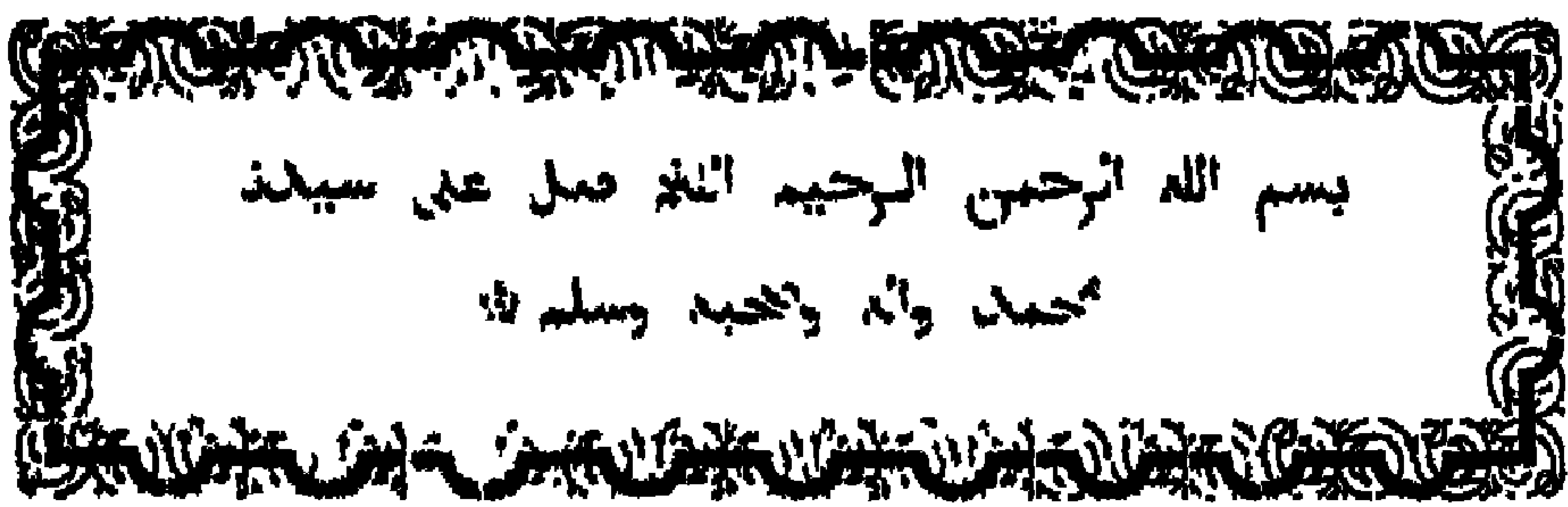
موضع يَصْلح للخير والشرّ من طلب شيئًا وجده فقال خذ هذه الحكاية كنت متفرّجا فى مكان وبتّ به ثم اقبلت منه بكرة فلقينى تلميذ لى فقال

من اين اقبلتَ يا من لا نَظيرَ له ومن هو الشمس والدنيا له فلك

فاجبته مسرعا

من موضع تُعْجِبُ النُّسّاك خلوتُه وفيه ستّر على الفُتّاك ان فتكوا

رحلة
ابن جبير



تذكرة بالاخبار عن اتّفاقات الاسفار

ابتُدئ بتقييدها يوم الجمعة الموفى ثلاثين لشهر شوّال سنة ثمان وسبعين وخمسمائة على متن البحر بمقابلة جبل شُلير عرّفنا الله السلامة بمنّه، وكان انفصال احمد بن حسّان ومحمّد بن جبير من غرناطة حرسها الله للنيّة الحجازيّة المباركة قرنها الله بالتيسير والتسهيل، وتعريف الصُنْع الجميل، اوّل ساعة من يوم الخميس الثامن لشوّال المذكور وبموافقة اليوم الثالث لشهر فبرير الاعجمي، وعلى الاجتياز على جيّان لقضاء بعض الاسباب ثم كان الخروج منها اوّل ساعة من يوم الاثنين التاسع عشر لشهر شوّال المذكور وبموافقة اليوم الرابع a عشر لشهر فبرير المذكور ايضا وكانت مرحلتنا الاولى منه الى حصن القَبْذاق ثم منه الى حصن قبْرة b ثم منه الى مدينة استجة ثم c منها الى حصن اُشُونة ثم منه الى سلبرّ d ثم منه الى حصن اُرْنش ثم منه الى قرية تعرف بقرية القشمة من قرى مدينة ابن السليم ثم منها الى جزيرة طَرِيف وذلك يوم الاثنين السادس والعشرين من الشهر المؤرّخ، فلمّا كان ظهر يوم الثلاثاء من اليوم الثاني من نزولنا e يسّر الله علينا

---

a) MS. الثلث. b) MS. قبير. c) MS. وثم. d) MS. سكبر, marg. سلبر; see Abdalwahid ed. Dozy, p. ٣٩. e) The words من نزولنا have been added by conjecture.

فى عبور البحر الى قصر مَصْمُودة تيسيرا عجيبا والحمد لله ونهضنا منه الى سَبْتة غدوةَ يوم الاربعاء الثامن والعشرين منه والفينا بها مركبا للروم الجَنَويّين مُقْلعا الى الاسكندريّة بحول الله عز وجل فسهّل الله علينا فى الركوب فيه واقلعنا ظهر يوم الخميس التاسع والعشرين منه وبمواققة الرابع والعشرين من فبرير المذكور بحول الله تعالى وعونه لا ربّ غيره *a* ، وكان طريقنا فى البحر محاذيًا لبرّ الاندلس وفارقناه يوم الخميس السادس لذى القعدة بعده عند ما حاذينا دانيَة وفى صبيحة يوم الجمعة السابع من الشهر المذكور آنفًا قابلنا برّ جزيرة يابسَة ثم يوم السبت بعده قابلنا برّ جزيرة مَيُورقة ثم يوم الاحد بعده قابلنا جزيرة منُورقة *b* ومن سبتة اليها نحو ثمانية مجارٍ والمجرى مائة ميل وفارقنا برّ هذه الجزيرة المذكورة وقام معنا برّ جزيرة سَرْدانيَة اوّل ليلة الثلاثاء الحادى عشر من الشهر المذكور وهو الثامن من مارس *c* دفعةً واحدةً على نحو ميل او اقلّ وبين الجزيرتين سردانية ومنورقة *d* نحو الاربعمائة ميل فكان قطعا مستغربا فى السرعة وطرأ علينا من مقابلة البرّ فى الليل هولٌ عظيم عصم الله منه بريح ارسلها الله تعالى فى الحين من تلقاء البرّ فاخرَجَنا عنه والحمد لله على ذلك وقام علينا نوءٌ هال له البحرُ صبيحةَ يوم الثلاثاء المذكور فبقينا متردّدين بسببه حول برّ سردانية الى يوم الاربعاء بعده فاطلع الله علينا فى حال الوحشة وانغلاق الجهات بالنوء فلا نميّزَ شرقاء *e* من غرب مركبًا للروم فَصَدَنا الى ان حاذانا فسُئل عن مقصده فاخبر انه يريد جزيرة صقلية وانه من قرطاجنّة عمل مُرْسِيَة وقد كنّا استعبلنا طريقه الذى جاء منها من غير علم فاخذنا عند ذلك فى اتّباع اثره والله الميسّر لا ربّ سواه ، فخرج علينا طرفٌ

---

a) Marg. سواه. *b*) MS. ميورقه for منورقه. *c*) MS. مرتين for مارس. *d*) MS. again ميورقه. *e*) MS شرق with the note كذا.

من برّ سردانية المذكور فاخذنا فى الرجوع عَوْدًا على بَدْء الى ان وصلنا طرفا من البرّ المذكور يعرف a بقوسمركة وهو مرسى معروف عندهم فارسينا به ظهرَ يوم الاربعاء المذكور والمركب المذكور معنا ، وبهذا الموضع المذكور اثرٌ لبنيان قديم ذُكر لنا انه كان منزلا لليهود فيما سلف ثم انّا اقلعنا منه ظهر يوم الاحد السادس عشر من الشهر المذكور وفى مدّة مُقامنا بالمرسى المذكور جدّدنا فيه الماء والحطب والزاد وهبط واحد من المسلمين ممن يحفظ اللسان الرومىّ مع جملة من الروم الى اقرب المواضع المعمورة منّا فاعلمنا انه رأى جملة من أَسْرَى المسلمين نحو الثمانين بين رجال ونساء يُباعون فى السوق وكان ذلك عند وصول العدوّ دمّره الله بهم من سواحل البحر ببلاد المسلمين والله يتداركهم برحمته ، ووَصَلَ الى المرسى المذكور يومَ الجمعة الثالث من يوم ارسينا فيه سلطانُ الجزيرة المذكورة مع جملة من الخيل فنزل اليه اشياخ المركب من الروم واجتمعوا به وطال مقامهم عنده ثم انصرفوا وانصرف الى موضع سُكْناه ، وتركنا المركب المذكور فى موضع ارسائه بسبب مغيب بعض اصحابه فى البلد عند هبوب الريح الموافقة لنا فى b ليلة الثلاثاء الثامن عشر لذى القعدة المذكور والخامس عشر من شهر مارس المذكور ايضا وفى 4 الرُبْع الباقى منها فارقنا برّ سردانية المذكورة وهو برّ طويل جرينا بحذائه نحو المائتى ميل ومنتهى دَوْر الجزيرة على ما ذُكر لنا الى ازيد من خمسمائة ميل ويسّر الله علينا فى التخلّص من بحرها لانه اصعبُ ما فى الطريق والخروج منه يتعذّر فى اكثر الاحيان والحمد لله على ذلك ، وفى ليلة الاربعاء بعدها من اوّلها عصفت علينا ريح هال لها البحرُ وجاء معها مطر تُرْسله الريح بقوّة كانّه شآبيب سهام فعظم الخطب

---

a) MS. ويعرف. b) MS. وفى.

واشتدّ الكرب وجاءنا الموج من كلّ مكان امثال الجبال السائرة فبعينا على تلك الحال الليل كلّه واليأس قد بلغ منّا مبلغه وارتجينا مع الصباح فرجةً تخفّف عنّا بعض ما نزل بنا فجاء النهار وهو يوم الاربعاء التاسع عشر من ذى القعدة *a* بما هو اشدُّ هولا واعظم كربا وزاد البحر اهتياجا واربدّت *b* الآفاق سوادا واستشْرت الريح والمطر عصوفا حتى لم يثبت معها شراع فلُجِئَ الى استعمال الشُرُع الصغار فاخذت الريح احدها ومزّقتْه وكسرت الخشبة التى ترتبط الشُرُع فيها وهى المعروفة عندهم بالقَرِيّة فحينئذ تمكّن اليأْسُ من النفوس وارتفعت ايدى المسلمين بالدعاء الى الله عز وجل واقمنا على تلك الحال النهارَ كلّه فلمّا جنّ الليل فترت الحال بعض فتور وسرنا فى هذه الحال كلّها بريح *c* الصوارى سيرا سريعا وفى ذلك اليوم حاذينا برّ جزيرة صقلية، وبِتْنا *d* تلك الليلة التى هى ليلة الخميس التالية لليوم المذكور متردّدين بين الرجاء واليأس فلمّا اسفر الصبح نشر الله رحمته وانقشعت السحابُ وطاب الهواء واضاءت الشمس واخذ فى السكون البحرُ فاستبشر الناس وعاد الأُنْس وذهب اليأس والحمد لله الذى ارانا عظيم قدرته، ثم تلافى بجميل رحمته، ولطيف رأفته، حمدًا يكون كفاءً لمِنّته ونعمته،، وفى هذا الصباح المذكور ظهر لنا برّ صقلية وقد اجزنا اكثره ولم يبقَ منه الّا الاقلُّ وأَجْمَعَ مَنْ حضر من رؤساء البحر من الروم وممن شاهد الاسفار والاهوال فى البحر من المسلمين انهم لم يعاينوا قطُّ مثل هذا الهول فيما سلف من اعمارهم والخَبَر عن هذه الحال يصغر فى خُبْرها، وبين البرّين المذكورين برّ
5 سَرْدانية وبرّ صقلية نحو الاربعمائة ميل واستصحبنا من برّ صقلية ازيدَ

a) MS. ذى فعده. *b*) MS. واربدت. *c*) MS. بزبح: »under bare poles" (*à sec de voiles* or *à mâts et à cordes*). *d*) Marg. ثم بتنا.

من مائتى ميل ثم تردّدنا بحذائه بسبب سكون الريح، فلمّا كان عصر يوم الجمعة الحادى والعشرين من الشهر المذكور اقلعنا من الموضع الذى كُنّا ارسينا فيه وفارقنا البرّ المذكور اوّل تلك الليلة واصبحنا يوم السبت وبيننا وبينه مسافة بعيدة وظهر لنا انذاك الجبل الذى كان فيه البُرْكان وهو جبل عظيم مُصْعِد فى جوّ السماء قد كساه الثلج وأُعْلِمنا انه يظهر فى البحر مع الصّحو على ازيد من مسيرة مائة ميل فاخذنا ملجّجين واقربُ ما نؤمّله من البرّ الينا جزيرة أَقْرِيطِش وهى من جزائر الروم ونظرُها الى صاحب القسطنطينيّة وبينها وبين جزيرة صقلية مسيرة سبعمائة ميل والله كفيل، بالتيسير والتسهيل، بمنّه وفى طول هذه الجزيرة جزيرة اقريطش المذكورة نحوٌ من ثلثمائة ميل، وفى ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من الشهر المذكور وهو الثانى والعشرون *a* من شهر مارس حاذينا البرّ المذكور تقديرًا لا عيانًا وفى صبيحة اليوم المذكور فارقناه متوجّهين لقصدنا وبين هذه الجزيرة المذكورة وبين الاسكندريّة ستّمائة ميل او نحوها، وفى صبيحة يوم الاربعاء السادس والعشرين منه ظهر لنا البرّ الكبير المتّصل بالاسكندريّة المعروف ببرّ الغرب *b* وحاذينا منه موضعا يعرف بجزائر الحمام *c* على ما ذُكر لنا وبينه وبين الاسكندريّة نحو الاربعمائة ميل على ما ذُكر لنا فاخذنا فى السير والبرّ المذكور منّا بيمينا، وفى صبيحة يوم السبت التاسع والعشرين من الشهر المذكور اطلع الله علينا البُشْرَى بالسلامة *d* بظهور منار الاسكندريّة على نحو العشرين ميلا والحمد لله على ذلك حمدًا يقتضى المزيد من فضله

a) MS. والعشرين. *b*) MS. العرب. *c*) Wright edited الحمّام, but the pronounciation الحُمَام seems proferable, comp my Descriptio al-Magribi p 28. The station is called generally ذات الحمام. *d*) So marg.; MS. والسلامة.

وكريم صنعه وفى آخر الساعة الخامسة منه كان ارساؤنا بمرسى البلد ونزولنا اثرَ ذلك والله المستعان فيما بقى بمنّه، فكانت اقامتنا على متن البحر ثلاثين يوما ونزلنا فى الحادى والثلاثين لان ركوبنا ايّاه كان يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر شوّال ونزولنا عنه فى يوم السبت التاسع والعشرين من شهر ذى القعدة وبموافقة السادس والعشرين من
6 مارس والحمد لله على ما منّ به من التيسير والتسهيل وهو سبحانه المسؤول بتتميم النعمة علينا ببلوغ الغرض من المقصود وتعجيل الاياب الى الوطن على خير وعافية انه المنعم بذلك لا ربّ سواه وكان نزولنا بها[a] بفندق يعرف بفندق الصقّار بمقربة من الصبّانة ۞

شهر ذى الحجّة من السنة المذكورة

اوّله يوم الاحد ثانى يوم نزولنا بالاسكندريّة، فمن اوّل ما شاهدنا فيها يومَ نزولنا ان طلع أُمناء الى المركب من قِبَل[b] السلطان بها لتقييد جميع ما جُلب فيه فاستُحضر جميع مَنْ كان فيه من المسلمين واحدًا واحدًا وكُتبت اسماؤهم وصفاتهم واسماء بلادهم وسُئل كلّ واحد عما لديه من سِلع او ناضّ ليؤدّى زكاة ذلك كلّه دون ان يُبْحَث عما حال عليه الحولُ من ذلك او ما لم يَحُلْ وكان اكثرهم متشخّصين لأَداء الفريضة لم يستصحبوا سوى زاد لطريقهم فلُزّموا[c] اداء زكاة ذلك دون ان يُسْأَل *هل حال[d] عليه حولٌ ام لا واستُنزل احمد بن حسّان منّا ليُسْأَل[e] عن انباء المغرب وسِلَع المركب فطيف به مرقَّبا على السلطان اوّلا ثم على القاضى ثم على اهل الديوان ثم على جماعة من حاشية

---

a) Marg. فيها. b) The variant to قبل has been cut away with part of the marg. c) The vowels to فلزموا have been added by Dozy (comp. his Supplément). d) Marg. احال. e) Marg. ليستفهم.

السلطان وفى كلّ يُستفهم *ثمّ يقيّد*a* قوله فخُلّى سبيله وأُمر المسلمون
بتنزيل اسبابهم وما فصل من أَزْودتهم وعلى ساحل البحر اعوان يتوكّلون
بهم ويحمل جميع ما انزلوه الى الديوان فستُدعوا واحدًا واحدًا وأُحْضر
ما لكلّ واحد من الاسباب والديوان قد غصّ بالزحام فوقع التفتيش
لجميع الاسباب ما دقّ منها وما جلّ واختلط بعضها ببعض وأُدْخلت
الايدى الى اوساطهم بحثًا عما عسى ان يكون فيها ثمّ استُحلفوا بعد
ذلك هل عندهم غير ما وجدوا لهم ام لا وفى اثناء ذلك ذهب كثير
من اسباب الناس لاختلاط الايدى وتكاثُر الزحام ثمّ أُطْلقوا بعد موقف
من الذلّ والخزى عظيم نسأل الله ان يعظم *الاجر بذلك*b* ، وهذه
لا محالةَ من الامور الملبّس فيها على السلطان الكبير المعروف بصلاح
الدين ولو علم بذلك على ما يؤثَر عنه من العدل وايثار الرفق لأزال
ذلك وكفى الله المؤمنين تلك الخطّةَ الشاقّة واستُؤدوا*c* الزكاة على اجمل
الوجوه وما لقينا ببلاد هذا الرجل ما يلمّ به قبيح لبعض الذكر سوى 7
هذه الاحدوثة التى هى من نتائج عُمّال الدواوين ❁

ذكر بعض اخبار الاسكندرية وآثارها

فأوّل ذلك حسنُ وضع البلد واتّساع مبانيه*d* حتى انّا ما شاهدنا بلدًا اوسع مسالك منه ولا اعلى مبنى ولا اعتق ولا احفل منه واسواقه فى نهاية من الاحتفال ايضا ، ومن العجب فى وضعه*e* ان بناءه تحت الارض كبنائه فوقها واعتق وامتن لان الماء*f* من النيل يخترق جميع

a) Marg. وبقيد. *b*) Marg. به اجورهم. *c*) MS. واستردوا. *d*) Escur. أزفته. *e*). So Escur.; MS. وصفه. Of the variant to العجب فى وصفه nothing remains but the tops of 2 or 3 letters. Sharīshī I, ١٣٥ ومن العجب ما فى وضعه. *f*) Shar. adds اذا جاء.

ديارها وازقّتها تحت الارض فتتّصل الآبار بعضها ببعض وتمدّ بعضها بعضا وعاينّا فيها ايضا من سوارى الرخام وألْواحه كثرةً وعلوّا واتّساعا[a] وحسنا ما لا يتخيّل[b] بالوهم حتى انك تلفى فى بعض الممرّات[c] بها سوارى يغصّ الجوّ بها صعودا لا يُدْرَى ما معناها ولا لِما كان اصلُ وضعها وذُكر لنا انه كان عليها فى القديم مبانٍ للفلاسفة[d] خاصّةً ولاهل الرئاسة فى ذلك الزمان والله اعلم ويشبه ان يكون ذلك للرصد، ومن اعظم ما شاهدناه من عجائبها المنار الذى قد وضعه الله عز وجل على يدى مَنْ سخّر لذلك آيةً للمتوسّمين[e]، وهدايةً للمسافرين، لولاه ما اهتدوا فى البحر الى برّ الاسكندريّة يظهر[f] على ازيد من سبعين ميلا ومبناه فى غاية العتاقة والوثاقة طولا وعرضا يزاحم الجوّ سُموّا وارتفاعا يقصر عنه الوصف، وينحسر دونه الطرف، الخبر عنه يضيق والمشاهدة له تتّسع ذرعنا احدّ جوانبه الاربعة[g] فالفينا فيه نيّفا وخمسين باعا ويُذْكَر ان فى طوله ازيد من مائة وخمسين قامة. واما داخله فمرأًى هائل اتّساعَ معارج ومداخل[h] وكثرةَ مساكن حتى ان المتصرّف فيها والوالج فى مسالكها[i] ربّما ضلّ وبالجملة لا يحصّلها القول والله لا يخليه من دعوة الاسلام ويبقيه وفى اعلاه مسجد موصوف بالبركة يتبرّك الناس بالصلاة فيه طلعنا اليه يوم الخميس الخامس لذى الحجّة المؤرّخ وصلّينا فى المسجد المبارك المذكور وشاهدنا من شان مبناه عجبا لا يستوفيه وصف واصف، ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائدة فى

---

a) Shar. كبرا وعلوا واتساعا. *b*) Shar. ins. الا. *c*) Escur. الطرقات. *d*) So Shar. and Balawī; MS. الفلاسفة; Escur. لله للفلاسفة. *e*) MS. للمتوكلين for للمتوسمين which is the reading of Escur., Shar. and Bal. Comp. Qor. 15 vs 75. *f*) MS. ونظهر. *g*) MS and Shar. الاربع. *h*) Shar. ودواخل. *i*) Shar. مسالكه.

الحقيقة الى سلطانه المدارس والمحارس الموضوعة فيه *a* لاهل الطلب والتعبّد يَفِدون من الاقطار النائية فيلقى كلُّ واحد منهم مسكنا 8 يأوى اليه ومدرّسا يعلّمه الفنّ الذى يريد تعليمه وإجْراء يقوم به فى جميع احواله واتّسع اعتناء السلطان بهولاء الغرباء الطارئين حتى امر بتعيين حمّامات يستحمّون فيها متى احتاجوا الى ذلك ونصب لهم مارستانا لعلاج مَنْ مرض منهم ووكّل بهم اطبّاء يتفقّدون احوالهم وتحت ايديهم خُدّام يامرونهم بالنظر فى مصالحهم التى يشيرون بها من علاج وغذاء وقد رُتّب ايضا فيه اقوام برسم الزيارة للمَرْضى الذين يتنزّهون عن الوصول للمارستان المذكور من الغرباء خاصّةً وينْهون الى الاطبّاء احوالهم ليتكفّلوا بمعالجتهم ، ومن اشرف هذه المقاصد ايضا ان السلطان عيّن لابناء السبيل من المغاربة خبزتَيْن لكلّ انسان *b* فى كلّ يوم بالغًا ما بلغوا ونصب لتفريق ذلك كلّ يوم انسانا امينا من قبله فقد ينتهى فى اليوم الى الفى خبزة او ازيد بحسب القلّة والكثرة هكذا دائما ولهذا كلّه اوقاف من قِبَله حاشى ما عيّنه من زكاة العين لذلك واكّد على المتولّين لذلك متى نقصهم من الوظائف المرسومة شىء ان يرجعوا الى صُلْب ماله واما اهل بلده ففى نهاية من الترفيه واتّساع الاحوال لا يلزمهم وظيف البتّة ولا فائد للسلطان بهذا البلد سوى الاوقاف المُحْبَسة المعيّنة من قبَله لهذه الوجوه وجزية اليهود والنصارى وما يطرأ من زكاة العين خاصّةً ليس له *c* منها سوى ثلاثة اثمانها والخمسة الاثمان مضافة للوجوه المذكورة وهذا السلطان الذى سنّ هذه السُنَن المحمودة ورسم هذه الرسوم *d* الكريمة على عدمها فى المدّة البعيدة هو

---

a) So marg.; MS. فيها.

b) The variant to انسان has been cut away with part of the marg.

c) MS. وليس. *d*) Marg. الاثار.

صلاح الدين ابو المظفّر يوسف بن أيّوب وصل الله صلاحه وتوفيقه ، ومن اعجب ما اتّفق للغرباء ان بعض من يريد التقرّب بالنصائح الى السلطان ذكر ان اكثر هؤلاء ياخذون جراية الخبز ولا حاجة لهم بها رغبةً فى المعيشة لانّهم لا يصلون الّا بزادٍ يُقِلّهم فكاد يؤثّر سَعْىُ هذا المتنصّح فلمّا كان فى احد الايّام خرج السلطان المذكور على سبيل التطلّع خارج بلده فتلقّى منهم جماعةً قد لفظتْهم الصحراء المتّصلة بطرابُلُس وهم قد ذهبت رسومهم عطشا وجوعا فسألهم عن وِجْهتهم 9
واستطلع ما لديهم فاعلموه انهم قاصدون بيتَ الله الحرام وانهم ركبوا البرّ وكابدوا مشقّة صحراويّة فقال لو وصل هؤلاء وهم قد اعتسفوا هذه المجاهل التى اعتسفوها وكابدوا من الشقاء ما كابدوه وبيد كلّ واحد منهم زِنَتُه ذهبا وفضّة لوجب ان يشاركوا ولا يُقْطَعوا عن العادة التى اجريناها لهم فالعجب ممن يسعى على مثل هؤلاء ويروم التقرّب الينا بالسعى فى قطع ما اوجبناه لله عز وجل خالصًا لوجهه ، ومآثر هذا السلطان ومقاصده فى العدل ومقاماته فى الذّبّ عن حوزة الدين لا تُحْصَى كثرةً ، ومن الغريب ايضا فى احوال هذا البلد تصرّف الناس فيه بالليل كتصرّفهم بالنهار فى جميع احوالهم وهو اكثر بلاد الله مساجد حتى ان تقدير الناس لها يختلف فمنهم المكثّر والمقلّل فالمكثّر ينتهى فى تقديره الى اثنى عشر الف مسجد والمقلّل ما دون ذلك لا ينضبط فمنهم من يقول ثمانية آلاف ومنهم من يقول غير ذلك وبالجملة فهى كثيرة جدًّا تكون منها الاربعة والخمسة فى موضع وربّما كانت مركّبة وكلّها بايمّة مرتّبين من قِبَل السلطان فمنهم من له الخمسة دنانير مصريّة فى الشهر وهى عشرة مؤمنيّة ومنهم من له فوق ذلك ومنهم من له دونه وهذه منقبة كبيرة من مناقب السلطان الى غير ذلك مما يطول ذكره من المآثر التى يضيق عنها الحصر ۞ ثم كان الانفصال عنها على بركة

الله تعالى وحسن عونه صبيحة يوم الاحد الثامن لذى الحجّة المذكور وهو الثالث لابريل فكانت مرحلتنا منه الى موضع يعرف بدَمَنْهور وهو بلد مسوّر فى بسيط من الارض افيح متّصل من الاسكندريّة اليه الى مصر والبسيط كلّه محرث يعمّه النيل بفيضه والقرى فيه يمينا وشمالا لا تُحْصَى كثرةً، ثمّ فى اليوم الثانى وهو يوم الاثنين اجزنا النيل بموضع يعرف بصَا فى مركبِ تَعْدية واتّصل سيرنا الى موضع يعرف ببرْمة فكان مبيتنا بها وهى قرية كبيرة فيها السوق وجميع المرافق، ثمّ بكرنا منها يوم الثلاثاء وهو يوم عيد النحر من سنة ثمان وسبعين وخمسمائة المؤرّخة فشاهدنا الصلاة بموضع يعرف بطَنْدَتة a وهى من القرى الفسيحة
10 الآهلة فابصرنا بها مجمعا حفيلا وخطب الخطيب بخطبة بليغة جامعة واتّصل سيرنا الى موضع يعرف بسُبُك وكان مبيتنا بها واجتزنا فى ذلك اليوم على موضع حسن يعرف بمَليج والعمارة متّصلة والقرى منتظمة فى طريقنا كلّها، (ثمّ) بكرنا منها يوم الاربعاء بعده فمن احسن بلد مررنا عليه موضع يعرف بقَلْيُوب على ستّة اميال من القاهرة فيه الاسواق الجميلة ومسجد جامع كبير حفيل البنيان ثمّ بعده المُنْية وهو موضع ايضا حفيل ثمّ منها الى القاهرة وهى مدينة السلطان الحفيلة المتّسعة ثمّ منها الى مصر المحروسة وكان دخولنا فيها اثر صلاة العصر من يوم الاربعاء وهو الحادى عشر من ذى الحجّة المذكور والسادس من ابريل عرّفنا الله فيها الخير والخيرة وتمّم علينا صنعه الجميل بالوصول b الى الغرض المامول ولا اخلانا من التيسير والتسهيل بعزّته وقدرته انه على ما يشاء قدير، وفى يوم الاربعاء المذكور اجزنا القسم الثانى من النيل فى مركب تَعْدية ايضا بموضع يعرف بدَجْوة وذلك وقت الغداة الصغرى وكان

---

a) MS. بطنتند.   b) بالوصول so marg.; MS. فى الوصول.

نزولنا فى مصر بفندق ابى الثناء فى زقاق القناديل بمقربة من جامع عمرو بن العاص رضّه فى حجرة كبيرة على باب الفندق المذكور ۞

ذكر مصر والقاهرة وبعض اثارهما العجيبة

فاوّل ما نبدأ بذكره منها الآثار والمشاهد المباركة التى ببركتها يمسكها الله عز وجل ، فمن ذلك المشهد العظيم الشان الذى بمدينة القاهرة حيث راس الحسين بن علىّ بن ابى طالب رضّهما[a] وهو فى تابوت فضّة مدفون تحت الارض قد بُنى عليه بنيان حفيل يقصر الوصف عنه ولا يحيط الادراك به مجلّل بانواع الديباج محفوف بامثال[b] العُمُد الكبار شمعا ابيض ومنه ما هو دون ذلك قد وُضع اكثرها فى اتوار فضّة خالصة ومنها مذهّبة وعُلّقت عليه قناديل فضّة وحُفّ اعلاه كلّه بامثال التفافيح ذهبا فى مصنع شبيه الروضة بقيّد الابصارَ حسنا وجمالا فيه من انواع الرخام المجزّع الغريب الصنعة البديع الترصيع ما لا يتخيّله المتخيّلون ، ولا يلحق أدْنَى وصفه الواصفون ، والمدخل الى هذه الروضة على مسجد على مثالها فى التأنّق والغرابة حيطانه كلّها رخام على الصفة المذكورة وعن يمين الروضة المذكورة وشمالها بيتان[c] من كليهما
11 المدخل اليها وهما ايضا على تلك الصفة بعينها والاستارُ البديعة الصنعة من الديباج معلّقة على الجميع ومن اعجب ما شاهدناه فى دخولنا الى هذا المسجد المبارك حجر موضوع فى الجدار الذى يستقبله الداخلُ شديد السواد والبصيص يصف الاشخاص كلّها كانّه المرآة الهندية الحديثة الصقل وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك وإحْداقهم به

a) It was the head of Zaid ibn Alī ibn al-Hosain, Maqrīzī II, ٤٣٩.

b) بامثال so marg., Shar. and Bal.; MS. بانواع. c) MS. بنيان.

وانكبابهم عليه وتمسّحهم بالكسوة التى عليه ولوافهم حوله مزدحمين داعين باكين متوسّلين الى الله سبحانه ببركة التربة المقدّسة ومتضرّعين ما a يذيب الاكباد ويصدع الجماد والامر فيه اعظم ومرأى الحال اهول نفعنا الله ببركة ذلك المشهد الكريم وانّما وقع الالماع بنبذة من صفته مستدلًّا b على ما وراء ذلك اذ لا ينبغى لعاقل ان يتصدّى لوصفه لانّه يقف موقف التقصير والعجز وبالجملة فما اظنّ فى الوجود كلّه مصنعا احفل منه ولا مرأى من البناء اعجب ولا ابدع قدّس الله العضو الكريم الذى فيه بمنّه وكرمه، وفى ليلة اليوم المذكور بتنا بالجبّانة المعروفة بالقرافة وهى c ايضا احدى عجائب الدنيا لما تحتوى عليه من مشاهد الانبياء صلوات الله عليهم واهل البيت رضوان الله عليهم والصحابة والتابعين والعلماء والزهّاد والاولياء ذوى الكرامات الشهيرة والانباء الغريبة وانّما ذكرنا منها ما امكنتنا مشاهدته، فمنها قبر ابن النبىّ صالح وقبر روبيل بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم اجمعين وقبر آسية امرأة فرعون رضّها ومشاهد اهل البيت رضّهم اجمعين مشاهد اربعة عشر من الرجال وخمس من النساء وعلى كلّ واحد منها بناء حفيل d فهى باسرها روضات بديعة الاتقان عجيبة البنيان قد وكّل بها قومة يسكنون فيها ويحفظونها ومنظرها منظر عجيب والجرايات متّصلة لقوّامها فى كلّ شهر، ذكر مشاهد اهل البيت رضهم مشهد علىّ بن الحسين بن علىّ رضّه ومشهدان لابنى جعفر بن محمّد الصادق رضّهم ومشهد القسم بن محمّد بن جعفر الصادق بن محمّد بن علىّ زين العابدين المذكور رضّهم ومشهدان لابنيه الحسن والحسين رضّهما ومشهد ابنه عبد الله بن 12

---

a) MS. بما. b) MS. مستدل. c) MS. وهو. d) MS. حفل.

القاسم a رضّه ومشهد ابنه يحيى بن القاسم ومشهد علىّ بن عبد الله ابن القاسم رضّهم ومشهد اخيه عيسى بن عبد الله رضّهما ومشهد يحيى بن الحسن بن زيد بن الحسن رضّهم ومشهد محمّد بن عبد الله بن محمّد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ b رضّهم ومشهد جعفر بن محمّد من ذرّيّة علىّ بن الحسين رضّهم وذُكر لنا انه كان ربيب مالك رضّه ، مشاهد الشريفات العلويات رضهن مشهد السيّدة امّ كُلثوم c ابنة القاسم بن محمّد بن جعفر رضّهم ومشهد السيّدة زينب ابنة يحيى بن زيد بن على بن الحسين d رضّهم ومشهد امّ كلثوم ابنة محمّد بن جعفر الصادق رضّهم ومشهد السيّدة امّ عبد الله بن القاسم بن محمّد رضّهم ، وهذا ذكر ما حصّله العيان من هذه المشاهد العلويّة المكرمة وهى اكثر من ذلك وأُخْبِرنا ان فى جملتها مشهدا مباركا لمريم ابنة لعلىّ e بن ابى طالب رضّه وهو مشهور لكنّا f لم نعاينْه واسماء اصحاب هذه المشاهد المباركة انما g تلقّيناها من التواريخ الثابتة عليها مع تواتُر الاخبار بصحّة ذلك والله اعلم بها وعلى كلّ واحد منها بناء حفيل فهى بأسرها روضات بديعة الاتقان عجيبة البنيان قد وُكّل بها قَوَمة يسكنون فيها ويحفظونها ومنظرها منظر عجيب والجرايات متّصلة لقوّامها فى كلّ شهر ، ذكر مشاهد بعض اصحاب النبى صلعم بالقرافة المذكورة ومشاهد التابعين والائمة والعلماء والزهاد الاولياء المشتهرين بالكرامات رضهم اجمعين والمقيّد يبرأ من القطع

---

a) Here and sometimes elsewhere MS. الفسم. *b*) In the MS. بن على is placed *before* بن الحسين. *c*) Maqr. II, ٤٤٢ كلثوم for ام كلثوم. *d*) In the MS. بن على is placed *after* بن الحسن.

e) لعلىّ. So marg.; MS. على. *f*) لكنا so marg.; MS. لكن.
g) انما added from marg.

بصحّة a ذلك وانّما رسمت من اسمائهم ما وجدته مرسوما فى تواريخها وبالجملة فالصحّة غالبة لا يُشكّ فيها ان شاء الله عزّ وجلّ ، مشهد مُعاذ بن جَبَل رضّه مشهد عُقْبة بن عامر الجُهَنىّ حامل راية رسول الله صلّعم مشهد صاحب بردة صلّعم مشهد ابى الحسن صائغ رسول الله صلّعم مشهد سارية الجَبَل رضّه b مشهد محمّد بن ابى بكر الصدّيق رضّهما مشهد اولاده رضّهم مشهد احمد بن ابى بكر الصدّيق رضّه مشهد أسماء ابنة ابى بكر الصدّيق رضّهما مشهد ابن للزُبير c بن العوّام رضّهما مشهد عبد الله بن حُذافة السَهْمىّ صاحب رسول الله صلّعم مشهد ابن حَليمة رضيع d رسول الله صلّعم ، مشاهد الايمّة العلماء الزهّاد رضهم اجمعين مشهد الامام الشافعىّ رضّه وهو من المشاهد العظيمة احتفالا واتّساعا وبُنى بازائه مدرسة لم يُعْمَر e بهذه البلاد مثلها لا اوسع مساحةً ولا احفل بناءً يخيّل لمن يتطوّف عليها انها بلد مستقلّ بذاته بازائها الحمّام الى غير ذلك من مرافقها والبناء فيها حتى الساعة والنفقة عليها لا تُحْصَى تولّى ذلك بنفسه الشيخ الامام الزاهد العالم المعروف بنجم الدين الخُبُوشانىّ f وسلطان هذه الجهات صلاح الدين يسمح له بذلك كلّه ويقول g زِد احتفالا وتأنّقا وعلينا القيام بمؤنة ذلك كلّه فسبحان الذى جعله صلاح دينه كاسمه ولقينا هذا الرجل الخبوشانىّ المذكور تبرّكا بدعائه لانّه قد كان ذُكر لنا امرُه بالاندلس فالقيناه فى مسجده بالقاهرة وفى البيت الذى يسكنه داخل المسجد المذكور وهو بيت ضيّق الفناء فدعا لنا وانصرفنا ولم نلقَ من رجال مصر سواه ، مشهد المُزَنىّ صاحب الامام الشافعىّ رضّه

---

a) Marg. على صحّة. b) I. e. سارية بن زُنيم الكنانى. See Tabarī, I, ٢٧.. seqq. c) MS الزبير. d) MS. اخو رضيع. e) Marg. بعهد. f) MS. here and below الخراسانى, marg. الخوبشانى. g) MS. وبقال.

مشهد اشهب صاحب مالك رضّه مشهد عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك رضّهما مشهد اصبغ صاحب مالك رضّهما مشهد القاضى عبد الوهّاب رضّه *مشهد عبد الله بن [عبد] الحكم ومحمّد بن عبد الله ابن عبد الحكم رضّهما a مشهد الفقيه الواعظ الزاهد ابى الحسن الدينورىّ رضّه مشهد بُنان العابد رضّه مشهد الرجل الصالح العابد الزاهد المعروف بصاحب الابريق وقصّته عجيبة فى الكرامة مشهد ابى مُسْلِم الخَوْلانىّ رضّه مشهد المرأة الصالحة المعروفة بالعيناء رضّها مشهد الرُوذَبارىّ رضّه مشهد محمّد بن مسعود بن محمّد بن هارون الرشيد المعروف بالسبتىّ رضّه مشهد الرجل الصالح مقبل الحبشىّ رضّه مشهد
14 ذى النون بن ابرهيم المصرىّ رضّه مشهد القاضى الأَنْبارى قبر الناطق الذى سُمِع عند وضعه فى لحده يقول اللهمّ أَنْزِلْنى مُنْزَلاً مُبارَكًا وأَنْت خَيْرُ ٱلْمُنْزِلين b رضّه مشهد العروس ولها امر من الكرامة فى حال جلوتها على زوجها لم c نُسْمَع اعجب منه ومشهد الصامت الذى يُحْكى عنه انه لم يتكلّم اربعين سنة مشهد العصافيرىّ مشهد عبد العزيز بن احمد بن علىّ بن الحسن الخوارزمىّ مشهد الفقيه الواعظ الافضل d الجوهرىّ ومشاهد اصحابه بازائه رضّهم اجمعين مشهد شُقْران شيخ ذى النون المصرىّ مشهد الرجل الصالح المعروف بالاقطع المغربىّ مشهد المقرئ وَرْش مشهد الطبرىّ مشهد شيبان الراعى والمشاهد الكريمة بها اكثر من ان تُضْبَط بالتقييد او تتحصّل بالاحْصاء وانّما ذكرنا منها ما امكنَنا مشاهدتُه ، وبقبلة القرافة المذكوره بسيط متّسع يعرف بموضع قبور الشهداء وهم الذين استُشهدوا مع ساريه e رضى الله

---

a) Marg مشهد الحكم ومحمد بن الحكم رضهما. b) Qor. 23 vs. 30. c) The marg. adds خبر before لم. d) The variant to الافضل has been cut away with part of the marg. e) Bal. السارية. Comp. p. ٣٨, 5.

عن جميعهم والبسيط المذكور مسنّم كلّه للعيان على مثال أسنمة القبور دون بناء ، ومن العجب ان القرافة المذكورة كلّها مساجد مبنيّة ومشاهد معمورة ياوى اليها الغرباء والعلماء والصلحاء والفقراء والاجراء على كلّ موضع منها متّصل من قبل السلطان فى كلّ شهر والمدارس التى بمصر والقاهرة كذلك وحُقّق عندنا ان الاجراء على ذلك كلّه نيّف على الفى دينار مصريّة فى الشهر وهى اربعة آلاف دينار مؤمنيّة وذُكر لنا ان لجامع عمرو بن العاص بمصر من الفائد نحو الثلاثين دينارا مصريّة فى كلّ يوم تتفرّق فى مصالحه ومرتّبات قومته وسدنته وايمّته والقرّاء فيه ، ومما شاهدناه بالقاهرة اربعة جوامع حفيلة البنيان انيقة الصنعة الى مساجد عدّة وفى احد الجوامع الخطبة اليوم ويأخذ الخطيب فيها مأخذ سُنّىّ يجمع فيها الدعا للصحابة رضهم وللتابعين ومن سواهم ولامّهات المؤمنين زوجات النبىّ صلعم ولعمّيه الكريمين حمزة والعبّاس رضهما ويلطّف الوعظ ويرقّق التذكير حتى تخشع القلوب القاسية وتتفجّر العيون الجامدة ويأتى الخطيب لابسا السوادَ على رسم العبّاسيّة وصفةُ لباسه بردة سوداء عليها طيلسان شرب اسود وهو الذى يسمّى بالمغرب الاحْرام وعمامةٌ سودا متقلّدا[a] سيفا وعند صعوده المنبر يضرب بنعل سيفه المنبرَ فى اوّل ارتقائه ضربة يُسْمع بها الحاضرين كانّها ايذان بالانْصات وفى توسّطه[b] اخرى وفى انتهاء صعوده ثالثة ثم يسلّم على الحاضرين يمينا وشمالا ويقف بين رايتين سوداوين فيهما[c] تجزيع بياض قد رُكِزتا فى اعلى المنبر ودعاؤه فى هذا التاريخ للامام العبّاسىّ ابى العبّاس احمد الناصر لدين الله بن الامام ابى محمّد الحسن المستضىء بالله بن الامام ابى المظفّر يوسف المستنجد بالله ثم لمحيى دولته ابى

a) MS. متعلد. b) Marg. توسطها. c) MS. سوداوتين فيها.

المظفّر يوسف بن ايّوب صلاح الدين ثمّ لاخيه ولىّ عهده ابى بكر سيف الدين ، وشاهدنا ايضا بنيان القلعة وهو حصن يتّصل بالقاهرة حصين المنعة يريد السلطان ان يتّخذه موضعَ سكناه ويمدّ سوره حتّى ينتظم بالمدينتين مصر والقاهرة والمسخَّرون فى هذا البنيان والمتولّون لجميع امتهاناته ومؤنته العظيمة كنشر الرخام ونحت الصخور العظام وحفر الخندق المحدق بسور الحصن المذكور وهو خندق يُنْقَر بالمَعاوِل نقرًا فى الصخر عجبا من العجائب الباقية الآثار العلوجُ الاسارى من الروم وعددهم لا يُحْصَى كثرةً ولا سبيل ان يمتهن فى ذلك البنيان احد سواهم *a* وللسلطان ايضا بمواضع اخر بنيان والاعلاج يخدمون فيه ومن يمكن استخدامه من المسلمين فى مثل هذه المنفعة العامّة مرفَّه *b* عن ذلك كلّه ولا وظيفة فى شىء من ذلك على احد ، وممّا شاهدناه ايضا من مفاخر هذا السلطان المارستان الذى بمدينة القاهرة وهو قصر من القصور الرائقة حسنا واتّساعا ابرزه لهذه الفضيلة تأجُّرا واحتسابا وعيّن قيِّما من اهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ومكّنه من استعمال الأَشْرِبة واقامتها على اختلاف انواعها ووُضعت فى مقاصر ذلك القصر اسرّة يتّخذها المَرْضَى مضاجعَ كاملة الكُسَى وبين يدى ذلك القيّم خَدَمة يتكفّلون بتعقّد احوال المرضى بكرةً وعشيّةً فيقابَلون من الأَغْذِية والأَشْرِبة بما يليق بهم وبازاء هذا الموضع موضع مقتطع للنساء المرضى

16 ولهنّ ايضا من يكفلهنّ ويتّصل بالموضعين المذكورين موضع آخر متّسع الفناء فيه مقاصير عليها شبابيك الحديد اتّخذت محابسَ للمجانين ولهم ايضا من يتفقّد فى كلّ يوم احوالهم ويقابلها بما يصلح لها (و)السلطان *c*

---

a) Marg. غيرهم. *b*) MS. مُوَفَّهٌ. *c*) The و is wanting in the MS. before السلطان and p. ٥٢, 3 before بين, in order to be written with red ink, which has been neglected. The same occurs sometimes afterwards.

يتطلّع هذه الاحوال كلّها بالبحث والسؤال ويؤكّد فى الاعتناء بها والمثابرة عليها غاية التاكيد وبمصر مارستان آخر على مثله[a] ذلك الرسم بعينه ، (و)بين مصر والقاهرة المسجد الكبير المنسوب الى ابى العبّاس احمد بن طولون وهو من الجوامع العتيقة الانيقة الصنعة الواسعة البنيان جعله السلطان مأوى للغرباء من المغاربة يسكنونه ويحلّقون فيه واجرى عليهم الارزاق فى كلّ شهر ومن اعجب ما حدّثنا به احد المتخصّصين منهم ان السلطان جعل احكامهم اليهم ولم يجعل يدًا لاحد عليهم فقدّموا من انفسهم حاكما يمتثلون امره ويتحاكمون فى طوارئ امورهم عنده واستصحبوا الدّعة والعافية وتفرّغوا لعبادة ربّهم ووجدوا من فضل السلطان افضل مُعين على الخير الذى هم بسبيله وما منها جامع من الجوامع ولا مسجد من المساجد ولا روضة من الروضات المبنيّة على القبور ولا محرس من المحارس ولا مدرسة من المدارس الّا وفضل السلطان يعمّ جميع من ياوى اليها ويلزم السُكنى فيها تهون عليه فى ذلك نفقاتُ بيوت الاموال ، ومن مآثره الكريمة المُعْرِبة عن اعتنائه بامور المسلمين كافّةً انه امر بعمارة محاضر الزمها معلّمين لكتب الله عزّ وجلّ يعلّمون ابناء الفقراء والأيتام خاصّة وتجرى عليهم الجراية الكافية لهم ، ومن مفاخر هذا السلطان وآثاره الباقية المنفعة للمسلمين القناطر التى شرع فى بنائها بغربيّ مصر وعلى مقدار سبعة اميال منها بعد رصيف ابتدئ به من حيّز النيل بازاء مصر كانّه جبل ممدود على الارض تسير فيه مقدار ستّة اميال حتى يتّصل[b] بالقنطرة المذكورة وهى[c] نحو الاربعين قوسا من اكبر ما يكون من قسىّ القناطر والقنطرة متّصلة بالصحراء التى يُفضى منها الى الاسكندريّة له فى ذلك تدبير

a) Marg. مثل. b) MS. تتصل. c) MS. وهو.

عجيب من تدابير الملوك الحَزمة إعْدادا لحادثة تطرأ[a] من عدوّ يَدْهَم[b] جهة ثغر الاسكندريّة عند فيض النيل وانغمار الارض به وامتناع سلوك العساكر بسببه فاعدّ ذلك مسلكا فى كلّ وقت ان آحْتيج الى ذلك
17 والله يدفع عن حوزة المسلمين كلّ متوقَّع ومحذور بمنّه ولاهل مصر فى شان هذه القنطرة إنْذار من الانذارات الحدثانيّة يرون ان حدوثها ايذان باستيلاء الموحّدين عليها وعلى الجهات الشرقيّة والله اعلم بغيبه لا اله سواه ، وبمقربة من هذه القنطرة المُحْدَثة الاهرام القديمة المعجزة البناء الغريبة المنظر المربّعة الشكل كانّها القباب المضروبة قد قامت فى جوّ السماء ولا سيّما الاثنان منها فانّهما يغصّ الجوّ [بهما] سُموّا فى سعة الواحد منها من احد اركانه الى الركن الثانى ثلثمائة خطوة وستّ وستّون خطوة قد اقيمت من الصخور العظام المنحوتة ورُكّبت تركيبا هائلا بديع الالْصاق دون ان يتخلّلها ما يُعين على الصاقها محدّدة الاطراف فى رأى العين وربّما امكن الصعودُ اليها على خطر ومشقّة فتُلْفى[c] اطرافها المحدّدة كأوسع ما يكون من الرحاب لو رام اهل الارض نقضَ بنائها لأعْجَزَهم ذلك للناس فى امرها اختلاف فمنهم من يجعلها قبوراً لعادٍ وبنيه ومنهم من يزعم غير ذلك وبالجملة فلا يعلم شانها الّا الله عز وجل ولاحد الكبيرين منها بابٌ يُصْعَد اليه على نحو القامة من الارض او ازيد ويُدْخَل منه الى بيت كبير سعتُه نحو خمسين شبرا وطوله نحو ذلك وفى جوف ذلك البيت رخامة طويلة مجوّفة شبه التى تسمّيها العامّة البيلة يقال انها قبر والله اعلم بحقيقة ذلك ودون الكبير هرم سعتُه من الركن الواحد الى الركن الثانى مائة واربعون خطوة ودون هذا الصغير خمسة صغار ثلاثة متّصلة والاثنان

---

a) MS. بطرأ. *b*) MS. يُدْهم. *c*) Bal. فتلقى; Shar. as the MS.

على مقربة منها متّصلان وعلى مقربة من هذه الاهرام بمقدار غلوة صورةٌ غريبة من حجر قد قامت كالصومعة على صفة آدمىّ هائل المنظر وجهُه الى الاهرام وظهرُه الى القبلة مهبط النيل [تعرف] بابى الاهوال، وبمدينة مصر المسجد الجامع المنسوب لعمرو بن العاصى رضّه وله ايضا بالاسكندريّة جامع آخر هو مصلّى الجمعة للمالكيّين، وبمدينة مصر آثار من الخراب الذى احدثه الاحْراقُ الحادث بها وقتَ الفتنة عند انتساخ دولة العُبَيْديّين وذلك سنة اربع وستّين وخمسمائة واكثرها الآن مستجَدّ والبنيان بها متّصل * وهى مدينة كبيرة والآثار القديمة حولها وعلى مقربة منها ظاهرة a تدلّ على عظم اختطاطها فيما سلف، وعلى شطّ نيلها b مما يلى غربيّها والنيل معترض بينهما 18 قرية كبيرة الشان c حفيلة البنيان تعرف بالجيزة لها كلّ يوم احد سوق من الاسواق العظيمة يجتمع اليها (و)يعترض بينها وبين مصر جزيرة فيها مساكن حسان وعلالىّ مُشْرِفة وهى مجتمَع اللهو والنزهة d وبينها وبين مصر خليج من النيل يذهب بطولها نحو الميل ولا مخرج له وبهذه الجزيره مسجد جامع يُخْطَب فيه ويتّصل بهذا الجامع المقْياس الذى يُعتبر فيه قدر زيادة النيل عند فيضه كلّ سنة واستشعارُ ابتدائه فى شهر يونية e ومعظم انتهائه اغشت وآخره اوّل f شهر اكتوبر وهذا المقياس عمود رخام ابيض مثمّن g فى موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه h اليه وهو مفصّل على اثنتين وعشرين ذراعا معسّمة i على

---

a) MS. طاهر. b) Shar. II, ١٠٠ (٩٤) has ومدينة مصر كبيرة عامرة مختلفة الاسواق، من المدن التى سارت باوصافها الرفاق»، وهى على شطّ النيل. c) I have added الشان from Shar. d) Shar. مجتمع لهو اهل مصر ومنتزههم. e) Shar. بوْنه, false reading. f) MS. او for اول. g) Shar. سمر for مثمن. h) Shar. عند انتهائه. i) The variant to معسمة has been cut away with part of the marg. Shar. وكل ذراع مفصلة.

اربعة وعشرين قسما[a] تعرف بالاصابع فاذا انتهى الفيض عندهم الى ان يستوفى الماء تسع عشرة ذراعا منغمرة فيه فهى الغاية عندهم فى طيب العام وربّما كان الغامر فيه[b] كثيرا بعموم الفيض والمتوسّط عندهم ما استوفى سبع عشرة ذراعا وهو احسن[c] عندهم من الزيادة المذكورة والذى يستحقّ به السلطانُ خراجه فى بلاد مصر ستّ عشرة ذراعا فصاعدًا وعليها يُعْطَى[d] البشارةَ الذى يراعى[e] الزيادة فى كلّ يوم والزيادة فى اقسام الذراع المذكورة ويعلم بها مياومةً حتى تستوفى الغاية التى يُقْضَى بها وان قصر[f] عن ستّ عشرة ذراعا فلا مَجْبَى للسلطان فى ذلك العام ولا خراج[g]، وذُكر لنا ان بالجيزة المذكورة قبر كعب الأَحْبار رضّه وفى صدر الجيزة المذكورة احجار رخام قد صُوِّرت فيها التماسيح فيقال ان بسببها لا تظهر التماسيح فيما يلى البلد من النيل مقدارَ ثلاثة اميال عُلُوًّا وسفلا والله اعلم بحقيقة ذلك، ومن مفاخر هذا السلطان المزلفة من الله تعالى وآثاره التى ابقاها ذكرا جميلا للدين والدنيا إزالتُه رسمَ المكس المضروب وظيفةً على الحُجّاج مدّةَ دولة العبيديّين فكان الحجّاج يلاقون من الضغط فى استيدائها[h] عنتا مجحفا ويسامون[i] فيها خطّةَ خسفٍ باهظةً وربّما ورد منهم من لا فضل لديه على نفقته او لا نفقة عنده فيُلْزَم اداء الضريبة المعلومة وكانت سبعة دنانير ونصف دينار من الدنانير المصريّة التى هى خمسة عشر دينارا مؤمنيّة على كلّ راس ويعجز[k] عن ذلك فيُتناوَل باليم العذاب بعَيْذاب فكانت كاسمها

---

a) After قسما Shar. adds اقساما متساوية. *b*) فيه. So marg.; MS. منه. Shar. الماء فيها and لعموم. *c*) MS. الاحسن. Shar. احسن مما زاد عليه. *d*) Shar. تعطى and للذى. *e*) Shar. يرقب. *f*) Wright proposed to read قصرت, but the subject is الفيض. *g*) Shar. adds الا ما يعوّل عليه. *h*) MS. استيذائها. *i*) MS. ويسلمون. *k*) MS. يعاجز without و.

* مفتوحة العين a وربّما اخترع له من انواع العذاب التعليق من الاثنتين او غير ذلك من الامور الشنيعة نعوذ بالله من سوء قدره وكان بِجُدّة امثال هذا التنكيل واضعافه لمن لم يؤدّ مكسه بعيذاب ووصل اسمه غير معلّم عليه علامة الاداء فمحى هذا السلطان هذا الرسم اللعين ودفع عوضا منه ما يقوم مقامه من أطعمة وسواها وعيّن مجبى موضع معيّن بأسره لذلك وتكفّل بتوصيل جميع ذلك الى الحجاز لان الرسم المذكور كان باسم ميرة مكّة والمدينة عمرهما الله b فعوّض من ذلك اجمل عوض وسهّل السبيل للحجّاج وكانت في حيّز الانقطاع وعدم الاستطلاع وكفى الله المؤمنين على يدى هذا السلطان العادل حادثا عظيما، وخطبا اليما، فترتّب الشكر c له على كلّ من يعتقد من الناس أنّ حجّ البيت الحرام، احدى d القواعد الخمس من الاسلام، حتى يعمّ e جميع الآفاق ويوجب الدعاء له في كلّ صقع من الأصقاع، وبقعة من البقاع، والله من وراء مجازاة المحسنين وهو جلّت قدرته لا يضيع اجر من احسن عملا الى مكوس كانت في البلاد المصريّة وسواها ضرائب على كلّ ما يباع ويشترى مما دقّ او جلّ حتى كان يؤدّى على شرب ماء النيل المكس فضلا عن ما سواه فمحى هذا السلطان هذه البدع اللعينة كلّها وبسط العدل ونشر الامن، ومن عدل هذا السلطان وتامينه للسُّبُل ان الناس في بلاده لا f يخلعون لباس الليل تصرّفا فيما بعنيهم، ولا يستشعرون لسواده هيبة تثنيهم، على مثل ذلك شاهدنا احوالهم بمصر والاسكندريّة حسبما تقدّم ذكره ۞

a) "The words مفتوحة العين seem to be a mere gloss on the name عيذاب, which has accidentally crept into the text." Wright. Dozy did not share his opinion. *b*) Marg. اعزهما الله. *c*) MS. فترتب without الشكر. *d*) MS. احد. *e*) After يعمّ we ought perhaps to add مدحه. *f*) لا wanting in the MS. has been added by Dozy.

شهر محرّم سنة تسع وسبعين
عرّفنا الله يُمْنها وبركتها

استهلّ هلاله ليلة الثلاثاء وهو اليوم السادس والعشرين من ابريل ونحن بمصر بسّر الله علينا مرامنا، وفي صبيحة يوم الاحد السادس من محرّم المذكور كان انفصالنا من مصر وصعودنا في النيل على الصعيد قاصدين الى قُوص عرّفنا الله عادته الجميلة من التيسير وحسن المعونة بمنّه ووافق يوم إقْلاعنا المذكور أوّل يوم من مايه بحول الله عز وجل والقرى في طريقنا متّصلة في شطّى النيل والبلاد الكبار حسبما يأتى ذكره ان شاء الله، فمنها قرية تعرف بأَسْكَر *a* في الصفّة *b* الشرقيّة من النيل مياسرة للصاعد فيه *c* ويُذْكَر ان فيها كان مولد النبيّ موسى الكليم صلّى الله على نبيّنا وعليه ومنها أَلْقَتْه امّه في اليمّ وهو النيل حسبما ذُكر، وعاينّا ايضا بغربىّ النيل ميامنًا لنا وذلك كلّه بيوم اقلاعنا المذكور وفي الثانى منه المدينة القديمة المنسوبة ليوسف الصدّيق صلّعم وبها موضع السجن الذى كان فيه وهو الآن يُنْقَض ويُنْقَل احجاره الى القلعة المبتناة الآن على القاهرة وهو حصن حصين المنعة وبهذه المدينة المذكوره اهراء *d* الطعام التى اختزنها يوسف صلّعم وهى مجوّفة على ما يُذْكَر، ومنها الموضع المذكور بمُنْية ابن الخصيب وهو بلد على شطّ النيل ميامنا للصاعد فيه كبير فيه الاسواق والحمّامات وسائر مرافق المدن اجتزنا عليه *e* ليلة الاحد الثالث عشر لمحرّم المذكور

---

a) MS. باسكون *sic*; comp. Yāqūt I, ٢٥٣, ٢٥٤, 1. *b*) MS. الصبه for الصفة which proves, as also other similar faults, that this MS. has been copied from a Maghribī copy. *c*) MS. فيها. *d*) For اهراء which I have supplied the MS. has a lacuna. Wright proposed مخازن. *e*) For عليه marg. apparently به.

وهو الثامن من يوم اقلاعنا من مصر لان الريح سكنت عنّا فتربّصنا فى الطريق ولو ذهبنا الى رسم كلّ موضع يعترضنا فى شطّى النيل يمينا وشمالا لضاق الكتاب *a* عنه لكن نقصد من ذلك الى الاكبر الاشهر، وقابلنا على مقربة من هذا الموضع مياسرا لنا المسجد المبارك المنسوب لابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وعلى نبيّنا وهو مسجد مذكور مشهور معلوم بالبركة مقصود ويقال ان بفنائه اثر الدابّة التى كان يركبها الخليل صلعم، ومنها موضع يعرف بأنّصنا مياسرا لنا وهى قرية فسيحة جميلة بها آثار قديمة وكانت فى السالف مدينة عتيقة وكان لها سور عتيق هدمه صلاح الدين وجعل على كلّ مركب منحدر فى النيل وظيفةً من حمل صخره الى القاهرة فنُقل بأسره اليها، وفى صبيحة يوم الاثنين الرابع عشر من محرّم المذكور وهو التاسع من اقلاعنا من مصر اجتزنا بالجبل المعروف بجبل المقلة وهو بالشطّ الشرقىّ من النيل مياسرا للصاعد فيه وهو نصف الطريق الى قُوص من مصر اليه ثلاثة عشر بريدا ومنه الى قوص مثلها، ومما يجب ذكره على جهة التعجّب ان من حيّز مصر فى شطّ النيل الشرقىّ مياسرا *b* للصاعد فيه حائطا متّصلا قديم البنيان منه ما قد تهدّم ومنه ما بقى اثره يتمادى على الشطّ المذكور الى اُسْوان آخر صعيد مصر وبين اسوان وبين قُوص ثمانية بُرُد والاقوال فى امر هذا الحائط تتشعّب وتختلف وبالجملة فشانه عجيب ولا يعلم سرّه الّا الله عز وجل وهو يعرف بحائط العجوز ولها خبر مذكور اظنّ هذه العجوز هى الساحرة المذكورة *c* خبرها فى المسالك والممالك التى كانت لها المملكة بها مدّة،

ذكر ما استدرك خبره مما كان اغفل *d*، وذلك انّا لمّا حللنا الاسكندريّة

---

a) MS. الكتب. *b*) MS. مصاعدا for مياسرا. *c*) MS المذكورة.
d) Marg. مما اغفل تقييده.

21 في الشهر المؤرّخ *a* اوّلاً عاينّا مجتمعا من الناس عظيما برزوا لمعاينة اسرى من الروم أُدْخلوا البلد راكبين على الجمال ووجوههم الى اذنابها وحولهم الطبول والابواق فسألنا عن قصّتهم فأُخْبرنا بامر تتفطّر له الاكباد إشْفاقا وجزعا وذلك ان جملة من نصارى الشام اجتمعوا وانشئوا مراكب في *b* اقرب المواضع التي لهم من بحر القُلْزُم ثمّ حملوا أَنْقاضها على جمال العرب المجاورين لهم بكِراء اتّفقوا *c* معهم عليه فلمّا حصلوا بساحل البحر سمروا مراكبهم واكملوا إِنْشاءها وتاليفها ودفعوها في البحر وركبوها قاطعين بالحجّاج وانتهوا الى بحر النعم *d* فاحرقوا فيه نحو ستّة عشر مركبا وانتهوا الى عيذاب فاخذوا فيها مركبا كان يأتي بالحجّاج من جُدّة واخذوا ايضا في البرّ قافلة كبيرة تاتي من قوص الى عيذاب وقتلوا الجميع ولم يُحْيوا احدا واخذوا مركَبَيْن كانا مقبلين بتُجّار من اليمن واحرقوا أَطْعمة كثيرة على ذلك الساحل كانت مُعَدّة لميرة مكّة والمدينة اعزّهما الله واحدثوا حوادث شنيعة لم يُسْمَع مثلها في الاسلام ولا انتهى روميّ *e* الى ذلك الموضع قطّ ومن اعظمها حادثة تسدّ المسامع شناعةً وبشاعةً وذلك انهم كانوا عازمين على دخول مدينة الرسول صلعم وإِخْراجه من الضريح المقدّس اشاعوا ذلك واجروا ذكره على أَلْسنتهم فأخذهم الله باجترائهم عليه وتعاطيهم ما يحول عناية القَدَر بينهم وبينه ولم يكن بينهم وبين المدينة اكثر من مسيرة يوم فدفع الله عاديتهم بمراكب عُمّرت من مصر والاسكندريّة دخل فيها الحاجب المعروف بلُؤْلُؤ مع انجاد من المغاربة البحريّين فلحقوا العدوّ وهو قد قارب النجاة بنفسه فأُخذوا عن آخرهم وكانت آية من آيات العنايات

---

a) **Marg.** المذكور. *b*) **MS.** من. *c*) **MS.** انفقوا. *d*) بحر النعم **seems corrupt. Perhaps to be read** ببحر اليمن. *e*) **MS.** روميا **marked with** ط (غلط).

الجبّاريّة وادركوهم عن مدّة طويلة كانت بينهم من الزمان نيّف على شهر ونصف او حوله وقُتلوا وأُسروا وفُرّق من الاسارى على البلاد لِيُقْتَلوا بها ووُجّه منهم الى مكّة والمدينة وكفى الله بجميل صنعه الاسلام والمسلمين امرا عظيما والحمد لله ربّ العالمين، رجع الذكر ومن المواضع التى اجتزنا عليها فى الصعيد بعد جبل المقلة الذى ذكرنا انه نصف الطريق من مصر الى قوص حسبما تقدّم ذكره موضع يعرف بمنْفَلُوط a بمغربة من الشطّ الغربىّ ميامنا للصاعد فى النيل فيه الاسواق وسائر ما يحتاج اليه من المرافق .... b فى نهاية من الطيب ليس فى الصعيد مثلها وقمحها يُجْلَب الى مصر لطيبه ورزانة حبّته قد اشتهر عندهم بذلك فالتجّار يصعدون فى المراكب لاستجلابه، ومنها مدينة أَسْيُوط وهى من مدن الصعيد الشهيرة بينها وبين الشطّ الغربىّ من النيل مقدار ثلاثة اميال وهى جميلة المنظر 22 حولها بساتين النخل وسورها سور عتيق، ومنها موضع يعرف بابى تيجc وهو بلد فيه الاسواق وسائر مرافق المدن وهو فى الشطّ الغربىّ من النيل، ومنها مدينة إِخْمِيم وهى ايضا من مدن الصعيد الشهيرة المذكورة بشرقىّ النيل وعلى شطّه d قديمة الاختطاط عتيقة الوضع فيها مسجد ذى النون المصرىّ ومسجد داود احد الصالحين المشتهرين بالخير والزهادة وهما e مسجدان موسومان بالبركة دخلنا اليهما متبرّكين بالصلاة فيهما وذلك يوم السبت التاسع عشر لمحرّم المذكور وبهذه المدينة المذكورة آثار ومصانع من بنيان القبط وكنائس معمورة الى الآن بالمعاهدين من نصارى القبط، ومن اعجب f الهياكل المحدثة

a) MS. بمنعوط with كذا, marg. صوابه منفلوط. b) Space for one word. c) Rather بابوتيج. d) وعلى شطّه from marg.; MS. وبشطه. e) MS. ومنها for وهما. f) اعجب from marg.; MS. اعظم.

بغرائبها فى الدنيا هيكل عظيم فى شرقىّ المدينة المذكوره وتحت سورها طوله مائتا ذراع وعشرون ذراعا وسعته مائة وستّون *a* ذراعا يعرف عند اهل هذه الجهة بالبَرْبا وكذلك يعرف كلّ هيكل عندهم وكلّ مصنع قديم قد قام هذا الهيكل العظيم على اربعين سارية حاشى حيطانه دَوْرُ كلّ سارية منها خمسون شبرا وبين كلّ سارية وسارية ثلاثون شبرا ورؤسها فى نهاية من العظم والاتقان قد نُحِتت نحتا غريبا فجاءت مركّنة بديعة الشكل كانّ الخرّاطين تناولوها وهى كلّها مرقّشة بانواع الأَصْبغة اللازْوَرْديّة وسواها والسوارى كلّها منعوشة من اسفلها الى اعلاها وقد انتصب على راس كلّ سارية منها الى راس صاحبتها التى تليها لوح عظيم من الحجر المنحوت من اعظمها ما كِلْنا فيه ستّة وخمسين شبرا [طولا] وعشرة اشبار عرضا وثمانية اشبار ارتفاعا وسقف هذا الهيكل كلّه من الواح *b* الحجارة المنتظمة ببديع الالْصاق فجاءت كانّها فرش واحد وقد انتظمت جميعه التصاويرُ البديعةُ والأَصْبغة الغريبة حتى يتخيّل للناظر فيها انها سقف من الخشب المنقوش والتصاوير على انواع فى كلّ بَلاط من بلاطاته فمنها ما قد جلّلتْه طيور بصُوَر رائقة باسطةٌ أَجْنحتها توهّم الناظر اليها انها تهمّ بالطَيَران ومنها ما قد جلّلتْه تصاوير آدميّة

23 رائقة المنظر رائعة الشكل قد أُعدّت لكلّ صوره منها هيئة هى عليها كامْساك تمثال بيدها او سلاح او طائر او كاس او إشاره شخص الى آخر بيده او غير ذلك مما يطول الوصف له ولا تتأتّى العباره لاستيفائه وداخل هذا الهيكل العظيم وخارجه واعلاه واسفله تصاوير كلّها مختلفات الاشكال والصفه منها تصاوير هائلة المنظر خارجة عن صور الآدميّين يستشعر الناظر اليها رعبا ويتملأّ منها عبرةً وتعجّبا وما فيه مَغْرز

---

a) Maqrīzī I, ٢٣٩, 4 a f. وسبعون. *b*) الواح so Maqr.; MS. انواع.

إشقًا ولا ابرة الّا وفيه صورة او نقش او خطّ بالمُسْنَد لا يُفْهم قد عمّ هذا الهيكلَ العظيم الشان كلّه هذا النقشُ البديع ويتأتّى في صُمّ الحجارة من ذلك ما لا يتأتّى في الرخو من الخشب فيحسب الناظر استعظاما له ان عمر الزمان لو شُغل بترقيشه a وترصيعه وتزيينه لضاق عنه فسبحان الموجد للعجائب لا اله سواه وعلى اعلى هذا الهيكل سطح مفروش بألْواح الحجارة العظيمة على الصفة المذكورة وهو في نهاية الارتفاع فيحار الوهم فيها ويضلّ العقل في الفكرة في تشليعها ووضعها وداخل هذا الهيكل من المجالس والزوايا والمداخل والمخارج، والمصاعد والمعارج، والمسارب والموالج، ما تضلّ فيه الجماعات من الناس ولا يهتدى بعضهم لبعض الّا بالنداء العالى وعرض حائطه ثمانية عشر شبرا وهو كلّه من حجاره مرصوصة على الصفة التي ذكرناها وبالجملة فشان هذا الهيكل عظيم ومرآه احدى عجائب الدنيا التي لا يبلغها الوصف ولا ينتهى اليها الحدّ وانّما وقع الالماع بنبذة من وصفه دلالة عليه والله المحيط بالعلم فيه والخبير بالمعنى الذى وُضع له فلا يعلن المتحقّق لهذا المكتوب ان في الاخبار عنه بعض غلوّ فانّ كلّ مخبر عنه لو كان قُسّا بيانا او سَحْبانا يقف موقف العجز والتقصير والله المحيط بكلّ شيء علما لا اله سواه، وببلاد هذا الصعيد المعترضة في الطريق للحجّاج والمسافرين كاخُميم وقوص ومنية ابن الخَصيب من التعرُّض لمراكب المسافرين وتكشُّفها والبحث عنها وإدْخال الايدى الى اوساط التجّار فحصًا عما تأبّطوه او احتضنوه من دراهم او دنانير ما يقبح سماعه وتُستشنع الاحدوثة عنه كلّ ذلك برسم الزكاة دون مراعاة لمحلّها او ما يدرك النصابَ منها حسبما ذكرناه في ذكر الاسكندرية من هذا

---

a) Marg. برقشه.

24 المكتوب وربما الزمومم الأَيْمان على ما بايديهم وهل عندهم غير ذلك ويُحْضِرون كتاب الله العزيز يقع اليمين عليه فيَقِف الحجّاج بين ايدى هؤلاء المتناولين لها مواقفَ خزى ومهانة تذكّرهم ايّامَ المكوس وهذا امر يقع القطعُ على ان صلاح الدين لا يعرفه ولو عرفه لأَمَرَ بقطعه كما امر بقطع ما هو اعظم منه ولحاقَدَ المتناولَ له فان جهادهم من الواجبات لِما يصدر عنهم من التعسّف وعسير الإِرْهاق *a* وسوء المعاملة مع غرباء انقطعوا الى الله عز وجل وخرجوا مهاجرين الى حرمه الامين ولو شاء الله لكانت *b* هذه الخطّة مندوحة فى اقتضاء الزكاة على اجمل الوجوه من ذوى البضائع فى التجارات مع مراعاة راس كلّ حول الذى هو محلّ الزكاة وبتجنُّب *c* اعتراض الغرباء المنقطعين ممن تَجب الزكاة له لا عليه وكان يحافظ على جانب هذا السلطان العادل الذى قد شمل البلاد عدلُه وسار فى الآفاق ذكرُه ولا يسعى فيما يسيء الذكر بمن قد حسّن الله ذكره ويقبّح المقالة فى جانب مَنْ اجمل الله المقالة عنه ومن اشنع ما شاهدناه من ذلك خروج شِرْذِمة من مَرَدة اعوان الزكاة فى ايديهم المَسالّ الطوال ذوات الأَنْصِبة فيصعدون الى المراكب استكْشافا لِما فيها فلا يتركون عِكْما ولا غِرارة الّا ويتخلّلونها بتلك المسالّ الملعونة مخافةَ ان يكون فى تلك الغرارة او العكم اللذين لا يحتويان سوى الزاد شيء غُيّب عليه من بضاعة او مال وهذا اقبح ما يؤثَر فى الاحاديث الملعّنة وقد نهى الله عن التجسّس *d* فكيف عن الكشف لما يُرْجَى بستر الصونْ دونه من حال لا يريد صاحبها ان يُطّلع عليها إمّا استحقارا او استنفاسا دون محل بواجب يلزمه *e* والله الآخذ على ايدى

---

a) MS. الازهاق. *b*) MS. لكانب. *c*) MS. وبتجنب. *d*) MS. التجسيس. Allusion to Qor. 49 vs. 12. *e*) MS. يلزمها.

هؤلاء الظلمة بيد هذا السلطان العادل وتوفيقه ان شاء الله، ومن المواضع التى اجتزنا عليها بعد اخميم المذكورة موضع يعرف بمنشاة[a] السودان على الشطّ الغربىّ من النيل وهى قرية معمورة ويقال انها كانت فى القدم مدينة كبيرة وقد قام أُمام هذه القرية بينها وبين النيل رصيف عالٍ من الحجارة كانّه السور يضرب فيه النيل ولا يعلون عند فيضه ومدّه فالقرية بسببه فى امن من اتيّه، ومنها موضع يعرف بالبُلْيَنة وهى قرية حسنة كثيرة النخل بالشطّ الغربىّ من النيل بينها وبين قوص اربعة بُرُد، ومنها موضع يعرف بدَشْنة بالشطّ الشرقىّ من النيل وهى مدينة مسوّرة فيها جميع مرافق المدن وبينها وبين قوص بريدان، ومنها موضع بغربىّ النيل وعلى مقربة [من] شطّه يعرف بدنْدرة وهى 25 مدينة من مدن الصعيد كثيرة النخل مستحسنة المنظر مشتهرة بطيب الرُّطَب بينها وبين قوص بريد وذُكر لنا ان فيها هيكلا عظيما وهو المعروف عند اهل هذه الجهات بالبَرْبَا حسبما ذكرنا عند ذكر اخميم وهيكلها يقال ان هيكل دندرة احفل منه واعظم، ومنها مدينة قنا وهى من مدن الصعيد بيضاء انيقة المنظر ذات مبانٍ جميلة ومن مآثرها المأثورة صون نساء اهلها والتزامهنّ البيوت فلا تظهر فى زُقَق من ازقّتها امرأة البتّة صحّت بذلك الاخبار عنهنّ وكذلك نساء دشنة المذكورة قُبَيْل هذا وهذه المدينة المذكورة فى الشطّ الشرقىّ من النيل وبينها وبين قوص نحو البريد، ومنها قِفْط وهى مدينة بشرقىّ النيل وعلى مقدار ثلاثة اميال من شطّه وهى من المدن المذكورة فى الصعيد حسنا ونظافة بنيان واتقان وضع، ثم كان الوصول الى قوص يوم الخميس الرابع والعشرين لمحرّم المؤرّخ وهو التاسع عشر من مايه

a) MS. منشاء without بعرف. Edrîsî ٤٨, 5 منية السودان.

مقامنا فى النيل ثمانية عشر يوما ودخلنا قوص فى التاسع عشر المدينة حفيلة الاسواق متّسعة المرافق كثيرة الخلق لكثرة الصادر من الحجّاج والتجّار اليمنيّين والهنديّين وتجّار ارض الحبشة نطر للجميع ومحطّ للرحال *a* ومجتمع الرفاق وملتقى الحجّاج المغاربة ريّين والاسكندريّين ومن يتّصل بهم ومنها يفوّزون بصحراء عيذاب واليها انقلابهم فى صدرهم من الحجّ *b* وكان نزولنا فيها بفندق يُنْسَب لابن العجميّ بالمُنْية وهى ربض كبير خارج المدينة على باب الفندق المذكور ۞

شهر صفر عرّفنا الله يمنه وبركته

استهلّ هلاله ليلة الاربعاء وهو الخامس والعشرون *c* من شهر مايه ونحن بقوص نروم السفر الى عيذاب يسّر *d* الله علينا مرامنا بمنّه وكرمه وفى يوم الاثنين الثالث عشر منه وهو السادس من يونية اخرجنا جميع رحالنا من زاد وسواه الى المَبْرز وهو موضع بقبليّ البلد وعلى مقربة منه فسيح الساحة محدق بالنخيل يجتمع فيه رحال الحاجّ والتجّار وتُشَدّ فيه ومنه يستقلّون ويرحلون وفيه يُوزَن ما يحتاج الى وزنه على الجمّالين ، فلمّا كان اثر صلاة العشاء الآخرة رفعنا منه الى ماء
26 يعرف بالحاجر فبِتْنا به واصبحنا يوم الثلثاء بعده مقيمين به بسبب تفقّد بعض الجمّالين من العرب لبيوتهم وكانت على مقربة منهم ، وفى ليلة الاربعاء الخامس عشر منه ونحن بالحاجر *e* المذكور خسف القمر خسوفا كُلّيًّا اوّل الليل وتمادى الى هدء منه ، ثم اصبحنا يوم الاربعاء المذكور ظاعنين وقِلْنا بموضع يعرف بقلاع الضياع ثم كان المبيت بموضع

---

a) Marg. للارحال. *b*) Marg. حاجهم. *c*) MS. والعشرين.
d) Marg. تمم. *e*) MS. here بالحاجز.

يعرف بمحطّ اللقيطة كلّ ذلك فى صحراء لا عمارة فيها، ثمّ غدونا يوم الخميس فنزلنا على ماء يُنْسَب للعبدَيْن ويُذْكَر انهما ماتا عطشًا قبل أن يَرِداه فسُمّى ذلك الموضع بهما وقبراهما به رحمهما الله ثمّ تزوّدنا منه الماء لثلاثة أيّام وفوّزنا سحر يوم الجمعة السابع عشر منه وسرْنا فى الصحراء نبيت منها حيث جنّ علينا الليل والقوافل العيذابيّة والقوصيّة صادرة وواردة والمفازة معمورة امنًا، فلمّا كان يوم الاثنين الموفّى عشرين منه نزلنا على ماء بموضع يعرف بدنقاش وهى بئر مَعينة يَرِد فيها من الأنعام والاناسى ما لا يُحصيهم الّا الله عز وجل ولا يُسافر فى هذه الصحراء الّا على الابل لصبرها على الظماء واحسنُ ما يستعمل عليها ذوو الترفيه الشقاديف وهى اشباه المحامل واحسن انواعها اليمانية لانّها كالاشاكيز *a* السفريّة مجلّدة متّسعة يوصل منها الاثنان بالحبال الوثيقة وتوضع على البعير ولها اذرع قد حفّت باركانها يكون عليها مظلّة فيكون الراكب فيها مع عديله فى كنّ من لفح الهاجرة ويقعد مستريحا فى وطائه ومتّكئا ويتناول مع عديله ما يحتاج اليه من زاد وسواه ويطالع متى شاء المطالعة فى مصحف او كتاب ومن شاء ممن يستجيز اللعب بالشطرنج أن يلاعب عديله تعلّها واجماما للنفس لاعبه وبالجملة فانّها مريحة من تعب السفر واكثر المسافرين يركبون الابل على احمالها فيكابدون من مشقّة سموم الحرّ عنتا *b* ومشقّة، وفى هذا الماء وقعتْ بين بعض جمّالى العرب اليمنيّين اصحاب طريق عيذاب وضُمّانها *c* وهم من بَلِيّ من اخلاف قُضاعة وبين بعض الأغْزاز *d* بسبب التزاحم على الماء *e* مهاوَشةٌ كادت تفضى الى الفتنة ثمّ عصم الله منها، والقصد الى عيذاب من قوص على طريقين احداهما *f* تعرف بطريق العبدين وهى

a) MS. كالاشاكير. *b*) عنتنا from marg.; MS. غما. *c*) Marg. وضامنيها.
d) The singular is غُزّ. *e*) Marg. الورد for الماء. *f*) MS. احدهما.

هذه التي سلكناها وهي اقصد مسافةً والاخرى a طريق دون قِنا b وهي قريبة على شاطئ النيل ومُجتمَع هاتَيْن الطريقَيْن على مقربة من c ماء دنقاش المذكور ولهما مجتمع آخر على ماء يعرف بشاغب أمام ماء

27 دنقاش بيوم ، فلمّا كان عشاء يوم الاثنين المذكور تزوّدنا الماء ليوم وليلة ورفعنا الى ماء بموضع يعرف بشاغب فوردناه ضحوة يوم الاربعاء الثاني والعشرين لصفر المذكور وهذا الماء ثماد يُحْفَر عليه في الارض فتسمح به قريبا غير بعيد الّا انه زُعاق d ، ثمّ رحلنا e منه سحر يوم الخميس بعده وتزوّدنا الماء لثلاثة ايّام الى ماء بموضع يعرف بأمتان وتركنا طريق الماء بموضع يعرف با.... يسارا وليس بينه وبين شاغب غير مسافة يوم والطريق عليه وعِرٌ للابل فلمّا كان ضحوة يوم الاحد السادس والعشرين لصفر المذكور نزلنا بأمتان المذكور وفي هذا اليوم المذكور كان فراغنا من حفظ كتاب الله عز وجل له الحمد وله الشكر على ما يسّر لنا من ذلك وهذا الماء بأمتان المذكور هو في بئر معينة قد خصّها الله بالبركة وهو اطيب مياه الطريق واعذبها فيُلْفَى f فيها من دِلاء الوارد ما لا يحصى كثرةً فتروى القوافل النازلة عليها على كثرتها وتروى من الابل البعيدة الاظماء ما لو وردت نهرا من الانهار لأَنْضبتْه وانزفتْه ، ورُمْنا في هذه الطريق إِحْصاء القوافل الواردة والصادرة فما تمكّن لنا ولا سيّما القوافل العيذابيّة المتحمّلة لسلع الهند الواصلة الى اليمن ثمّ من اليمن الى عيذاب واكثر ما شاهدنا من ذلك احمال الفلفل فلقد خُيّل الينا لكثرته انه يوازي التراب قيمةً ، ومن عجيب ما شاهدناه بهذه الصحراء انك تلتقي بقارعة الطريق احمال الفلفل والقِرْفة وسائرها من

---

a) MS. والاخر. b) قنا has been supplied by conjecture; MS. lacuna. c) Marg. بازاء دنقاش. d) The words الا انه زعاق are in the MS. after يسارا l. 9. e) For رحلنا marg. رفعنا. f) MS. فيلتقي.

السلع مطروحةً لا حارس لها تُترَك بهذه السبيل إمّا لاعْياء الابل الحاملة لها او غير ذلك من الاعذار وتبقى بموضعها الى أن ينقلها صاحبها مصونةً من الآفات على كثرة المارّ عليها من اطوار الناس، ثم كان رفعنا من امتان المذكور صبيحة يوم الاثنين بعد الاحد المذكور ونزلنا على ماء بموضع يعرف بماجلٍ بمقربة من الطريق ظهر يوم الاثنين المذكور ومنه تزوّدنا الماء لاربعة ايّام الى ماء بموضع يعرف بالعشراء على مسافة يوم من عيذاب ومن هذه المرحلة a المجاجيّة يُسلَك الوضح وهي رملة ميثاء تتّصل بساحل بحر جُدّة يُمْشَى فيها الى عيذاب ان شاء الله وهي فى افيحٍ من الارض مَدَّ البصر يمينا وشمالا وفى ظهر يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من الشهر المذكور كان رفعنا من مجاجٍ المذكور سالكين على الوضح ❁

شهر ربيع الاوّل عرّفنا الله بركته

استهلّ هلاله ليلة الجمعة الرابع والعشرين من شهر يونية ونحن بآخر 28 لوضح على نحو ثلاث مراحل من عيذاب، وفى وقت الغداء من يوم الجمعة المذكور كان نزولنا على الماء بموضع يعرف بالعشراء على مرحلتين من عيذاب وبهذا الموضع كثير من شجر العُشَر وهو شبيه بشجر الاترجّ لكن لا شوك له وماء هذا الموضع ليس خالص العذوبة وهو فى بئر غير مطويّة والفينا الرمل قد انهال عليها وغطى ماءها فرام الجمّالون حفرها واستخراج مائها فلم يقدروا على ذلك وبقيت القافلة لا ماء عندها فسرينا تلك الليلة وهى ليلة السبت الثانى من الشهر المذكور فنزلنا ضحوةً على ماء الخبيب وهو بموضع بمرأى العين من عيذاب يستقى

a) MS. الرحله.

منها القوافل واهل البلد ويعمّ الجميع وهى بئر كبيرة كانّها الجُبّ الكبير، فلمّا كان عشىّ يوم السبت دخلنا عيذاب وهى مدينة على ساحل بحر جُدّة غير مسوّرة اكثر بيوتها الأَخْصاص وفيها الآن بناء مستحدَث بالجصّ وهى من احفل مراسى الدنيا بسببِ ان مراكب الهند واليمن تحطّ فيها وتقلع منها زائدًا الى مراكب الحجّاج الصادرة والواردة وهى فى صحراء لا نبات فيها ولا يؤكل فيها شىء الّا مجلوب لكن اهلها بسبب الحجّاج تحت مرفق كثير ولا سيّما مع الحاجّ لان لهم على كلّ حمل طعام يجلبونه *a* ضريبة معلومة خفيفة المؤنة بالاضافة الى الوظائف المكوسيّة التى كانت قبل اليوم التى ذكرنا رَفْعَ صلاحِ الدين لها ولهم ايضا من المرافق من الحاجّ إِكْراء الجلاب منهم وهى المراكب فيجتمع لهم من ذلك *b* مال كثير فى حملهم الى جدّة وردّهم وقتَ انفصالهم من اداء الفريضة وما من اهلها ذوى اليسار الّا مَنْ له الجلبة والجلبتان فهى تعود عليهم برزق واسع فسبحان قاسم الارزاق على اختلاف اسبابها لا اله سواه وكان نزولنا فيها بدار تُنْسَب لمونح *c* احد قوّادها الحبشيّين الذين تأثّلوا بها الديار والرباع والجلاب، وفى بحر عيذاب مغاص على اللؤلؤ فى جزائر على مقربة منها واوان الغوص عليه فى هذا التاريخ المقيّدة فيه هذه الاحرفُ *d* وهو شهر يونية العجمىّ والشهر الذى يتلوه ويُستخرج منه جوهر نفيس له قيمة سنيّة يذهب الغائصون عليه الى تلك 29 الجزائر فى الزواريق ويقيمون فيها الايّامَ فيعودون بما قسم الله لكلّ واحد منهم بحسب حظّه من الرزق والمغاصُ منها قريب القعر ليس ببعيد ويستخرجونه فى اصداف لها ازواج *e* كانّها نوع من الحيتان اشبه

---

a) يجلبونه from marg.; MS. يحملونه. *b*) MS. فى ذلك; see Maqr. I, ٢٠٣, 4. *c*) لمونح so MS. with the mark ط. *d*) MS. المفيد and ثلاحرف. *e*) MS. اروا‌ج.

شىء بالسلحفاة فاذا شُقّت ظهرت الشقّتان من داخلها كانّهما a محارتا فضّة ثمّ يشقّون عليها فيجدون فيها الحبّة من الجوهر قد غطّى عليها لحمُ الصدف فيجتمع لهم من ذلك بحسب الحظوظ والارزاق فسبحان مقدّرها لا اله سواه لكنّهم ببلدة لا رَطْبَ فيها ولا يابس قد الفوا بها عيش البهائم فسبحان محبّب الاوطان الى اهلها على انّهم اقرب الى الوحش منهم الى الانس، والركوب من جدّة اليها آفة للحجّاج عظيمة الّا الاقلّ منهم ممن يسلّمه الله عزّ وجلّ وذلك ان الرياح تُلقيهم على الاكثر فى مراسٍ b بصحارى تبعد منها مما يلى الجنوب فينزل اليهم البُجاة وهم نوع من السودان ساكنون بالجبال فيُكْرون منهم الجمال ويسلكون بهم غير طريق الماء فربّما ذهب اكثرهم عطشا وحصلوا على ما يتخلّفه c من نفقة او سواها وربّما كان من الحجّاج من يتعسّف تلك المجهلة على قدمَيْه فيضلّ ويهلك عطشا والذى يَسْلم منهم d يصل الى عيذاب كانّه مُنْشَر من كفن شاهدنا منهم مدّة مُقامنا اقواما قد وصلوا على هذه الصفة فى مناظرهم المستحيلة وهيآتهم المتغيّرة آية للمتوسّمين واكثر هلاك الحجّاج بهذه المراسى ومنهم من تساعده الريح الى ان يحطّ بمرسى عيذاب وهو الاقلّ، والجلاب التى يصرفونها فى هذا البحر الفرعونىّ ملفّقة الانشاء لا يُستعمل فيها مسمار البتّة انّما هى مخيّطة بامراس من القنبار وهو قشر جوز النارجيل يدرسونه الى ان يتخيّط ويفتلون منه امراسا يخيطون بها المراكب ويخلّلونها بدُسُر من عيدان النخل فاذا فرغوا من انشاء الجلبة على هذه الصفة سقوها بالسمن او بدهن الخِرْوَع او بدهن القرش وهو احسنها وهذا القرش حوت عظيم فى البحر يبتلع الغرْقى فيه ومَقْصِدهم فى دهان الجلبة ليلين e

a) MS. كنها. b) MS. مراسى. c) Wright proposed to read تخلّفه.
d) MS. منه. e) Wright edited يلبّن and برطّب (MS. ترطب).

عونها ويرطب لكثرة الشعاب المعترضة فى هذا البحر ولذلك لا يصرفون فيه المركب المسمارى وعود هذه الجلاب مجلوب من الهند واليمن
30 وكذلك القنبار المذكور ومن اعجب امر هذه الجلاب ان شُرُعها منسوجة من خُوص شجر المُقْل فمجموعها متناسب فى اختلال البنية ووَهَنها فسبحان مسخّرها على تلك الحال والمسلّم فيها لا اله سواه ، ولاهل عيذاب فى الحجّاج احكام *a* الطواغيت وذلك انهم يشحنون بهم الجلاب *b* حتى يجلس بعضهم على بعض وتعود بهم كانّها اقفاص الدجاج المملوءة يحمل اهلها على ذلك الحِرصُ والرغبة فى الكراء حتى يستوفى صاحبُ الجلبة منهم ثمنها *c* فى طريق واحدة ولا يُبالى بما يصنع البحرُ بها بعد ذلك ويقولون علينا بالالواح وعلى الحجّاج بالارواح هذا مثل متعارف بينهم ، فاحقّ بلاد الله بحسبة يكون السيف دِرّتها هذه البلدةُ والأَولى بمن يمكنه ذلك ان لا يراها وان يكون طريقه على الشام الى العراق ويصل مع امير الحاجّ البغدادىّ وان لم يمكنْه ذلك اوّلا فيمكنه آخرا عند انفصاص الحجّاج *d* يتوجّه مع امير الحاجّ المذكور الى بغداد ومنها الى عَكّة فان شاء رحل *e* منها الى الاسكندرية وان شاء الى صقلية او سواهما ويمكن ان يجد مركبا من الروم يُقْلِع الى سَبْتة او سواها من بلاد المسلمين وان طال طريقه بهذا التحليق فيهون *f* لما يلقى بعيذاب ونحوها ، واهلها الساكنون بها من قبيل السودان الذين *g* يعرفون بالبُجَاه ولهم سلطان من انفسهم يسكن معهم فى الجبال

---

a) Marg. حكم. *b*) Marg. الجلب. After الجلاب MS. has the words وفى المراكب apparently a marginal gloss which crept into the text. *c*) Marg. حقها. *d*) الحجاج from marg; MS. الحاج. *e*) MS. دخل. *f*) Wright proposed to add بالاضافة after فيهون, but in that case we should expect الى ما. *g*) I have added الذين.

المتّصلة بها وربّما وصل فى بعض الاحيان واجتمع بالوالى الذى فيها من الغزّ إظهارًا للطاعة ومستنابه مع الوالى فى البلد والفوائد كلّها له الّا البعض منها وهذه الفرقة من السودان المذكورين فرقة اضلّ من الأنعام سبيلا واقلّ عقولا لا دين لهم سوى كلمة التوحيد التى ينطقون بها إظهارًا للاسلام ووراء ذلك من مذاهبهم الفاسدة وسيرهم ما لا يرضى ولا يحلّ ورجالهم ونساؤهم يتصرّفون عُراة الّا خِرَقًا يسترون بها عوراتهم واكثرهم لا يستترون وبالجملة فهم امّة لا خلاق لهم ولا جُناح على لاعنهم ، وفى يوم الاثنين الخامس والعشرين لربيع الأوّل المذكور وهو الثامن عشر من يولية ركبنا الجلبة للعبور الى جُدّة فاقمنا يومنا ذلك بالمرسى لركود الريح ومغيب النواتية فلمّا كان صبيحة يوم الثلثاء بعده اقلعنا على بركة الله عز وجل وحسن عونه المأمول ، فكانت مدّة المقام بعيذاب حاشى يوم الاثنين المذكور ثلاثة وعشرين يوما محتسبة عند الله عز وجل لشظف العيش وسوء الحال واختلال الصحّة لعدم الأغذية الموافقة وحسبُك من بلد كلّ شيء فيه مجلوب حتى الماء والعطش أشهى الى النفس منه فاقمنا بين هواء يُذيب الاجسام ، وماء يشغل المعدة 31
عن اشتهاء الطعام ،، فما ظلم مَنْ غنى عن هذه البلدة بقوله

ماءٌ زُعاقٌ وجَوٌّ كلّه لَهَبُ

فالحلول بها من اعظم المحاذير التى حُفّ بها السبيل الى البيت العتيق زاده الله تشريفا وتكريما واعظم اجور الحجّاج على ما يكابدونه ولا سيّما فى تلك البلدة الملعونة ومما لهج الناس بذكره a) قبائحها حتى يزعمون ان سليمان بن داود على نبيّنا وعليه السلام كان اتّخذها سجنا للعفارتة b) اراح الله الحجّاج منها بعمارة السبيل القاصدة الى بيته الحرام وهى السبيل التى من مصر على عقبة

---

a) MS. بذكر. b) Marg. للفراعنة.

أيلة الى المدينة المقدّسة وهى مسافة قريبة يكون البحر منها يميننا وجبل الطور المعظّم يسارا لكن للافرنج بمقربة منها حصن مندوب يمنع الناس من سلوكه والله ينصر دينه ويعزّ كلمته بمنّه ، فتمادى سيرنا a فى البحر يوم الثلثاء السادس والعشرين لربيع الاوّل المذكور ويوم الاربعاء بعده بريح فاترة b المهبّ فلمّا كان العشاء الآخرة من ليلة الخميس ونحن قد استبشرنا برؤية الطير المحلّقة من برّ الحجاز لمع برق من جهة البرّ المذكور وهى جهة الشرق ثمّ نشأ نوء اظلم له الافق الى ان كسا الآفاق كلّها وهبّت ريح شديدة صرفت المركب عن طريقه راجعا ورا ء وتمادى عصوف الريح واشتدّت حُلْكة الظلمة وعمّت c الآفاق فلم ندر الجهة المقصودة منها الى ان ظهر بعض النجوم فاستُدلّ بها بعض الاستدلال وحُطّ القلع الى اسفل الدقل وهو الصارى واقمنا ليلتنا تلك فى هول يؤذن باليأس وارانا بحر فرعون بعض اهواله الموصوفة الى ان اتى الله بالفرج مقترنا مع الصباح .... قياد الريح وافشع الغيم واصحت السماء ولاح لنا برّ الحجاز على بُعْد لا نبصر منه الّا بعض جباله وهى شرقا d من جدّة زعم ربّان المركب وهو الرائس ان بين تلك الجبال التى لاحت لنا وبرّ جدّة يومين والله يسهّل لنا كلّ صعب وييسّر لنا كلّ عسير بعزّته وكرمه فجرينا يومنا ذلك وهو يوم الخميس المذكور بريح رخاء طيّبة ثمّ ارسينا عشيّةً فى جزيرة صغيرة فى البحر على مقربة من البرّ المذكور بعد ان لقينا شعابا كثيرة يكسر فيها الماء ويضحك e علينا فتخلّلنا اثناءها f على حذر وتحفّظ وكان الربّان بصيرا بصنعته حاذقا فيها فخلّصنا الله منها حتى ارسينا بالجزيرة المذكورة ونزلنا اليها وبتنا بها ليلة الجمعة التاسع والعشرين لربيع الاوّل المذكور واصبح

a) Marg. جرينا. b) MS. فاتر. c) Marg. وعميت. d) MS. شرق.
e) MS. ويضحك with the note ط. f) MS. ابناءها.

الهواء راكدا والريح غير متنفّسة الّا من الجهة التى لا تُوافقنا فاقمنا بها يوم الجمعة المذكور، فلمّا كان يوم السبت الموفّى ثلاثين تنفّست الريح بعض تنفُّس فاقلعنا بذلك النفس نسير سيرا رُوَيْدا وسكن البحر حتى خُيِّل لناظره انه صحن زجاج ازرق فاقمنا على تلك الحال نرجو تعليف 32 صنع الله عز وجل وهذه الجزيرة تعرف بجزيرة عنقة السُّفُن فعصمنا الله عز وجل من فأْل اسمها المذموم وله الحمد والشكر على ذلك ❁

شهر ربيع الآخر عرّفنا الله بركته

استهلّ هلاله ليلة السبت ونحن بالجزيرة المذكورة ولم يتبيّن تلك الليلة للابصار بسبب النوء لكن ظهر فى الليلة الثانية كبيرا مرتفعا فتحقّقنا إِهْلاله ليلة السبت المذكور وهو الثالث والعشرون a من شهر يونية وفى عشيّ يوم الاحد بعده ارسينا بمرسى يعرف باحر b وهو على بعض يوم من جدّة وهو من اعجب المراسى وضعا وذلك ان خليجا من البحر يدخل الى البرّ والبرّ مطيف به من كلتا حافتيه c فترسى الجلاب d منه فى قرارة مُكَنّة هادئة، فلمّا كان سحر يوم الاثنين بعده اقلعنا منه على بركة الله تعالى بريح فاترة والله الميسّر لا ربّ سواه فلمّا جنّ الليل ارسينا على مقربة من جدّة وهى بمرأى العين منّا وحالت الريح صبيحة يوم الثلثاء بعده بيننا وبين دخول مرساها ودخول هذه المراسى صعبُ المرام بسبب كثرة الشعاب والتفافها وابصرنا من صنعة هولاء الرؤساء والنواتية فى التصرّف بالجلبة اثناءها امرا ضخما f يدخلونها على مضايق ويصرفونها خلالها تصريفَ الفارس للجواد الرطب العنان السلس

a) MS. والعشرين. b) The name of this haven seems incorrectly written. c) MS. كلتى جهاته, marg. حافتيه. d) Marg. الجلب. e) Marg. نحود. f) Marg. عجيبا.

القيان ويأتون فى ذلك بعجب يضيق الوصف عنه وفى ظهر يوم الثلثاء الرابع من شهر ربيع الآخر المذكور وهو السادس والعشرون a من شهر يولية b كان نزولنا بجدّة حامدين لله عز وجل وشاكرين على السلامة والنجاة من هول ما عايناه فى تلك الثمانية ايّام طول مُقامنا على البحر وكانت اهوالا شتّى عصمنا الله منها بفضله وكرمه فمنها ما كان يطرأ من البحر واختلاف رياحه وكثرة شعابه المعترضة فيه ومنها ما كان يطرأ من ضعف عُدّة المركب واختلالها واقتصامها المرّة بعد المرّة عند رفع الشراع او حطّه او جذب مِرْسى من مراسيه وربّما سناحت c الجلبة باسفلها على شعب من تلك الشعاب اثناء تخلّلها فنسمع لها هدّا يؤذن باليأس فكُنّا فيها نموت مرارًا ونحيى مرارا والحمد لله على ما منّ به من العصمة وتكفّل به من الوقاية والكفاية حمدًا يبلغ رضاه، ويستهدى المزيد من نعماه، بعزّته وقدرته لا اله سواه،، وكان نزولنا فيها بدار القائد علىّ وهو صاحب جدّة من قِبل امير مكّة المذكور d فى صرح من تلك الصروح الخُصوصيّة التى يبنونها فى اعالى ديارهم ويخرجون منها الى سطوح يبيتون e فيها وعند احتلالنا جدّه المذكورة عاهدنا اللهَ عز وجل سرورًا بما انعم الله به من السلامة 33 ألّا يكون انصرافنا على هذا البحر الملعون الّا ان طرأت ضرورة تحول بيننا وبين سواه من الطُرُق والله ولىّ الخيرة فى جميع ما يقضيه ويسنّيه بعزّته، وجُدّة هذه قرية على ساحل البحر المذكور اكثر بيوتها أَخْصاص وفيها f فنادق مبنيّة بالحجارة والطين وفى اعلاها بيوت من الاخصاص كالغُرَف ولها سطوح يُستراح فيها بالليل من أذى الحَرّ وبهذه القرية آثار

a) MS. والعشرين. b) MS. يونيه. c) Marg. مسحت.
d) The Amîr has *not* been mentioned yet.
e) MS. يسمون. f) Marg. وبها.

قديمة تدلّ على انها كانت مدينة قديمة واثر سورها المحدق بها باقٍ الى اليوم a وبها موضع فيه قبّة مشيّدة عتيقة يُذْكر انه كان منزل حوّاء امّ البشر صلى الله عليها عند توجّهها الى مكّة فبُنى ذلك المبنى عليه تشهيرًا لبركته وفضله والله اعلم بذلك وفيها b مسجد مبارك منسوب الى عمر بن الخطّاب رضّه ومسجد آخر له سريتان من خشب الابنوس يُنْسَب ايضا اليه رضّه ومنهم من ينسبه الى هرون الرشيد رحمة الله عليه ، واكثر سُكّان هذه البلدة مع ما يليها من الصحراء والجبال أشْراف علويّون c وحسنيّون وحسينيّون وجعفريّون رضى الله عن سلفهم الكريم وهم من شظف العيش بحال يتصدّع له الجماد إشْفاقا ويستخدمون انفسهم فى كلّ مهنة من المِهَن من اِكْراء جمال d ان كانت لهم او مبيع لبن او ماء الى غير ذلك من تمر يلتقطونه او حطب يحتطبونه وربّما تناول ذلك نساؤهم الشريفات بانفسهنّ فسبحان المقدّر لما يشاء ولا شكّ انهم اهل بيت ارتضى الله لهم الآخرة ولم يرتضِ لهم الدنيا جعلنا الله ممن يدين بحبّ اهل البيت [الذين] اذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا ، وخارج هذه البلد مصانع قديمة تدلّ على قِدَم اختطاطها ونُذْكَر انها كانت من مدن الفرس وبها جباب منقورة فى الحجر الصلد تتّصل بعضها ببعض تفوت الاحصا كثيرة فى داخل البلد وخارجه حتى انهم يزعمون ان التى e خارج البلد ثلثمائة وستّون f جبّا ومثل ذلك داخل البلد وعاينّا نحن جملة كثيرة لا ياخذها الاحصا وعجائب الموضوعات كثيرة فسبحان المحيط علما بها ، واكثر اهل g هذه الجهات الحجازيّة وسواها فِرَق وشِيَع لا دين لهم قد تفرّقوا على مذاهب شتّى

---

a) Marg. الى الآن. *b*) MS. وفيه. *c*) MS. وعلويون. *d*) Marg. الجمال.
e) MS. الذى. *f*) MS. وستين. *g*) اهل is wanting in the MS.

وهم يعتقدون فى الحاجّ ما لا يعتقد فى اهل الذمّة فقد صيّروهم من اعظم غلّاتهم التى يستغلّونها ينتهبونهم انتهابا ويسبّبون لاستجلاب ما بايديهم استجلابا فالحاجّ معهم لا يزال فى غرامة ومؤنة الى ان ييسّر الله رجوعه الى وطنه ولولا ما تلافى الله به المسلمين فى هذه الجهات بصلاح الدين لكانوا من الظلم فى امر لا يُنادَى وليدُه ، ولا يلين شديدُه ،،

34 فانّه رفع ضرائب المكوس عن الحاجّ وجعل عوض ذلك مالا وطعاما يامر بتوصيلهما *a* الى مُكْثِر امير مكّة فمتى ابطأَتْ عنهم تلك الوظيفةُ المترتّبة لهم عاد هذا الامير الى ترويع الحاجّ وإظْهار تثقيفهم بسبب المكوس واتّفق لنا من ذلك ان وصلنا جدّةَ فأُمْسكنا بها خلالَ ما خُوطِب مكثر الامير المذكور فورد امره بان يضمن الحاجّ بعضهم بعضا ويدخلوا الى حرم الله فان ورد المال والطعام اللذان برسمه من قِبَل صلاح الدين والّا فهو لا يترك ماله قِبَل الحاجّ هذا لفظه كانّ حرم الله ميراث بيده محلّل له اكتراؤه *b* من الحاجّ فسبحان مغيّر السُنَن ومبدّلها والذى جعل له صلاح الدين بدلا من مكس الحاجّ الفا دينار اثنان والفا إرْدَبّ من القمح وهو نحو الثمانمائة قفيز بالكيل الاشْبيلىّ عندنا حاشى إقْطاعات اقطعها بصعيد مصر وبجهة اليمن لهم بهذا الرسم المذكور ولولا مغيب هذا السلطان العادل صلاح الدين بجهة الشام فى حروب له هناك مع الافرنج لَمَا صدر عن هذا الامير المذكور ما صدر فى جهة الحاجّ ، فاحقُّ بلاد الله بان يطهّرها السيف ويغسل ارجاسها وادناسها بالدماء المسفوكة فى سبيل الله هذه البلادُ الحجازيّة لما هم عليه من حلّ عُرَى الاسلام واستحلال اموال الحاجّ ودمائهم فمن يعتقد من فقهاء

---

a) MS. بتوصلهما.

b) Wright proposed to read إِكْرَاؤُهُ, which Dozy approved.

اهل الاندلس إسْقاط هذه الفريضة عنهم فاعتقاده صحيح لهذا السبب
وبما يُصْنَع بالحاجّ مما لا يرتضيه الله عز وجل فراكب هذا السبيل
راكب خَطَر ومعتسف غَرَّر والله قد اوجد الرخصة فيه على غير هذه
الحال فكيف وبيت الله الآن بايدى اقوام قد اتّخذوه معيشة حرام
وجعلوه سببا الى استلاب الاموال واستحقاقها من غير حلّ ومصادرة
الحجّاج عليها وضَرْب الذلّة والمسكنة الدنيّة عليهم تلافاها الله عن
قريب بتطهير برفع هذه البِدَع المجحفة عن المسلمين بسيوف الموحّدين
انصار الدين وحزب الله أُولى الحقّ والصدق والذابّين عن حرم الله
عز وجل والغائرين على محارمه والجادّين فى اِعْلاء كلمته واظْهار دعوته
ونصر ملّته انه على ما يشاء قدير، وهو نعم المولى ونعم النصير،
وليتحقّق المتحقّق ويعتقد الصحيح الاعتقاد انه لا اسلام الّا ببلاد
المغرب لانّهم على جادّة واضحة لا بُنَيّات لها وما سوى ذلك مما بهذه
الجهات المشرقيّة فاهواء وبِدَع وفِرَق ضالّة وشِيَع الّا مَنْ عصم الله عز
وجل من اهلها كما انه لا عدل ولا حقّ ولا دين على وجهها a الّا
عند الموحّدين اعزّهم الله فهم آخر ايمّة العدل فى الزمان وكلّ من
سواهم من الملوك فى هذا الاوان b فعلى غير الطريقة يعشرون تجّار
المسلمين كانّهم اهل ذمّة لديهم ويستجلبون اموالهم بكلّ حيلة وسبب
ويركبون طرائق من الظلم لم يُسْمَع بمثلها اللهمّ الّا هذا السلطان
العادل صلاح الدين الذى قد ذكرنا سيرته ومناقبه لو كان له اعوان 35
على الحقّ . . . . مما اريد والله عز وجل بتلافى المسلمين بجميل
نظره ولطيف صنعه، ومن عجيب ما شاهدناه فى امر الدعوة المومنيّة
الموحّديّة وانتشار كلمتها بهذه البلاد واستشعار اهليها لملكها ان اكثر

---

a) For على وجه الارض. MS. وجهه. b) Marg. الزمان.

اهلها بل الكلّ منهم يرمزون بذلك رمزا خفيّا حتى يؤدّى ذلك بهم الى التصريح وينسبون ذلك لآثار حدثانيّة وقعت بايدى بعضهم انذرت باشياء من الكوائن فعاينوها صحيحةً ، فمن بعض الآثار المؤذنة بذلك عندهم ان بين جامع ابن طولون والقاهرة برجَيْن مقتربين عتيقَى a البناء على احدهما تمثال ناظر الى جهة المغرب وكان على الآخر تمثال ناظر الى المشرق فكانوا يرون ان احدهما اذا سقط انذر بغلبة اهل الجهة التى كان ناظرا اليها على ديار مصر وسواها وكان من الاتّفاق العجيب ان وقع التمثال الناظر الى المشرق فتلا وقوعَه استيلاء الغُزّ على الدولة العُبَيديّة وتملُّكهم ديار مصر وسائر البلاد وهم الآن متوقّعون سقوط التمثال الغربىّ وحدثانَ ما يؤمّلونه من ملكة اهله لهم ان شاء الله ولم يبقَ الّا الكائنة السعيدة من تملُّك الموحّدين لهذه البلاد فهم يستطلعون بها صُبْحا جليّا ويقطعون بصحّتها ويرتقبونها ارتقابَ الساعة التى لا يمترون فى إنْجاز وعدها شاهدنا من ذلك بالاسكندريّة ومصر وسواهما b مشافهةً وسماعًا امرا غريبا يدلّ على ان ذلك الامر العزيز امر الله الحقّ ودعوته الصدق ونُمى الينا ان بعض فقهاء هذه البلاد c المذكورة وزعمائها قد حبّر خُطَبًا اعدّها للقيام بها بين يدى سيّدنا امير المؤمنين اعلى الله امره وهو يرتقب ذلك اليوم ارتقابَ يوم السعادة وينتظره انتظارَ الفرج بالصبر الذى هو عبادة والله عز وجل يبسطها من كلمة ويعليها من دعوة انه على ما يشاء قدير ، وفى عشىّ يوم الثلثاء الحادى عشر من الشهر d المذكور وهو الثانى من شهر اغشت كان انفصالنا من جدّة بعد ان ضمن الحجّاج بعضهم بعضا وثبتت اسماؤهم فى زمام عند قائد جدّة علىّ بن موفّق حسبما نفذ اليه امره e

---

a) MS. عتيقى. *b*) MS. وسواها. *c*) MS. البلا.
d) For الشهر marg. ربيع الاخر. *e*) I have added امره.

تلك من سلطانه صاحب مكّة مُكْثِر بن عيسى المذكور وهذا الرجل مكثر من ذرّيّة الحسن بن علىّ رضوان الله عليهما لكنّه ممّن يعمل غير صالح فليس من اهل سلفه الكريم رضّهم، واسرينا تلك الليلة الى ان وصلنا القُرين a مع طلوع الشمس وهذا الموضع هو منزل الحاجّ ومحطّ رحالهم ومنه يُحْرِمون وبه يريحون اليوم الذى يصبحونه فاذا كان فى عشيّة رفعوا وأسْروا ليلتهم وصبحوا الحرم الشريف زاده الله تشريفا وتعظيما والصادرون من الحجّ ينزلون به ايضا ويسرون منه الى جدّة وبهذا 36 الموضع المذكور بئر معينة عذبة والحاجّ بسببها لا يحتاجون الى تزوّد الماء غير ليلة اسرائهم اليه فاقمنا بياض يوم الاربعاء المذكور مريحين بالقرين فلمّا حان العشىّ رُحْنا منه محرمين بعُمْرة فاسرينا ليلتنا تلك فكان وصولنا مع الفجر الى قريب الحرم فنزلنا مرتقبين لانتشار الضوء ودخلنا مكّة حرسها b الله فى الساعة الاولى من يوم الخميس الثالث عشر لربيع المذكور وهو الرابع من شهر اغشت على باب العُمْرة وكان اسراؤنا تلك الليلة المذكورة والبدر قد القى على البسيطة شعاعه، والليل قد كشف عنّا قناعه،، والاصوات تصكّ c الآذان، بالتلبية من كلّ مكان،، والالسنة تضجّ بالدعاء، وتبتهل الى الله بالرغباء d،، فتارة تشتدّ بالتلبيه، وآونةً تتضرّع بالادعيه،، فيا لها ليلة كانت فى الحسن بيضة العقر، فهى عروس ليالى العمر، وبكر بنيّات الدهر،، الى ان وصلنا فى الساعة المذكوره من اليوم المذكور حرم الله العظيم، ومبوّأ الخليل ابرهيم،، فالفينا الكعبة البيت الحرام عروسا مجلوّة مزفوفة الى جنّة الرضوان، محفوفة بوفود الرحمن،، فطُفْنا طواف القدوم ثمّ صلّينا بالمقام الكريم

a) MS. here القُرى. Comp. Moqaddasī ١٠٥ seq. and Ibn al-Modjāwir.
b) Marg. قدسها. c) MS. تصا..
d) بالرغباء from marg.; MS. بالثنا.

وتعلّقنا بأستار الكعبة عند الملتزم وهو بين الحجر الاسود والباب وهو موضع استجابة الدعوة ودخلنا قبّة زَمْزَم وشربنا من مائها وهو لما شُرب له كما قال a صلّعم ثم سعينا بين الصّفا والمَرْوة ثم حلقنا واحللنا فالحمد لله الذى كرّمنا بالوفادة عليه، وجعلنا ممن انتهت الدعوة الابراهيميّة اليه، وهو حسبُنا ونعم الوكيل، وكان نزولنا فيها بدار تعرف بالنسبة الى الحلال قريبا من الحرم ومن باب السُدّة احد ابوابه فى حجرة كثيرة المرافق المسكنيّة مُشْرِفة على الحرم وعلى الكعبة المقدّسة ۞

شهر جمادى الاولى عرّفنا الله بركته

استهلّ هلاله ليلة الاثنين الثانى والعشرين لاغشت وقد كمل لنا بمكّة شرّفها الله تعالى ثمانية عشر يوما فهلال هذا الشهر اسعد هلال اجتلتْه ابصارنا، فيما سلف من اعمارنا، طلع علينا وقد تبوّأنا مقعدَ الجدار الكريم، وحرمَ الله العظيم، والقبّةَ b التى فيها مقام ابرهيم، مبعث الرسول، ومهبط الروح الامين جبريل، بالوحى والتنزيل، فاوزعنا الله شكرَ هذه المنّة، وعرّفنا قدرَ ما خصّنا به من نعمه، وختم لنا بالقبول، واجرانا على كريم عوائده من الصنع الجميل، ولطيف التيسير والتسهيل، بعزّته وقدرته لا اله سواه ۞

ذكر المسجد الحرام والبيت العتيق كرّمه الله وشرّفه

البيت المكرّم له اربعة اركان وهو قريب من التربيع واخبرنى زعيم الشَيْبيّين الذين اليهم سدانة البيت وهو محمّد بن اسمعيل بن

a) In the Index to the Sunna (كتاب الكوكب الدرى المستخرج من كلام النبى) MS. Leid. 607, the tradition is given as follows: ماء زمزم لما شرب له ان شربته تشتفى به شفاك لله وان شربته لشبعك اشبعك الله وان شربته لتطع ظمائك قطعه الله وهى هزمة جبريل وسقيا الله اسمعيل. b) MS. وا . . به.

عبد الرحمن بن .... من ذرّيّة عثمان بن طلْحة بن شيْبة بن طلحة 37
ابن عبد الدار صاحب رسول الله صلّعم وصاحب حجابة البيت ان ارتفاعه فى الهواء من الصفح الذى يقابل باب الصفا وهو من الحجر الاسود الى [الركن] اليمانى تسع وعشرون ذراعا وسائر الجوانب ثمان وعشرون بسبب انصباب السطح الى الميزاب، فاوّل اركانه الركن الذى فيه الحجر الاسود ومنه ابتداء الطواف ويتقهقر الطائف عنه *ليمرّ جميع بدنه به *a* والبيت المكرّم عن يساره واوّل ما يلقى بعده الركن العراقىّ وهو ناظر الى جهة الشمال ثمّ الركن الشامىّ وهو ناظر الى جهة الغرب ثمّ الركن اليمانى وهو ناظر الى جهة الجنوب ثمّ يعود الى الركن الاسود وهو ناظر الى جهة الشرق وعند ذلك يُتمّ شوطا واحدا، وباب البيت الكريم فى الصفح الذى بين الركن العراقىّ وركن الحجر الاسود وهو قريب من الحَجَر بعشرة اشبار محقّقة وذلك الموضع الذى بينهما من صفح البيت يسمّى الملتزَم وهو موضع استجابة الدعاء والباب الكريم مرتفع عن الارض باحد عشر شبرا ونصف وهو من فضّة مذهّبة بديع الصنعة رائق الصفة يستوقف الابصارَ حسنا وخشوعا للمهابة التى كساها الله بيتَه وعضادتاه كذلك والعتبة العليا كذلك ايضا وعلى راسها لوح ذهب خالص إبْريز فى سعته مقدار شبرين وللباب نقّارتا *b* فضّة كبيرتان يتعلّق *c* عليهما قفل الباب وهو ناظر للشرق وسعتُه ثمانية اشبار وطوله ثلاثة عشر شبرا وغِلَظ الحائط الذى ينطوى عليه البابُ خمسة اشبار، وداخل البيت الكريم مفروش بالرخام المجزّع وحيطانه كلّها رخام *d* مجزّع قد قام على ثلاثة أعْمدة من الساج مفرطة *e* الطول

---

a) Bal. كانه يمسّ جميعه ببدنه. *b*) MS. نُقَارتا. This passage is quoted by Shar. II, ١١٧ (١٠٩).
c) MS. يتعلق. *d*) MS. رخام كلها. *e*) MS. معترضه

وبين كلّ عمود وعمود اربع خُطًا وهي على طول البيت متوسّطة فيه فأحد الاعمدة وهو اوّلها يقابل نصفَ الصفح الذى يحفّ به الركنان اليمانيان a وبينه وبين الصفح مقدار ثلاث خطا والعمود الثالث وهو آخرها يقابل الصفحَ الذى يحفّ به b الركنان العراقىّ والشامىّ ، وداثر البيت كلّه من نصفه الاعلى مطلىّ بالفضّة المذهّبة الثخينة c يخيَّل للناظر اليها انها صفيحة d ذهب لغلظها وهي تحفّ بالجوانب الاربعة e وتمسك مقدار نصف الجدار الاعلى ، وسقف البيت مجلّل بكساء من الحرير الملوّن وظاهر الكعبة كلّها من الاربعة جوانب مكسوّ بستور من الحرير الاخضر وسَدَاها قطن وفى اعلاها رسم بالحرير الاحمر f فيه مكتوب إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ الآيَةَ g واسم الامام الناصر لدين الله فى سعته قدرُ ثلاث h اذرع يطيف بها كلّها قد شُكّل فى هذه الستور من الصنعة الغريبة التى دمصره i اشكالُ محاريب رائقة ورسوم 38 مقروءة مرسومة بذكر الله تعالى وبالدعاء للناصر العبّاسىّ المذكور الآمر باقامتها وكلّ ذلك لا يخالف لونَها وعدد الستور من الجوانب الاربعة اربعة وثلاثون سترا وفى الصفحين الكبيرين k منها ثمانية عشر وفى الصفحين الصغيرين l ستّة عشر ، وله خمسة مَضَاوٍ وعليها زجاج عراقىّ بديع النقش احدها m فى وسط السقف ومع كلّ ركن مَضْوى n والواحد منها لا يظهر لانّه تحت القَبْو المذكور بعدُ * وبين الاعمدة

a) MS. الركنين اليمانيين. b) MS. يقابله for يحفّ به.
c) الثخينة from marg.; MS. المستحسنة. d) MS. صفحه.
e) MS. الاربع. f) MS. الاخضر. The correction is by Wright, according to MS. p. 104, where فى اعلاه رسم احمر. g) Qor. 3 vs. 90.
h) MS. ثلاثه. i) التى دمصره so MS. k) Marg. الصفحة الكبرى.
l) Marg. الصفحتين الصغيرتين. m) For احدها Shar. has ادرجت.
n) Shar. مضوأ.

اكواس من الفضّة عددها ثلاث عشرة a واحداها من ذهب ، واوّل ما يلقى b الداخلُ على الباب عن c يساره الركن الذى خارجه الحجر الاسود وفيه صندوقان فيهما مصاحف وقد علاهما فى الركن بُوَيْبان من فضّة كانّهما طاقان مُلْصقان بزاوية الركن وبينهما وبين الارض ازيد من قامة وفى الركن الذى يليه وهو اليمانى كذلك لكنّهما انقلعا وبقى العود الذى كانا ملصقَيْن عليه وفى الركن الشامىّ كذلك وهما باقيان وفى جهة الركن العراقىّ كذلك وعن يمينه الركن العراقىّ ، وفيه باب يسمّى بباب الرحمة يُصْعَد منه الى سطح البيت المكرَّم وقد قام له قبْو فهو متّصل باعلى سطح البيت داخله الادراج وفى اوّله البيت المحتوى على المقام الكريم فتجد للبيت العتيق d بسبب هذا القبو خمسة اركان وفى سعة صفحَتَيْه قامتان وهو محتوٍ على الركن العراقىّ بنصفين من كلّ صفح e وثُلُثا قناة هذا القبو مكسوّان بسَرَق f الحرير الملوّن كانّه قد لُفّ فيه ثمّ وُضِع ، وهذا المقام الكريم الذى داخل هذا القبو هو مقام ابرهيم صلى الله على نبيّنا وعليه وهو حجر مغشّى بالفضّة وارتفاعه مقدار ثلاثة اشبار وسعتُه مقدار شبرين واعلاه اوسع من اسفله فكانّه وله التنزيه والمثل الاعلى كانون فخّار كبير اوسطه يضيق عن اسفله وعن اعلاه عاينّاه وتبرّكنا بلمسه وتقبيله وصُبّ لنا فى اثر القدمَيْن المباركتين g ماء زمزم فشربناه نفعنا الله به واثرهما بيّن واثر الاصابع المكرّمة المباركة فسبحان مَنْ الانه لواطئه حتى اثّرت h فيه ولا تاثير

---

a) MS. من الفضة عددها مثله عشر (sic). وما الاعمده لكوا; I have corrected from Bal. b) Shar. has بلقى and من الباب.
c) Marg. من. d) So marg.; MS. الكريم. e) MS. سطح for صفح.
f) So marg.; MS. مكسونان بستر. g) MS المباركين.
h) MS. نادر.

القدم فى الرمل الوثير سبحان جاعله من الآيات البيّنات ولمعاينته
ومعاينة البيت الكريم هولٌ يشعر النفوس من الذهول ، ويطيش الأفئدة
والعقول ،، فلا تُبْصِر الّا لحظات خاشعه ، وعبرات هامعه ،، ومدامع باكيه ،
وألْسنةً الى الله عز وجل ضارعة داعيه ،، وبين الباب الكريم والركن
العراقىّ حوضٌ طوله اثنا عشر شبرا وعرضه خمسة اشبار ونصف وارتفاعه
نحو شبر متّصل من قبالة عضادة الباب التى تلى الركن المذكور آخذا
39 الى جهته وهو علامة موضع المقام مدّةَ ابرهيم عمّ الى ان صرفه النبىّ
صلّعم الى الموضع الذى هو الآن مصلًّى وبقى الحوض المذكور مصبًّا
لماء البيت اذا غُسل وهو موضع مبارك يقال انه روضة من رياض الجنّة
والناس يزدحمون للصلاة فيه واسفله مفروش برملة بيضاء وثيرة ، وموضع
المقام الكريم هو الذى يصلّى خلفه يقابل ما بين الباب الكريم والركن
العراقىّ وهو الى الباب أَمْيل بكثير وعليه قبّة خشب فى مقدار القامة
او ازيد مركّنة[a] محدّدة بديعة النقش سعتُها من ركنها الواحد الى
الثانى اربعة اشبار وقد نُصِبت على الموضع الذى كان فيه المقام وحوله
تكفيف من حجارة نُصِبت على حرف[b] كالحوض المستطيل فى ارتفاعه
نحو شبر وطوله خمس خطا وعرضه ثلاث خطا وأُدْخِل[c] المقام الى
الموضع الذى وصفناه فى البيت الكريم احتياطًا عليه بينه وبين صفح
البيت الذى يقابله سبع عشرة خطوه والخطوه كلّها فيها ثلاثة اشبار
ولموضع المقام ايضا قبّة مصنوعة من حديد موضوعة الى جانب قبّة
زمزم فاذا كان فى اشهر الحجّ وكثر الناس ووصل العراقيّون والخراسانيّون
رُفعت قبّة الخشب ووُضعت قبّة الحديد لتكون أَحْمَلَ[d] للازدحام ، ومن

---

a) MS. مركبة. The correction is of Robertson Smith. *b*) حرف. Wright proposed جرن, Dozy جُرْف, but the reading is sound. *c*) MS. وداخل. *d*) Shar. لانها اجمل.

الركن الذى فيه الحجر الاسود الى الركن العراقىّ اربعة وخمسون شبرا مخفّفة ومن الحجر الاسود الى الارض ستّة اشبار فالطويل يتطأمن اليه *a* والقصير يتطاول اليه ومن الركن العراقىّ الى الركن الشامىّ ثمانية واربعون شبرا مخفّفة وذلك داخل الحِجْر واما من خارج فمنه اليه اربعون خطوة وهى مائة وعشرون شبرا مخفّفة ومن خارجه يكون الطواف ومن الركن الشامىّ الى الركن اليمانى ما من الركن الاسود الى العراقىّ لانّه الصفح الذى يقابله ومن اليمانى الى الاسود ما من العراقىّ الى الشامىّ داخل الحِجْر لانّه الصفح الذى يقابله، وموضع الطواف مفروش بحجارة مبسوطة كانّها الرخام حسنًا منها سُود وسُمْر وبِيض قد أُلصق بعضها الى بعض واتّسعت عن البيت بمقدار تسع خطا الّا فى الجهة التى تقابل المقام فانّها امتدّت اليه حتى احاطت به وسائر الحرم مع البلاطات كلّها مفروش برمل ابيض وطواف النساء فى آخر الحجارة المفروشة، وبين الركن العراقىّ وبين اوّل جدار الحِجْر مدخل الى الحِجْر سعته اربع خطاً وهى ستّ اذرع مخفّفة كِلْناها باليد وهذا الموضع الذى لم يُحَجَّر عليه هو الذى تركت قُرَيْش من البيت وهو ستّ *b* اذرع حسبما وردت به الآثار الصحاح ويقابله عند الركن الشامىّ مدخل آخر على مثال تلك السعة، وبين جدار البيت الذى تحت الميزاب والذى *c* يقابله 40 من جدار الحِجْر على خطّ استواء يشقّ وسط الصحن المذكور اربعون شبرا وسعته من المدخل الى المدخل ستّ عشرة خطوة وهى ثمانية واربعون شبرا *d* وهو يعنى تَدْوِير الجدار رخام كلّه مجزّع بديع

---

a) Marg. له, Shar. لتعبيله and له ىتطاول. *b*) MS. ستة. *c*) MS. الذى without و. *d*) Shar. adds: وعليه (الحجر) جدار دوره تسع وعشرون خطوه وهى اربعة وسبعون شبرا من داخل الدوىرد ودور جداره الخ. There must be a fault in the numbers.

الألصاق . . . . قضبان صفر مذهّبة وُضع منها فى صفحه اشكال شطرنجيّة متداخلة بعضها على بعض وصفات محاريب فاذا ضربت الشمس فيها لاح لها بصيص ولألاء يخيّل للناظر اليها انها ذهب يرتمى بالابصار شعاعه وفى ارتفاع جدار هذا الحجْر الرخامىّ خمسة اشبار ونصف وسعتُه اربعة اشبار ونصف وداخل الحجر بلاط واسع ينعطف عليه الحِجْر كانّه ثُلْثا دائرة وهو مفروش بالرخام المجزّع المقطّع فى دور الكفّ a الى دور الدينار الى ما فوق ذلك b ثم أُلصق بانتظام بديع وتأليف معجز الصنعة غريب الاتفاق رائق الترصيع والتجزيع رائع التركيب والرصف يبصر الناظر فيه من التعاريج والتقاطيع والخواتم والاشكال الشطرنجيّة وسواها على اختلاف انواعها c وصفاتها ما يقيّد بصره حسنًا فكانه يُجيله d فى ازهار مفروشة مختلفات الالوان الى محاريب قد انعطف عليها الرخام انعطاف العسىّ وداخلها هذه الاشكال الموصوفة والصنائع المذكورة وبازائها رخامتان متّصلتان بجدار الحِجْر المقابل للميزاب احدث الصانعُ فيهما e من التوريق الرقيق والتشجير والتقضيب f ما لا يحدثه الصنْعُ اليدَوىّ فى الكاغد قطعًا بالجَلَمَيْن فمرآهما عجيب أمَرَ بصنعتهما g على هذه الصفة امام المشرق ابو العبّاس احمد الناصر ابن المستضىء بالله ابى محمّد الحسن بن المستنجد بالله ابى المظفّر يوسف العبّاسىّ رضه ويقابل الميزابَ فى وسط الحِجْر وفى نصف جداره الرخامىّ رخامةٌ قد نُقشت ابدعَ نقش وحفّت بها h طرّه منقوشة نقشا مكحّلا عجيبا فيه مكتوب مما امر بعمله عبد الله وخليفته ابو العبّاس

---

a) Bal. الكعب for الكفّ. b) After فوق ذلك Bal. adds ودوخل, corrupted from ودون ذلك. c) Marg. الوانها. d) يجيله is a correction of Robertson Smith; the MS تجليه. e) MS. فيها. f) MS. والتقصد.. (*sic*). g) MS. بصنعته. h) MS. به.

احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وذلك فى سنة ستّ وسبعين وخمسمائة ، والميزاب فى اعلى الصفح الذى يلى[a] الحِجْر المذكور وهو من صفر مذهّب قد خرج الى الحِجْر بمقدار اربع اذرع وسعته مقدار شبر وهذا الموضع تحت الميزاب هو[b] ايضا مظنّة استجابة الدعوة بفضل الله تعالى وكذلك الركن اليمانى ويسمّى المستجارَ ما يليه وهذا الصفح المتّصل به من جهة الركن الشامىّ ، وتحت الميزاب فى صحن الحِجْر بمقربة من جدار البيت الكريم قبر[c] اسمعيل صلّعم وعلامته رخامة خضراء مستطيلة قليلا شكلَ محراب تتّصل بها رخامة خضراء مستديرة وكلتاهما[d] غريبة المنظر فيهما نُكَتٌ تنفتح عن لونهما الى الصفرة 41 قليلا كانها تجزيع وهى اشبه الاشياء بالنُكت التى تبقى فى البيدق[e] من حلّ الذهب فيه والى جانبه مما يلى الركن العراقىّ قبر امّه هاجَرَ رضّها وعلامته رخامة خضراء سعتها مقدار شبر ونصف يتبرّك الناس بالصلاة فى هذين الموضعين من الحِجْر وحُقّ لهم ذلك لانّهما من البيت العتيق وقد انطبقا على جسدين مقدّسين مكرّمين نوّرهما الله ونفع ببركتهما كلّ من صلّى عليهما وبين القبرين المقدّسين سبعة اشبار ، وقبّة بئر زمزم تقابل الركن الاسود ومنها اليه اربع وعشرون خطوة والمقام المذكور الذى يصلّى خلفه عن يمين القبّة ومن ركنها اليه[f] عشر خطا وداخلها مفروش بالرخام الابيض الناصع البياض وتنّور البئر المباركة فى وسطها مائل عن الوسط الى جهة الجدار الذى يقابل البيتَ المكرّم وعمقها احدى عشرة قامة حسبما ذرعناه وعمق الماء سبع قامات على ما نُذْكر وباب القبّة ناظر الى الشرق وبابا قبّة العبّاس وقبّة

---

a) MS. على for يلى. b) MS. وهو.
c) MS. قبل. d) MS. وكلاهما.
e) MS. الميدف (*sic*). f) MS. اليها.

اليهوديّة ناظران الى الشمال والركنُ من الصفح الناظر الى البيت العتيق من القبّة المنسوبة الى اليهوديّة يتّصل بالركن الأيْسر من الصفح الاخير الناظر الى الشرق من القبّة العبّاسيّة فبينهما هذا القدّ من الانحراف وتلى قبّة بئر زمزم من ورائها قبّة الشراب وهى المنسوبة للعبّاس رضّه وتلى هذه القبّة العبّاسيّة على انحراف عنها قبّة تنسب لليهوديّة وهاتان القبّتان مخزنان لاوقاف البيت الكريم من مصاحف وكُتُب واتوار شمع وغير ذلك والقبّة العبّاسيّة لم تَخْلُ من نسبتها الشرابيّة لانّها كانت سقاية الحاجّ وهى حتى الآن يبرّد فيها ماء زمزم ويخرج مع الليل لسقى الحاجّ فى قلال يسمّونها الدوارق كلُّ دَوْرَق منها ذو مقبض واحد، وتنّور بئر زمزم من رخام قد أُلصق بعضه ببعض الصاقا لا تحيله الايّام وأُفْرغ فى اثنائه الرصاص وكذلك داخل التنّور وحفّت به من أَعْمدة الرصاص المُلْصَقة اليه إبْلاغا فى قوّة لزّه ورصّه اثنان وثلاثون عمودا قد خرجت لها رؤس قابضة على حافّة البئر دائرة بالتنّور كلّه ودَوْرُه اربعون شبرا وارتفاعه اربعة اشبار ونصف وغلظه شبر ونصف وقد استدارت بداخل القبّة سقاية سعتُها شبر وعمقها نحو شبرين وارتفاعها عن الارض خمسة
42 اشبار تملأ ماء للوضوء وحولها مصطبة دائرة يرتفع الناس اليها ويتوضّعون عليها، والحجر الاسود المبارك مُلْصَق فى الركن الناظر الى جهة المشرق ولا يُدْرَى قدرُ ما دخل فى الركن وقيل انه داخل فى الجدار بمقدار ذراعين وسعتُه ثُلُثا شبر وطوله شبر وعُقَد وفيه اربع قِطَع ملصقة ويقال ان القرمطىّ لعنه الله كان الذى كسره وقد شُدّت جوانبه بصفيحة فضّة يلوح بصيص بياضها على بصيص سواد الحجر ورونقه الصقيل فيبصر الراعى من ذلك منظرا عجيبا هو قيد الابصار وللحجر عند تقبيله لدونة ورطوبة يتنعّم بها الفَمُ حتى يودّ اللاثم ان لا يقلع فَمَه عنه وذلك خاصّة من خواصّ العناية الالاهيّة وكفى ان النبىّ صلّعم قل

انه يمين الله فى ارضه *a* نفعنا الله باستلامه ومصافحته واوفد عليه، كلّ شيّق اليه»، بمنّه وفى القطعة الصحيحة من الحجر مما يلى جانبه الذى يلى يمينَ المستلم له اذا وقف مستقبلَه نقطةٌ بيضاء صغيرة مُشْرِقة تلوح كانّها خالٌ فى تلك الصفحة المباركة وفى هذه الشامة البيضاء اثرٌ ان النظر اليها يجلو البصر فيَجب على المقبّل ان يقصد بتقبيله موضعَ الشامة المذكورة ما استطاع، والمسجد الحرام يطيف به ثلاثة بلاطات على ثلاث سوار من الرخام منتظمة كانّها بلاط واحد ذرعها فى الطول اربعمائة ذراع وفى العرض ثلثمائة ذراع فيكون تكسيره محقّقا ثمانية واربعين مَرْجعا وما بين البلاطات فضاء كبير وكان على عهد رسول الله صلّعم صغيرا وقبّة زمزم خارجة عنه وفى مقابلة الركن الشامىّ راس سارية ثابتة فى الارض منها كان حدُّ الحرم اوّلا وبين راس السارية وبين الركن الشامىّ المذكور اثنتان وعشرون خطوة والكعبة فى وسطه على استواء من الجوانب الاربعة ما بين الشرق والجنوب والشمال والمغرب وعدد سواريه الرخاميّة التى عددتُّها بنفسى اربعمائة سارية واحدى وسبعون سارية حاشى الجصّيّة *b* التى منها فى دار الندْوه وهى التى زيدت فى الحرم وهى داخلة فى البلاط *c* الآخذ من الغرب الى الشمال ويقابلها المقام مع الركن العراقىّ وفضاؤها متّسع يُدْخَل من البلاط *c* اليه ويتّصل بجدار هذا البلاط كلّه مصاطبُ تحت قسىّ حنايا يجلس فيها النسّاخون والمقرءون وبعض اهل صنعة الخياطة والحرم محدق بحلقات المدرّسين واهل العلم وفى جدار البلاط الذى يقابله ايضا مصاطب *d* تحت حنايا على تلك الصفة وهو البلاط الآخذ من 43

---

a) Bal. gives the tradition thus: الركن يمين الله فى الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه. *b*) MS. الحصه. *c*) MS. البلاد. *d*) مصاطب is wanting in the MS.

لجنوب الى الشرق وسائر البلاطات تحت جداراتها مصاطب دون حنايا عليها والبنيان فيها الآن على اكمل ما يكون وعند باب ابرهيم مدخل آخر من البلاط الآخذ *a* من الغرب الى الجنوب فيه ايضا سوارٍ جصّيّة *b* ووجدتُّ بخطّ ابى جعفر بن علىّ *c* الفنكىّ القُرْطُبىّ الفقيه المحدّث ان عدد سواريه اربعمائة وثمانون لانّى لم احسب التى خارج باب الصفا ، وللمهدىّ محمّد بن ابى جعفر المنصور العبّاسىّ فى توسعة المسجد الحرام والتأنّق فى بنائه آثار كريمة وجدتُّ *d* فى الجهة التى من الغرب الى الشمال مكتوبا فى اعلى جدار البلاط أَمَرَ عبد الله محمّد المهدىّ امير المؤمنين اصلحه الله بتوسعة المسجد الحرام لحاجّ بيت الله وعُمّاره فى سنة سبع وستّين ومائة ، وللحرم سبع صوامع اربع فى الاربعة *e* جوانب وواحدة فى دار الندوة واخرى على باب الصفا وهى اصغرها وهى عَلَمٌ لباب الصفا وليس يُصْعَد اليها لضيقها وعلى باب ابرهيم صومعة قد ذُكرت عند باب ابرهيم فيما بعدُ ، وباب الصفا يقابل الركن الاسود فى البلاط الذى من الجنوب الى الشرق وفى وسط البلاط المقابل للباب ساريتان مقابلتان *f* الركنَ المذكور فيهما *g* منقوش أَمَرَ عبد الله محمّد المهدىّ امير المؤمنين اصلحه الله باقامة هاتين الأسطوانتين عَلَمًا لطريق رسول الله صلّعم الى الصفا ليتأسّى به حاجّ بيت الله وعُمّاره على يدى يَقْطين بن موسى وابرهيم بن صالح فى سنة سبع وستّين ومائة ، وفى باب الكعبة المقدّسة نقشٌ بالذهب رائق الخطّ طويل الحروف غليظها يرتمى الابصار *h* برونقه وحسنه مكتوب فيه مما

---

a) MS. الاخر. *b*) Here follows in the MS. ورايت بتغبيد احد الاصحابه ان عدد جميعا. *c*) على is wanting is the MS. *d*) MS. وُجـدت (the و being written with red ink). *e*) MS. الاربـع. *f*) MS. مقابلان. *g*) MS. فيها. *h*) MS. للابصار.

امر بعمله عبد الله وخليفته الامام ابو عبد الله محمّد المقتفى لامر الله امير المؤمنين صلّى الله عليه وعلى الايمّة آبائه الطاهرين وخلّد ميراث النبوّة لديه وجعلها كلمة باقية فى عقبه الى يوم الدين فى سنة خمسين وخمسمائة فى صفحتى البابين على هذا النصّ المذكور، ويكتنف البابين الكريمين عضادة غليظة من الفضّة المذهّبة البديعة النقش تصعد الى العتبة المباركة وتشفّ *a* عليها وتستدير بجانبى البابين ويعترض ايضا بين البابين عند اِغْلاقهما شبهُ العضادة الكبيرة من الفضّة 44 المذهّبة هى بطول البابين متّصلة بالواحد منهما الذى عن يسار الداخل الى البيت، وكسوة الكعبة المقدّسة من الحرير الاخضر حسبما ذكرناه وهى اربع وثلاثون شقّة فى الصفح الذى بين الركن اليمانىّ والشامىّ منها تسع وفى الصفح الذى يقابله بين الركن الاسود والعراقىّ تسع ايضا وفى الصفح بين العراقىّ والشامىّ ثمان وفى الصفح بين اليمانىّ والاسود ثمان ايضا قد وُصلت كلّها فجاءت كأنّها ستر واحد يعمّ الاربعة *b* جوانب وقد احاط بها من اسفلها تكفيف مبنىّ بالجصّ فى ارتفاعه ازيد من شبر وفى سعته شبران او ازيد قليلا فى داخله خشب غير ظاهر وقد سُمّرت فيه اوتادُ حديد فى رؤسها حلقات حديد ظاهرة قد أُدْخل فيها مرس من القنّب غليظ مفتول واستدار بالجوانب الاربعة *b* بعد ان وُضع فى اذيال الستور شبه حُجَز *c* السراويلات وأُدْخل فيها ذلك المرس وخُيّط عليه خيوط من القطن المفتولة الوثيقة ومُجتمع الستور فى الاركان الاربعة مخيّط الى ازيد من قامة ثمّ منها الى اعلاها تتصل بعُرًى من حديد تُدْخَل *d* بعضها فى بعض واستدار ايضا باعلاها على

---

a) MS. المبارك وتشف. *b*) MS. الاربع. *c*) MS. حاجْزِ.
d) MS. ندخل.

جوانب السطح تكفيف ثانٍ وقعت فيه اعالى الستور فى حلقات حديد على تلك الصفة المذكورة فجاءت الكسوة المباركة مخيّطة الاعلى والاسفل وثيقة الأزرار لا تُخْلَع الّا من علم الى علم عند تجديدها فسبحان من خلّد لها الشرف الى يوم القيٰمة لا اله سواه ، وباب الكعبة الكريم يُفْتَح كلّ يوم اثنين ويوم جمعة الّا فى رَجَب فانه يفتح فى كلّ يوم وفتحُه اوّل بزوغ الشمس يقبل سَدَنةُ البيت الشيبيّون فيبادر منهم مَنْ ينقل كرسيّا كبيرا شبه المنبر الواسع له تسعة ادراج مستطيلة قد وُضعت له قوائم من الخشب متطأمنة مع الارض لها اربع بكرات كبار مصفّحة بالحديد لمباشرتها الارض يجرى الكرسىّ عليها حتى يصل الى البيت الكريم فيقع دَرَجُه الاعلى متّصلا بالعتبة المباركة من الباب فيصعد زعيم الشيبيّين اليه وهو كهل جميل الهيئة والشارة وبيده مفتاح القفل المبارك ومعه من السَّدَنة من يمسك فى يده سترا اسود *يفتح يديه a به أمام الباب خلالَ ما يفتحه الزعيم الشيبىّ المذكور فاذا فتح القفل قبّل العتبة ثم دخل البيت وَحْدَه وسدّ b الباب خلفه واقام قدرَ ما يركع ركعتين ثم يدخل الشيبيّون ويسدّون الباب ايضا ويركعون

45 ثم يُفْتَح الباب ويبادر الناس بالدخول وفى اثناء محاوَلة فتح الباب الكريم يقف الناس مستقبلين ايّاه بابصار خاشعة ، وايدٍ مبسوطة الى الله ضارعة ، واذا انفتح الباب كبَّر الناسُ وعلا ضجيجهم ونادوا بألْسنة مستهلّة اللهمّ افتَحْ لنا ابواب رحمتك ومغفرتك يا ارحمَ الراحمين ، ثم دخلوا بِسَلَامٍ آمنينَ c ، وفى الصفح المقابل للداخل فيه الذى هو من الركن اليمانىّ الى الركن الشامىّ خمس رخامات منتصبات طولا كانّها ابواب تنتهى الى مقدار خمسة اشبار من الارض وكلّ واحدة منها نحو

---

a) MS. without points. b) MS. وسُد. c) Qor. 15 vs. 46.

القامة الثلاثُ منها حُمْر والاثنتان خضراوان فى كلّ واحدة منها تجزيع بياض لم يُرَ احسن منظرا منه كانّه فيها تنقيط فتتّصل *a* بالركن اليمانىّ منها الحمراء ثم تليها بخمسة اشبار الخضراء والموضع الذى يقابلها متقهقرا عنها بثلاثة اذرع هو مصلّى النبىّ صلعم فيزدحم الناس على الصلاة فيه تبرُّكا به ووضعُهنّ على هذا الترتيب وبين كلّ واحدة واخرى القدر المذكور ويتّصل بينهما رخام ابيض صافى اللون ناصع البياض قد احدث الله عز وجل فى اصل خلقته *b* اشكالا غريبة مائلة الى الزُرْقة مشجَّرة مغصّنة وفى التى تليها مثل ذلك بعينه من الاشكال كانّها مقسومة فلو انطبقتا لعادَ كلُّ شكل يصافح شكله فكلّ واحدة شقّة الاخرى لا محالةَ عند ما نُشِرت انشقّت على تلك الاشكال فوُضعت كلّ واحدة بازاء أُخْتها والفاصل منها بين كلّ خضراء وحمراء رخامتان سعتُهما خمسة اشبار لاعداد *c* الاشبار المذكورة *d* والاشكال فيها تختلف هيآتها وكلّ أُخْت منها بازاء اختها وقد شُدّت جوانب هذه الرخامات بتكافيف *e* غلظها قدر اصبعين من الرخام المجزَّع من الاخضر والاحمر المنقّطين والابيض ذى التخيلان كانّها انابيب مخروطة يحار الوهم فيها فاعترضت فى هذا الصفح المذكور من فُرَج الرخام الابيض ستّ فرج وفى الصفح الذى عن يسار الداخل وهو من الركن الاسود الى اليمانىّ اربع رخامات اثنتان خضراوان واثنتان حمراوان وبينهما خمس فرج من الرخام الابيض وكلّ ذلك على الصفة المذكوره وفى الصفح الذى عن يمين الداخل وهو من الركن الاسود الى العراقىّ ثلاثُ اثنتان حمراوان وواحدة خضراء

---

a) MS. فيتصل. *b*) MS. حلقتها, marg. خليقته. *c*) C لاعداد »according to the number" conjecture; MS. لا. *d*) MS. المذكور. *e*) MS. تكافيف (the vowel of شُدّت is in the MS.).

ويتّصل بها ثلاث فرج من الرخام الابيض وهذا الصفح هو المتّصل بالركن
46 الذى فيه باب الرحمة وسعتُه ثلاثة اشبار وطوله سبعة[a] وعصادته التى
عن يمينك اذا استقبلتَه رخامةٌ خضراء فى سعة ثُلْثى شبر وفى الصفح
الذى من الشامىّ الى العراقىّ ثلاثٌ اثنتان حمراوان وواحدة خضراء
ويتّصل بها ثلاث فرج من الرخام الابيض على الصفة المذكورة ويكلّل[b]
هذا الرخام المذكور طرّتان واحدة على الاخرى سعةُ كلّ واحدة منهما
قدر شبرين ذهب مرسوم فى اللازورد قد خُطَّ فيه خطّ بديع وتتّصل
الطرّتان بالذهب المنقوش على نصف الجدار الاعلى والجهة التى عن يمين
الداخل لها طرّة واحدة وفى هاتين الطرّتين بعض مواضع دارسة وفى
كلّ ركن من الاركان الاربعة مما يلى الارض رخامتان خضراوان صغيرتان
تكتنفان الركن[c] وتكتنف ايضا كلّ بابين من الفضّة اللذين فى كلّ ركن
كانّهما طاقان عضادتان من الرخام الاخضر صغيرتان على قدر نقبَيْهما
وفى اوّل كلّ صفح من الصفحات المذكورة رخامة حمراء وفى آخره مثلها
والخضراء بينهما على الترتيب المذكور الّا الصفح الذى عن يسار الداخل
فاوّل رخامة تجدها متّصلة بالركن الاسود رخامة خضراء ثم حمراء الى
كمال الترتيب الموصوف ، وبازاء المقام الكريم منبر الخطيب وهو ايضا على
بكرات اربع شبه التى[d] ذكرناها فاذا كان يوم الجمعة وقرب وقت الصلاة
ضُمَّ الى صفح الكعبة الذى يقابل المقام وهو بين الركن الاسود والعراقىّ
فيُسْنَد المنبر اليه ثم يقبل الخطيب داخلا على باب النبىّ صلّعم وهو
يقابل المقام فى البلاط الآخذ من الشرق الى الشمال لابسا ثوبَ سوادٍ
مرسوما بذهب ومتعمّما بعمامة سوداء مرسومة ايضا وعليه طيلسان
شَرْب رقيق كلُّ ذلك من كساء الخليفة التى يُرْسِلها الى خطباء بلاده

a) MS. سبع. b) MS. without points. c) MS. الركنين. d) MS. الذى.

يرفل فيها وعليه السكينة والوقار يتهادى رُوَيْدًا بين رايتين سوداوين يمسكهما رجلان من قَوَمة المؤذّنين وبين يديه ساعيا احد القومة وفى يده عود مخروط احمر قد رُبط فى راسه مرسٌ من الاديم المفتول رقيق طويل فى طرفه عذبة صغيرة ينفضها بيده فى الهواء نفضا فتاتى بصوت عالٍ يُسْمع من داخل الحرم وخارجه كانّه ايذان بوصول الخطيب لا يزال فى نفضها الى ان يقرب من المنبر ويسمّونها الفَرْقعة فاذا قرب من المنبر عرّج الى الحجر الاسود فقبّله ودعا[a] عنده ثم سعى الى المنبر والمؤذّن الزمزمىّ رئيس المؤذّنين بالحرم الشريف ساعيا أَمامه لابسا 47 ثيابَ السواد ايضا وعلى عاتقه السيف يمسكه بيده دون تقلّد له فعند صعوده فى اوّل درجة قلّده المؤذّن المذكور السيفَ ثم ضرب بنعلة سيفه فيها ضربةً اسمع بها الحاضرين ثم فى الثانية ثم فى الثالثة فاذا انتهى الى الدرجة العليا ضرب ضربة رابعة ووقف داعيا مستقبلَ الكعبة بدعاء خفىّ ثم انفتل عن يمينه وشماله وقال السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته فيردّ الناس عليه السلام ثم يقعد ويبادر المؤذّنون بين يديه فى المنبر بالاذان على لسان واحد فاذا فرغوا قام للخطبة فذكّر ووعظ وخشّع فابلغ ثم جلس الجلسة الخطيبيّة وضرب بالسيف ضربة خامسة ثم قام للخطبة الثانية فاكثر بالصلاة على محمّد صلّى الله عليه وسلم وعلى آله ورضّى عن اصحابه واختصّ الاربعة الخلفاء بالتسمية رضى الله عن جميعهم ودعا لعمّى النبىّ صلعم حمزة والعبّاس وللحسن والحسين ووالَى الترضّى[b] عن جميعهم ثم دعا لامّهات المؤمنين زوجات النبىّ صلعم ورضّى عن فاطمة الزهراء وعن خَديجة الكبرى بهذا اللفظ ثم دعا للخليفة العبّاسىّ ابى العبّاس احمد الناصر ثم لامير مكّة مُكْثِر

---

a) MS. ودعى. *b*) MS. الرضى.

ابن عيسى بن فُلَيْتة بن قاسم بن محمّد بن جعفر بن ابى هاشم الحسنىّ ثم لصلاح الدين ابى المظفّر يوسف بن ايّوب ولولىّ عهده اخيه ابى بكر بن ايّوب وعند ذكر صلاح الدين بالدعاء تخفق الالسنة بالتامين عليه من كلّ مكان ·

واذا احبّ الله يوما عبده   القى عليه محبّةً للناس

وحُقّ ذلك عليهم لما يبذله من جميل الاعتناء بهم وحسن النظر لهم ولما رفعه من وظائف المكوس عنهم وفى هذا التاريخ أُعْلمنا بانّ كتابه وصل الى الامير مكثر واهمّ فصوله التوصية بالحاجّ والتاكيد فى مَبَرّتهم[a] وتانيسهم ورفع ايدى الاعتداء عنهم والايعاز فى ذلك الى الخُدّام والأتباع والأَوْزاع وقال انه انّما نحن وانت متقلّبون فى بركة الحاجّ فتأمَّلْ هذا المنزع الشريف والمقصد الكريم وإحْسانُ الله يتضاعف الى مَنْ احسن الى عباده واعتناؤه الكريم موصول لمن جعل همّته[b] الاعتناء بهم والله عز وجل كفيل بجزاء المحسنين انه ولىّ ذلك لا ربّ سواه ، وفى اثناء الخطبة تُرْكَز الرايتان السوداوان فى اوّل درجة من المنبر ويمسكهما[c]
48 رجلان من المؤذّنين وفى جانبى باب المنبر حلقتان تُلْقَى الرايتان فيهما مركوزتين فاذا فرغ من الصلاة خرج والرايتان عن يمينه وشماله والفرقعة أمامه على الصفة التى دخل عليها كانّ ذلك ايضا ايذان بانصراف الخطيب والفراغ من الصلاة ثم أُعيد المنبر الى موضعه بازاء المقام ، وليلة اهلّ هلال الشهر المذكور وهو جمادى الاولى بكر امير مكّة مكثر المذكور فى صبيحتها الى الحرم الكريم مع طلوع الشمس وقوّاده يحفّون به والقرّاء يقرءون امامه فدخل على باب النبىّ صلعم ورجاله السودان الذين يعرفونهم بالحرّابة يطوفون امامه وبايديهم الحراب وهو

---

a) MS. مَيَرّتهم (*sic*). *b*) MS. همه. *c*) MS. ويمسكها.

فى هيئة اختصار عليه السكينة والوقار وسمتُ سلفه الكريم رضهم لابسا ثوبَ بياض متقلّدا سيفا مختصرا متعمّما بكُرْزِيّة صوف بيضاء رقيقة فلمّا انتهى بازاء المقام الكريم وقف وبُسِط له وطاء كتّان فصلّى ركعتين ثم تقدّم الى الحجر الاسود فقبّله وشرع فى الطواف وقد علا فى قبّة زمزم صبىّ هو اخو المؤذّن الزمزمىّ هو اوّل المؤذّنين اذانا به يقتدون وله يتبعون وقد لبس افخرَ ثيابه وتعمّم فعند ما يكمل الامير شوطا واحدا ويقرب من الحجر يندفع الصبىُّ فى اعلى القبّة رافعا صوته بالدعاء ويستفتحه بِصَبَّحَ الله مولانا الامير بسعادة دائمة ونعمة شاملة ويصل ذلك بتهنئة الشهر بكلام مسجوع مطبوع حفيل الدعاء والثناء ثم يختم ذلك بثلاثة ابيات او اربعة من الشعر فى مدحه ومدح سلفه الكريم وذكر سابقة النبوّة رضها ثم *a* يسكت فاذا اقبل من الركن اليمانىّ يريد الحجر اندفع بدعاء آخر على ذلك الاسلوب ووصله بابيات من الشعر غير الابيات الاخر فى ذلك المعنى بعينه كانّها منتزعة من قصائد مدح بها هكذا فى السبعة الاشواط الى ان يفرغ منها والقرّاء فى اثناء طوافه امامه فينتظم من هذه الحال والأبّهة وحُسْن صوت ذلك الداعى على صِغَره لانّه ابن احدى عشرة سنة او نحوها وحُسْن الكلام الذى يورده نثرا ونظما واصواتِ القُرّاء وعلوّها بكتاب الله عزّ وجلّ مجموعٌ يحرّك النفوس ويُشْجِيها، ويستوكف العيون ويُبْكِيها،، تذكُّرا لاهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا فاذا فرغ من الطواف ركع عند الملتزَم ركعتين ثم جاء وركع خلف المقام ايضا ثم ولّى منصرفا وحلقتُه *b* تحفّ به ولا يظهر فى الحرم الّا لمستهلّ

49 هلال آخر هكذا دائما، والبيت العتيق مبنىّ بالحجارة الكبار الصمّ

---

a) MS. وثم. *b*) MS. وحلبنه.

السُمْر قد رصّ بعضها على بعض وأُلصقت بالعقد الوثيق الصاقا لا تحيله الايّام ولا تقصمه الازمان ومن العجيب ان قطعة انصدعت من الركن اليمانيّ فسُمّرت بمسامير فضّة وأُعيدت كاحسن ما كانت [a] والمسامير فيها ظاهرة ، ومن آيات البيت العتيق انه قائم وسط الحرم كالبرج المشيّد وله التنزيه الاعلى وحمام الحرم لا تحصى كثرةً وهى من الامن بحيث يُضْرَب بها المثل ولا سبيل ان تنزل بسطحه الاعلى حمامة ولا تحلّ فيه بوجه ولا على حال فترى الحمامَ تتجلّل [b] على الحرم كلّه فاذا قربت من البيت عرّجت عنه يمينا او شمالا والطيور سواها كذلك وقرأْتُ فى اخبار مكّة انه لا ينزل عليه [c] طائر الّا عند مرض يصيبه فامّا ان يموت لحينه او يبرأ فسبحان من اورثه التشريف والتكريم ، ومن آياته ان بابه الكريم يُفْتَح فى الايّام المعلومة المذكورة والحرم قد غصّ بالخلق فيدخله الجميع ولا يضيق عنهم بقدرة الله عز وجل ولا يبقى فيه موضع الّا ويصلّى فيه كلّ احد ويتلاقى الناس عند الخروج منه فيسأل بعضهم بعضا هل دخل البيت ذلك اليومَ فكلٌّ يقول دخلتُ وصلّيتُ فى موضعِ كذا وموضعِ كذا حيث صلّى الجميع ولله الآيات البيّنات ، والبراهين المعجزات ، سبحانه وتعالى ، ومن عجائب اعتناء الله تبارك وتعالى به انه لا يخلو من الطائفين ساعةً من النهار ولا وقتا من الليل فلا تجد من يخبر انه رآه دون طائف به فسبحان من كرّمه وعظّمه وخلّد له التشريف الى يوم القيمة ، وفى اعلى بلاطات الحرم سطح يطيف بها كلّها من الجوانب الاربعة وهو مشرّف كلّه بشُرُفات مبسوطة مركّنة فى كلّ جانب من الشرفة ثلاثة اركان كانها ايضا شرفات اخر صغار والركن الاسفل منها متّصل بالركن الذى يليه من الشرفة الاخرى

---

a) After كانت Wright added عليه, which is not necessary.
b) Marg. تتحلى. *c*) MS. عليها.

وتحت كلّ صلّة منها ثقبٌ مستدير فى دور الشبر منفوذ يخترقه الهواء يضرب فيه شعاعُ الشمس او القمر فيلوح كأنّها اقمار مستديرة يتّصل ذلك بالجوانب الاربعة *a* كلّها كانّ الشرفات المذكورة بُنيت شقّةً واحدة ثمّ أُحْدثت فيها هذه التفاطيع والتراكين فجاءت عجيبة المنظر والشكل وفى النصف من كلّ جانب من الجوانب الاربعة المذكورة شقّة من الجصّ معترضة بين الشرفات مخرّمة فرجيّة *b* طولها نحو الثلاثين شبرا تقديرا (50 يقابل كلُّ شقّة منها صفحا من صفحات الكعبة المقدّسة قد علتْ على الشرفات كالتاج، وللصوامع ايضا اشكال بديعة وذلك انها ارتفعت بمقدار النصف مركّنة من الاربعة *a* جوانب بحجارة رائقة النقش عجيبة الوضع قد احاط بها شبّاك من الخشب الغريب الصنعة وارتفع عن الشبّاك عمود فى الهواء كانّه مخروط مختّم كلّه بالآجرّ تختيما يتداخل بعضه على بعض بصنعة تستميل الابصار حسنا وفى اعلى ذلك العمود الفحل وقد استدار به ايضا شبّاك آخر من الخشب على تلك الصنعة بعينها وهى متميّزة الاشكال كلّها لا يشبه بعضها بعضا لكنّها على هذا المثال المذكور من كَوْن نصفها الاوّل مركّنا ونصفها الاعلى عمودا لا ركْنَ له، وفى النصف الاعلى من قبّة زمزم والقبّة العبّاسيّة التى تسمّى السقاية والقبّة التى تليهاء *c* منحرفة عنها يسيرًا المنسوبة لليهوديّة صنعةٌ من قرنصة الخشب عجيبة قد تأنّق الصانع فيها واحدق باعلاها شبّاك مُشرّجب من الخشب رائق التخلّل والتفاريج وداخل شبّاك قبّة زمزم سطحٌ وقد قام فى وسطه شبه فحل الصومعة وفى ذلك السطح يؤذّن المؤذّن الزمزميْ وقد انخرط من ذلك الفحل عمود من الجصّ واستقرّ فى راسه صحفة *d*

---

a) MS. الاربع.   *b*) MS. جيه...

c) MS. اليها; comp. p. ٨٩, 5.

d) MS. صعصه.

حديد تُتَّخذ مشعلا فى شهر رمضان المعظَّم وفى الصفح الناظر الى البيت العتيق من القبّة سلاسل فيها قناديل من زجاج معلّقة توقد كلّ ليلة وفى الصفح الذى عن يمينه كذلك وهو الناظر الى الشمال وفى كلّ جانب منها ثلاثة شراجيب مقوّمة كانّها ابواب قد قامت على سوارٍ من الزجاج صغار لم يُرَ ابدع منها صنعةً منها ما هو مفتول فتلَ السوار ولا سيّما الجانب الذى يقابل الحجرَ الاسود من قبّة زمزم فان سواريه فى نهاية من اتقان الصنعة قد أُدير بكلّ سارية منها رؤس ثلاثة او اربعة وتحت ما بين كلّ راس وراس .... وأُحْدِثت *a* فيه صنائع من النقش عجيبة المنظر وربّما فُتِل بعضها على الصفة السواريّة وهذا الجانب الذى يقابل الحجرَ الاسودَ من القبّة المذكورة تتّصل به *b* مصطبة من الرخام دائرة بالقبّة يجلس الناس فيها معتبرين بشرف ذلك الموضع لانّه اشرف مواضع الدنيا المذكورة بشرف مواضع الآخرة لانّ الحجر الاسود امامك والباب الكريم مع البيت قبالتك والمقام عن يمينك وباب الصفا عن يسارك وبئر زمزم وراء ظهرك وناهيك بهذا وينطبق على كلّ شرجب من تلك الشراجيب أَعْمِدة حديد قد تركّب بعضها على بعض كانّها شراجيب اخر وأحد اركان شبّاك الخشب المحدق بالقبّة العبّاسيّة يتّصل بأحد اركان شبّاك قبّة *c* اليهوديّة حتى يتماسّا فمن يكون فى اعلى سطح هذه ينتقل الى سطح الاخرى من الركنين المذكورين وداخل هذه القباب صنعة من الفرنصة الجصّيّة رائعة الحسن، وللحرم اربعة ائمّة سنّيّة وامام خامس لفرقة تسمّى الزيديّة وأَشْراف اهل هذه البلدة على مذهبهم وهم يزيدون فى الاذان حَىّ على خيرِ العمل اثرَ قول المؤذّن حَىّ على الفلاح وهم روافض سبّابون والله من وراء

---

a) MS. ورقو واحدث (*sic*). *b*) MS. بها.
c) MS. العبه.

حسابهم وجرائهم ولا يجتمعون مع الناس انّما يصلّون ظُهرًا أَرْبَعًا a ويصلّون المغرب بعد فراغ الايمّة من صلاتها، فاوّل الايمّة السنّيّة الشافعيُّ رحمه الله وانّما قدّمنا ذكره لانّه المقدَّم من الامام العبّاسيّ وهو اوّل من يصلّي وصلاته خلف مقام ابرهيم صلّى الله عليه وسلّم وعلى نبيّنا الكريم الّا صلاة المغرب فان الاربعة الايمّة يصلّونها في وقت واحد مجتمعين لضيق وقتها يبدأ موذّن الشافعيّ بالاقامة ثمّ يقيم موذّنو سائر الايمّة وربّما دخل في هذه الصلاة على المصلّين سَهْوٌ وغفلة لاجتماع التكبير فيها من كلّ جهة فربّما ركع المالكيُّ بركوع الشافعيّ او الحنفيّ او سلّم احدهم بغير سلام إمامه فترى كلّ اُذْن مُصيخة لصوت امامها او صوت موذّنه مخافةَ السهو ومع هذا فيحدث السهوُ على كثير من الناس، ثمّ المالكيّ رحمه الله وهو يصلّي قبالة الركن اليمانيّ وله محراب b حجر يشبه محاريب الطرق الموضوعة فيها، ثمّ الحنفيّ رحمه الله وصلاته قبالة الميزاب تحت حطيم مصنوع له وهو اعظم الايمّة ابّهةً وافخرهم آلةً من الشمع وسواها بسببِ ان الدولة الاعجميّة كلّها على مذهبه فالاحتفال له كثير وصلاته آخرًا، ثمّ الحنبليّ رحمه الله وصلاته مع صلاة المالكيّ في حين واحد وموضع صلاته يقابل ما بين الحجر الاسود والرّكن اليمانيّ ويصلّي الظهر والعصر قريبا من الحنفيّ في البلاط الآخذ من الغرب الى الشمال والحنفيُّ يصلّيهما c في البلاط الآخذ من الغرب الى الجنوب قبالة محرابه ولا حطيم له، وللشافعيّ بازاء المقام حطيم حفيل وصِفَةُ الحطيم خشبتان موصول بينهما باذرع شبه السُّلّم تقابلهما d خشبتان على تلك الصفة قد عُقِدت هذه الخشب على رِجْلَيْن من الجصّ غير باتنة الارتفاع

---

d) See Dozy »Corrections sur les textes du Bayáno 'l-Mogrib etc." p. 28 (note on *Bayân* I, ٢٨٨, 17).

b) MS. محاريب. c) MS. تصليها. d) MS. يقابلها.

52 واعترض فى اعلى الخشب خشبةٌ مسمَّرة فيها قد نزلت منها خطاطيف حديد فيها قناديل معلّقة من الزجاج وربّما وصل بالخشبة المعترضة العليا شبّاك مشرجب بطول الخشبة وللحنفىّ بين الرجلين الجصّيّتين المتعقّدتين على الخشب محراب يصلّى فيه وللحنبلىّ حطيم معطّل هو قريب من حطيم الحنفىّ وهو منسوب لرامشْت a احد الاعاجم ذوى الثراء b وكانت له فى الحرم آثار كريمة من النفقات رحمه الله ويقابل الحجرَ حطيم معطّل ايضا يُنْسَب للوزير المقدَّم بهذا اللفظ المجهول ويطيف بهذه المواضع كلّها دائرَ البيت العتيق وعلى بُعْد منه يسيرا مشاعيلُ توقد فى صحاف حديد فوق خشب مركوزة فيتّقد الحرم الشريف كلّه نورا ويوضع الشمع بين ايدى الايمّة فى محاريبهم والمالكىّ اقلُّهم شمعا واضعفُهم حالا لان مذهبه فى هذه البلاد غريب والجمهور على مذهب الشافعىّ وعليه علماء البلاد وفقهاؤها الّا الاسكندريّة واكثر اهلها مالكيّون وبها الفقيه ابن عوف وهو شيخ كبير من اهل العلم بقيّة الايمّة المالكيّة ، وفى اثر كلّ صلاة مغرب يقف المؤذّن الزمزمىّ فى سطح قبّة زمزم ولها مطلع على ادراج من عود فى الجهة التى تقابل باب الصفا رافعا صوته بالدعاء للامام العبّاسىّ احمد الناصر لدين الله ثمّ للامير مكثر ثمّ لصلاح الدين امير الشام وجهات مصر كلّها واليمن ذى المآثر الشهيرة والمناقب الشريفة فاذا انتهى الى ذكره بالدعاء ارتفعت اصوات الطائفين بالتامين بألْسنة تمدّها القلوبُ الخالصة والنيّات الصادقة وتخفق الالسنة بذلك خفقًا يُذيب القلوب c خشوعا لما وهب الله لهذا السلطان العادل من الثناء الجميل والقى عليه من محبّة

---

a) About رامِشْت, s. Ibn Hauqal ١٩٨, note *i*. *b*) MS. الثرى.
c) Marg. الانفس.

الناس وعباد الله شهداؤه فى ارضه ثمّ يصل ذلك بدعاء لأمراء اليمن من جهة صلاح الدين ثمّ لسائر المسلمين وللحجّاج والمسافرين وينزل هكذا دأبه دائما ابدا ، وفى القبّة العبّاسيّة المذكورة خزانة تحتوى على تابوت مبسوط متّسع وفيه مصحف احد الخلفاء الاربعة اصحاب رسول الله صلعم وبخطّ يد زيد بن ثابت رضّه منتسخ سنة ثمان عشرة من وفاة رسول الله صلعم وينقص منه ورقات كثيرة وهو بين دفّتى عود مجلّد a بمغاليق من صفر كبير الورقات واسعها عاينّاه وتبرّكنا بتقبيله ومسح الخدود فيه نفع الله بالنيّة فى ذلك واعلمنا صاحب القبّة المتولّى لعرضه علينا ان اهل مكّة متى اصابهم قحط او نالتهم شدّة فى أسعارهم اخرجوا المصحف المذكور وفتحوا باب البيت الكريم ووضعوه فى العتبة المباركة مع المقام الكريم ، مقام الخليل ابرهيم ، صلّى 53 الله على نبيّنا وعليه واجتمع الناس كاشفين رؤسهم داعين متضرّعين ، وبالمصحف الكريم والمقام العظيم b الى الله متوسّلين ، فلا ينفصلون عن مقامهم ذلك الّا ورحمة الله عز وجل قد تداركتهم والله لطيف بعباده لا اله سواه ، وبازاء الحرم الشريف ديار كثيرة لها ابواب يُخْرَج منها اليه وناهيك بهذا الجوار الكريم كدار زُبَيْدة ودار القاضى ودار تعرف بالعَجَلة وسواها من الديار وحول الحرم ايضا ديار كثيرة تطيف به لها مناظر وسطوح يُخْرَج منها الى سطح الحرم فيبيت اهلها فيه ويبرّدون ما هم فى اعلى شرفاته فهم من النظر الى البيت العتيق دائما فى عبادة متّصلة والله يهنّئهم ما خصّهم به من مجاورة بيته الحرام بمنّه وكرمه ، والفيتُ بخطّ الفقيه الزاهد الورع ابى جعفر الفَنَكى القرطبى ان ذرع المسجد الحرام فى الطول والعرض ما اثبتّه اوّلا وطول مسجد رسول الله صلعم

a) MS. ..مجد. b) Marg. العزيز والمقام الكريم

ثلثمائة ذراع وعرضه مائتان وعدد سواريه ثلثمائة ومناراته ثلاث فيكون تكسيره اربعة وعشرين a مَرْجعا من المراجع المغربيّة وهى خمسون ذراعا فى مثلها وطول مسجد بيت المقدّس اعاده الله b للاسلام سبعمائة وثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة وخمسون ذراعا وسواريه اربعمائة واربع عشرة سارية وقناديله خمسمائة وابوابه خمسون بابا فيكون تكسيره من المراجع المذكورة مائة مرجع واربعين مرجعا وخُمْسى مرجع. ذكر ابواب الحرم الشريف قدسه الله للحرم تسعة عشر بابا اكثرها مفتّح على ابواب كثيرة حسبما يأتى ذكره ان شاء الله باب الصَفا يفتّح على خمسة ابواب وكان يسمّى c قديما بباب بنى مَخْزُوم باب الخلفيّين ويسمّى بباب جياد الاصغر مفتّح على بابين وهو مُحْدَث باب العبّاس رضّه وهو يفتّح على ثلاثة ابواب باب علىّ رضّه مفتّح على ثلاثة ابواب باب النبىّ صلّعم يفتّح على بابين *باب صغير ايضا بازاء باب بنى شيبة المذكور لا اسم له d باب بنى شَيْبة وهو يفتّح على ثلاثة ابواب وهو باب بنى عبد شمس ومنه كان دخول الخلفاء باب [دار] الندوة ثلاثة البابان من دار الندوة منتظمان والثالث فى الركن الغربىّ من الدار فيكون عدد ابواب الحرم بهذا الباب المنفرد عشرين بابا باب صغير بازاء باب بنى شيبة شبه خوخة الابواب لا اسم له وقيل انه يسمّى باب الرباط لانه يُدْخَل منه لرباط الصوفيّة باب صغير لدار العجلة مُحْدَث باب السدّة واحد باب العُمْرة واحد باب حَزْوَرة
54 على بابين باب ابرهيم صلّعم واحد باب يُنْسَب لحزورة ايضا على بابين باب جياد الاكبر على بابين *باب جياد الاكبر ايضا على

a) MS. وعشرون. *b*) I have added مسجد and الله.

c) Marg. تعرف. *d*) This passage should probably be inserted after the following باب الرباط l. 18.

بابين[a] باب ينسب لجياد ايضا على بابين ومنهم من ينسب البابين من هذه الابواب الاربعة الجيادية الى الدقّاقين والروايات فيها تختلف لكنّا اجتهدنا فى إثْبات الاقرب من اسمائها الى الصحّة والله المستعان لا ربّ سواه ، وباب ابرهيم صلّعم هو فى زاوية كبيرة متّسعة فيها دار المكْناسىّ الفقيه الذى كان امام المالكيّة فى الحرم رحمه الله وفيها ايضا غرفة هى خزانة للكُتُب[b] المُحَبَّسة على المالكيّة فى الحرم والزاوية المذكورة متّصلة بالبلاط الآخذ من الغرب الى الجنوب وخارجة عنه وبازاء الباب المذكور عن يمين الداخل عليه صومعة على غير اشكال الصوامع المذكورة فيها تخاريم فى الجصّ مستطيلة الشكل كانّها محاريب قد حفّت بها قرنصة غريبة الصنعة وعلى الباب قبّة عظيمة بائنة العُلُوّ يقرب من الصومعة ارتفاعُها قد ضمن داخلها غرائبَ من الصنعة الجصّيّة والتخاريم القرنصيّة يعجز عنها الوصف وظاهرها ايضا تفاطيع فى الجصّ كانّها أَرْجُل مدوَّرة قد تركّبت دائرة على دائرة ومحل الصومعة المذكورة على ارجل من الجصّ مفتّح ما بين [كل] رجل ورجل وخارج باب ابرهيم بئر تُنْسَب اليه عم ، وانما بُدِئَ بباب الصفا لانه اكبر الابواب وهو الذى يُخْرَج عليه الى السعى وكلّ وافد الى مكّة شرّفها الله بدخلها بعمرة فيستحبّ له الدخول على باب بنى شيبة ثم تطوف سبعًا ويخرج على باب الصفا ويجعل طريقه بين الاسطوانتين اللتين امر المهدىّ رحمه الله باعلامهما عَلَمًا لطريق رسول الله صلّعم الى الصفا حسبما تقدّم ذكره وبين الركن اليمانىّ وبينهما ستّ واربعون[c] خطوة ومنهما[d] الى باب الصفا ثلاثون خطوة ومن باب الصفا الى الصفا ستّ وسبعون خطوة وللصفا اربعة عشر درجا وهو على ثلاثة اقواس مشرّفة والدرجة العليا متّسعة كانّها مصطبة

a) The words باب جياد الاكبر ايضا على بابين must be spurious.
b) MS. لكتب. c) Marg. سبعون. d) MS. ومنها.

وقد احدقت به الديار وفى سعته سبع عشرة خطوة وبين الصفا والميل
الاخضر ما ياتى ذكره والميل سارية خضراء وهى خُضْرة صباغيّة وهى التى
الى ركن الصومعة التى على الركن الشرقىّ من الحرم على قارعة المسيل a
الى المروة وعن يسار الساعى اليها ومنها يُرْمَل فى السعى الى الميلين
الاخضرين وهما ايضا ساريتان خضراوان على الصفة المذكورة الواحدةُ
منهما بازاء باب علىّ فى جدار الحرم وعن يسار الخارج من الباب والميل
الآخر b بقابله فى جدار دار تتّصل بدار الامير مكثر وعلى كلّ واحدة
منهما لوح قد وُضع على راس السارية كالتاج الغيثُ فيه منقوشا برسم
55 مذهّب إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ ٱللّٰهِ الايةَ c وبعدها أَمَرَ بعمارة هذا
الميل عبد الله وخليفته ابو محمّد المستضىء بامر الله امير المؤمنين اعزّ
الله نصره فى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وبين الصفا والميل الاوّل
ثلاث وتسعون خطوة ومن الميل الى الميلين خمس وسبعون خطوة وهى
مسافة الرَمَل جائيا وذاهبا من الميل الى الميلين ثم من الميلين الى الميل
ومن الميلين الى المروة ثلثمائة وخمس وعشرون خطوة فجميع خطا
الساعى من الصفا الى المروة اربعمائة خطوة وثلاث وتسعون خطوة وادراج
المروة خمسة وهى بقوس واحد كبير وسعتُها سعة الصفا سبع عشرة
[خطوة] ، وما بين الصفا والمروة مسيل هو اليوم سوق حفيلة بجميع
الفواكه وغيرها من الحبوب وسائر المبيعات الطعاميّة والساعون لا يكادون
يخلصون من كثرة الزحام وحوانيتُ الباعة يمينا وشمالا وما للبلدة سوق
منتظمة سواها الّا البزّازين والعطّارين فهم عند باب بنى شيبة تحت
السوق المذكورة وبمقربة تكاد تتّصل بها ، وعلى d الحرم الشريف جبل

a) MS. المسل with the mark ط. b) الآخر so Bal.; MS. الاخضر. c) Qor. 2 vs 153. d) Wright proposed to read وتشرف على, but Shar. has also وهو على الحرم.

ابى قُبَيْس وهو فى الجهة الشرقيّة يقابل ركنَ الحجر الاسود وفى اعلاه رباط مبارك فيه مسجد وعليه سطح مُشْرِف على البلدة الطيّبة ومنه يظهر حسنُها وحسن الحرم واتّساعه وجمال الكعبة المقدّسة القائمة وسطه وقرأتُ فى اخبار مكّة لابى الوليد الازرقىّ[a] انه اوّل جبل خلقه الله عزّ وجلّ وفيه استُودِع الحجر زمن[b] الطوفان وكانت قُرَيْش تسمّيه الأَمِين لانه ادّى الحجر الى ابرهيم صلعم وفيه قبر آدم صلوات الله عليه وهو احد أَخْشَبَىْ مكّة والاخشب الثانى الجبل[c] المتّصل بقُعَيْقِعان فى الجهة الغربيّة صعدنا الى جبل ابى قبيس المذكور وصلّينا فى المسجد المبارك وفيه موضع موقف النبىّ صلعم عند انشقاق القمر له بقدرة الله عزّ وجلّ وناهيك بهذه الفضيلة والبركة والفضل بيد الله يؤتيه مَنْ يشاء حتى الجمادات من مخلوقاته لا اله سواه وفى اعلاه آثار بناء جصّ مشيّد كان اتّخذه مَعْقِلا اميرُ البلد عيسى ابو مكثر المذكور فهدمه عليه امير الحاجّ العراقىّ لمخالفة صدرت عنه فغادره خرابا، والفيتُ منقوشا على سارية خارج باب الصفا تقابل الساريةَ الواحدة من اللتين أُقيمتا علمًا لطريق النبىّ صلعم الى الصفا داخل الحرم المتقدّمى الذكر أَمَرَ عبد الله محمّد المهدىّ امير المؤمنين اصلحه الله تعالى بتوسعة المسجد الحرام[d] ممّا يلى باب الصفا لتكون الكعبة فى وسط المسجد فى سنة سبع وستّين ومائة فدلّ ذلك المكتوب على ان الكعبة المقدّسة فى وسط المسجد وكان يُظَنّ بها الانحرافُ الى جهة باب الصفا فاختبرنا جوانبها المباركة بالكيل فوجدنا الامر صحيحا حسبما 56 تضمّنه رسم السارية وتحت ذلك النقش فى اسفل السارية منقوش ايضا

a) *Chron. Mekk.* ed. Wüstenf. I, ٤٧٧ seq. b) زمن; so Shar.; MS. من, Azraqī علم. c) So Shar. and Bal.; MS. والجبل الثانى. d) المسجد الحرام so marg.; MS. الحرم الشريف.

أَمَرَ عبد الله [محمّد] المهدىّ امير المؤمنين اصلحه الله بتوسعة الباب الاوسط الذى بين هاتين الاسطوانتين وهو طريق رسول الله صلّعم الى الصفا وفى اعلى السارية التى تليها منقوش ايضا أَمَرَ عبد الله محمّد المهدىّ a امير المؤمنين اصلحه الله بصرف الوادى الى مجراه على عهد ابيه b ابرهيم صلّعم وتوسعته بالرحاب التى حول المسجد الحرام لحاجّ بيت الله وعُمّاره وتحتها ايضا منقوش ما تحت الاوّل من ذكر توسعة الباب الاوسط والوادى المذكور هو الوادى المنسوب لابرهيم صلّعم ومجراه على باب الصفا المذكور وكان السيل قد خالف مجراه فكان ياتى على المسيل بين الصفا والمروة ويدخل الحرم فكان مدّة مَدّه بالامطار يُطاف حول الكعبة سَبْحًا فامر المهدىّ رحمه الله برفع موضع فى اعلى البلد يسمّى راس الردم فمتى جاء السيل عرّج عن ذلك الردم الى مجراه واستمرّ على باب ابرهيم الى الموضع الذى يسمّى المَسْفَلة ويخرج عن البلد ولا يجرى الماء فيه الّا عند نزول ديم المطر الكثير وهو الوادى الذى عنى صلّعم بقوله حيث حكى الله تبارك وتعالى عنه رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ d فسبحان من ابقى له الآيات البيّنات ، ذكر مكة شرّفها الله تعالى وآثارها الكريمة واخبارها الشريفة هى بلدة قد وضعها الله عز وجل بين جبال محدقة بها وهى بطن وادٍ مقدّس كبيرة e مستطيلة تَسَع من الخلائق ما لا يحصيه الّا الله عز وجل ، ولها ثلاثة ابواب اوّلها بابُ المَعْلَى ومنه يُخْرَج الى الجبّانة المباركة وهى بالموضع الذى يعرف بالحَجُون وعن يسار المارّ اليها جبل فى اعلاه ثنيّة عليها عَلَم شبيه f البرج يُخْرَج منها الى طريق

a) MS. المهدى محمد. b) Al-Mahdî calls Abraham his father by his descent from Ismaël. c) MS. وبالرحاب. d) Qor. 14 vs. 40. e) Shar. II, ١١٤ (١٠٧) فى بطن واد مدينة كبيرة. f) Shar. يشبه.

العمرة وتلك الثنيّة تعرف بكَدَاء وهى التى عنى حَسّان بقوله فى شعره *a*

تُثِير النَقْعَ موعدُها كَدَاء

فقال النبىّ صلّعم يومَ الفتح ادْخُلوا من حيث قال حسّان فدخلوا من تلك الثنيّة وهذا الموضع الذى يعرف بالحَجُون هو الذى عناه الحُرث ابن مُضاض الجُرْهُمىّ *b* بقوله

كأَنْ لم يكنْ بين الحَجُون الى الصَفَا انيسٌ ولم يسمُرْ بمكّةَ سامرُ
بَلَى نحن كُنّا اهلَها فأَبادنا صروفُ اللّيالى والجدودُ العواثرُ

وبالجبّانة المذكورة مدفن جماعة من الصحابة والتابعين والاولياء والصالحين قد دثرت مشاهدهم المباركة وذهبت عن اهل البلد اسماؤهم 57 وفيه الموضع [الذى] صلب فيه الحَجّاج بن يوسف جازاه الله جُثّةَ عبد الله بن الزُّبير رضهما وعلى الموضع بقيّة عَلَم ظاهر الى اليوم وكان عليه مبنى *c* مرتفع فهدمه اهل الطائف غيرةً منهم على ما كان يجدّد من لعنة صاحبهم الحَجّاج المذكور وعن يمينك اذا استقبلتَ الجبّانة المذكورة مسجد فى مسيل بين جبلين يقال انه المسجد الذى بايعت فيه الجنُّ النبىَّ *d* صلّى الله عليه وسلّم وشرّف وكرّم وعلى هذا الباب المذكور طريق الطائف وطريق العراق والصعود الى عرفات جعلنا الله ممن يفوز بالموقف فيها وهذا الباب المذكور بين الشرق والشمال وهو الى الشرق أَميل ، ثم بابُ المَسْفَل *e* وهو الى جهة الجنوب وعليه طريق اليمن ومنه كان دخول خالد بن الوليد رضه يوم الفتح ، ثم باب الزاهر *f* ويعرف ايضا بباب العُمْرة وهو غربىّ وعليه طريق مدينة الرسول

a) Shar. جعلنا حسان موعد خيل الاسلام فى قوله. Diw. ed. Tunis. p. ٨. *b*) Yaqut II, ٢١٥ calls the poet مضاض بن عمرو. *c*) Shar. بناء. *d*) MS. للنبى. *e*) Shar. باب السفلى. *f*) الزاهر so Shar. and Bal.; MS. الزهرا (but see p. 105). On the marg. is the fol-

صلّعم وطريق الشام وطريق جدّة ومنه يُتوجّه الى التَنْعيم وهو اقرب ميقات المعتمرين يُخْرَج من الحرم اليه على باب العمرة ولذلكa ايضا يسمّى هو بهذا الاسم، والتنعيم من البلدة على فرسخ وهو طريق حسن فسيح فيه الآبار العذبة التى تسمّى بالشُبَيْكة وعند ما تخرج من البلدة بنحو ميل تلقى مسجدا بازائه حجر موضوع على الطريق كالمصطبة يعلوه حجر آخر مُسْنَد فيه نقش دائر الرسم يقال انه الموضع الذى قعد فيه النبىّ صلّعم مستريحا عند مجيئه من العمرة فيتبرّك الناس بتقبيله ومسح الخدود فيه وحُقّ ذلك لهم ويستندون اليه لتنال اجسامُهم بركةَ لمسه ثم بعد هذا الموضع بمقدار غلوة تلقى على قارعة الطريق من جهة اليسار للمتوجّه الى العمرة قبرَيْن قد علّتْهما اكوام من الصخر عظام يقال انهما قبرا ابى لَهب وامرأته لعنهما الله فما زال الناس فى القديم الى هَلُمّ جَرًّا يتّخذون سنّةً رَجْمَهما بالحجارة حتى علاهما من ذلك جبلان عظيمان ثم تسير منها بمقدار ميل وتلقى الزاهرb وهو مبتنى على جانبى الطريق يحتوى على دارc وبساتين والجميع ملك احد المكيّينd وقد احدث فى المكان مطاهر وسقاية للمعتمرين وعلى جانب الطريق دُكّان مستطيل تُصَفّ عليه كِيزان الماء ومراكن مملوءة للوضوء وهى القصارى الصغار وفى الموضع بئر عذبة يملأ منها المطاهر المذكورة فيَجِد المعتمرون فيها مرفقا كبيراe للطهور والوضوء والشرب فصاحبها على سبيل معموره بالاجر والثواب وكثير من

lowing note باب الزهراء يسمى الان باب الشبيكة. Comp. also Yāqūt III, ٢٥٩, 5 and *Chron. Mekk.* Index.

a) MS. وكذلك. b) MS. again الزهرا. Shar. مبنىّ for مبتنى. c) دار so Shar.; MS. ..ار.., Bal. دبار. d) For المكيين (so Shar.) MS. الملكيين. e) MS. كمعرا ...مر, Shar. منفعة كبيرة.

الناس المتاجّرين[a] من يعينه على ما هو بسبيله *وقيل ان له من ذلك فائدا كبيرا[b] وعن جانبى الطريق فى هذا الموضع[c] جبال اربعة جبلان 58 من هنا وجبلان من هنا عليها اعلام من الحجارة وذُكر لنا انها الجبال المباركة التى جعل ابرهيم عم عليها اجزاء الطير ثم دعاهنّ حسبما حكى الله عز وجل سؤاله ايّاه جل وتعالى ان يُرِيَه كيف يُحْيِى المَوْتَى[d] وحول تلك الجبال الاربعة جبال غيرها وقيل ان التى جعل ابرهيم عليها الطير سبعة منها والله اعلم وعند إجازتك الزاهر[e] المذكور تمرّ بالوادى المعروف بذى طَوًى الذى ذُكر ان النبىّ صلعم نزل فيه عند دخوله مكّة وكان ابن عمر رضهما يغتسل فيه وحينئذ يدخلها وحوله آثار تعرف بالشُبَيْكة وفيه مسجد يقال انه مسجد ابرهيم عم فتأمَّلْ بركة هذا الطريق ومجموعَ الآيات التى فيه والآثارَ المقدّسة التى اكتنفتْه وتجييز[f] الوادى الى مضيق تخرج منه الى الأَعْلام التى وُضعت حاجزًا بين الحِلّ والحرم فما داخلها الى مكّة حرم وما خارجها حلّ وهى كالابراج مصفوفة[g] كبار وصغار واحد بازاء آخر على مقربة منه تاخذ من اعلى الجبل الذى[h] يعترض عن يمين الطريق فى التوجّه الى العمرة وتشقّ الطريق الى اعلى الجبل عن يساره ومنه[i] ميقات المعتمرين وفيها مساجد مبنيّة بالحجارة يصلّى المعتمرون فيها ويُحْرِمون منها ومسجد عائشة رضها خارج هذه الاعلام بمقدار غلوتَيْن واليه يصل المالكيّون ومنه يحرمون واما

---

a) MS. المتاخرين. *b*) MS. فقيل ان له فى ذلك فايدا كبيرا. I have corrected by conjecture; comp. Dozy, *Supplém.* under فائد. *c*) Shar. وعلى جادى الطريق فى الزاهر. *d*) Qor. 2 vs. 262. *e*) MS الزهرا. *f*) MS. ويجيز, Bal. وتجىء. *g*) Shar. المصفوفة. *h*) الذى is wanting in the MS.; Shar. here and l. 16 جبل without article. *i*) Shar. وهما.

الشافعيّون فيحرمون من المساجد التى حول الاعلام المذكورة وأمام *a* مسجد عائشة رضّها مسجد يُنْسَب لعلىّ بن ابى طالب رضّه ، ومن عجيب ما عرض علينا بباب بنى شيبة المذكور عَتَبٌ من الحجارة العظام طوال كانّها مصاطب صُفّت امام الابواب الثلاثة المنسوبة لبنى شيبة ذُكِر *b* لنا انها الاصنام التى كانت قُرَيْش تعبدها فى جاهليّتها وكبيرها هُبَلُ بينها قد كُبّت على وجوهها تطأُها الأقْدام ، وتمتهنها بأنْعلتها العوامّ ، ولم تُغْنِ عن انفسها فضلا عن عابديها شيئا فسبحان المنفرد بالوحدانيّة لا اله سواه والصحيح فى امر تلك الحجارة ان النبىّ صلّعم امر يومَ فتح مكّة بكسر الاصنام وإحْراقها وهذا الذى نُقل الينا غير صحيح وانّما تلك التى على الباب حجارة منقولة وعنيت العوامُّ بتشبيهها الى الاصنام لعظمها ، ومن جبال مكّة المشهورة بعد جبل ابى قبيس جبل حِرَاء وهو فى الشرق على مقدار فرسخ او نحوه مُشْرِف على مِنًى وهو مرتفع فى الهواء عالى القُنّة *c* وهو جبل مبارك كان النبىّ صلّعم كثيرا 59 ما ينتابه ويتعبّد فيه واهتزّ تحته فقال له النبىّ صلّعم اسكُنْ حراء فما عليك الّا نبىّ وصدّيق وشهيد *d* وكان معه ابو بكر وعمر رضّهما ويُرْوَى اثْبُتْ فما عليك الّا نبىّ وصدّيق وشهيدان وكان عثمان رضّه معهم واوّل آية نزلت من القرآن على النبىّ صلّعم نزلت *e* فى الجبل المذكور وهو آخذ من الغرب الى الشمال ووراء طرفه الشمالىّ جبّانة الحَجُون *f* التى تقدّم ذكرها ، وسور مكّة انّما كان من جهة المَعْلَى وهو مدخل الى البلد ومن جهة المَسْفَل *g* وهو مدخل ايضا اليه ومن جهة باب

---

a) وأمام conjecture of Wright. MS. وانما Comp. p. 75. *b*) MS. ذُكِرت. *c*) MS. القبة. *d*) MS. او صديق او شهيد. *e*) I have added نزلت by conjecture. *f*) I have added الحجون from Shar. *g*) MS. اسفل.

العمرة وسائر الجوانب جبال لا يحتاج معها الى سور وسورها اليومَ منهدم الّا آثاره الباقية وابوابه القائمة، ذكر بعض مشاهدها المعظمة وآثارها المقدسة مكّة شرّفها الله كلّها مشهد كريم، كفاها شرفا ما خصّها الله به من مثابة بيته العظيم، وما سبق لها من دعوة الخليل ابرهيم، وانها حرم الله وامنه وكفاها انها منشأ النبىّ صلّعم الذى آثره الله بالتشريف والتكريم، وابتعثه بالآيات والذكر الحكيم، فهى مبدأ نزول الوحى والتنزيل، واوّل مهبط [الروح] الامين جبريل، وكانت مثابة انبياء الله ورُسُله الاكرمين، وهى ايضا مسقط رؤس جماعة من الصحابة القُرَشيّين، المهاجرين الذين جعلهم الله مصابيح الدين، ونجوما للمهتدين، فمن مشاهدها التى عايناها قبّة الوحى وهى فى دار خَديجة امّ المؤمنين رضّها وبها كان ابتناء النبىّ صلّعم بها وقبّة *a* صغيرة ايضا فى الدار المذكورة فيها كان مولد فاطمة الزّهْراء رضّها وفيها *b* ايضا ولدت سيّدَىْ شباب اهل الجنّة الحسن والحسين رضّهما وهذه المواضع المقدّسة المذكورة مُغْلَقة مصونة قد بُنيت بناء يليق بمثلها، ومن مشاهدها الكريمة ايضا مولد النبىّ صلّعم والتربة الطاهرة التى هى اوّل تربة مسّت جسمَه الطاهر بُنى عليه مسجد لم يُرَ احفل بناء منه اكثره ذهبٌ منزّل به والموضع المقدّس الذى سقط فيه صلّعم ساعةَ الولادة السعيدة المباركة التى جعلها الله رحمةً للامّة اجمعين محفوف بالفضّة فيا لها تربة شرّفها الله بان جعلها مسقط اطهر الاجسام، ومولدَ خير الانام، صلّى الله عليه وعلى آله واهله واصحابه الكرام، وسلّم تسليما، يُفْتَح هذا الموضع المبارك فيدخله *c* الناس كافّةً متبرّكين به فى شهر ربيع الاوّل ويوم 60

a) MS. وفيه قبة.

b) Marginal note: هنا وهم المؤلّف.

c) MS. فيدخلها.

الاثنين منه لانّه كان شهر مولد النبىّ صلعم وفى اليوم المذكور وُلد صلعم وتُفْتَح المواضع المقدّسة المذكورة كلّها وهو يوم مشهور *a* بمكّة دائما، ومن مشاهدها الكريمة ايضا دار الخَيْزُران وهى الدار التى كان النبىّ صلعم يعبد الله فيها سِرًّا مع الطائفة الكريمة المبادرة للاسلام من اصحابه رضّهم حتى نشر الله الاسلام منها على يدى الفاروق عمر بن الخطّاب رضّه وكفى بهذه الفضيلة، ومن مشاهدها ايضا دار ابى بكر الصدّيق رضّه وهى اليوم دارسة الاثر *b* ويقابلها جدار فيه حجر مبارك يتبرّك الناس بلمسه يقال انه كان يسلّم على النبىّ صلعم متى اجتاز عليه وذُكر انه جاء يوما صلعم الى دار ابى بكر رضّه فنادى به ولم يكن حاضرا فانطق الله عز وجل الحجرَ المذكور وقال يرسول الله ليس بحاضر وكانت من احدى آياته المعجزات صلعم، ومن مشاهدها قبّة بين الصفا والمروة تُنْسَب لعمر بن الخطّاب رضّه *c* وفى وسطها بئر يقال انه كان يجلس فيها للحكم رضّه والصحيح فى هذه القبّة انها قبّة حفيده *d* عمر بن عبد العزيز رضّه وبازاء داره المنسوبة اليه وفيها كان يجلس للحكم ايّامَ تولّيه مكّة كذلك حكى لنا احدُ اشياخنا المُوثوقين ويقال ان البئر كانت *e* فى القديم فيها ولا بئر فيها الآن لانّا دخلناها فالفيناها مسطّحة وهى حفيلة الصنعة، وكانت بمغربة من الدار التى نزلنا فيها دارُ جعفر بن ابى طالب رضّه ذى الجناحَيْن، وبجهة المسفل وهو آخر البلد مسجد منسوب لابى بكر الصدّيق رضّه يحفّ *f* به بستان حسن فيه النخيل والرمّان وشجر العُنّاب وابنّا فيه شجر الحنّاء

---

a) Wright proposed to read مشهود. *b*) For دارسة الاثر Bal. دار سكنة الامير, which is perhaps the true reading. *c*) MS. رضى الله عنها with كذا. *d*) حفيده. Marginal note: الصواب سبطه. *e*) MS. كان. *f*) So Marg.; MS. يحتف.

وأمام المساجد بيت صغير فيه محراب يقال انه كان مختبئًا له رضّه من المشركين الطالبين له ، وعلى مقربة من دار خَديجة رضّها المذكورة وفى الزقاق الذى الدار المكرّمة فيه مصطبة فيها متّكأٌ يقصد الناس اليها ويصلّون فيها ويتمسّحون باركانها لان فى موضعها كان موضع قعود النبىّ صلّعم ، ومن الجبال التى فيها اثر كريم ومشهد عظيم الجبل المعروف بابى ثَوْر a وهو فى الجهة اليمنيّة من مكّة على مقدار فرسخ او ازيد وفيه الغار الذى اوى اليه النبىّ صلّعم مع صاحبه الصدّيق رضّه حسبما ذكر الله تعالى فى كتابه العزيز b وقرأتُ فى كتاب اخبار 61
مكّة لابى الوليد الازرقىّ c ان الجبل نادى النبىّ صلّعم فقال الىّ يا محمّد الىّ يا محمّد فقد آويتُ قبلك نبيّا وخصّ الله عز وجل نبيّه فيه بآيات بيّنات فمنها انه صلّعم دخل مع صاحبه على شقّ فيه ثُلْثا شبر وطوله ذراع فلمّا اطمأنّا فيه امر الله العنكبوت فاتّخذت عليه بيتا والحمامَ d فصنعت عليه عُشّا وفرّخت فيه فانتهى المشركون اليه بدليل قصّاص للأَثَر مستاف اخلاقَ الطريق فوقف لهم على الغار وقال ههنا انقطع الاثر فامّا صُعِد بصاحبكم من ههنا الى السماء او غيض به فى الارض ورأوا العنكبوت ناسجة على فم الغار والحمامَ مُفرِّخة فيه فقالوا ما دخل هنا احد فاخذوا فى الانصراف فقال الصدّيق رضّه يا رسول الله لو ولجوا علينا من فم الغار ما كُنّا نصنع فقال رسول الله صلّعم لو ولجوا علينا منه كُنّا نخرج من هناك واشار بيده المباركة الى الجانب الآخر من الغار ولم يكن فيه شقّ فانفتح للحين فيه باب بقدرة الله عز وجل وهو سبحانه قدير على ما يشاء واكثر الناس

---

a) Shar. جبل ثور as later p. 92 and commonly. *b*) Qor. 9 vs. 40. *c*) I do not find it *Chron. Mekk.* I, ٣٢٨. *d*) Robertson Smith proposed to read والحمامة.

ينتابون هذا الغار المبارك ويتجنّبون دخوله من الباب الذى احدث الله عز وجل فيه ويرومون دخوله من الشقّ الذى دخل النبىّ صلّعم منه تبرّكا به فيمتدّ المحاولُ لذلك على الارض ويبسط خدّه بازاء الشقّ ويولج يديه وراسه اوّلاً ثمّ يعالج إِدْخالَ سائر جسده فمنهم من يتأتّى له ذلك بحسب قضافة بدنه ومنهم من يتوسّط بدنه فم الغار فيعضّه فيروم الدخول او الخروج فلا يقدر فينشب ويلاقى مشقّة وصعوبة حتى يُتناوَل بالجذب العنيف من ورائه فالعقلاء من الناس يجتنبونه لهذا السبب ولا سيّما ويتّصل به سبب آخر مخجل فاضح وذلك ان عوامّ الناس يزعمون ان الذى لا يسع عليه ويمتسك فيه ولا يَلِجه ليس لِرَشْدة جرى هذا الخبرُ على أَلْسنتهم حتى عاد عندهم قطعا على صحّته لا يشكّون فبحَسْب المنتشب فيه المتعذّر ولوجُه عليه ما يكسوه هذا الظنُّ الفاضح المخجل زائدًا الى ما يكابده بدنُه من اللزّ فى ذلك المضيق وإِشْرافه منه على المنيّة توجُّعا وانقطاعَ نفس وبرحَ أَلَمٍ فالبعض من الناس يقولون فى مَثَل ليس يصعد جبل ابى نور الّا ثور، وعلى مقربة من هذا الغار فى الجبل بعينه عمود منقطع من الجبل قد قام شبه
62 الذراع المرتفعة بمقدار نصف القامة[a] وانبسط له فى اعلاه شبه الكفّ خارجا عن الذراع كانّه القبّة المبسوطة بقدرة الله عز وجل يستظلّ تحتها[b] نحو العشرين رجلا وتسمّى قبّة جبريل صلّعم، ومما يجب ان يُثْبَت ويؤثر لبركة معاينته وفضل مشاهدته ان فى يوم الجمعة التاسع عشر من جمادى الاولى وهو التاسع من شتنبر أَنْشأ الله بحريّة فتناشأت فانهلّت عينا غديقة كما قال رسول الله صلّعم وذلك اثر صلاة العصر

---

a) نصف القامة so Shar.; MS. شبه القامة. b) MS. has after تحتها: عشرين رجلا a variant which crept into the text.

ومع العشىّ من اليوم المذكور فجاءت بمطر جَوْدٍ وتبادر الناس الى الحِجْر فوقفوا تحت الميزاب المبارك متجرّدين عن ثيابهم يتلقّون الماء الذى يصبّه الميزاب برؤسهم وايديهم وافواههم مزدحمين عليه ازدحاما عظيما احدث ضوضاء عظيمة كلٌّ يحرص على ان ينال جسمُه من رحمة الله نصيبا ودعاؤهم قد علا ودموع اهل الخشوع منهم تسيل فلا تسمع الّا ضجيج دعاء او نشيج بكاء والنساء قد وقفن خارج الحِجْر ينظرن بعيون دوامع وقلوب خواشع يتمنّيْن ذلك الموقف لو ظفرن به وكان بعض الحجّاج المتاجّرين*a* المشفقين يَبُلّ ثوبه بذلك الماء المبارك ويخرج اليهنّ ويعصره فى ايدى البعض منهنّ فتتلقّيْنه شربا ومسحا على الوجوه والابدان وتمادت تلك السحابة المباركة الى قريب المغرب وتمادى الناس على تلك الحال من الازدحام على تَلَقّى ماء الميزاب بالايدى والوجوه والافواه وربّما رفعوا الاوانى ليَقَعَ فيها فكانت عشيّة عظيمة استشعرت النفوس فيها الفوز بالرحمة ثقةً بفضله وكرمه ولما اقترن بها من القرائن المباركة فمنها انها كانت عشيّة الجمعة وفضل اليوم فضله والدعاء فيها يُرْجَى من الله تعالى قبوله لما ورد فيها من الاثر الصحيح وابواب السماء تُفْتَح عند نزول المطر وقد وقف الناس تحت الميزاب وهو من المواضع التى يستجاب فيها الدعاء وطهّرت ابدانهم رحمةُ الله النازلة من سمائه الى سطح بيته العتيق الذى هو حِيَال البيت المعمور وكفى بهذا المجتمع الكريم والمنتظم الشريف جعلنا الله ممن طُهّر فيه من ارجاس الذُنوب، واختصّ من رحمة الله تعالى بذَنوب»، ورحمته سبحانه واسعة تَسَع عباده المُذْنبين انه غفور رحيم، وذكروا ان الامام ابا حامد الغَزَالىّ دعا الله عز وجل بدعوات، وهو فى حرمه الكريم فى

---

a) MS. المتاخرين.

63 رغبات، رفعها الى[a] الله جل وتعالى فأَعْطِىَ بعضا ومُنع بعضا وكان مما مُنِع نزول المطر وقتَ مُقامه بمكّة وكان تمنّى ان يغتسل به تحت الميزاب ويدعو الله عز وجل عند بيته الكريم فى الساعة التى ابواب سمائه فيها مفتوحة فمُنِع ذلك وأُجيب دعاؤه فى سائر ما سأله فله الحمد وله الشكر على ما انعم به علينا ولعلّ عبدا من عباده الصالحين الوافدين على بيته الكريم خصّه الله بهذه الكرامة فدخلنا جميع المذنبين فى شفاعته والله ينفعنا بدعاء المخلصين من عباده ولا يجعلنا ممن شقى بدعائه انه منعم كبير، **ذكر ما خص الله تعالى به مكة من الخيرات والبركات** هذه البلدة المباركة سبقت لها ولاهلها الدعوة الخليليّة الابراهيميّة وذلك ان الله عز وجل يقول حاكيا عن خليله صلّعم فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُمْ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ[b] وقال عز وجل أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَىْءٍ[c] فبرهان ذلك فيها ظاهر متّصل الى يوم القيمة وذلك ان افئدة الناس تهوى اليها من الأَصْقاع النائية والاقطار الشاحطة[d] فالطريق اليها ملتقَى الصادر والوارد ممن بلغتْه الدعوة المباركة والثمرات تُجْبَى اليها من كلّ مكان فهى اكثر البلاد نعمًا وفواكه ومنافع ومرافق ومتاجر ولولم يكن لها من المتاجر الّا اوانَ المَوْسِم ففيه مجتمع اهل المشرق والمغرب فيُباع فيها فى يوم واحد فضلا عما يتبعه من الذخائر النفيسة كالجوهر والياقوت وسائر الاحجار ومن انواع الطيب كالمسك والكافور والعنبر والعود والعقاقير الهنديّة الى غير ذلك من جَلَب الهند والحبشة الى الأَمْتعة العراقيّة واليمانيّة الى غير ذلك من السِلَع الخراسانيّة والبضائع المغربيّة الى ما لا ينحصر ولا ينضبط ما لو فُرّق على البلاد كلّها لأَقام لها الاسواقَ

a) الى is wanting in the MS. b) Qor. 14 vs. 40. c) Qor. 28 vs. 57. d) Bal. والاقطار الشاسعة.

النافقة ولَعَمّ جميعها بالمنفعة التجاريّة a كلّ ذلك فى ثمانية ايّام بعد الموسم حاشى ما يطرأ بها مع طول الايّام b من اليمن وسواها فما على الارض سلعة من السلع ولا ذخيرة من الذخائر الّا وهى موجودة فيها مدّة الموسم فهذه بركة لا خفاء بها وآية من آياتها التى خصّها الله بها،

وأما الارزاق والفواكه وسائر الطيّبات فكُنّا نظنّ ان الاندلس اختصّت من ذلك بحظّ له المزيّة على سائر حظوظ البلاد حتى حللنا بهذه البلاد المباركة فالفيناها تغصّ بالنعم والفواكه كالتين والعنب والرمّان 64 والسفرجل والخوخ والاترجّ والجوز والمُقْل والبطّيخ والقثّاء والخيار الى جميع البقول كلّها كالباذنجان واليقطين والسلجم والجزر والكرنب الى سائرها الى غير ذلك من الرياحين العَبِقة والمشمومات العَطِرة واكثر هذه البقول كالباذنجان والقثّاء والبطّيخ لا يكاد ينقطع مع طول العام وذلك من عجيب ما شاهدناه مما يطول تعداده وذكره ولكلّ نوع من هذه الانواع فضيلة موجودة فى حاسّة الذوق يفضُل بها نوعها الموجود فى سائر البلاد فالعجب من ذلك يطول ومن اعجب ما اختبرناه من فواكهها البطّيخ والسفرجل وكلّ فواكهها عجب لكن البطّيخ فيها خاصّة من الفضل عجيبة وذلك لانّ رائحته من اعطر الروائح واطيبها يدخل به الداخلُ عليك فتجد رائحته العبقة قد سبقت اليك فيكاد يشغلك الاستمتاعُ بطيب ريّاه، عن أَكْلك ايّاه،، حتى اذا ذُقْتَه خُيّل اليك انه شيبَ بسكّر مُذاب، او بجَنَى النحل اللباب،، ولعلّ متصفّح هذه الاحرف يظنّ ان فى الوصف بعض غلوّ كلّا لَعَمْرُ الله إنّه لَأَكثر مما وصفتُ وفوق ما قلتُ، وبها عسل اطيب من الماذىّ المضروب به المثلُ يعرف عندهم بالمسعودىّ وانواع اللبن بها فى نهاية من الطيب وكلّ ما يصنع c

---

a) MS. التجاره. b) Bal. طول من العام.
c) MS. وكلما يصنع.

منها من السمن فانّه لا تكاد تميّزه من العسل طيبا ولذاذة ويجلب اليها قوم من اليمن يعرفون بالسّرْو *a* نوعا من الزبيب الاسود والاحمر فى نهاية الطيب ويجلبون معه من اللوز كثيرا، وبها قصب السكّر ايضا كثير يُجْلَب من حيث تجلب البقول التى ذكرناها والسكّر بها كثير مجلوب وسائر النعم والطيّبات من الرزق والحمد لله، واما الحَلْوا فيُصْنَع منها انواع غريبة من العسل والسكّر العقود على صفات شتّى انهم يصنعون *b* بها حكايات جميع الفواكه الرطبة واليابسة وفى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان يتّصل منها أَسْمِطة بين الصفا والمروة ولم يشاهد احد اكملَ منظرا منها لا بمصر ولا بسواها قد صُوّرت منها تصاوير انسانيّة وفاكهيّة وجُليت فى منصّات كانّها العرائس ونُضّدت بسائر انواعها المنضّدة الملوّنة فتلوح كانّها الازاهر حسنًا فتقيّد الابصار، وتستنزل الدرهم والدينار، واما لحوم ضأنها فهناك العجب العجيب قد وقع القطعُ من كلّ مَنْ تطوّف على الآفاق وضرب نواحى الاقطار انها اطيب لحم يوكل فى الدنيا وما ذاك والله اعلم الّا لبركة مراعيها هذا على إِفْراط سمنه ولو كان سواه من لحوم البلاد ينتهى ذلك المنتهَى فى السمن

63 للفظتْه الافواه وَدَكًا *c* ولعافتْه وتجنّبتْه والامر فى هذا بالضدّ كلّما ازداد سمنًا زادت النفوس فيه رغبةً والنفس له قبولا فتَجِده هنيئا رخصا يذوب فى الفم قبل ان تُبلاك مضغًا ويسرع لخفّته عن المعدة انهضاما وما ارى ذلك الّا من الخواصّ الغريبة وبركة البلد الامين قد تكفّلت بضيبه لا شكّ فيه والمُخْبَر عنه بضيق عن المُخْبِر له والله يجعل فيه رزقا لمن تشوّق بلدته الحرام، وتمنّى *d* هذه المشاهد العظام، والمناسك

---

a) MS. . . . سد. *b*) يصنعون supplied by Wright; MS. lacuna. *c*) ودكا conjecture; MS. ودسما. Perhaps the scribe thinking at the same time of دسم, made a mixed form of the two. *d*) MS. وتتمنى.

الكرام»، بعزّته وقدرته، وهذه الفواكه تُجْلَب اليها من الطائف وهي على مسيرة ثلاثة ايّام منها على الرفق والتُّؤدة ومن قرى حولها واقربُ هذه المواضع يعرف با... *a* هو من مكّة على مسيرة يوم او ازيد قليلا وهو من بطن الطائف ويحتوى على قرى كثيرة ومن بطن مَرّ وهو على مسيرة يوم او اقلّ ومن نَخْلَةَ وهي على مثل هذه المسافة ومن أَوْدِيَة بقرب من البلد كعين سليمان وسواها قد جلب الله اليها من المغاربة ذوى البصارة بالفلاحة والزراعة فاحدثوا فيها بساتين ومزارع فكانوا احدَ الاسباب في خصب هذه الجهات وذلك بفضل الله عز وجل وكريم اعتنائه بحرمه الكريم وبلده الامين، ومن اغرب ما الفيناه فاستمتعنا باكله واجرينا الحديث باستطابته ولا سيّما لكوننا لم نعهدْه الرُّطَب وهو عندهم بمنزلة التين الاخضر في شجره يُجْنَى ويوكل وهو في نهاية من الطيب واللذاذة لا يسأم التفكّه به وابّانُه عندهم عظيم يخرج الناس اليه كخروجهم الى الضيعة او كخروج اهل المغرب لقُراهم ايّامَ نضج التين والعنب ثم بعد ذلك عند تَنَاهِي نضجه تُبْسَط على الارض قدرَ ما يجفّ قليلا ثم يُرْكَم بعضه على بعض في السلال والظروف ويُرْفَع، ومن صُنْع الله الجميل لنا وفضله العميم علينا انّا وصلنا الى هذه البلدة المكرّمة فالفينا كلّ مَنْ بها من الحُجّاج المجاورين ممن قدم عهدُه فيها وطال مُقامه بها يتحدّث على جهة العجب بأمنها من الحرّابة المتلصّصين فيها على الحاجّ المختلسين ما بايديهم والذين كانوا آفَةَ للحرم الشريف لا يغفل احد عن متاعه طرفةَ عين الّا اختُلس من يديه او من وسطه بحِيَل عجيبة ولطافة غريبة فما منهم الّا احذّ يَدٍ *b* القميص

---

a) Lacuna in the MS. Perhaps to be read بأُنْم.

b) MS. أَخَذَ يَدَ (*sic*); compare the verse of al-Farazdaq:

فكفى الله فى هذا العام شرّهم الّا القليل واظهر اميرُ البلد التشديد عليهم فتوقّف شرّهم وبطيب هوائها فى هذا العام وفتور حَمَارّة *a* قيظها المعهود فيها وانكسار حِدّة سمومها وكُنّا نبيت فى سطح الموضع الذى كُنّا نسكنه فربّما يصيبنا من برد هواء الليل ما نحتاج معه الى دِثار يَقينا *b* منه وذلك امر مستغرب بمكّة وكانوا ايضا يتحدّثون بكثرة نعمها
66 فى هذا العام ولين سعرها وانها خارقة للعوائد السالفة عندهم كان سَوْم الحنطة اربعة أَصْواع بدينار مؤمنىّ وهى اويبتان من كيل مصر وجهاتها والاويبتان قَدَحان ونصف قدح من الكيل المغربىّ وهذا السعر فى بلد لا ضيعة فيه ولا قوام معيشة لاهله الّا بالميرة المجلوبة اليه سعر لا خفاء بيمنه *c* وبركته على كثرة المجاورين فيها فى هذا العام وانجلاب الناس اليها وترادفهم عليها فحدّثنا غير واحد من المجاورين الذين لهم بها سنون طائلة انهم لم يَرَوْا هذا الجمع بها قطّ ولا سُمِع بمثله فيها والله يجعله جمعا مرحوما معصوما بمنّه، وما زال الناس فيها يسلسلون اوصاف احوالها فى هذه السنة وتمييزها عما سلف من السنين حتى لقد زعموا ان ماء زمزم المبارك زاد عذوبةً ولم يكن قبلُ بصادقها وهذا الماء المبارك فى امره عجب وذلك انك تشربه عن خروجه من قرارته فتجده فى حاسّة الذوق كاللبن عند خروجه من الضرع دفيئًا وتلك فيه من الله تعالى آية وعناية وبركته اشهر من ان يحتاج لوصف واصف وهو لِما شُرِب له كما قال صلّعم اروى الله منه كلّ ظامئٍ اليه بعزّته وكرمه، ومن الامور المجرَّبة فى هذا الماء المبارك ان الانسان

أَوَيْتَ العراقَ ورافِدَيْه فَزاريًّا أَحَذَّ يَدِ القَمِيصِ

Mobarrad ٤٧٩, 12 and elsewhere.

a) The word حمارة is marked in the MS. with كذا. *b*) MS. نعمنا. *c*) Wright supplied بيمنه by conjecture. MS. lac.

ربّما وجد مسّ الاعْياء وفتور الاعضاء إمّا من كثرة الطواف او من عمرة يعتمرها على قدميْه او من غير ذلك من الاسباب المؤدّية الى تعب البدن فيصبّ من ذلك الماء على بدنه فيجد الراحة والنشاط لحينه ويذهب عنه ما كان اصابه ✿

شهر جمادى الآخرة عرّفنا الله يمنه وبركته

استهلّ هلاله ليلة الاربعاء وهو الحادى والعشرون من شهر شتنبر العجميّ ونحن بالحرم المقدّس زاده الله تعظيما وتشريفا ، وفى صبيحة الليلة المذكورة وافى الامير مُكْثِر بأتْباعه وأشْياعه على العادة السالفة المذكورة فى الشهر الاوّل وعلى ذلك الرسم بعينه والزمزميّ المغرّد بثنائه a والدعاء له فوق قبّة زمزم يرفع b عقيرته بالدعاء والثناء عند كلّ شوط يطوفه الامير والقُرّاء امامه الى ان فرغ من طوافه ، واخذ فى طريق انصرافه ،، ولاهل هذه الجهات المشرقيّة كلّها سيرة حسنة عند مستهَلّ كلّ شهر من شهور العام يتصافحون ويهنّئ بعضهم بعضا ويتغافرون ويدعو بعضهم لبعض كفعْلهم فى الاعياد هكذا دائما وتلك طريقة من الخير واقعة فى النفوس تجدّد الاخْلاص وتستمدّ الرحمة من الله عز وجل بمصافحة المؤمنين بعضهم بعضاً وبركة ما يتهادونه من الدعاء والجماعة رحمة ودعاؤهم من الله بمكان ، ولهذه البلدة المباركة حمّامان احدهما 67 يُنْسَب للفقيه المَيَانشيّ c احد الاشياخ المحلّقين بالحرم المكرّم والثانى وهو الاكبر ينسب لجَمال الدين d وكان هذا الرجل كصفته جمالَ الدين

---

a) MS. ببيانه. b) MS. يرقع. c) MS. المبانشى. See p. ٤, 8.
d) The name of this man is محمد بن على بن منصور named محمد الجواد who lived about 550. Comp. *Chron. Mekk.* III, ٥٤ (where l. 4 a f. مصر is a fault for الموصل), ٤٢٥.

له رحمه الله بمكّة والمدينة شرّفهما الله من الآثار الكريمة والصنائع الحميدة والمصانع المبنيّة فى ذات الله المشيَّدة ما لم يسبقْه احد اليه فيما سلف من الزمان ولا اكابر الخلفاء فضلا عن الوزراء وكان رحمه الله وزير صاحب الـمَوْصِل تمادى على هذه المقاصد السنيّة المشتملة على المنافع العامّة للمسلمين فى حرم الله تعالى وحرم رسوله صلّعم اكثرَ من خمس عشرة[a] سنة لم يزل فيها باذلا اموالا لا تُحْصَى فى بناء رِبَاع بمكّة مسبَّلة فى طُرُق الخير والبرّ موقَّفة مُحْبَسة واختطاطِ صهاريج للماء ووضعِ جِبَاب فى الطُرُق يستقرّ فيها ماء المطر الى تجديد آثار من البناء فى الحرمين الكريمين وكان من اشرف افعاله ان جلب الماء الى عرفات وقاطع عليه العربَ بنى شعبة سُكّان تلك النواحى المجلوب منها الماء بوظيفة من المال كبيرة على ان لا يقطعوا الماء عن الحاجّ فلمّا توفّى الرجل رحمة الله عليه عادوا الى عادتهم الذميمة من قطعه ومن مفاخره ومناقبه ايضا انه جعل مدينة الرسول صلّعم تحت سورين عتيقين انفق فيهما اموالا لا تُحْصَى كثرة ومن العجب ما وفّقه الله تعالى اليه انه جدّد ابواب الحرم كلّها وجدّد باب الكعبة المقدّسة وغشّاه فضّةً مذهّبة وهو الذى فيها الآن حسبما تقدّم وصفه وجلّل العتبة المباركة بلوح ذهب إِبْرِيز وقد تقدّم ذكره ايضا فاخذ الباب القديم وامر بان يُصْنَع له منه تابوت يُدْفَن فيه فلمّا حانت وفاته اوصى بأن يوضع فى ذلك التابوت المبارك ويُحَجّ به ميّتا فسيقَ الى عرفات ووُقِف به على بُعْد وكُشِف عن التابوت فلمّا افاض الناس أُفيض به وقُضِيت له المناسك كلّها وطيف به طواف الافاضة وكان الرجل رحمه الله لم يحجّ فى حياته ثم حُمِل الى مدينة الرسول صلّعم وله فيها من الآثار الكريمة ما قدّمنا

---

a) MS. خمسة عشر.

ذكره وكان اشرافها يحملونه على رؤسهم وبنيت له روضة بازاء روضة المصطفى صلعم وفتح فيها موضع يلاحظ الروضة المقدّسة وأبيح له ذلك على شدّة الضنانة بمثله لسابق افعاله الكريمة ودفن فى تلك الروضة واسعده الله بالجوار الكريم، وخصّه بالموارة فى تربة التقديس والتعظيم،، والله لا يضيع اجر المحسنين وسنذكر تاريخ وفاته اذا وقفنا عليه من 68 التاريخ الثابت فى روضته ان شاء الله عز وجل وهو ولىّ التيسير لا ربّ غيره، ولهذا الرجل رحمه الله من الآثار السنيّه، والمفاخر العليّه،، التى لم يسبقه اليها اكابر الاجواد، وسراة الامجاد،، فيما سلف من الزمان ما يفوت الاحصاء، ويستغرق الثناء، ويستصحب طول الايّام من الالسنة الدعاء،، وحسبك انه اتّسع اعتناؤه باصلاح عامّة طرق المسلمين بجهة المشرق من العراق الى الشام الى الحجاز حسبما نذكره واستنبط المياه وبنى الجباب واختطّ المنازل فى المفازات وامر بعمارتها ماوى لابناء السبيل وكافّة المسافرين وابتنى بالمدن المتّصلة من العراق الى الشام فنادق عيّنها لنزول الفقراء ابناء السبيل الذين يضعف احدهم عن تأدية الأكرية واجرى على قومة تلك الفنادق والمنازل ما يقوم بمعيشتهم وعيّن لهم ذلك فى وجوه تأبّدت لهم فبقيت تلك الرسوم الكريمة ثابتةً على حالها الى الآن فسارت بجميل ذكر هذا الرجل الرفاق، وملئت ثناءً عليه الآفاق،، وكان مدّة حياته بالموصل على ما اخبرنا به غيرُ واحد من ثقات الحجّاج التجّار ممن شاهد ذلك قد اتّخذ دار كرامة واسعة الفناء، فسيحة الارجاء،، يدعو اليها كلّ يوم الجَفَلَى، من الغرباء،، فيعمّهم شبعا وريّا، ويرده[a] الصادر والوارد من ابناء السبيل فى ظلّه عيشا هنيّا،، لم يزل على ذلك مدّة حياته رحمه الله

a) ويرد so the MS., but the reading seems doubtfull.

فبقيت آثاره مخلّده، واخباره بألسنة الذكر مجدّده،، وقضى حميدا سعيدا والذكر الجميل للسعداء حياة باقيه، ومدّة من العمر ثانيه،، والله الكفيل بجزاء المحسنين الى عباده فهو اكرم الكرماء واكفل الكفلاء، ومن الامور المحظورة بهذا الحرم الشريف زاده الله تعظيما وتكريما ان النفقة فيه ممنوعة لا يجد المتأجّر من ذوى اليسار اليها سبيلا فى تجديد بناء او اقامة حطيم او غير ذلك مما يختصّ بالحرم المبارك ولو كان الامر مُباحا فى ذلك لجعل الراغبون فى نفقات البرّ من اهل الجدة حيطانه عسجدا وترابه عنبرا لكنّهم لا يجدون السبيل الى ذلك فمتى ذهب احد ارباب الدنيا الى تجديد اثر من آثاره او اقامة رسم كريم من رسومه اخذ إذْن الخليفة فى ذلك فان كان مما يُنْقَش عليه 69 او يُرْسَم فيه طُرّز باسم الخليفة ونفوذ امره بعمله ولم يُذْكَر اسم المتولّى لذلك ولا بدّ مع ذلك من بذل حظّ وافر من النفقة لامير البلد ربّما يوازى قدرَ المنفوق فيه فتتضاعف المؤنة على صاحبه وحينئذ يصل الى غرضه من ذلك، ومن اغرب ما اتّفق لاحد دُهاة الاعاجم ذوى الملك والثراء انه وصل الى الحرم الكريم مدّة جدّ هذا الامير مكثر فراى تنّور بئر زمزم وقبّتها على صفة لم يرضها a فاجتمع بالامير وقال أُريد ان اتأنّق فى بناء تنّور زمزم وطَيّه وتجديد قبّته وابلغ فى ذلك الغاية الممكنة وأُنفق فيه من صميم مالى ولك علىّ فى ذلك شرطٌ ابلغ بالتزامه لك غرض المقصود وهو ان تجعل نفقةً من قِبَلك بقيّد مبلغ النفقة فى ذلك فاذا استوفى البناء التمام وانتهت النفقة منتهاها وتحصّلت محصاةً بذلتُ لك مثلها جزاءً على إباحتك لى ذلك فاهتزّ الامير طمعًا وعلم ان النفقة فى ذلك تنتهى الى آلاف من الدنانير

---

a) MS. يرضه.

على الصفة التى وصفها له فابلغ له ذلك والزمه مقيّدا يحصى قليل الانفاق وكثيره وشرع الرجل فى بنائه واحتفل واستفرغ الوُسْع وتأنّق وبذل المجهودَ فعلَ مَنْ يقصد بفعله ذاتَ الله عز وجل ويُقْرِضه قرضا حسنا a والمقيّد يسوّد طواميره بالتقييد والامير يتطلّع الى ما لديه ، ويؤمّل لقبض تلك النفقات الواسعة بسطَ يديه ،، الى ان فرغ البناء على الصفة التى تقدّم ذكرها اوّلا عند ذكر بئر زمزم وقبّته فلمّا لم يبقَ الّا ان يصبح صاحب النفقة بالحساب ويستقصى منه العدد المجتمع b فيها خلا منه المكان ، واصبح فى خَبَرِ كان ،، وركب الليل جملا واصبح الامير يقلب كفَّيْه ، ويضرب اصدرَيْه ،، ولم يمكنْه ان يحدث فى بناء وُضِع فى حرم الله تعالى حادثا يُحيله ، او نقضا يُزيله ،، وفاز الرجل بثوابه ، وتكفّل الله به فى انقلابه ، وتحسين مآبه ،، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ c وبقى خبر هذا الرجل مع الامير يُتهادى غرابةً وعجبا ويدعو له كلّ شارب من ذلك الماء المبارك ✿

شهر رجب الفرد عرّفنا الله بركته

استهلّ هلاله ليلة الخميس الموفّى عشرين لشهر اكتوبر بشهادة خلق كثير من الحجّاج المجاورين والاشراف اهل مكّة ذكروا انهم راوه بطريق العمرة ومن جبل قُعَيْقعان وجبل ابى قُبَيس فثبتت شهادتهم بذلك عند الامير والقاضى واما من المسجد الحرام فلم يبصرْه احد ، وهذا الشهر المبارك عند اهل مكّة موسم من المواسم المعظّمة وهو اكبر اعيادهم ولم يزالوا على ذلك قديما وحديثا يتوارثه خَلَف عن سَلَف متّصلا

---

a) Allusion to Qor. 2 vs. 246, 57 vs. 11. *b*) Marg. المجمع. *c*) Qor. 34 vs. 38.

ميراث ذلك الى الجاهليّة لانّهم كانوا يسمّونه مُنْصِل الاسنّة وهو احد
70 الاشهر الحرم وكانوا يحرّمون القتال فيه وهو شهر الله الاصمّ كما جاء فى الحديث عن رسول الله صلّعم والعُمْرة الرجبيّة عندهم أُخْت الوقفة العَرَفيّة لانّهم يحتفلون لها الاحتفال الذى لم يُسْمَع بمثله ويبادر اليها اهل الجهات المتّصلة بها فيجتمع لها خلق عظيم لا يحصيهم الا الله عز وجل فمن لم يشاهدْها بمكّة لم يشاهد مراى يستهدى ذكره غرابةً وعجبا شاهدنا من ذلك امرا يعجز الوصف عنه والمقصود منه الليلة التى يستهلّ فيها الهلال مع صبيحتها*a* ويقع الاستعداد لها من قبل ذلك بأيّام فابصرنا من ذلك ما تَصِفُ بعضه على جهة الاختصار وذلك لانّا عاينّا شوارع مكّة وازقّتها من عصر يوم الاربعاء وهى العشيّة التى ارتُقب فيها الهلال قد امتلأت هوادجَ مشدودة على الابل مكسوّة بانواع كساء الحرير وغيرها من ثياب الكتّان الرفيعة بحسب سعة احوال اربابها ووفرهم*b* كلٌّ يتأنّق ويحتفل بقدر استطاعته فاخذوا فى الخروج الى التنعيم ميقات المعتمرين فسالت تلك*c* الهوادج فى اباطح مكّة وشعابها والابل قد زُيّنت تحتها بانواع التزيين وأُشْعرت بغير هدى بقلائد رائقة المنظر من الحرير وغيره وربّما فاضت الاستار التى على الهوادج حتى تسحب اذيالها على الارض ومن اغرب ما شاهدنا من ذلك هودجُ الشريفة جُمانة بنت فُلَيتة عمّة الامير مُكْثِر فانّ اذيال ستره كانت تسحب على الارض انسحابا وغيرُه من هوادج حرم الامير وحرم قُوّاده الى غير ذلك من هوادج لم نستطع تقييد عِدّتها عجزًا عن الاحْصاء فكانت تلوح على ظهور الابل كالقباب المضروبة فيخيَّل للناظر اليها انها محلّة قد

---

a) MS. صبيحتيها. *b*) ووفرهم conjecture of Wright; MS. و..هم.
c) MS. بسلك (*sic*); Balawî, imitating this passage, writes فمن هوادج تسيل فى اباطح مكة. Therefore we cannot read بتلك and omit فى.

ضُربت أَبْنِيتها من كلّ لون رائق ولم يبق ليلة الخميس المذكور بمكّة الّا مَنْ خرج للعمرة من اهلها ومن المجاورين وكُنّا فى جملة من خرج ابتغاء بركة الليلة العظيمة فكدنا لا نتخلّص الى مسجد عائشة من الزحام وانسداد ثنيّات الطريق بالهوادج والنيرانُ قد أُشْعلت بحافتى الطريق كلّه والشمع يتّقد بين ايدى الابل التى عليها هوادجُ مَنْ يشار اليه[a] من عقائل نساء مكّة فلمّا قضينا العمره وطُفْنا وجئنا للسعى بين الصفا والمروة وقد مضى هَدْءٌ من الليل ابصرناه كلّه سُرُجا ونيرانا وقد غصّ بالساعين والساعيات على هوادجهنّ فكُنّا لا نتخلّص الّا بين هوادجهنّ وبين قوائم الابل لكثرة الزحام واصطكاك الهوادج بعضها على بعض فعاينّا ليلة هى اغرب ليالى الدنيا فمن لم يعاين ذلك لم يعاين عجبا يحدّث به ولا عجبا يذكّره مراى الحشر يومَ القيٰمة لكثرة الخلائق فيه مُحْرِمين ملبّين داعين، الى الله عز وجل ضارعين، 71
والجبال المكرّمة التى بحافتى الطريق تجيبهم بصَدَاها حتى سُكّت المسامع، وسُكبت من هول تلك المعاينة المدامع، وذابت القلوب الخواشع، وفى تلك الليلة ملئَ المسجد الحرام كلّه سُرُجا فتلألأ نورا وعند ثبوت رؤية الهلال عند الامير امر بضرب الطبول والدبادب والبوقات إشْعارًا بانّها ليلة الموسم، فلمّا كانت صبيحة ليلة الخميس خرج الى العمرة فى احتفال لم يُسْمَع بمثله احتشد له اهل مكّة عن بكرة ابيهم فخرجوا على مراتبهم قبيلةً قبيلةً وحارةً حارةً شاكين فى الأَسْلحة فُرْسانا ورجّالة فاجتمع منهم عدد لا يحصى كثرةً يتعجّب المعاين لهم لوفور عددهم فلو انهم من بلاد جمّة لكانوا عجبا فكيف وهم من بلد واحد وهذا ادلّ الدلائل على بركة البلد فكانوا يخرجون على ترتيب عجيب

---

a) اليه, so the MS. Wright proposed اليها.

فالفرسان منهم يخرجون بخيلهم ويلعبون بالأسلحة عليها والرجّالة يتواثبون ويتثاقفون بالاسلحة فى ايديهم حِرابا وسيوفا وحَجَفا وهم يظهرون التطاعُن بعضهم لبعض والتضارُب بالسيوف والمدافعة بالحجف التى يستجنّون بها واظهروا من الحذق بالثقاف كلّ امر مستغرب وكانوا يرمون بالحراب الى الهواء ويبادرون اليها لقفًا بايديهم وهى قد تصوّبت اسنّتُها على رؤسهم وهم فى زحام لا يمكن فيه المجال وربّما رمى بعضهم بالسيوف فى الهواء فيتلقّونها قبضًا على قوائمها كانها لم تفارق ايديهم الى ان خرج الامير يزحف بين قوّاده وابناءه امامه وقد قاربوا سِنّ الشباب والرايات تخفق امامه والطبول والدبادب بين يديه، والسكينة تفيض عليه،،

وقد امتلأت الجبال والطُرُق والثنيّات بالنظّارة من جميع المجاورين فلمّا انتهى الى الميقات وقضى غرضه اخذ فى الرجوع وقد ترتّب العسكران[a] بين يديه على لعبهم ومَرَحهم والرجّالة على الصفة المذكورة من التجاوُل وقد ركب جملةٌ من اعراب البوادى نُجُبًا صُهْبًا لم يُرَ اجمل منظرا منها وركّابها يسابقون الخيل بها بين يدى الامير رافعين اصواتهم بالدعاء له والثناء عليه الى ان وصل المسجد الحرام فطاف بالكعبة والقرّاء امامه والمؤذّن الزمزمىّ يغرّد فى سطح قبّة زمزم رافعا عقيرته بتهنئته بالموسم والثناء عليه والدعاء له على العادة فلمّا فرغ من الطواف صلّى عند
72 الملتزَم ثم جاء الى المقام وصلّى خلفه وقد أُخْرِج له من الكعبة ووضع فى قبّته الخشبيّة التى يصلّى خلفها فلمّا فرغ من صلاته رُفعت له القبّة عن المقام فاستلمه وتمسّح به ثم أُعيدت القبّة عليه واخذ فى الخروج على باب الصفا الى المسعى والجحفل بين يديه فسعى راكبا والقُوّاد مطيفون به والرجّالة الحرّابة امامه فلمّا فرغ من السعى استلّت السيوف

---

a) MS. العسكرين.

امامه واحدقت الأَشياع به وتوجّه الى منزله على هذه الحالة الهائلة مزحوفا به ويبقى المسعى يومَه ذلك يموج بالساعين والساعيات فلمّا كان اليوم الثانى وهو يوم الجمعة كان طريق العمرة فى العمارة قريبا من امسه راكبين وماشين رجالا ونساءً والنساء الماشيات المتأجّرات كثيرة[a] يسابقْن الرجال فى تلك السبيل المباركة تقبّل الله من جميعهم بمنّه وفى اثناء ذلك يلاقى الرجال بعضهم بعضا فيتصافحون ويتهادون الدعاء والتغافُر بينهم والنساء كذلك والكلّ منهم قد لبس افخرَ ثيابه واحتفل احتفال اهل البلاد للاعياد واما اهل البلد الامين فهذا الموسم عيدهم له يعبّون، وله يحتفلون،، وفى المباهاة فيه يتنافسون، وله يعظّمون،، وفيه تنفق اسواقهم وصنائعهم يقدّمون النظر فى ذلك والاستعداد له بأَشْهُر، ومن لطيف صنع الله عز وجل لهم فيه اعتناءً كريم منه سبحانه بحرمه الامين ان قبائل من اليمن تعرف بالسَّرْو وهم اهل جبال حصينة باليمن تعرف بالسَّراة كانّها مضافة لسراة الرجال على ما اخبرنى به فقيه من اهل اليمن يعرف بابن ابى الصيف فاشتقّ الناس لهم هذا الاسم المذكور من اسم بلادهم وهم قبائل شتّى كبَجيلة وسواها يستعدّون للوصول الى هذه البلدة المباركة قبل حلولها بعشرة ايّام فيجمعون بين النيّة فى العمرة وميرة البلد بضروب من الأَطْعمة كالحنطة وسائر الحبوب الى اللوبياء الى ما دونها ويجلبون السمن والعسل والزبيب واللوز فتجتمع ميرتُهم بين الطعام والادام والفاكهة ويَصِلون فى آلاف من العدد رجالا وجمالا مُوقَرة بجميع ما نُذكر فيُرْغِدون معايش اهل البلد والمجاورين فيه ينقوّتون ويدّخرون وترخص الأَسْعار وتعمّ المرافق فيعدّ منها الناس ما يكفيهم لعامهم الى ميرة اخرى ولولا هذه الميرة لكان اهل مكّة

a) Wright proposed to read كثيرا.

فى شظف من العيش ، ومن العجب فى امر هؤلاء المائرين انهم لا
73 يبيعون من جميع ما ذكرناه بدينار ولا بدرهم انّما يبيعونه بالخِرَق
والعباآت والشِمَل فأهل مكّة يعدّون لهم من ذلك مع الأَقْنعة والملاحف
المتان a وما اشبه ذلك مما يلبسه الاعراب ويبايعونهم به ويشارونهم b
ويُذْكَر انهم متى اقاموا عن هذه الميرة ببلادهم تجدب ويقع المَوْتان
فى مواشيهم وأَنْعامهم وبوصولهم بها تخصب بلادُهم وتقع البركة فى اموالهم
فمتى قرب الوقت ووقعت منهم بعض غفلة فى التأهّب للخروج اجتمع
نساؤهم فاخرجْنهم وكلّ هذا لطف من الله تعالى لحرمة البلد الامين
وبلادهم على ما ذُكر لنا خصيبة متّسعة كثيرة التين والعنَب واسعة
المحرث وافرة الغلّات وقد اعتقدوا اعتقادا صحيحا ان البركة كلّها فى
هذه الميرة التى يجلبونها فهم من ذلك فى تجارة رابحة مع الله عز وجل
والقوم عرب صرحاء فصحاء ، جُفاة اصحّاء ،، لم تغذّهم الرقّةُ الحضريّه ،
ولا هذّبتْهم السِيَرُ المدنيّه ،، ولا سدّدت مقاصدَهم السُنَنُ الشرعيّه ، فلا
تجد لديهم من اعمال العبادات سوى صدق النيّه ،، فهم اذا طافوا
بالكعبة المقدّسة يتطارحون عليها تطارُحَ البنين على الامّ المشفقة لائذين
بجوارها ، متعلّقين باستارها ،، فحيث ما علقت ايديهم منها تمزّق لشدّة
اجتذابهم لها وانكبابهم عليها وفى اثناء ذلك تصدع السنتُهم بأَدْعية
تتصدّع لها القلوب ، وتتفجّر لها الاعين الجوامد فتصوب ،، فترى الناس
حولهم باسطى ايديهم مؤمّنين على ادعيتهم ، متلقّنين لها من السنتهم ،،
على انهم طولَ مُقامهم لا يتمكّن معهم طواف ولا يوجد سبيل الى
استلام الحجر واذا فُتِح الباب الكريم فهم الداخلون بسلام فتراهم فى
محاولة دخولهم يتسلسلون ، كانّهم بعض c ببعض مرتبطون ،، يتّصل منهم

---

a) MS. المماں . b) MS. ويشاورونهم . c) MS. بعضا .

على هذه الصفة الثلاثون والاربعون الى ازيد من ذلك والسلاسل منهم يتبع بعضهم بعضا وربّما انفصمت بواحد منهم يميل عن المطلع المبارك الى البيت الكريم فيقع الكلّ لوقوعه فيشاهد الناظر لذلك مرأى يؤدّى الى الضحك واما صلاتهم فلم يُذْكَر فى مضحكات الاعراب اظرف منها وذلك انهم يستقبلون البيت الكريم فيسجدون دون ركوع وينقرون بالسجود نقرا ومنهم من يسجد السجدة الواحدة ومنهم من يسجد الثنتين والثلاث والاربع ثمّ يرفعون رؤسهم من الارض قليلا وايديهم مبسوطة عليها ويلتفتون يمينا وشمالا التفاتَ المروَّع ثمّ يسلّمون او يقومون دون تسليم ولا جلوس للتشهّد وربّما تكلّموا فى اثناء ذلك 74 وربّما رفع احدهم راسه من سجوده الى صاحبه، وصاح به،، ووصّاه بما شاء ثمّ عاد الى سجوده الى غير ذلك من احوالهم الغريبة ولا ملبس لهم سوى أُزُر وَسِخة او جلود يستترون بها وهم مع ذلك اهل بأس ونجدة لهم القسىّ العربيّة الكبار كانّها قسىّ القطّانين لا تفارقهم فى اسفارهم فمتى رحلوا الى الزيارة هاب اعراب الطريق الممسكون للحاجّ مقدمَهم وتجنّبوا اعتراضهم وخلّوا لهم عن الطريق ويصحبهم الحجّاج الزائرون فيحمدون صحبتهم وعلى ما وصفنا من احوالهم فهم اهل اعتقاد للايمان صحيح وذُكر ان النبىّ صلّعم ذكرهم واثنى عليهم خيرا وقال علّموهم الصلاة يعلّموكم[a] الدعاء وكفى بأن دخلوا فى عموم قوله صلّعم الايمان يَمَانٍ الى غير ذلك من الاحاديث الواردة فى اليمن واهله وذُكر ان عبد الله بن عمر رضهما كان يحتزم وقت طوافهم ويتحرّى الدخول فى جملتهم تبرّكا بادعيتهم فشأنهم عجيب كلّه، وشاهدنا منهم صبيّا فى الحِجْر قد جلس الى احد الحجّاج يعلّمه فاتحة الكتاب وسورة

a) MS. يعلمونكم.

الاخْلاص a فكان يقول له قُلْ هُوَ ٱللّٰهُ أَحَدٌ فيقول الصبىُّ الله احدٌ فيعيد عليه المعلّم فيقول له ألَم تامرْنى بان اقول هو الله احدٌ قد قلتُ فكابد فى تلقينه مشقّة وبعد لأيٍ ما علقت بلسانه وكان يقول له بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين فيقول الصبىُّ بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله فيعيد عليه المعلّم ويقول له لا تقلْ والحمد لله انّما قُلْ الحمد لله فيقول الصبىّ اذا قلتُ بسم الله الرحمن الرحيم اقول والحمد لله للاتّصال واذا لم اقل بسم الله وبدأتُ قلتُ الحمد لله فعجبنا من امره ومن معرفته طبعًا بصلة الكلام وفصله b دون تعلُّم واما فصاحتهم فبديعة جدًّا ودعاؤهم كثير التخشيع للنفوس والله يُصْلح احوالهم واحوال جميع عباده بمنّه، والعمرة فى هذا الشهر كلّه متّصلة ليلا ونهارا رجالا ونساء لكن المجتمع كلّه انّما كان فى الليلة الاولى وهى ليلة الموسم عندهم، والبيت الكريم يُفْتَح كلّ يوم من هذا الشهر المبارك فاذا كان اليوم التاسع والعشرون منه أُفْرِد للنساء خاصّةً فيظهر للنساء بمكّة فى ذلك اليوم احتفال عظيم فهو عندهم يوم زينتهم c المشهور المستعَدّ له، وفى يوم الخميس الخامس عشر من الشهر المذكور شاهدنا من الاحتفال للعمرة قريبا من المشهد الاوّل المذكور فى اوّله فكان لا يبقى احد من الرجال والنساء الّا خرج لها وبالجملة فالشهر المبارك كلّه
75 معمور بانواع العبادات من العمرة وسواها ويختصّ d اوّله ونصفه من ذلك بحظّ متميّز وكذلك السابع والعشرون e منه، وفى عشيّ يوم الخميس المذكور كُنّا جلوسا بالحِجْر المكرّم فما راعنا الّا الامير مكثر ضاحيا محرما قد وصل من ميقات العمرة تبرّكا بذلك اليوم وجريًا فيه على

---

a) Qor. 112. *b*) وفصله proposed by Wright; MS. وفعله. *c*) So MS. with masc. suff. *d*) MS. وتختص. *e*) MS. والعشرين.

الرسم وابناءه وراءه محرمين وقد حفّ به بعض خاصّته وبادر المؤذّن الزمزميّ للحين الى سطح قبّة زمزم داعيا على عادته متناوبا a في ذلك مع اخيه صغيره وكانت صلاة العشاء b مع فراغ الامير من طوافه فصلّى خلف الامام الشافعيّ وخرج الى المسعى المبارك ، وفي يوم الجمعة السادس عشر منه خرجت قافلة كبيرة من الحاجّ في c نحو اربعمائة جمل مع الشريف الداوديّ الى زيارة الرسول صلعم وفي جمادى الثانية قبله كانت ايضا زيارة اخرى لبعض الحجّاج في قافلة اصغر من هذه المذكورة وبقيت الزيارة الشوّاليّة والتي مع الحاجّ d العراقيّ اثرَ الوقفة ان شاء الله عز وجل وفي التاسع عشر من شعبان كان انصراف هذه القافلة الكبيرة في كنف السلامة والحمد لله ، وفي ليلة الثلاثاء السابع والعشرين منه اعني من رجب ظهر لاهل مكّة ايضا احتفال عظيم في الخروج الى العمرة لم يقصر عن الاحتفال الاوّل فاحتفل الجميع اليها تلك الليلةَ رجالا ونساء على الصفات والهيآت المتقدّمة الذكر تبرّكا بفضل هذه الليلة لانّها من الليالي الشهيرة الفضل فكانت مع صبيحتها عجبا في الاحتفال وحسن المنظر جعل الله ذلك كلّه خالصا لوجهه الكريم وهذه العمرة يسمّونها عمرة الأَكَمة لانّهم يحرمون فيها من اكمة أَمام مسجد عائشة رضّها بمقدار غلوة وهي على مقربة من المسجد المنسوب لعليّ عم والاصل في هذه العمرة الاكميّة عندهم ان عبد الله بن الزبير رضّهما لمّا فرغ من بناء الكعبة المقدّسة خرج ماشيا حافيا معتمرا واهل مكّة معه فانتهى الى تلك الاكمة فاحرم منها وكان ذلك في اليوم السابع والعشرين من رجب وجعل طريقه على ثنيّة الحَجُون المفضية الى المعلى الذي كان دخول المسلمين يومَ فتح مكّة منها حسبما تقدّم ذكره فبقيت تلك

a) MS. ومتناولا. b) العشاء is wanting in the MS. c) MS. بى.
d) الحاجّ supplied by Wright.

العمرة سنّةٌ عند اهل مكّة فى ذلك اليوم بعينه وعلى تلك الاكمة بعينها وكان يوم عبد الله رضّه مذكورا مشهورا لانّه اهدى فيه كذا وكذا بدنة عددا لم تتحصّل صحّتُه فكنتُ اثبتُّه لكنه بالجملة كثير ولم 76 يبقَ من اشراف مكّة وذوى الاستطاعة فيها الّا من اهدى واقام اهلها ايّاما يَطْعَمون ويُطْعِمون ويتنعّمون وينعّمون شكرا لله عز وجل على ما وهبهم من المعونة والتيسير فى بناء بيته الحرام على الصفة التى كان عليها مدّةَ الخليل ابرهيم صلّعم فنقضها الحجّاج لعنه الله واعادها على ما كانت عليه مدّةَ قريش لانّهم كانوا اقتصروا فى بنائه عن قواعد ابرهيم صلّعم وابقى نبيّنا محمّد صلّعم ذلك على حاله لحدثان عهدهم بالكفر حسبما ثبت فى رواية a عائشة رضّها فى موطّأ مالك بن أَنَس رضّه ،

وفى اليوم التاسع والعشرين منه وهو يوم الخميس أُفْرِد البيت للنساء خاصّةً فاجتمعن من كلّ اوب وقد تقدّم احتفالهنّ لذلك بايّام كاحتفالهنّ للمشاهد الكريمة ولم تبقَ امرأة بمكّة الّا حضرت المسجد الحرام ذلك اليوم فلمّا وصل الشيبيّون لفتح [البيت] الكريم على العادة اسرعوا b فى الخروج منه وافرجوا للنساء عنه وافرج الناسُ لهنّ عن الطواف وعن الحِجْر ولم يبقَ حول البيت المبارك احد من الرجال وتبادر النساء الى الصعود حتى كاد الشيبيّون لا يتخلصون بينهنّ عند هبوطهم c من البيت الكريم وتسلسل النساء بعضهنّ ببعض وتشابكن حتى تواقعن فمن صائحة ومعولة ومكبّرة ومهلّلة وظهر من تزاحُمهنّ ما ظهر من السَّرْو اليمنيّين d مدّةَ مقامهم بمكّة وصعودهم يوم فتح البيت المقدَّس واشبهت الحالُ الحالَ وتمادَيْن على ذلك صدرا من النهار وانعكس فى

---

a) For فى رواية MS. ورواية. b) MS. واسرعوا. c) MS. هبوطهن. d) MS. واليمنيين.

الطواف والحِجْر وتشقّين من تقبيل الحجر واستلام الاركان وكان ذلك اليوم عندهنّ الاكبر، ويومهنّ الازهر الاشهر، نفعهنّ الله به، وجعله خالصا لكريم وجهه، وبالجملة فهنّ مع الرجال مسكينات مغبونات يرين البيت الكريم ولا يَلِجْنه، ويلحظن الحجر المبارك ولا يستلمنه *a*، فحظّهنّ من ذلك كلّه النظر، والاسف المستطير المستشعر، فليس لهنّ سوى الطواف على البُعْد وهذا اليوم الذى هو من علم الى علم فهنّ يرتقبْنه *b* ارتقابَ اشرف الاعياد، ويكثرن له من التأهّب والاستعداد، والله ينفعهنّ فى ذلك بحسن النيّة والاعتقاد، بمنّه وكرمه، وفى اليوم الثانى منه بكّر الشيبيّون الى غسله بماء زمزم المبارك بسببِ ان كثيرا من النساء ادخلن ابناءهنّ الصغار والرُضّع معهنّ فيُتحرّى غسله تكريما وتنزيها وإزالةً لِما يحيك فى النفوس من هواجس الظنون فيمن ليست له ملكة عقليّة تمنعه من ان تصدر عنه حادثة نجس فى ذلك الموطن 77 الكريم، والمحلّ المخصوص بالتقديس والتعظيم، فعند انسياب الماء عنه كان كثير من الرجال والنساء يبادرون *c* اليه تبرّكا بغسل اوجههم وايديهم فيه وربّما جمعوا منه فى اوانٍ *d* قد اعدّوها لذلك ولم يراعوا العلّة التى غُسِل لها وكان منهم من توقّف عن ذلك وربّما لحظ الحالَ لحظةَ مَنْ لا يستجيزها ولا يصوّب العقلَ فى ذلك وما ظنّك بماء زمزم المبارك قد صُبّ داخل بيت الله الحرام، وماج فى جنبات اركانه *الكرام، ثمّ *e* انصبّ بازاء الملتزَم، والركن الاسود المستلم، أَليس جديرا بان تتلقّاه الافواه فضلا عن الايدى وتُنْغَمس فيه الوجوه فضلا عن الأَقْدام وحاشى لله ان تعرض فى ذلك علّةٌ تمنع منه، او شُبْهة من شبهات

---

a) MS. دسلمنه. *b*) MS. درقبنه. *c*) MS. ىبادرن. *d*) MS. اوانى. *e*) MS. الكرام.

الظنون تدفع a عنه، والنيّات عند الله تعالى مقبولة، والمثابرة على تعظيم حرماته برضاه موصولة، وهو المجازى على الضمائر، وخفيّات السرائر، لا اله سواه ✿

شهر شعبان المكرّم عرّفنا الله بركته

استهلّ هلاله ليلة السبت التاسع عشر لشهر نونبر b وفى صبيحته بكر الامير مُكْثِر الى الطواف على العادة فى ذلك راسَ كلّ شهر مع اخيه وبنيه c ومَنْ جرى الرسم باستصحابه من القُوّاد والاشياع والاتباع وعلى الاسلوب المتقدّم الذكر والزمزميّ يصرخ فى مرقبته على عادته متناوبا مع اخيه صغيره، وفى سحر يوم الخميس الثالث عشر منه وهو اوّل يوم من دجنبر d بعد طلوع الفجر كسف القمر وبدأ الكسوف والناس فى صلاة الصبح فى الحرم الشريف وغاب مكسوفا وانتهى الكسوف الى ثلثيه e والله يعرّفنا حقيقة الاعتبار بآياته، وفى يوم الجمعة الثانى من ذلك اليوم اصبح بالحرم امر عجيب وذلك انه لم يبقَ بمكّة صبىّ الّا وصبحه واجتمعوا كلّهم فى قبّة زمزم وينادون بلسان واحد هلّلوا وكبّروا يا عباد الله فيهلّل الناس ويكبّرون وربّما دخل معهم من عُرْض f العامّة مَنْ ينادى معهم بنداتهم والناس والنساء يزدحمون على قبّة البئر المباركة لانّهم يزعمون بل يقطعون [قطعا] جهليّا لا قطعا عقليّا ان ماء زمزم يفيض ليلة النصف من شعبان وكانوا على ظنٍّ من هلال الشهر لانّه قيل انه رُئِىَ ليلة الجمعة فى جهة اليمن فبكر الناس الى القبّة وكان فيها من الازدحام ما لم نُعْهَد مثله ومقصد الناس فى ذلك التبرّك

---

a) تدفع correction of Dozy for ترفع of the MS. b) MS. يُونبيه. c) MS. وابنيه. d) MS. دُجُنْبُز (*sic*). e) MS. here ثلثه. f) MS. عَرَض.

بذنك الماء المبارك الذى قد ظهر فيضُه والسُقاة فوق التنّور يستقون وبقيضون على روّس النـاس الماء[a] بالدِلاء قذفًا فمنهم من يصيبه فى وجهه ومنهم من يصيبه فى راسه الى غير ذلك وربّما تمادى لشدّة 78 نفوذه من ايديهم والناس مع ذلك يستزيدون ويبكون والنساء من جهة اخرى يساجلنهم بالبُكاء، ويطارحنهم بالدعاء، والصبيان يضجّون بالتهليل والتكبير فكان مراى هائلا مسموعا رائعا لم يتخلّص للطائفين[b] بسببه طواف ولا للمصلين صلاة لعُلوّ تلك الاصوات واشتغال الاسماع والاذهان بها ودخل الى القبّة المذكورة احدُنا ذلك اليوم فكابد من لزّ الزحام عنتا ومشقّة فسمع الناس يقولون زاد الماء سبع[c] اذرع فجعل يقصد الى مَنْ يتوسّم فيه بعض عقل ونظر من ذوى[d] السِبال البِيض فيسأله عن ذلك فيقول وادمعه تسيل نعم زاد الماء سبع[c] اذرع لا شكّ فى ذلك فيقول أعن خبرة وحقيقة فيقول نعم ومن العجيب ان كان منهم من قال انه بكر سحر يوم الجمعة المذكور[e] فألفى الماء قد قارب التنّور بنحو القامة فيا عجبا لهذا الاختراع الكاذب نعوذ بالله من الفتنة وكان من الاتّفاق ان اعتنينا بهذا الامر لغلبة الاستعاضة التى سمعناها فى ذلك واستمرارها مع سوالف الأزْمنة عند عوامّ اهل مكّة فتوجّه منّا ليلة الجمعة مَنْ ادلى دلوَه فى البئر المباركة الى ان ضرب فى صفح الماء وانتهى الحبل الى حافة التنّور وعقد فيه عقدا[f] يصحّ عندنا القياسُ به فى ذلك فلمّا كان فى صبحتها وتنادى الناس بالزيادة الزيادة الظاهرة خلص احدنا فى ذلك الزحام على صعوبة ومعه من استحب الدلو وادلاه فوجد القياس على حاله لم ينقص ولم يزدْ بل

---

a) الماء supplied by Wright; MS. lac. b) The points of للطائفين are wanting in the MS c) MS. سبعة. d) MS. ذى. e) MS. يوم الخميس المذكور. f) MS عقد.

كان من العجب ان عاد القياس ليلة السبت فالفاه قد نقص يسيرا لكثرة ما امتاح الناس منه ذلك اليوم فلو امتيح من البحر لظهر النقصُ فيه فسبحان من خصّ ذلك الماء بما خُصّ به من البركة ووُضع فيه من المنفعة وفى صبيحة يوم السبت الخامس عشر منه تتبّعنا هذا القياس استبراء لصحّة الحال فوجدناه على ما كان عليه ولو ان لافطا يلفظ ذلك اليوم بانه لم يزد لصُبّ فى البئر صَبًّا او لداسته الأقْدام حتى تذيبه نعوذ بالله من غلبات العوامّ واعتداءاتها، وركوبها جوامح اهوائها،، وهذه الليلة المباركة اعنى ليلة النصف من شعبان عند اهل مكّة معظّمة للاثر الكريم الوارد فيها فهم يبادرون فيها الى اعمال البرّ من العمرة والطواف والصلاة افرادا وجماعةً *a* فينقسمون فى ذلك أقْسَاما مباركة فشاهدنا ليلة السبت التى هى *b* ليلة النصف حقيقةً احتفالا عظيما فى الحرم المقدّس اثرَ صلاة العتمة جعل الناس يصلّون فيها جماعاتٍ جماعاتٍ تراويحَ يقرءون فيها بفاتحة الكتاب وقل هو الله احدٌ
7 عشر مرّات فى كلّ ركعة الى ان يكملوا خمسين تسليمة بمائة ركعة قد قدّمت *c* كلَّ جماعة اماما وبُسطت الحُصُر واوقدت الشمع واشعلت المشاعل واسرجت المصابيح ومصباح السماء الازهر الاقمر قد افاض نوره على الارض وبسط شعاعه فتلاقت الانوار فى ذلك الحرم الشريف *d* الذى هو نور بذاته فيا لك مرأى لا يتخيّله المتخيّل ولا يتوهّمه المتوهّم فاقام الناس تلك الليلة على اقسام فطائفة التزمت تلك التراويح مع الجماعة وكانت سبع جماعات او ثمانيا وطائفة التزمت الحِجْر المبارك للصلاة على انفراد وطائفة خرجت للاعتمار وطائفة آثرت الطواف على هذا كلّه اغلبُها المالكيّة فكانت من الليالى الشهيرة المأمولة ان تكون

a) MS. وجماعته. *b*) MS. الذى هو. *c*) MS. تقدمت.
d) Marg. المقدس.

من غُرَر القربات ومحاسنها نفع الله بها ولا اخلى من بركتها وفضلها واوصل الى هذه المثابة المقدّسة كلّ شيّق اليها بمنّه، وفى تلك الليلة المباركة شاهد احمد بن حسّان منّا *a* امرا عجيبا هو من غرائب الاحاديث المأثورات فى رقّة النفوس وذلك انه اصابه النوم عند الثلْث الباقى من الليل فأوى الى المصطبة التى تحفّ بها قبّة زمزم مما يقابل الحجرَ الاسود وبابَ البيت فاستلقى فيها ليَنَام فاذا بانسان من الاعاجم قد جلس على المصطبة بازائه مما يلى راسه فجعل يقرأ بتشويق وترقيق، ويتبع ذلك بزفير وشهيق،، احسنَ قراءة واوقعها فى النفوس *b* واشدّها تحريكا للساكن فامتنع المذكورُ من المنام استمتاعا بحسن ذلك المسموع وما فيه من التشويق والتخشيع الى ان قطع القراءة وجعل يقول

ان كان سوءُ الفعال أَبْعَدَنى   فحُسْنُ ظنّى اليك قرّبنى

ويردّد ذلك بلحن يتصدّع له الجماد، وينشقّ عليه الفؤاد،، ومضى فى ترديد ذلك البيت ودموعه تكف، وصوته ترقّ وتضعف،، الى ان وقع فى نفس احمد بن حسّان المذكور انه سيُغْشَى عليه فما كان بين اعتراض هذا الخاطر فى نفسه *c* وبين وقوع الرجل مغشيّا عليه من المصطبة الى الارض الّا كلا ولا وبقى مُلْقًى كانّه لَقًى *d* لا حراك به فقام ابن حسّان مذعورا لهول ما عاينه متردّدا فى حياة الرجل او موته لشدّة تلك الوجبة *e* والموضع من الارض بائن الارتفاع وقام احدُ من كان بازائه نائمًا واقاما متحيّرَيْن ولم يقدما على تحريك الرجل ولا على الدُنوّ منه الى ان اجتازت امرأة اعجميّة وقالت هكذا تتركون هذا الرجل على مثل هذا الحال وبادرت الى شىء من ماء زمزم فنضحت به وجهه ودنا

---

a) So marg.; MS. بها. *b*) Marg. النفس. *c*) فى نفسه so marg.; MS. بنفسه. *d*) MS. لُقى. *e*) MS الوجيبة (*sic*).

المذكوران منه واقاماه فعند ما ابصرهما زوى وجهه للحين عنهما مخافةَ ان تثبت له صفةٌ فى اعينهما وقام من فَوْره آخذا الى جهة باب بنى شيبة وبقيا متعجّبَيْن مما شاهداه وعضّ ابن حسّان بنانَ الاسف
80 على ما فاته من بركة دعائه اذ لم يمكنه لحال استدعاء منه وعلى انه لم تثبت له صورةٌ فى نفسه فكان يتبرّك به متى لقيه ومقاماتُ هؤلاء الاعاجم فى رقّة الانفس وتأثُّرها a وسرعة انفعالها وشدّة مجاهداتها فى العبادات وطول مثابراتها على افعال البرّ وظهور بركاتها مقاماتٌ عجيبة شريفة والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، وفى سحر يوم الخميس الثالث عشر من الشهر المذكور كسف القمر وانتهى الكسوف منه الى مقدار ثلثَيْه وغاب مكسوفا عند طلوع الشمس والله يُلْهِمنا الاعتبار بآياته ❁

شهر رمضان المعظّم عرّفنا الله بركته

استهلّ هلاله ليلة الاثنين التاسع عشر لدجنبر عرّفنا الله فضله وحقّه ورزقنا القبول فيه، وكان صيام اهل مكّة له يوم الاحد بدعوى فى رؤية الهلال لم تصحّ لكن امضى الامير ذلك ووقع الايذان بالصوم بضرب دبادبه ليلة الاحد المذكور موافقته مذهبه ومذهبَ شيعته العلويّين ومن اليهم لانّهم يرون صيام يوم الشكّ فرضا حسبما يُذْكَر والله اعلم بذلك، ووقع الاحتفال فى المسجد الحرام لهذا الشهر المبارك وحُقّ ذلك من تجديد الحُصُر وتكثير الشمع والمشاعيل وغير ذلك من الآلات حتى تلألأ الحرم نورا وسطع ضياء وتفرّقت الايمّة لاقامة التراويح فِرَقا فالشافعيّة فوق كلّ فرقة منها قد نصبت اماما لها فى ناحية من نواحى المسجد والحنبليّة كذلك والحنفيّة كذلك والزيديّة واما المالكيّة

a) وتأثُّرها so marg.; MS. وتنيرها.

فاجتمعت على ثلاثة قُرّاء يتناوبون القراءة وهى فى هذا العلم احفل جمعا واكثر شمعا لان قوما من التجّار المالكيّين تنافسوا فى ذلك فجلبوا لامام الكعبة شمعا كثيرا من اكبره شمعتان نُصبتا امام المحراب فيهما قنطار وقد حفّت بهما شمع دونهما صغار وكبار فجاءت جهة المالكيّة تروق حسنا وترتمى الابصار *a* نورا وكاد لا يبقى فى المسجد زاوية ولا ناحية الّا وفيها قارئٌ يصلّى بجماعة خلفه فيرتجّ المسجد لاصوات القَرَأَة من كلّ ناحية فتُعاين الابصار وتشاهد الاسماع من ذلك مرأى ومستمعا تنخلع له النفوس خشيةً ورقّةً ومن الغرباء من اقتصر على الطواف والصلاة فى الحِجْر ولم يحضر التراويح وراى ان ذلك افضل ما *b* يغتنَم، واشرف عمل يلتزَم، وما بكلّ مكان يوجد الركن الكريم والملتزَم،، والشافعىّ فى التراويح اكثر الايمّة اجتهادا وذلك انه [81] يُكْمِل التراويح المعتادة التى هى عشر تسليمات ويدخل الطواف مع جماعة فاذا فرغ من الأُسْبوع وركع عاد لاقامة تراويح أُخَر وضرب بالفرقعة الخطيبيّة المتقدّمة الذكر ضربة يسمعها *c* المسجد لعُلوّ صوتها كانّها ايذان بالعود الى الصلاة فاذا فرغوا من تسليمتين عادوا لطواف اسبوع فاذا اكملوه ضُرِبت الفرقعة وعادوا لصلاة تسليمتين ثمّ عادوا للطواف هكذا الى ان يفرغوا من عشر تسليمات فيكمل لهم عشرون ركعة ثمّ يصلّون الشفع والوتر وينصرفون وسائر الايمّة لا يزيدون على العادة شيئا والمتناوبون لهذه التراويح المعاميّة خمسة ايمّة اوّلهم امام الفريضة واوسطهم صاحبنا الفقيه الزاهد الورع ابو جعفر بن [علىّ] الفَنَكىّ القرطبىّ وقراءته تُرِقّ الجمادات خشوعا، وهذه الفرقعة المذكورة تُستعمل فى هذا الشهر المبارك وذلك انه يُضْرَب بها ثلاث ضربات

a) MS. للابصار. *b*) MS. مما. *c*) يسمعها supplied by Wright; MS. lac.

عند الفراغ من اذان المغرب ومثلها عند الفراغ من اذان العشاء
الآخرة وهى لا محالةَ من جملة البِدَع المُحْدَثة فى هذا المسجد
المعظَّم قدّسه الله ، والمؤذّن الزمزميّ يتولّى التسحير فى الصومعة التى
فى الركن الشرقيّ من المسجد بسبب قربها من دار الامير فيقوم فى
وقت السَحور فيها داعيا ومذكّرا ومحرّضا على السحور ومعه اخوان
صغيران يجاوبانه ويقاولانه وقد نُصبت فى اعلى الصومعة خشبة طويلة
فى راسها عود كالذراع وفى طرفَيْه بكرتان صغيرتان يُرْفَع عليهما قنديلان
من الزجاج كبيران لا يزالان يَقِدان مدّةَ التسحير فاذا قرب تبيين
خيطَى الفجر ووقع الايذان بالقطع مرّةً بعد مرّةٍ *a* حطّ المؤذّن المذكور
القنديلين من اعلى الخشبة وبدأ بالاذان وثوّب المؤذّنون من كلّ ناحية
بالاذان وفى ديار مكّة كلّها سطوح مرتفعة فمن لم يسمع نداء التسحير
ممن يبعد مسكنُه من المسجد يبصر القنديلين يَقِدان فى اعلى
الصومعة فاذا لم يبصرْهما علم ان الوقت قد انقطع ، وفى ليلة الثلاثاء
الثانى من الشهر مع العشىّ طاف الامير مُكْثِر بالبيت مودّعا وخرج
للقاء الامير سيف الاسلام طُغْتكين *b* بن ايّوب اخى صلاح الدين وقد
تقدّم الخبر بوروده من مصر منذ مدّة ثم تواتر الى ان صحّ وصوله الى
اليَنْبُوع *c* وانه عرّج الى المدينة لزيارة الرسول صلعم وتقدّمت اثقاله الى
الصَفْراء والمتحدَّث به فى وِجْهته قَصْدُ اليمن لاختلاف وقع فيها وفتنة
82 حدثت من امرائها لكن وقع فى نفوس المكّيين منه إيجاس *d* خيفة
واستشعار خشية فخرج هذا الامير المذكور متلقّيا ومسلّما وفى الحقيقة
مستسلما والله تعالى يعرّف المسلمين خيرا ، وفى ضحوة يوم الاربعاء الثالث

---

a) MS. مدة بعد مدة. *b*) طغتكين supplied by Wright; MS. lac.
c) ٱلينبوع so MS for يَنْبُع. *d*) MS. ايحاش.

من الشهر المبارك المذكور كُنّا جلوسا بالحِجْر المكرّم. فسمعنا دبادب الامير مكثر واصوات نساء مكّة يولْوِلن a عليه فبينا نحن كذلك دخل منصرفا من لقاء الامير سيف الاسلام المذكور وطائفا بالبيت المكرّم طوافَ التسليم والناس قد اظهروا الاستبشار لقدومه والسرور بسلامته وقد شاع الخبر بنزول سيف الاسلام الزاهرَ وضرب أَبْنيته b فيه ومقدّمتُه من العسكر قد وصلت الى الحرم وزاحمت الامير مكثرا فى الطواف فبينا الناس ينظرون اليهم اذ سمعوا ضوضاء عظيمة وزعقات هائلة فما راعهم الّا الامير سيف الاسلام داخلا c من باب بنى شيبة ولَمَعان السيوف امامه يكاد يحول بين الابصار وبينه والقاضى عن يمينه وزعيم الشيبيّين عن يساره والمسجد قد ارتجّ وغصّ بالنظّاره والوافدين والاصواتُ بالدعاء له ولاخيه صلاح الدين قد علَتْ من الناس حتى صكّت الاسماع وانذهلت الاذهان والمؤذّن الزمزمىّ d فى مرقبته رافعا عقيرته بالدعاء له والثناء عليه واصوات الناس تعلو على صوته والهول قد عظم مراى ومستمعا فلحين دُنوّ الامير من البيت المعظّم أُغْمِدت السيوف وتضاءلت النفوس وخُلعت ملابس العزّة وذلّت الاعناق وخضعت الرقاب، وطاشت الالباب e،، مهابةً وتعظيما لبيت ملك الملوك العزيز الجبّار، الواحد القهّار،، مؤتى المُلْك من يشاء ونازع الملك ممن يشاء سبحانه جلّت قدرته وعزّ سلطانه ثمّ f تهافتت هذه العصابة الغُزّيّة على بيت الله العتيق تهافُتَ الفراش على المصباح وقد نكس اذقانَهم الخضوع، وبلّت سبالَهم الدموع،، وطاف القاضى وزعيم الشيبيّين بسيف الاسلام والاميرُ مكثر قد غمره ذلك الزحام فاسرع فى الفراغ من الطواف وبادر الى منزله وعند ما اكمل سيف الاسلام طوافه صلّى خلف

---

a) MS. يولولون. b) Marg. اخبيته. c) MS. داخل. d) MS. والزمزمى المؤذن. e) MS. والالباب. f) I have added ثم; MS. lac.

المقام ثم دخل قبّة زمزم فشرب من مائها ثم خرج على باب الصفا الى السعى فابتدأه ماشيا على قدميه تواضعا وتذلّلا لمن يجب التواضع له والسيوف مصلوتة a امامه وقد اصطفّ الناس من اوّل المسعى الى آخره سماطَيْن مثل ما صنعوا ايضا فى الطواف فسعى على قدميه طريقين من الصفا الى المروة ومنها الى الصفا وهَرْوَلَ بين الميلين الاخضرين ثم قيّده الاعياء فركب واكمل السعى راكبا وقد حشر الناسَ ضُحًى * يعنى وقتا b ثم عاد هذا الامير الى المسجد الحرام على حالته من الارهاب والهيبة وهو يتهادى بين بروق خواطف السيوف المُصْلَتة وقد
83 بادر الشيبيّون الى باب البيت المكرّم ليفتحوه ولم يكن يوم فتحه وضُمّ الكرسىّ الذى يُصْعَد عليه فرقى الامير فيه وتناول زعيم الشيبيّين فتح الباب فاذا المفتاح قد سقط c من كُمّه فى ذلك الزحام فوقف وقفة دَهِش مذعور ووقف الامير على الادراج فيسّر الله للحين فى وجود المفتاح ففتح الباب الكريم ودخل الامير وَحْدَه مع الشيبىّ واغلق الباب وبقى وجوه الاعزاز واعيانهم مزدحمين على ذلك الكرسىّ فبعد لأْيٍ ما فتح لامرائهم المقرّبين فدخلوا d وتمادى مقام سيف الاسلام فى البيت الكريم مدّةً طويلة ثم خرج وانفتح الباب للكافّة منهم فيا له من ازدحام، وتراكُم وانتظام،، حتى صاروا كالعقد المستطيل وقد اتّصلوا وتسلسلوا فكان يومهم اشبه شىء بايّام السَّرْو e فى دخولهم البيت حسبما تقدّم وصفه وركب الامير سيف الاسلام وخرج الى مضرب أَبْنِيَته بالموضع المذكور وكان هذا اليوم بمكّة من الايّام الهائلة المنظر العجيبة المشهد

---

a) MS. مسلوته. *b*) These two words can hardly have proceeded from the pen of Ibn Jubair (Wright). The preceding words وقد حشر الناس ضحى seem to be out of place here. *c*) After سقط the MS. has again المفتاح with كذا. *d*) MS. فدخل. *e*) MS. السراة.

الغريبة الشان فسبحان من لا ينقضى مُلْكه ولا يبيد سلطانه لا اله سواه، وصحب هذا الامير جملةٌ من حُجّاج مصر وسواها اغتناما لطريق البرّ والامن فوصلوا فى عافية وسلامة والحمد لله، وفى ضحوة يوم الخميس بعده كُنّا ايضا بالحِجْر المكرّم فاذا باصوات طبول ودبادب وبوقات قد قرعت الآذان وارتجّت لها نواحى الحرم الشريف فبينا نحن نتطلّع لاستعلام خبرها طلع علينا الامير مكثر وغاشيته الاقربون حوله وهو رافل فى حُلّة ذهب كانّها الجمر المتّقد يسحب اذيالها وعلى راسه عمامة شَرْب رقيق سحابىّ اللون قد علا كَوْرُها على راسه كانّها سحابة مركومة وهى مصفّحة بالذهب وتحت الحلّة خلعتان من الدَّبيقىّ المرسوم البديع الصنعة خلعها عليه الامير سيف الاسلام فوصل بها فَرِحًا جَذْلانَ والطبول والدبادب تشيّعه عن امر سيف الاسلام إشادةً بتكرمته وإعْلاما بمأثرة منزلته فطاف بالبيت المكرّم شكرا لله على ما وهبه من كرامة هذا الامير بعد ان كان اوجس فى نفسه خيفةً منه والله يصلحه ويوفّقه بمنّه، وفى يوم الجمعة وصل الامير سيف الاسلام للصلاة اوّلَ الوقت وفُتح البيت المكرّم فدخله مع الامير مكثر واقاما *a* به مدّة طويلة ثم خرجا وتزاحم الغُزّ للدخول تزاحُما أَبْهَتَ الناظرين حتى أُزيل الكرسىّ الذى يُصْعَد عليه فلم يُغْنِ عن ذلك شيئا واقاموا على الازدحام فى الصعود باشالة بعضهم على بعض وداموا على هذه الحالة الى ان وصل الخطيب فخرجوا لاستماع الخطبة واغلق الباب وصلّى الامير سيف الاسلام مع الامير مكثر فى القبّة العبّاسيّة فلمّا انقضت الصلاة خرج على باب الصفا وركب الى مضرب أَبْنيته، وفى يوم الاربعاء العاشر منه خرج الامير المذكور بجنوده الى اليمن والله يعرّف اهلها من المسلمين فى مَقْدمه

---

a) MS. واقام.

خيرا بيمنه ، وهذا الشهر المبارك قد ذكرنا اجتهاد المجاورين للحرم الشريف فى قيامه وصلاة تراويحه وكثرة الايمّة فيه وكلّ وتر من الليالى
84 العشر الاواخر يُخْتَم فيها القرآن فاوّلها ليلة احدى وعشرين ختم فيها احد ابناء اهل مكّة وحضر الختمةَ القاضى وجماعة من الاشياخ فلمّا فرغوا منها قام الصبىّ فيهم خطيبا ثم استدعاهم ابو الصبىّ المذكور الى منزله الى طعام وحَلْوا قد اعدّهما واحتفل فيهما ، ثم بعد ذلك ليلة ثلاث وعشرين وكان المختتم فيها احد ابناء المكّيّين ذوى اليسار غلاما لم يبلغ سنّه الخمس عشرة سنة فاحتفل ابوه لهذه الليلة احتفالا بديعا وذلك انه اعدّ له ثُرَيّا مصنوعة من الشمع مغصّنة قد انتظمت انواع الفواكه الرطبة واليابسة واعدّ اليها شمعا كثيرا ووضع فى وسط الحرم مما يلى باب بنى شيبة شبيه المحراب المربّع من اعواد مشرجبة قد أُقيم على قوائم اربع ورُبِطت فى اعلاه عيدان نزلت منها قناديل وأُسْرِجت فى اعلاها مصابيح ومشاعيل وسُمّر[a] دائر المحراب كلّه بمسامير حديدة الاطراف غُرِز فيها الشمع فاستدار بالمحراب كلّه وأُوقدت الثريّا المغصّنة ذات الفواكه وامعن الاحتفال فى هذا كلّه ووضع بمقربة من المحراب منبر مجلّل بكسوة مجزّعة مختلفة الالوان وحضر الامام الطفل فصلّى التراويح وختم وقد احتشد اهل المسجد الحرام اليه رجالا ونساء وهو فى محرابه لا يكاد يُبْصَر من كثرة شعاع الشمع المحدق به ثم برز من محرابه ، رافلا فى افخر ثيابه ،، بهيبة اماميّة ، وسكينة غلاميّة ،، مكحّل العينين ، مخضوب الكفّين ، الى الزندين ،، فلم يستطع الخلوص الى منبره من كثرة الزحام فاخذه احد سَدنة تلك الناحية[b] فى ذراعه حتى القاه على ذروة منبره فاستوى مبتسما ، واشار على الحاضرين

a) MS. وسمرت.

b) الناحية has been added by conjecture. MS. lac.

مسلّما،، وقعد بين يديه قُرّاء فابتدروا a القراءة على لسان واحد فلمّا اكملوا عشرا من القرآن قام الخطيب فصدع خطبة يحرّك لها اكثر النفوس من جهة الترجيع، لا من جهة التذكير والتخشيع،، وبين يديه فى درجات المنبر نفرٌ يمسكون انوار b الشمع فى ايديهم ويرفعون اصواتهم بيا ربّ يا ربّ عند كلّ فصل من فصول الخطبة يكرّرون ذلك والقرّاء يبتدرون c القراءة d فى اثناء ذلك فيسكت الخطيب الى ان يفرغوا ثم يعود لخطبته وتمادى فيها متصرّفا فى فنون من التذكير وفى اثنائها اعترضه ذكرُ البيت العتيق كرّمه الله فحسر عن ذراعيه، مشيرا اليه،، واردفه بذكر زمزم والمقام فاشار اليهما بكلتا e اصبعيه، ثم ختمها f بتوديع الشهر المبارك وترديد السلام عليه،، ثم دعا للخليفة ولكلّ من جرَت العادة بالدعاء له من الامراء ثم نزل وانفضّ ذلك الجمع العظيم وقد استُظرف ذلك الخطيب واستُنبل g، وان لم تبلغ الموعظة من النفوس ما أُمّل،، والتذكرة اذا خرجت من اللسان، لم تتعدَّ مسافة الآذان،، ثم 85 ذُكر ان المعيَّنين من ذلك الجمع كالقاضى وسواه خُصّوا بطعام حفيل وحَلْوا على عاداتهم فى مثل هذا المجتمع وكانت لابى الخطيب فى تلك الليلة نفقة واسعة فى جميع ما ذكر، ثم كانت ليلة خمس وعشرين فكان المختتم فيها الامام الحنفىّ وقد اعدّ ابنًا له لذلك سنّه نحوٌ من سنّ الخطيب الاوّل المذكور فكان احتفال الامام الحنفىّ لابنه فى هذه الليلة عظيما احضر فيها من ثريّات h الشمع اربعا مختلفات الصنعة منها مشجَّرة مغصَّنة i مثمرة بانواع الفواكه الرطبة واليابسة ومنها غير

a) This is conjecture; the word in the MS. is almost illegible.
b) MS انوار. c) يكررون ذلك conjecture; the MS. ....بذ.
d) MS. بالقراءة. e) MS. اليها بكلتى. f) MS حسمها.
g) واستُنبل emendation of Wright; MS. واستنبل.
h) MS. ثريا. i) Marg. مصنعة.

مغصّنة فصُفّفت امام حطيمه وتوّج الحطيم بخشب وأُلْواح وضعت اعلاه وجلّل ذلك كلّه سُرُجا ومشاعيل وشمعا فاستنار الحطيم كلّه حتى لاح فى الهواء كالتاج العظيم من النور واحضر الشمع فى اتوار[a] الصفر ووضع المحراب العوديّ المشرجب فجُلّل دائره الاعلى كلّه شمعا واحدق الشمع فى الاتوار به فاكتنفتْه هالات من نور ونصب المنبر قبالتَه مجلّلا ايضا بالكسوة الملوّنة واحتفال[b] الناس لمشاهدة هذا المنظر النيّر اعظم من الاحتفال الاوّل فختم الصبيّ المذكور ثمّ برز من محرابه الى منبره يسحب اذيال التخفّر، فى اثواب رائقة المنظر، فتسوّر منبره واشار بالسلام على الحاضرين، وابتدأ خطبته بسكينة ولين، ولسان على *حالة الحياء مبين، فكانّ[c] الحال على طفولتها كانت اوقر[d] من الاولى واخشع، والموعظة ابلغ والتذكرة انفع، وحضر القُرّاء بين يديه على الرسم الاوّل وفى اثناء فصول الخطبة يبتدرون القراءة فيسكت خلالَ إكْمالهم الآيةَ التى انتزعوها من القرآن ثمّ يعود الى خطبته وبين يديه فى درجات المنبر طائفة من الخَدَمة يمسكون انوار الشمع بايديهم ومنهم من يمسك المِجْمرة يسطع بعرْف العود الرطب الموضوع فيها مرّةً بعد اخرى فعند ما يصل الى فصل من تذكير او تخشيع رفعوا اصواتهم يا ربّ يا ربّ يكرّرونها ثلاثا او اربعا وربّما جاراهم فى النطق بعضُ الحاضرين الى ان فرغ من خطبته ونزل وجرى الامام اثره على الرسم من الانعام لمن حضر من اعيان المكان إمّا باستدعائهم الى منزله تلك الليلة او بتوجيه ذلك الى منازلهم، ثمّ كانت ليلة سبع وعشرين وهى ليلة الجمعة بحساب يوم الاحد فكانت الليلة الغرّاء، والختمة الزهراء، والهيبة الموفورة الكهلاء، والحالة التى تمكن عند الله تعالى فى القبول والرجاء،

a) MS. انوار here and below. b) MS. واحتفل. c) MS. حالة الخامسين فكان d) MS. اوثر.

واىّ حالة توازى شهودَ ختم القرآن ، ليلة سبع وعشرين من رمضان ، 86 خلف المقام الكريم ، وتُجاهَ البيت العظيم ، وانها لَنعمة تتضاءل لها النِعَم ، تضاءلَ سائر البقاع للحرم ، ووقع النظر والاحتفال لهذه الليلة المباركة قبل ذلك بيومين او ثلاثة وأُقيمت ازاء حطيم امام الشافعيّة خشبٌ عظام باثنة a الارتفاع موصول بين كلّ ثلاث منها باذرع من الاعواد الوثيقة فاتّصل منها صفٌّ كاد يمسك نصف الحرم عرضا ووصلت بالحطيم المذكور ثم عرضت بينها ألْواح طوال مدّت على الاذرع المذكورة وعلَتْ طبقةً منها طبقةٌ اخرى حتى استكملت ثلاث طبقات فكانت الطبقة العليا منها خشبا مستطيلة مغروزة كلّها مسامير محدّدة الأَطْراف لاصقا بعضها ببعض كظهر الشَّيْهَم نُصب عليها الشمع والطبقتان تحتها ألْواح مثقوبة ثقبا متّصلا وضعت فيها زجاجات المصابيح ذوات الانابيب المنبعثة من اسافلها وتدلّتْ من جوانب هذه الالواح والخشب ومن جميع الاذرع المذكورة قناديلُ كبار وصغار وتخلّلها اشباه الأَطْباق المبسوطة من الصفر قد انتظم كلّ طبق منها ثلاث سلاسل تقلّها فى الهواء وخُرِقت كلّها ثقبًا ووضعت فيها الزجاجات ذوات الانابيب من اسفل تلك الاطباق b الصفريّة لا يزيد منها انبوب على انبوب فى القدّ وأُوقدت فيها المصابيح فجاءت كانّها موائد ذوات ارجل كثيرة تشتعل نورا ووصلت بالحطيم الثانى الذى يقابل الركنَ الجنوبىّ من قبّة زمزم خشبٌ على الصفة المذكورة اتّصلت الى الركن المذكور واوقد المشعل الذى فى راس محل القبّة المذكورة وصُفّقت طرّه شبّاكها شمعا مما يقابل البيتَ المكرّم وحُفّ المقام الكريم بمحراب من الاعواد المشرجبة المخرّمة محفوفة الاعلى بمسامير محدّدة الاطراف على الصفة المذكورة

---

a) MS. ..ينة. b) MS. الطباق.

جُلّلت كلّها شمعا ونُصب عن يمين المقام ويساره شمع كبير الجرم فى اتوار تُناسبها كبرًا وصُفّت تلك الاتوار على الكراسىّ التى يصرفها السَدَنة مطالعَ عند الايقاد وجُلّل جدار الحِجْر المكرَّم كلّه شمعا فى اتوار من الصفر فجاءت كانّها دائرة نور ساطع واحدقت بالحرم المشاعيل واوقد جميع ما ذكر واحدق بشُرُفات الحرم كلّها صبيانُ مكّة وقد وضعت بيد كلّ [واحد] منهم كُرَةٌ من الخِرَق المُشْبَعة سَليطا فوضعوها متّقدة فى روّس الشرفات واخذت كلّ طائفة منهم ناحيةً من نواحيها الاربع
87 فجعلت كلّ طائفة تبارى صاحبتَها فى سرعة إيقادها فيخيّل للناظر ان النار تَثِبُ من شرفة الى شرفة لخفاء اشخاصهم وراء الضوء المرتمى الابصار وفى اثناء محاولتهم لذلك يرفعون اصواتهم بيا ربّ يا ربّ على لسان واحد فيرتجّ الحرم لاصواتهم فلمّا كمل ايقادُ الجميع بما ذكر كاد يعشّى الابصارَ شعاعُ a تلك الانوار، فلا تقع لمحةُ طرف الّا على نور تشغل حاسّة البصر، عن استمالة النظر، فيتوهّم المتوهّم لهول ما يعاينه من ذلك ان تلك الليلة المباركة نُزّهت لشرفها عن لباس الظَلْماء، فزُيّنت بمصابيح السماء، وتقدّم القاضى فصلّى فريضة العشاء الآخره ثمّ قام وابتدأ بسوره القدر b وكان ايمّة الحرم فى الليلة قبلها c قد انتهوا فى القراءه اليها وتعطّل فى تلك الساعة سائرُ الايمّة من قراءه التراويح تعظيما لختمة المقام وحضروا متبرّكين بمشاهدته وقد كان [المقام] المطهّر أُخْرِج من موضعه المستحدَث فى البيت العتيق حسبما تقدّم الذكر اوّلا له فيما سلف من هذا التقييد ووُضع فى محلّه الكريم المتّخَذ مصلًّى مستورا بقبّته التى يصلّى الناس خلفها فختم القاضى بتسليمتين وقام خطيبا مستقبلَ المقام والبيت العتيق فلم يتمكّن

---

a) MS. يغشى and وشعاع. *b*) Qor. 97. *c*) MS. فيلها (*sic*).

سماع الخطبة للازدحام ، وضوضاء العوامّ ،، فلمّا فرغ من خطبته عاد الايمّة لاقامة تراويحهم وانفضّ الجمع ونفوسهم قد استطارت خشوعا ، واعينهم a قد سالت دموعا ،، والانفس قد أُشْعرت من فضل تلك [الليلة] المباركة رجاء مبشّرا بمنّ الله تعالى بالقبول ، ومشعرا انها ولعلّها ليلة b القدر المشرّف ذكرها فى التنزيل ،، والله عزّ وجلّ لا يخلى الجميع من بركة مشاهدتها ، وفضل معاينتها ،، انه كريم منّان لا اله سواه ، ثمّ ترتّبت قراءة ايمّة المقام الخمسة المذكورين c اوّلا بعد هذه الليلة المذكورة بآيات ينتزعونها من القرآن على اختلاف السور تتضمّن التذكير والتحذير والتبشير بحسب اختيار كلّ واحد منهم ورسمُ طوافهم اثر كلّ تسليمتين باقٍ على حاله والله ولىّ القبول من الجميع ، ثمّ كانت ليلة تسع وعشرين منه فكان المختتم فيها سائر ايمّة التراويح ملتزمين رسم الخطبة اثر الختمة والمشار اليه منهم المالكىّ فتقدّم باعْداد اعواد بازاء محرابه نصبها سنّة على هيئة دائرة محراب مرتفعة عن الارض بدون القامة يعترض على كلّ اثنين منها عود مبسوط فأُدير بالشمع اعلاها واحدق اسفلها ببقايا شمع كثير قد تقدّم ذكره عند ذكر اوّل الشهر المبارك واحدق ايضا داخل تلك الدائرة شمع آخر متوسّط فكان منظرا مختصرا ، ومشهدا عن احتفال المباهاة منزّها موقّرا d ،، رغبةً فى احتفال الاجر والثواب ، ومناسبة لموضع هيئة المحراب ،، نُصبت للشمع فيه عوضًا من الانوار ، 88 ادنىّ من الاخبار ،، فجاءت الحال غريبة فى الاختصار ، خارجة عن محفل التعاظُم والاستكبار ، داخلة مدخلَ التواضُع والاستصغار ،، واحتفل جميع المالكيّة للختمة فتناوبها ايمّة التراويح فقصروا صلاتهم سراعا عجالا ، كاد يلتقى طرفاها خفوفًا واستعجالا ،، ثمّ تقدّم احدهم فقعد خُبْوَته بين

---

a) MS. وافيدانهم. *b*) I have supplied ليلة and so Robertson Smith. *c*) MS. المذكورون. *d*) موفرا so Dozy; MS. موقرا.

تلك الاثافىّ وصدّح بخطبة منتزعة من خطبة الصبىّ ابن الامام الحنفىّ فارسلها معانيةً الى الاسماع، تنقيلا لحنها على الطباع،، ثمّ انفضّ الجمع، وقد جمد فى شؤونه الدمع، واختُطف للحين من انافيه ذلك الشمع،، أُطْلقت عليه ايدى الانتهاب، ولم يكن فى الجماعة من يستحى منه او يهاب،، وعند الله تعالى فى ذلك الجزاء والثواب، انه سبحانه الكريم الوهّاب،، وانتهت ليالى الشهر ذاهبة عنّا بسلام، جعلنا الله ممن طَهُر فيها من الآثام،، ولا اخلانا من فضل القبول ببركة صومه فى جوار الكعبة البيت الحرام، وختم الله لنا ولجميع اهل الملّة الحنيفيّة بالوفاة على الاسلام،، واوزعنا حمدا يحقّ هذه النعمة وشكرا، وجعلها للمعاد لنا ذخرا،، ووفّانا عليها ثوابا من لديه واجرا، نُرْجّى بفضله وكرمه انه لا يضيع لديه ايّام اتّخذ لصيامها ماء زمزم فطرا،، انه الحنّان المنّان لا ربّ سواه ✿

شهر شوّال عرّفنا الله بركته

استهلّ هلاله ليلة الثلاثاء السادس عشر من ينير يمّن الله مطلعه ورزقنا بركته وهذا الشهر المبارك هو فاتحة اشهر الحجّ المعلومات، وبعده تتّصل ثلاث الاشهر الحرم المباركات،، وكانت ليلة استهلال هلاله من الليالى الحفيلة فى المسجد الحرام زاده الله تكريما جرى الرسم فى إيقاد مشاعله وثريّاته وشمعه على الرسم المذكور لليلة سبع وعشرين من رمضان المعظّم واوقدت الصوامع من الاربع جهات من الحرم واوقد سطح المسجد الذى فى اعلى جبل ابى قُبَيس واقام المؤذّن ليلتَه تلك[a] فى اعلى سطح قبّة زمزم مهلّلا ومكبّرا ومسبّحا وحامدا واكثر الايمّة تلك الليلة احيا واكثر الناس على مثل تلك الحال بين طواف وصلاة وتهليل وتكبير يعبل

a) MS. ذلك.

لله من جميعهم انه سميع الدعاء ، كفيل بالرجاء ،، سبحانه لا اله سواه ، فلمّا كان صبيحتها وقضى الناس صلاة الفجر لبس الناس اثواب عيدهم وبادروا لاخذ مصافّهم لصلاة العيد بالمسجد الحرام لانّ السنّة جرت 89 بالصلاة فيه دون مصلًّى يخرج الناس اليه رغبةً في شرف البقعة وفضل بركتها وفضل صلاة الامام خلف المقام ومن يأتمّ به فاوّل من بكّر الشيبيّون وفتحوا باب الكعبة المقدّسة واقام زعيمهم جالسا في العتبة المقدّسة وسائر الشيبيّين داخل الكعبة الى ان احسّوا بوصول الامير مكثر فنزلوا اليه وتلقّوه بمقربة من باب النبيّ صلعم فانتهى الى البيت المكرّم وطاف حوله اسبوعا والناس قد احتفلوا لعيدهم والحرم قد غصّ بهم والمؤذّن الزمزميّ فوق سطح القبّة على العادة رافعا صوته بالثناء عليه والدعاء له متناوبا في ذلك مع اخيه فلمّا اكمل الامير الاسبوع عمد الى مصطبة قبّة زمزم مما يقابل الركنَ الاسود فقعد بها وبنوه عن يمينه ويساره ووزيره وحاشيته وقوف على راسه وعاد الشيبيّون لمكانهم من البيت المكرّم يلحظهم الناس بابصار خاشعة للبيت غابطة لمحلّهم منه ومكانهم من حجابته وسدانته فسبحان من خصّهم بالشرف في خدمته وحضر الاميرَ من خاصّته شعراء اربعة فانشدوه واحدا اثرَ واحد الى ان فرغوا من انشادهم وفي اثناء ذلك تمكّن وقت الصلاة وكان ضحى من النهار فاقبل القاضي الخطيب متهاديا بين رايتَيْه السوداوين والفرقعة المتقدّم ذكرُها امامه وقد صكّ [a] الحرم صوتُها وهو لابس ثيابَ سوادٍ فجاء الى المقام الكريم وقام الناس للصلاة فلمّا قضوها رقي المنبر وقد أُلصق الى موضعه المعيّن له كلّ جمعة من جدار الكعبة المكرّمة حيث الباب الكريم شارعا فخطب خطبة بليغة والمؤذّنون قعود

---

a) MS. صد.

دونه فى ادراج المنبر فعند افتتاحه فصولَ الخطبة بالتكبير يكبّرون
بتكبيره الى ان فرغ من خطبته واقبل الناس بعضهم على بعض بالمصافحة
والتسليم والتغافُر والدعاء مسرورين جَذِلين فَرِحين بما آتاهم الله من
فضله وبادروا a الى البيت الكريم فدخلوا بسلام آمنين مزدحمين عليه
فوجًا فوجًا فكان مشهدا عظيما، وجمعا بفضل الله تعالى مرحوما،،
جعله الله ذخيرة للمعاد، كما جعل ذلك العيدَ الشريف فى العمر افضل
الاعياد،، بمنّه وكرمه انه ولىّ ذلك والقادر عليه، واخذ الناس عند
انتشارهم من مصلّاهم وقضاء سنّة السلام بعضهم على بعض فى زيارة الجبّانة
بالمَعْلَى تبرُّكا باحتساب الخطا اليها والدعاء بالرحمة لمن فيها من عباد الله
الصالحين من الصدر الاوّل وسواه رضى الله عن جميعهم وحشرنا فى
زُمْرتهم ونفعنا بمحبّتهم * فالمرء كما قال b صلعم مع من احبّ، وفى يوم
السبت التاسع عشر منه والثالث لفبرير صعدنا الى مِنًى لمشاهدة
90 المناسك المعظّمة بها ولمعاينة منزل اكتُرِى لنا فيه إعْدادا للمُقام بها
ايّامَ التشريق ان شاء الله فالفيناه تملأ النفوس بهجة وانشراحا مدينة
عظيمة الآثار واسعة الاختطاط عتيقة الوضع قد درست الّا منازل
يسيرة متّخَذة c للنزول تحفّ بجانبَىْ طريق كانّه ميدان d انبساطا
وانفساحا * ممتدّ الطول e، فاوّل ما يلقى المتوجّه اليها عن يساره
وبمقربة منها مسجدُ البيعة المباركة التى كانت اوّل بيعة فى الاسلام
عقدها العبّاسُ رضّه للنبىّ صلعم على الانصار حسب المشهور من ذلك،
ثم يفضى منه الى جمرة العَقَبة وهى اوّل مِنًى للمتوجّه من مكّة وعن
يسار المارّ اليها وهى على قارعة الطريق مرتفعة للمتراكم فيها من حصى

a) MS. وبادوا. *b*) MS. فالمر قل. *c*) Shar. محدثة. *d*) MS. formerly الطريق and الميدان. *e*) In the MS. of Bal. the words ممتد الطول are placed after the preceding بجانبى طريق.

الجمرات ولولا آيات الله البيّنات فيها لكانت كالجبال الرواسى لما يجتمع فيها على تعاقُب الدهور وتَوَالِى الأَزْمنة لكن لله عز وجل فيها سِرّ كريم من اسراره الخفيّات لا اله سواه وعليها مسجد مبارك وبها عَلَم منصوب شبه اعلام الحرم التى ذكرناها فيجعلها *a* الرامى عن يمينه مستقبلا مكّة شرّفها الله ويرمى بها سبع حصيات وذلك يوم النحر اثرَ طلوع الشمس ثم ينحر او يذبح ويحلق *b* والمحلّق حولها والمنحر فى كلّ موضع من منًى لانّ منًى كلّها منحر كما قال عم وقد حلّ له كلّ شىء الّا النساء والطيب حتى يطوف طواف الافاضة ، وبعد هذه الجمره العقبيّة موضع الجمره الوُسْطَى ولها ايضا علم منصوب وبينهما قدر الغلوة ثم *c* بعدها يلقى الجمرة الأُولَى ومسافتها منها كمسافة الاخرى ، (و)فى وقت الزوال من ثانى يوم النحر تُرْمَى فى الاولى سبع حصيات وفى الوسطى كذلك وفى العقبة كذلك فتلك احدى وعشرون حصاة وفى الثالث من يوم النحر فى الوقت بعينه كذلك على الترتيب المذكور فتلك اثنتان *d* واربعون حصاه فى اليومين وسبع رُميت *e* فى العقبة يوم النحر وقتَ طلوع الشمس كما ذكرناه وهى المحلّلات للحاجّ ما حرم عليه سوى النساء والطيب فتلك تكملة *f* تسع واربعين جمرة وفى اثر ذلك ينفصل *g* الحاجّ الى مكّة من ذلك اليوم واختُصر فى هذا الزمان احدى وعشرون كانت تُرْمَى فى اليوم الرابع على الترتيب المذكور وذلك لاستعجال الحاجّ خوفًا من العرب الشعبيّين *h* الى غير ذلك من محذورات الفِتَن ، المغيّرات لآثار السُنَن ، فمضى العملُ اليوم

---

a) Shar. يجعله. *b*) Shar. adds او يقصر. *c*) MS. وثم; Shar. وبعدها. *d*) MS. لننتان. *e*) MS. رمى. *f*) MS. بكمله. Shar. فتكمل تسع واربعون. For جمره Shar. حصاه. *g*) Shar. ينفض. *h*) Marg. الشيعيين. They are the بنو شعبة mentioned p. ۱۳٥, 10.

على تسع واربعين حصاة وكانت فى القديم سبعين والله يَهَبُ القبول لعباده ، والصادر من عرفات الى منًى اوّل ما يلقى الجمرة الاولى ثمّ الوسطى
91 ثمّ جمرة العقبة وفى يوم النحر تكون جمرة العقبة اولى منفردة بسبع حصيات حسبما تقدّم ذكره ولا يشترك معها سواها فى ذلك اليوم ثمّ فى اليومين بعده ترجع الآخرة a على الترتيب حسبما وصفناه بحول الله عز وجل ، وبعد الجمرة الاولى يعرّج عن الطريق بسيرا ويلقى منحر b الذبيح صلّعم حيث فُدى بالذبح العظيم وعلى الموضع المبارك مسجد مبنىّ وهو بمقربة من سفح ثَبير وفى موضع المنحر c المذكور حجر قد أُلصق بالجدار المبنىّ فيه اثر قدم صغيرة يقال انه d اثر قدم الذبيح صلّعم عند تحرُّكه فلانَ الحجر له بقدرة الله عز وجل إشفاقا وحنانا فيتبرّك الناس بلمسه وتقبيله ، ويفضى من ذلك الى مسجد الخَيْف المبارك وهو آخر منًى فى توجّهك اعنى من المعمور منها بالبنيان واما الآثار القديمة فآخذة الى ابعد غاية امام المسجد وهذا المسجد المبارك متّسع الساحة كاكبر ما يكون من الجوامع والصومعة وسط رحبة المسجد وله فى القبلة اربعة e بلاطات يشملها سقفٌ واحد وهو من المساجد الشهيرة بركةً وشرفَ بقعة وكفى بما ورد فى الاثر الكريم من ان بقعته الطاهرة مدفن كثير من الانبياء صلوات الله عليهم ، وبمقربة منه عن يمين المارّ فى الطريق حجر كبير مُسْنَد الى صفح الجبل مرتفع عن الارض يُظلّ ما تحته ذُكر ان النبىّ صلّعم قعد تحته مستظلّا ومسّ راسه المكرّم فيه f فلانَ له حتى اثّر فيه تاثيرا بقدر دور

---

a) MS. ترجع الاخر. b) MS. بحر, Shar. يلقى مجرى. Cf. Tab. I, ٣٠٦, 10. c) MS. المنحر, Shar. المجرى. d) MS. and Shar. انها. e) MS. اربع. f) The word فيه seems to be corrupted. Perhaps حافتيه? Wright conjectured مسح for مسّ in which case فيه would be right.

الراس فيبادر الناس لوضع رؤسهم فى ذلك الموضع تبرّكا واستجارة لها بموضع مسّه الراسُ المكرّم ان لا تمسّها النار بقدرة الله عز وجل، فلمّا قضينا معاينة هذه المشاهد الكريمة اخذنا فى الانصراف مستبشرين بما وهبنا الله من فضله فى مباشرتها ووصلنا الى مكّة قريبَ الظهر والحمد لله على ما منّ به، وفى يوم الاحد بعده وهو الموفّى عشرين لشوّال صعدنا الى الجبل المقدّس حِراء وتبرّكنا بمشاهدة الغار فى اعلاه الذى كان النبىّ صلّعم يتعبّد فيه وهو اوّل موضع نزل فيه الوحى عليه صلّعم ورزقَنا شفاعتَه وحشرنا فى زمرته واماتَنا على سنّته ومحبّته بمنّه وكرمه لا ربّ سواه، وفى ضحوة يوم الثلثاء الثانى والعشرين منه وهو السادس من فبرير اجتمع الناس كافّة للاستسقاء تجاهَ الكعبة المعظّمة بعد ان ندبهم القاضى الى ذلك وحرّضهم على صيام ثلاثة ايّام قبله فاجتمعوا فى هذا اليوم الرابع المذكور وقد اخلصوا النيّات لله عز وجل وبكر الشيبيّون ففتحوا الباب المكرّم من البيت العتيق ثمّ اقبل القاضى 92
بين رايتيْه السوداوين لابسا ثيابَ البياض واخرج مقام الخليل ابرهيم صلّى الله عليه وسلّم وعلى نبيّنا ووضع على عتبة باب البيت المكرّم واخرج مصحف عثمان رضّه من خزانته ونُشِر بازاء المقام المطهّر فكانت دفّته الواحدة عليه والثانية على الباب الكريم ثمّ نُودِىَ فى الناس بالصلاة جامعةً فصلّى القاضى بهم خلف موضع المقام المتّخذ مصلًّى[a] ركعتين قرأ فى احداهما بِسَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى[b] وفى الثانية بالغاشية[c] ثمّ صعد المنبر وقد أُلْصِق الى موضعه المعهود من جدار الكعبة المقدّسة فخطب خطبة بليغة وَالَى فيها الاستغفار ووعظ الناس وذكّرهم وخشّعهم وحضّهم على التوبة والانابة لله عز وجل حتى ذرفت دمعها

a) MS. فصلى. b) Qor. 87 vs. 1. c) Qor. 88.

العيون ، واستنفدت[a] ماءها الشئون ، وعلا الضجيج ، وارتفع الشهيق والنشيج ، وحوّل رداءه وحوّل الناس أرديتهم اتّباعًا للسنّة ثم انفضّ الجمع راجين رحمة الله عز وجل غير قانطين منها والله يتلافى[b] عباده بلطفه وكرمه وتمادى استسقاؤه بالناس ثلاثة ايام متوالية على الصفة المذكورة وقد نال الجهدُ من اهل الحجاز واضرّ بهم القحطُ واهلك مواشيهم الجدبُ لم يُمْطَروا فى الربيع ولا الخريف ولا الشتاء الّا مطرا طلّا غير كافٍ ولا شافٍ والله عز وجل لطيف بعباده غير مؤاخذهم بجرائمهم انه الحنّان المنّان لا ربّ سواه ، وفى يوم الخميس الرابع والعشرين من شوّال صعدنا الى جبل ثور لمعاينة الغار المبارك الذى اوى اليه النبىّ صلّعم مع صاحبه الصدّيق رضّه حسبما جاء فى مُحْكَم التنزيل العزيز وقد تقدّم ذكر هذا الغار وصِفَتُه اوّلا فى هذا التقييد ووجدناه من الموضع الذى يعسر الولوج منه على البعض من الناس تبرّكًا بمسّ بشرة البدن بموضع مسّه الجسمُ المبارك قدّسه الله لان مدخل النبىّ صلّعم كان منه وكان لاحد الصاعدين اليه ذلك اليوم من المصريّين موقفُ خجلة وفضيحة وذلك انه رام الولوج فيه على ذلك الموضع الضيّق فلم يقدر بحيلة وحاول ذلك مرارا فلم يستطع حتى استوقف الناسَ ما عاينوه من ذلك وبكوا له إشفاقا وجأروا الى الله عز وجل فى الدعاء فلم تُغْنِ ذلك شيئا وكان فيهم مَنْ هو اضخم منه فيسّر الله عليه وطال تعجّب الناس منه واعتبارهم وأُعْلِمنا بعد انفصالنا فى ذلك اليوم بان هذا الموقف المخجل لثلاثة اناس فى ذلك اليوم بعينه عصمنا
الله من مواقف الفضيحة فى الدنيا والآخرة وهذا الجبل صعبُ المرتقَى 93
جدّا يقطع الانفاس تقطيعا لا يكاد يُبْلَغ منتهاه الّا وقد اُعْيى بالايدى

a) MS واسنفدت. b) MS. بتلاقى.

إعْياء وكلالا وهو من مكّة على مقدار ثلاثة اميال وعلى ذلك القدر هو a جبل حراء منها والله تعالى لا يخلينا من بركة هذه المشاهد بمنّه وكرمه وطول الغار ثمانية عشر شبرا وسعته احد عشر شبرا فى الوسط منه وفى حافتَيْه ثُلْثا شبر وعلى الوسط منه يكون الدخول وسعة الباب الثانى المتّسع مدخله خمسة اشبار ايضا لانّ له بابين حسبما ذكرناه اوّلا ، وفى يوم الجمعة بعده وصل السَّرْو اليمنيّون فى عدد كثير مؤمّلين زيارة قبر الرسول صلّعم وجلبوا ميرة الى مكّة على عادتهم فاستبشر الناس بقدومهم استبشارا كثيرا حتى انهم اقاموه عوض نزول المطر ولطائف الله لسكّان حرمه الشريف واسعة انه سبحانه لطيف بعباده لا اله سواه ۞

شهر ذى القعدة عرّفنا الله يمنه وبركته

استهلّ هلاله ليلة الاربعاء بموافقة الرابع عشر من شهر فبرير بشهادة ثبتت عند القاضى فى رؤيته واما الاكثر الاغلب من اهل المسجد الحرام فلم يبصروا شيئا وطال ارتقابهم b الى اثر صلاة المغرب وكان منهم من يتخيّله فيشير اليه فاذا حقّقه تلاشى عنده نظرُه ، وكُذّب خبرُه ، والله اعلم بصحّة ذلك ، وهذا الشهر المبارك ثانى الاشهر الحرم وثانى اشهر الحجّ اطلع الله هلاله على المسلمين بالامن والايمان ، والمغفرة والرضوان ،، بعزّته ورحمته ، وفى يوم الاثنين الثالث عشر منه دخلنا مولد النبىّ صلّعم وهو مسجد حفيل البنيان وكان دارا لعبد الله بن عبد المُطّلب ابى النبىّ صلّعم وقد تقدّم ذكره ومولده صلّعم صفة صهريج صغير سعته ثلاثة اشبار وفى وسطه رخامة خضراء سعتها ثُلْثا شبر مطوّقة بالفضّة فتكون سعتها مع الفضّة المتّصلة بها شبرا c ومسحنا الخدود فى

---

a) هو so in the MS. b) ارتقابهم emendation of Wright; MS. ارتفاعهم. c) MS. شبر.

ذلك الموضع المقدّس الذى هو مسقط لاكرم مولود على الارض وممسّ لاطهر سُلالة واشرفها صلّعم ونفعنا ببركة مشاهدة مولده الكريم وبازائه محراب حفيل القرنصة مرسومة طرّتُه بالذهب وقد تقدّم الوصف لهذا كلّه وهذا الموضع المبارك هو شرفيّ الكعبة متّصل بصفح الجبل ويُشرِف عليه بمقربة منه جبل ابى قبيس وعلى مقربة منه ايضا مسجد عليه مكتوب هذا المسجد هو مولد علىّ بن ابى طالب رضوان الله عليه
94 وفيه تربّى رسول الله صلّعم وكان دارا لابى طالب عمّ النبىّ صلّعم وكافله ، ودخلتُ ايضا فى اليوم المذكور دار خديجة الكبرى رضوان الله عليها وفيها قبّة الوحى وفيها ايضا مولد فاطمة رضّها وهو بيت صغير مائل للطول والمولد شبه صهريج صغير وفى وسطه حجر اسود وفى البيت المذكور مولد الحسن والحسين ابنيها رضّهما لاصق بالجدار ومسقط شلو الحسن لاصق بمسقط شلو الحسين وعليهما حجران مائلان الى السواد كانّهما علامتان[a] للمولدين المباركين الكريمين ومسحنا الخدود فى هذه المساقط المكرّمة المخصوصة بمسّ بشرات المواليد الكرام رضوان الله عليهم وفى الدار المكرّمة ايضا محتبأ النبىّ صلّعم شبيه القبّة وفيه مقعد فى الارض عميق شبيه الحُفْرة داخل[b] فى الجدار قليلا وقد خرج عليه من الجدار حجر مبسوط كانّه يُظلّ المقعد المذكور قيل انه كان الحجر الذى كان غطّى النبىّ صلّعم عند اختبائه فى الموضع المذكور صلوات الله عليه وعلى اهل بيته الطاهرين وعلى كلّ واحد من هذه المواليد[c] المذكورة قبّة خشب صغيرة تصون الموضع غير ثابتة فيه فاذا جاء المُبْصِر لها نحّاها ولمس الموضع الكريم وتبرّك به ثم اعدها عليه ، وفى يوم الجمعة الرابع والعشرين من الشهر المذكور نفذ امر الامير مكثر

---

a) MS. كتب علامتين. b) MS. داخله and immediately afterwards عليه. c) MS. المواليد.

بالقبض على زعيم الشيبيّين محمّد بن اسمعيل وانتهاب منزله وصرفه عن حجابة البيت الحرام طهّره الله وذلك لهَنَات نُسبت اليه لا تليق بمن نِيطت به سدانةُ البيت العتيق وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ a اعاذنا الله من سوء القضاء، ونفوذ سهام الدعاء، بمنّه، وفى هذه الايّام السالفة من الشهر المذكور توالى مجيء السَّرْو b اليمنيّين فى رفاق كثيرة بالميرة من الطعام وسواه وضروب الادام والفواكه اليابسة فارغدوا البلد.... ولولاهم لكان من اتّصال الجدب وغلاء السعر فى جهد ومشقّة فهم رحمة لهذا البلد الامين ثمّ توجّهوا الى الزيارة المباركة الى التربة المباركة طَيْبة مدفن رسول الله صلّعم ووصلوا فى اسرع مدّة قطعوا الطريق من مكّة الى المدينة فى يسير ايّام ومَنْ صحبهم من الحاجّ حمد صحبتهم وفى اثناء مغيبهم وصلت طوائف اخر منهم للحجّ خاصّةً لضيق الوقت عن الزيارة فاقاموا بمكّة ووصل الزُوّار منهم فضاق بهم المتّسع، فلمّا كان يوم الاثنين السابع والعشرين من الشهر المذكور فُتِح البيت العتيق c وتولّى فتحه من الشيبيّين ابن عمّ الشيبىّ المعزول هو d امثلَ طريقةً منه على ما نُذْكَر فازدحم السرو للدخول على العادة فجاءوا بامر لم يُعْهَد فيما سلف يصعدون افواجا حتى يغصّ e البابُ الكريم بهم فلا يستطيعون تقدّما ولا تأخُّرا الى ان تلجوا على اعظم مشقّة ثمّ يسرعون f للخروج فيضيق الباب الكريم بهم فينحدر 95
انقَوْجٌ g منهم على المصعد وفوج آخر صاعدُه فيلتغبه h وقد ارتبط بعضهم الى بعض فربّما حُمِل المنحدرون فى صدور الصاعدين وربّما

a) Qor. 22 vs. 26. b) السروين. c) The MS. add. المذكور.
d) I have added هو. e) MS. يغض. f) MS. يسرعوا. g) MS. فينحدر العُوَج (sic). h) فيلتغبه (sic).

وقف الصاعدون للمنحدرين وتضاغطوا الى ان يميلوا فيقع البعض على البعض فيعاين النظّارة منهم مرأى هائلا فمنهم سليم وغير سليم واكثرهم انّما ينحدرون وثبًا على الرؤس والاعناق ومن العجب ما شاهدناه فى يوم الاثنين المذكور ان صعد بعض من الشيبيّين اثناء ذلك الزحام يرومون الدخول الى البيت الكريم فلم يقدروا على التخلّص فتعلّقوا باستار حافّتى عضادتى الباب ثم ان احدهم تمسّك باحدى الشرائط *a* القنّبيّة الممسكة للاستار الى ان علا الرؤس والاعناق فوطئها ودخل البيت فلم يجد موطئا *b* لعدمه سواها لشدّة تراصّهم وتراكمهم وانضمام بعضهم الى بعض وهذا الجمع الذى وصل منهم فى هذا العام لم يُعْهَد قطُّ مثله فيما سلف من الاعوام ولله القدرة المعجزة *c* لا اله سواه ، وفى هذا اليوم المذكور الذى هو السابع والعشرون من ذى القعدة شُمّرت استار الكعبة المقدّسة الى نحو قامة ونصف من الجُدُر من الجوانب الاربعة ويسمّون ذلك إحْراما لها فيقولون احرمت الكعبةُ وبهذا جرت العادة دائما فى الوقت المذكور من الشهر ولا تُفْتَح من حين احرامها الّا بعد الوقفة فكانّ ذلك التشمير ايذان بالتشمير للسفر وايذان بقرب وقت وداعها المنتظر لا جعله الله آخر وداع وقضى لنا ايّاه بالعودة وتيسير سبيل الاستطاعة *d* بعزّته وقدرته ، وفى [يوم] الجمعة الرابع والعشرين قبل هذا اليوم المذكور كان دخولنا الى البيت الكريم على حال اختلاس وانتهاز فرصة اوجدت بعض فرجة من الزحام فدخلناه دخول وداع اذ لا يتمكّن دخوله بعد ذلك لترادُف الناس عليه *e* ولا سيّما الاعاجم الواصلون مع الامير العراقىّ فانهم يُظْهِرون من التهافت عليه والبدار اليه والازدحام فيه ما يُنْسِى احوال السَّرْو اليمنيّين لفظاظتهم وغلظتهم

a) MS. الشراد.. (*sic*). *b*) MS. موطيسا. *c*) MS. والمعاجزه. *d*) MS. الاستطع. *e*) MS. عليهم.

فلا يتمكّن لاحد منهم النظر فضلا عن غير ذلك والله عز وجل لا يجعله آخر العهد ببيته[a] الكريم ويرزقنا العود اليه على خير وعافية بمنّه ولطيف صنعه ، وفى يوم احرام الكعبة المذكور أُقْلعت عن موضع المقام المقدّس القبّةُ الخشبيّة التى كانت عليه ووضعت عوضها قبّة الحديد إعْدادا للاعاجم المذكورين لانّها لولم تكن حديدا لاكلوها اكلا فضلا عن غير[b] ذلك لما هم عليه من صحّة النفوس شوقا[c] الى هذه المشاهد المقدّسة وتطارُحهم باجرامهم عليها والله ينفعهم بنيّاتهم بمنّه وكرمه ، وفى يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من الشهر المذكور جاء زعيم الشيبيّين المعزول يتهادى بين بنيه زهوًا وإعْجابا ومفتاح الكعبة المقدّسة
بيده قد أُعيد اليه ففتح الباب الكريم وصعد مع بنيه السطح المبارك 96
الاعلى بامراس من القنّب غليظة يوثقونها فى اوتاد الحديد المضروبة فى السطح ويرسلونها الى الارض[d] فيُرْبَط فيها شبيه محمل من العود ويجلس فيه احد سَدَنة البيت من الشيبيّين فيُصْعَد به على بكرة مُعَدّة لذلك فى اعلى السطح المذكور فيتولّى خياطةَ ما مزّقته الريح من الاستار فسألنا عن كيفيّة صرف هذا الشيبىّ المعزول الى خطّته على صحّة الهَنَات المنسوبة اليه فأُعْلمنا انه صُودِرَ عليها بخمسمائة دينار مكّيّة استقرضها ودفعها فطال التعجّب من ذلك والاعتبار وتحقّقنا ان إظْهار القبض عليه لم يكن غيرةً ولا انفةً على حُرُمات الله المنتهكة على يديه مع كونها فى خطّة دونها الخلافةُ رفعةً والحال تشبه بعضها بعضا وَإِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ[e] والى الله المشتكى من فساد ظهر حتى فى اشرف بقاع الارض وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وفى يوم

---

a) MS. بىىىه (*sic*). b) غير has been supplied by Wright.
c) MS. وشوقا. d) الارض has been supplied by Wright, MS. lac.
e) Qor. 45 vs. 18.

الاربعاء التاسع والعشرين من ذى القعدة المذكور دخلناه a دار الخَيْزُران التى كان b منها منشأ الاسلام وهى بازاء الصَّفا ويلاصقها بيت صغير عن يمين الداخل اليها كان مسكن بلال رضّه ويُدْخَل اليها على خَلَق كبير c شبيه الفندق قد احدقت به بيوت للكراء من الحاجّ والدار المكرَّمة دار صغيرة يجدها الداخل الى الخلق المذكور عن يساره وهى مجدَّدة البناء انفق فى بنائها جمال الدين المذكور اثرُه الكريم فى هذا المكتوب نحوَ الالف دينار نفعه الله بما اسلفه من العمل الصالح وعن يمين الداخل الدار المباركة باب يدخل منه الى قبّة كبيرة بديعة البناء فيها مقعد النبىّ صلّعم والصخرة التى كان اليها مستنَدُه وعن يمينه موضع ابى بكر الصدّيق وعن يمين ابى بكر موضع علىّ بن ابى طالب والصخرة التى كان اليها مستنده هى d داخلة فى الجدار كشبه المحراب وفى هذه الدار كان اسلام عمر بن الخطّاب ومنها ظهر الاسلام على يديه واعزّه الله به نفعنا الله ببركة هذه المشاهد المكرّمة والآثار المعظّمة واماتنا على محبّة الذين شُرّفت بهم ونُسِبت اليهم صلوات الله عليهم اجمعين ۞

شهر ذى الحجّة عرّفنا الله بركته

استهلّ هلاله ليلة الخميس بموافقة الخامس عشر من مارس e وكان للناس فى ارتقابه امر عجيب، وشان من البُهْتان غريب، ونطْقٌ من الزور كاد f يعارضه من الجماد فصلا عن غيره ردٌّ وتكذيب،، وذلك انهم ارتقبوه ليلة الخميس الموفّى ثلاثين والافق قد تكاثف نوءه وتراكم غيمه الى ان عَلَتْه مع المغيب بعض حُمْرة من الشَّفَق فضمع

a) MS. المذكورة ودخلنا. b) MS. كانت. c) MS. خلق كثير. Emendation of Wright. d) MS. وهى. e) MS ..مار. f) MS. وكاد.

الناس فى فرجة من الغيم لعلّ الابصار تلتقطه فيها فبينما هم كذلك اذ كبّر احدهم فكبّر الجمّ الغفير لتكبيره ومثلوا قياما ينتظرون ما لا يبصرون ، ويشيرون *الى ما a يتخيّلون ،، حِرْصًا منهم على ان يكون 97 الوقفة بعرفات يوم الجمعة كانّ الحجّ لا يرتبط الّا بهذا اليوم بعينه فاختلقوا شهادات زوريّة ومشت منهم طائفة من المغاربة اصلح الله احوالهم ومن اهل مصر وارباب‍ها فشهدوا عند القاضى برؤيته فردّهم اقبح ردٍّ وجرّح شهاداتهم أَسْوَأَ تجريح وفضحهم فى تزييف اقوالهم اخزى فضيحة وقال يا للعجب لو ان احدهم يشهد برؤيته b الشمس تحت ذلك الغيم الكثيف النسج لما قبلتُه فكيف برؤية هلال هو ابن تسع وعشرين ليلة وكان ايضا مما حُكى من قوله تشوّشت المغارب c تعرّضت شعرة من الحاجب ،، فابصروا خيالا ، ظنّوه هلالا ،، وكان لهذا القاضى جمال الدين فى امر هذه الشهادة الزوريّة مقام من التوقّف والتحرّى حمده له اهلُ التحصيل وشكره عليه ذوو العقول وحُقّ لهم ذلك فانها مناسك الحجّ للمسلمين عظيمة اتوا لها من كلّ فجّ عميق فلو تُسُومحَ فيها بطل السعىُ وفال الرأىُ والله يرفع الالتباس والبأس بمنّه ، فلمّا كانت ليلة الجمعة المذكورة ظهر الهلال اثناء فُرَج السحاب وقد اكتسى نورا من الثلاثين ليلة فزعقت العامّة زعقات هائلة وتنادت d بوقفة الجمعة وقالت الحمدُ لله الذى لم يخيّب سعينا ولا ضيّع قصدنا كانّهم قد صحّ عندهم ان الوقفة اذا لم تكن توافق يومَ الجمعة ليست مقبولة ،، ولا الرحمة فيها من الله مرجوّة مأمولة ،، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا ، ثم انهم يوم الجمعة المذكور اجتمعوا الى القاضى فأدّوا شهادات بصحّة الرؤية تُبْكِى الحقّ وتُضْحِك الباطل فردّها وقال

---

a) MS. على ما لا. b) MS. بروية. c) MS. تشوست المعارب and وتعرصت. d) MS. وتناد.

يا قومُ حتى مَ هذا التمادى فى الشهوه، والى مَ تستنّون فى طُرُق الهفوه،، واعلمهم انه قد استأذن الامير مُكْثِرًا *a* فى ان يكون الصعود الى عرفات صبيحةَ يوم الجمعة فيقفوا عشيّةً بها ثم يقفوا صبيحةَ يوم السبت بعده ويبيتوا ليلة الاحد بمُزْدَلِفة فان كانت الوقفة يوم الجمعة فما عليهم فى تاخير المبيت بمزدلفة بأْسٌ اذ هو جائز عند ايمّة المسلمين وان كانت [يوم] السبت فَبِهَا ونِعْمَتْ واما ان يقع القطع بها يوم الجمعة فتغرير بالمسلمين وإفساد لمناسكهم لان الوقفة يوم التروية عند الايمّة غير جائزة *b* كما انها عندهم جائزة يوم النحر فشكر جميعُ مَنْ حضر للقاضى هذا المنزع من التحقيق ودعوا له واظهر مَنْ حضر من العامّة الرِضَى بذلك وانصرفوا عن سلام والحمد لله على ذلك، وهذا الشهر المبارك هو ثالث الاشهر الحرم وعَشْرُه الاولى مُجتمع الأُمَم، وموسم الحجّ الاعظم،، شهر العجّ والثجّ، وملتقى وفود الله من كلّ اوب وفجّ،، مصاب الرحمة والبركات، ومحلّ الموقف الاعظم بعرفات،، جعلنا الله ممن فاز فيه بالحسنات، وتعرّى به من ملابس الاوزار والسيّآت،، بمنّه وكرمه انه اهل التقوى واهل المغفرة، والامير العراقىّ منتظَر لكشف هذا الألْباس عن الناس فى امر الهلال لعلّه قد اتّضح له اليقين فيه ان شاء الله، وفى سائر هذه الايّام كلّها الى هلمّ جرًّا تصل رفاق من السَّرْو

94 اليمنيّين وسائر حجّاج الآفاق لا يحصى عددها الّا مُحْصِى آجالها وارزاقها لا اله سواه، فمن الآيات البيّنات ان يسع هذا الجمعَ العظيم هذا البلدُ الامين الذى هو بطن وادٍ سعتُه غلوة او دونها ولو ان المدن العظيمة حُمل عليها هذا الجمع لضاقت عنه وما هذه البلدة المكرّمة فيما تختصّ به من الآيات البيّنات فى اتّساعها لهذا البشر

---

a) MS. مكثر. *b*) MS. جايز.

المُعْجِزِ إحْصاؤه الّا كما شبّهتْها العلماء حقيقةً بانّها *a* تتّسع لوفودها، اتّساعَ الرحم لمولودها،، وكذلك عرفات وسائر المشاهد المعظّمة بهذا البلد الحرام عظّم الله حرمته ورزقنا الرحمة فيه بكرمه وفضله، ومن اوّل هذا الشهر المبارك ضُربت دبادب الامير بكرةً وعشيّةً وفى اوقات الصلوات كانّها إشْعار بالموسم ولا يزال كذلك الى يوم الصعود الى عرفات عرّفنا الله بها القبول والرحمة، وفى يوم الاثنين الخامس او الرابع من هذا الشهر وصل الامير عثمان بن علىّ صاحب عَدَن خرج منها فارًّا أمام سيف الاسلام المتوجّه الى اليمن وركب البحر فى جلاب كثيرة مشحونة باحوال عظيمة واموال لا تُحْصَى كثرةً لانه طال مقامه فى تلك الولاية واتّسع كسبه وعند خروجه من البحر بموضع يعرف بالصر.. *b* لحقت جُلْبَته حراريقُ الامير سيف الاسلام فاخذت جميع ما فيها من الاثقال وكان قد استصحب الحقّ النفيس الخطير مع نفسه الى البرّ وهو فى جملة من رجاله وعبيده فسلم به ووصل مكّة بعيرٍ مُوقَرة متاعا ومالا دخلت على اعين الناس الى داره التى ابتناها بها بعد أن قدّم نفيس ذخائره وناضّ ماله وجملة رقيقه وخدمه ليلا وبالجملة فحاله لا توصف كثرةً واتّساعا والذى انتُهب له اكثر *c* لانّه كان فى ولايته يوصف بسوء السيرة مع التجّار وكانت المنافع التجاريّة كلّها راجعة اليه والذخائر الهنديّة المجلوبة كلّها واصلة الى يديه فاكتسب سُحْتا عظيما وحصل على كنوز قارونيّة لكن حوادث الايّام قد ابتدأت بالخسف به ولا يدرى حال امره مع صلاح الدين لما يكون والدنيا مغنية محبّيها، وآكلة بنيها،، وثواب الله خير ذخيرة وطاعته اشرف غنيمة لا اله سواه، وبقيت الشهادة مضطربة فى امر هذا الهلال المبارك الميمون الى ان

---

a) MS. لانها. *b*) The final letter is wanting. *c*) I have supplied اكثر.

تواصلت الاخبار برؤيته ليلة الخميس الذى يوافق الخامس عشر من
مارس شهد بذلك ثقات من اهل الزهد والورع يمنيّون وسواهم من
الواصلين من المدينة المكرّمة لكن بقى القاضى على ثباته وتوقّفه فى
القبول وإرْجاء الامر الى وصول المبشّر المُعْلِم بوصول الامير العراقىّ ليتعرّف
من قِبَله ما عند امير الحاجّ فى ذلك، فلمّا كان يوم الاربعاء السابع من
الشهر المذكور وصل المبشّر وكانت نفوس اهل مكّة قد اوجست خيفة
لبُطْئه حذرًا من حقد الخليفة على اميرهم مكثر لمذموم فعلٍ صدر عنه
فكان وصول هذا البشير امانا وتسكينا للنفوس الشاردة فوصل مبشّرا
ومؤنسا واعلم برؤية الهلال ليلة الخميس المذكور وتواترت الانباء بذلك
99 فصحّ الامر عند القاضى بذلك صحّةً اوجبت خطبتَه فى ذلك اليوم
على ما جرت به العادة فى اليوم السابع من ذى الحجّة اثر صلاة الظهر
علّم الناس فيها مناسكهم ثم اعلمهم ان غَدَهم هو يوم الصعود الى منًى
وهو يوم التروية وان وقفتهم يوم الجمعة وان الاثر الكريم فيها عن رسول
الله صلّعم بانّها تعدل سبعين وقفة ففضل هذه الوقفة فى الاعوام، كفضل
يوم الجمعة على سائر الايّام،، فلمّا كان يوم الخميس بكر الناس بالصعود
الى منى وتمادوا منها الى عرفات وكانت السنّة المبيت بها لكن ترك
الناسُ ذلك اضطرارا بسبب خوف بنى شعبة المغيرين على الحجّاج فى
طريقهم الى عرفات وصدر عن هذا الامير عثمان المتقدّم ذكرُه فى ذلك
اجتهادٌ بل جهاد يُرْجَى له به المغفرةُ لجميع خطاياه ان شاء الله وذلك
انه تقدّم بجميع اصحابه شاكّين فى الاسلحة الى المضيق الذى بين
مزدلفة وعرفات وهو موضع ينحصر الطريق فيه بين جبلين فينحدر
الشعبيّون من احدهما وهو الذى عن يسار المارّ الى عرفات فينتهبون
الحاجّ انتهابا فضرب هذا الامير قبّة فى ذلك المضيق بين الجبلين بعد
ان قدّم احد اصحابه فصعد الى راس الجبل بفرسه وهو جبل كؤود

فعجبنا من شانه واكثر التعجّب من امر الفرس وكيف تمكّن له الصعود الى ذلك المرتقى الصعب الذى لا يرتقيه..... فامن جميع الحاجّ بمشاركة هذا الامير لهم فحصل على اجرَيْن اجر جهاد وحجّ لان تامين وفد الله عز وجل فى مثل ذلك اليوم من اعظم الجهاد واتّصل صعود الناس ذلك اليوم كلّه والليلة كلّها الى يوم الجمعة كلّه فاجتمع بعرفات من البشر جمع لا يحصى عددَه الّا الله عز وجل، ومُزْدَلِفة بين مِنًى وعَرَفات من منى اليها ما من مكّة الى منى وذلك نحو خمسة اميال ومنها الى عرفات مثل ذلك او اشفّ*a* قليلا وتسمّى المشعر الحرام وتسمّى جَمْعًا فلها ثلاثة اسماء وقبلها بنحو الميل وادى مُحَسِّر وجرت العادة بالهَرْوَلة فيه وهو حدٌّ بين مزدلفة ومنى لانّه معترض بينهما ومزدلفة بسيط من الارض فسيح بين جبلين وحوله مصانع وصهاريج كانت للماء فى زمان زُبَيْدة رحمها الله وفى وسط ذلك البسيط من الارض حَلَقٌ فى وسطه قبّة فى اعلاها*b* مسجد يُصْعَد اليه على ادراج من جهتين يزدحم الناس فى الصعود اليه والصلاة فيه عند مبيتهم بها، وعرفات ايضا بسيط من الارض مدّ البصر لو كان محشرا للخلائق لوسعهم يحدق بذلك البسيط الافيح جبال كثيرة وفى آخر ذلك البسيط جبل الرحمة وفيه وحوله موقف الناس والعَلَمان قبله*c* بنحو 100 الميلين فما امام العلمين الى عرفات حِلٌّ وما دونهما حَرَمٌ وبمقربة منهما*d* مما يلى عرفات بطن عُرَنة الذى امر النبىّ صلّعم بالارتفاع عنه فى قوله صلّعم عرفات كلّها موقف وارتفعوا عن بطن عرنة فالواقف فيه لا يصحّ حجّه فيجب التحفّظ من ذلك لان الجمّالين عشيّة الوقفة ربّما استحلّوا كثيرا من الحاجّ وحذّروهم الزحمة فى النفر واستدرجوهم بالعلمين

---

a) Shar. ازيد.   *b*) اعلاها so Shar., MS. اعلاه. For حلق Azraqi ۴۱۲, 1 has جدار.   *c*) قبله, so also Shar.; Bal. قبلته.   *d*) MS. منها.

اللذين امامهم الى ان يصلوا بهم بطن عرنة او يجيزوه فيبطّلوا على الناس حجّهم والمحفظ لا يَنْفُرُ *a* من الموقف حتى يتمكّن سقوط القرصة من الشمس ، وجبل الرحمة المذكور منقطع عن الجبال قائم فى وسط البسيط وهو كلّه حجارة منقطعة بعضها عن بعض وكان صعب المرتقى فاحدث فيه جمال الدين المذكور *b* مآثرَه فى هذا التعبيد ادراجا وطيّة من اربع جهاته يُصْعَد فيها بالدوابّ الموقورة *c* وانفق فيها مالا عظيما وفى اعلى الجبل قبّة تُنْسَب الى امّ سَلمة رضّها *d* ولا يعرف صحّة ذلك وفى وسط القبّة مسجد يتزاحم الناس للصلاة فيه وحول ذلك المسجد المكرّم سطح محدق به فسيح الساحة جميل المنظر يُشْرَف منه على بسيط عرفات وفى جهة القبلة منه جدار وقد نُصِبت فيه محاريب يصلّى الناس فيها وفى اسفل هذا الجبل المقدّس عن يسار المستقبل للقبلة فيه دار عتيقة البنيان فى اعلاها غُرَف *e* لها طيقان تُنْسَب الى آدم صلّعم وعن يسار هذه الدار فى استقبال القبلة الصخرةُ التى كان عندها موقف النبىّ صلّعم وهى فى جبل *f* متطامن وحول جبل الرحمة والدار المكرّمة صهاريج للماء وجباب وعن يسار الدار ايضا على مقربة منها مسجد صغير، وبمقربة من العلمين عن يسار مستقبل القبلة مسجد قديم فسيح البناء بقى منه الجدار القبلىّ يُنْسَب الى ابرهيم صلّعم فيه يخطب الخطيب يوم الوقفة ثم يجمّع بين الظهر والعصر، وعن يسار العلمين ايضا فى استقبال القبلة وادى الأَراك وهو اراك اخضر يمتدّ فى ذلك البسيط مع البصر امتدادا طويلا ، فتكامل جمع الناس بعرفات يوم الخميس وليلة الجمعة كلّها وفى نحو الثُلْث الباقى من ليلة

---

a) MS. والمحفط لا ننفر. *b*) MS. المذكور. *c*) Shar. الموقرة.
d) See *Chron. Mekk.* II, ٨٩, 3. *e*) غرف also Shar.; Bal. غرفة.
f) Bal. جُبَيل.

الجمعة المذكورة وصل امير الحاجّ العراقىّ فضرب أَبْنِيته فى البسيط الافيح ممّا يلى الجانب الايمن من جبل الرحمة فى استقبال القبلة والقبلة فى عرفات هى الى مغرب الشمس لان الكعبة المقدّسة فى تلك الجهة منها فاصبح يومَ الجمعة المذكور فى عرفات جمعٌ لا شبيه له الّا الحشر لكنه ان شاء الله تعالى حشر للثواب، مبشّر بالرحمة والمغفرة يوم الحشر للحساب،، زعم المحقّقون من الاشياخ المجاورين انهم لم يعاينوا قطّ فى عرفات جمعا احفل منه ولا ارى كان من عهد الرشيد الذى هو آخر مَنْ حجّ من الخلفاء جمع فى الاسلام مثله جعله الله جمعا مرحوما معصوما 101 بعزّته، فلمّا جُمِعَ بين الظهر والعصر بوم الجمعة المذكور وقف الناس خاشعين باكين، والى الله عز وجل فى الرحمة متضرّعين،، والتكبير قد علا وضجيج الناس بالدعاء قد ارتفع فما رُئِىَ يوم اكثر مدامع، ولا قلوبا خواشع، ولا اعناقا لهيبة الله خوانع خواضع،، من ذلك اليوم فما زال الناس على تلك الحالة والشمس تلفح وجوههم الى ان سقط قرصُها وتمكّن وقت المغرب وقد وصل امير الحاجّ مع جملة من جنده الدارعين ووقفوا بمقربة من الصخرات عند المسجد الصغير المذكور واخذ السَّرْو اليمنيّون مواقفهم بمنازلهم المعلومة لهم فى جبال عرفات المتوارثة عن جدّ فجدّ من عهد النبىّ صلّعم لا تتعدّى قبيلة على منزل اخرى وكان المجتمع منهم فى هذا العام عددا *a* لم يجتمع قطّ مثله وكذلك وصل الامير العراقىّ فى جمع لم يصل قطّ مثله ووصل معه من امراء الاعاجم الخراسانيّين ومن النساء العقائل المعروفات بالخواتين *واحدتُهنّ خاتون *b* ومن السيّدات بنات الامراء كثيرٌ ومن سائر العجم عدد لا يُحْصَى فوقف الجميع وقد جعلوا قدوتهم فى النفر الامامَ المالكىَّ لان

---

a) MS. عدد. *b*) The words واحدتهن خاتون are placed in the MS. after بنات الامراء.

مذهب مالك رضّه يقتضى ان لا يُنْفَر حتى يتمكّن سقوط القرصة ويحين وقت المغرب ومن السرو اليمنيّين مَنْ نفر قبل ذلك فلمّا ان حان الوقت اشار الامام المالكىّ بيده ونزل عن موقفه فدفع الناس بالنفر دفعًا ارتجّت له الارض ورجفت a الجبال فيا له موقفا ما أَهْول مرآه، وأَرْجى فى النفوس عُقْباه،، جعلنا الله ممن خصّه فيه برِضاه، وتغمّده بنعماه b،، انه منعم كريم حنّان منّان، وكانت محلّة هذا الامير العراقىّ جميلة المنظر بهيّة العُدّة رائقة المضارب والأَبْنية عجيبة القباب والأَرْوقة على هيآت لم يُرَ ابدع منها منظرا فاعظمها مرأى مضرب الامير وذلك انه احدق به سُرادق كالسور من كتّان c كأنّه حديقة بستان، او زخرفة بنيان،، وفى داخله القباب المضروبة وهى كلّها سواد فى بياض، مرقّشة d ملوّنة كأنّها ازاهير الرياض،، وقد جلّلت صفحات ذلك السرادق من جوانبه الاربعة كلّها اشكالٌ دَرَقيّة من ذلك السواد المنزّل فى البياض يستشعر الناظر اليها مهابةً يتخيّلها دَرَق لَمْطيّة قد جلّلتْها مزخرفات الأَغْشية ولهذا السرادق الذى هو كالسور المضروب ابواب مرتفعة كأنّها أبواب e القصور المشيّدة يُدْخَل منها الى دهاليز وتعاريج ثم يُفْضَى منها الى الفضاء الذى فيه القباب وكانّ هذا الامير ساكن فى مدينة قد احدق بها سورها تنتقل بانتقاله وتنزل بنزوله وهى من الابّهات الملوكيّة المعهودة f التى لم يُعْهَد مثلها عند ملوك المغرب وداخل تلك الابواب حُجّاب الامير وخدمه وغاشيته وهى ابواب مرتفعة يجىء الفارس
102 برايته فيدخل عليها دون تنكيس ولا تطأْطُوٌ قد احكمت اذمّة ذلك

a) ورجفت. So Bal.; MS. ووجفت. *b*) Bal. برُحْماه. *c*) Bal. نسيج كتن instead of من كتان; كأنه is wanting in the MS. *d*) Bal. مشرفة. *e*) أبواب added from Bal. *f*) المعهودة is wanting in Bal.

كلّه امراسٌ وثيقة من الكتّان تتّصل باوتاد مضروبة ادير ذلك كلّه بتدبير هندسيّ غريب ولسائر الامراء الواصلين صحبةَ هذا الامير مضارب دون ذلك لكنّها على تلك الصفة وقباب بديعة المنظر عجيبة الشكل قد قامت كانها التيجان المنصوبة الى ما يطول وصفه ويتّسع القول فيه من عظيم احتفال هذه المحلّة فى الآلة والعُدّة وغير ذلك ممّا يدلّ على سعة الاحوال، وعظيم الاتّساع فى المكاسب والاموال،، ولهم ايضا فى مراكبهم على الابل قباب تُظِلّهم بديعة المنظر عجيبة الشكل قد نُصِبت على محامل من الاعواد يسمّونها القشاوات *a* وهى كالتوابيت المجوّفة هى لرُكّابها من الرجال والنساء كالأَمْهِدة للاطفال تملأ بالفُرُش الوثيرة ويقعد الراكب فيها مستريحا كانّه فى مهاد لين فسيح وبازائه معادله او معادلته فى مثل ذلك من الشقّة الاخرى والقبّة مضروبة عليهما فيُسار بهما وهما نائمان لا يشعران او كيف ما احبّا فعند ما يصلان الى المرحلة التى يحطّان بها ضُرِب سرادقهما للحين ان كانا من اهل الترفّه والتنعّم *b* فيُدْخَل بهما الى السرادق وهما *c* راكبان وينصب لهما كرسيّ ينزلان عليه فينتقلان من ظلّ قبّة المحمل الى قبّة المنزل دون واسطة هواء يلحفهما ولا خطفة شمس تصيبهما وناهيك من هذا الترفيه فهؤلاء لا يلقون لسفرهم وان بعُدت شقّته *d* نَصَبا، ولا يجدون على طول الحلّ والترحال تعبا،، ودون هؤلاء فى الراحة راكبو المحارات وهى شبيهة الشعادف التى تقدّم وصفها فى ذكر صحراء عيذاب لكن الشقادف ابسط واوسع وهذه اضمّ واضيق وعليها ايضا ظلائل تقى حرّ الشمس ومن قصرت حالُه عنها فى هذه الاسفار فقد حصل على نصب السفر

---

a) MS. here الغشاوات. It is the Pers. كجاوه. *b*) So Bal.; MS. والنعم. *c*) The words الى السرادق وهما have been added from Bal. *d*) So Bal.; MS. مشقته.

الذى هو قطعة من العذاب ، ثمّ يرجع القول الى استيفاء حال النفر عشيّة الوقفة المذكورة بعرفات وذلك ان الناس نفروا منها بعد غروب الشمس كما تقدّم الذكر فوصلوا مزدلفة مع العشاء الآخرة فجمعوا بها بين العشائين حسبما جرت به سنّةُ النبىّ صلّعم واتّقد المشعرُ الحرام تلك الليلة كلّها مشاعيل من الشمع المُسْرَج واما مسجده المذكور فعاد كلّه نورا فيخيَّل للناظر اليه ان كواكب السماء كلّها نزلت به وعلى هذه الصفة كان جبل الرحمة ومسجده ليلة الجمعة لانّ هؤلاء الاعاجم الخراسانيّين وسواهم من العراقيّين اعظم الناس همّةً فى استجلاب هذا الشمع والاستكثار منه إضاءةً لهذه المشاهد الكريمة وعلى هذه الصفة عاد الحرم بهم مدّةَ مقامهم فيه فيدخل منهم كلّ انسان بشمعة فى يده واكثر ما يقصدون بذلك حطيم الامام الحنفىّ لانّهم على مذهبه ٠ وشاهدنا منه *a* شمعا عظيما أُحصر تنوء الشمعةُ منه بالعُصْبة *b* كانّه السَرْو وُضع أَمام الحنفىّ فبات الناس بالمشعر الحرام هذه الليلة وهى ليلة
103 السبت فلمّا صلّوا الصبح غَدَوْا منه الى منًى بعد الوقوف والدعاء لان مزدلفة كلّها موقف الّا وادى محسِّر ففيه تقع الهَرْوَلة فى التوجّه الى منى حتى يُخْرَج عنه ومن *c* مزدلفة يستصحب اكثر الناس حصيات *d* الجمار وهو المستحبّ ومنهم من يلتقطها حول مسجد الخَيْف بمنى وكلّ ذلك واسع فلمّا انتهى الناس الى منى بادروا لرَمْى جمرة العقبة بسبع حصيات ثمّ نحروا او ذبحوا وحلّوا من كلّ شىء الّا النساء والطيب حتى يطوفوا طواف الافاضة ورُمى هذه الجمرة عند طلوع الشمس من يوم النحر ثمّ توجّه اكثر الناس لطواف الافاضة ومنهم من اقام الى اليوم

---

a) **MS.** منهم. *b*) **The expression** تنوء — بالعصبة **is from the Qor. 28 vs. 76. Comp Mobarrad ٩٧١.** *c*) **MS.** وعن. *d*) **MS.** حصات**; Bal.** حصباء.

الثانى ومنهم من اقام الى اليوم الثالث وهو يوم الاحدار الى مكّة ، فلمّا كان اليوم الثانى من يوم النحر عند زوال الشمس رمى الناس بالجمرة الاولى سبع حصيات وبالجمرة الوسطى كذلك وبهاتين الجمرتين يقفون للدعاء وبجمرة العقبة كذلك ولا يقفون بها اقتداء فى ذلك كلّه بفعل النبىّ صلّعم فتعود جمرة العقبة فى هذين اليومين اخيرةً وهى يومَ النحر اولى a منفردة لا يخلط معها سواها ، وفى اليوم الثانى من يوم النحر بعد رمى الجمرات خطب الخطيب بمسجد الخيف ثمّ جمع بين الظهر والعصر وهذا الخطيب وصل مع الامير العراقىّ مقدّما من عند الخليفة للخطبة والقضاء b بمكّة على ما يُذْكَر ويعرف بتاج الدين وظاهر امره البلادة والبَلَه لان خطبته اعربت عن ذلك ولسانه لا يقيم الاعْراب فلمّا كان اليوم الثالث تعجّل الناس فى الاحدار الى مكّة بعد أن كمل لهم رَمْىُ تسع واربعين جمرة سبعٌ منها يوم النحر بالعقبة وهى المحلّلة ثمّ احدى وعشرون فى اليوم الثانى بعد زوال الشمس سبعًا سبعًا فى الجمرات الثلاث وفى اليوم الثالث كذلك ونفر الى مكّة فمنهم من صلّى العصر بالابطح ومنهم من صلّاها بالمسجد الحرام ومنهم من تعجّل فصلّى الظهر بالابطح ومضت السنّة قديما باقامة ثلاثة ايّام بعد يوم النحر بمنى لاِكْمال رمى سبعين حصاة فوقع التعجيل فى هذا الزمان فى اليومين كما قال الله تبارك وتعالى فَمَنْ تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ c وذلك مخافةَ بنى شعبة وما يطرأ من حرّابة المكيّين وقد كانت فى يوم الاحدار المذكور بين سودان اهل مكّة وبين الأتْراك العراقيّين جولةٌ وهوشة وقعت فيها جراحاتٌ وسُلّت السيوف وفُوّقت القسىّ ورُميت السهام وانْتُهب بعض

---

a) Marg. اولة. b) MS. والقضا. c) Qor. 2 vs. 199.

أَمْتعة التجّار لانّ منى فى تلك الايّام الثلاثة سوق من اعظم الاسواق يُباع فيها من الجوهر النفيس الى أَدْنَى الخَرَز الى غير ذلك من الامتعة وسائر سِلَع الدنيا لانّها مُجتمَع اهل الآفاق فوقى الله شرَّ تلك الفتنة تسكينا لها a سريعا وكانت عين الكمال فى تلك الوقفة الهنيئة وكمل للناس حجُّهم والحمد لله ربّ العالمين ، وفى يوم السبت يوم النحر المذكور
104 سيقت كسوة الكعبة المقدّسة من محلّة الامير العراقىّ الى مكّة على اربعة جمال تقدّمها القاضى الجديد بكسوة الخليفة السوادية والرايات على راسه والطبول تهرُّ b وراءه وابن عمّ الشيبىّ محمّد بن اسمعيل معها لانّه ذُكر ان امر الخليفة نفذ بعزله عن حجابة البيت لهَنَات اشتهرت عنه والله يطهّر بيته المكرَّم بمن يرضى من خدّامه بمنّه وهذا ابن العمّ المذكور هو اشبهُ طريقةً منه وامثل حالا وقد تقدّم ذكر ذلك فى العزلة الاولى فوُضعت الكسوة فى السطح المكرَّم اعلى الكعبة ، فلمّا كان يوم الثلثاء الثالث عشر من الشهر المبارك المذكور اشتغل الشيبيّون بإسْبالها خضراء يانعة تعيّد الابصارَ حسنا فى اعلاها رسم احمر واسع مكتوب فيه فى الصفح الموجّه الى المقام الكريم حيث البابُ المكرَّم وهو وجهها المبارك بعد البسملة إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ الآيةَ c وفى سائر الصفحات اسم الخليفة والدعاء له وتحفّ بالرسم المذكور طرّتان حمراوان بدوائر صغار بيض فيها رسم d بخطّ رقيق يتضمّن آيات من القرآن وذكر الخليفة ايضا فكملت كسوتها وشُمِّرت اذيالها الكريمة صونًا لها من ايدى الاعاجم وشدّة اجتذابها ، وقوّة تهفّتها عليها وانكبابها ، فلاح للناظرين منها اجملُ منظر ، كانّها عروس جُليت فى السندس الاخضر ، امتع الله بالنظر اليها كلّ مشتاق الى لقائها ، حرص

---

a) MS. تسكينه. b) MS. تهزّ. c) Qor. 3 vs. 90. d) MS. برسمه.

على المثول بفنائها،، بمنّه، وفى هذه الايّام يُفْتَح البيت الكريم كلّ يوم للاعاجم العراقيّين والخراسانيّين وسواهم من الواصلين مع الامير العراقىّ فظهر من تزاحُمهم وتطارُحهم على الباب الكريم ووصول بعضهم على بعض وسباحة بعضهم على روس بعض كانّهم فى غدير من الماء امرٌ لم يُرَ اهول منه يوّدى الى تَلَف المُهَج وكسر الاعضاء وهم فى خلال ذلك لا يُبالون ولا يتوقّفون بل يُلْقون بانفسهم على ذلك البيت الكريم من فرط الطرب والارتياح، إلْقاء الفراش بنفسه على المصباح،، فعادت احوالُ السرو اليمنيّين فى دخولهم البيت المبارك على الصفة المتقدّمة الذكر حالَ تُؤدة ووقار بالاضافة الى هؤلاء الاعاجم الأَغْتام نفعهم الله بنيّاتهم وقد فُقِد منهم فى ذلك المزدحم الشديد مَنْ دنا اجله والله يغفر للجميع وربّما زاحمهم فى تلك الحال بعض نسائهم فيخرجن وقد نضجت جلودُهنّ طبخًا فى مضيق ذلك المعترَك الذى حَمِىَ بأَنْفاس الشوق وطيشه والله بنفع الجميع بمعتقده، وحسن مقصده،، بعزّته، وفى ليلة الخميس الخامس عشر من الشهر المبارك اثر صلاة العتمة نُصِب منبر الوعظ أَمام المقام فصعده واعظ خراسانىّ حسن البشاره، مليح الاشاره،، يجمع بين اللسانين عربىّ وعجمىّ فيأتى فى الحالين بالسحر الحلال من البيان فصيح المنطق بارع الالفاظ ثم يقلب لسانه للاعاجم بلُغَتهم فيهزّهم *a* اطرابا، ويذيبهم زفرات وانتحابا،، *b* فلمّا كانت الليلة الاخرى بعدها وُضِع منبر آخر خلف حطيم الحنفىّ فصعد اثر صلاه العتمة ايضا شيخ ابيض السبال، رائع الجلال، بارع النمام فى الفَضْل *c* والكمال،، 105 فصدع بخطبة انتظمت آية الكرسىّ *d* كلمةً كلمةً ثم تصرّف فى اساليب من الوعظ وافانين من العلم باللسانين ايضا حرّك بها القلوب حتى

a) MS. فيهزهن. *b*) MS رفرانا وانتحايا (*sic*). *c*) MS. الفصل.
d) Qor. 2 vs. 256.

اطارها، واورثها احتداما *a* بالخشية بعد استعارها، وفى اثناء ذلك ترشقه سهام من المسائل فيتلقّاها *b* بمِجَنّ من الجواب السريع البليغ فتحار له الالباب، ويملك كلّ نفس منه الاغراب والاعجاب، فكانّما هو وحى يُوحَى وهذا الذى مشى به وُعّاظ هذه الجهات المشرقيّة من القاء المسائل اليهم، وإفاضة *c* شآبيب الامتحان عليهم، من اعجب الامور المُعْرِبة عن غريب شانهم، والناطقة بسحر بيانهم، وليست فى فنّ واحد انّما هى فى فنون شتّى وربّما قُصِد بها التعنيت والتنكيب *d* فياتون بالجواب كخطفة البرق وارتداد الطرف والفصل بيد الله يؤتيه من يشاء وبين ايدى هؤلاء الوعّاظ قرّاء ينغمون بالقراءة فياتون بألْحان *e* تكسب الجمادَ طربا وأرْيَحِيّة، كانّها المزامير الداووديّة، فلا تدْرى *f* من اىّ احوال هذا المجتمع تَعَجَّبُ *g* والله يؤتى الحكمةَ من يشاء لا اله سواه، وسمعتُ هذا الشيخ الواعظ بُسْنِد الحديث الى خمسة من اجداده جدّ عن جدّ نسقا مسلسلا من ابيه اليهم على اتّصال كلّهم له لقبٌ يدلّ على منزلته من العلم ومكانته من التذكير والوعظ فهو معرق فى الصنعة الشريفة تليد المجد فيها، وفى ايّام الموسم كلّها عن المسجد الحرام نزّهه الله وشرّفه سوقا عظيمة يُباع فيه من الدقيق الى العقيق ومن البُرّ الى الدُرّ الى غير ذلك من السلَع فكان مبيع الدقيق بدار الندوة الى جهة باب بنى شيبة ومعظم السوق فى البلاط الآخذ من الغرب الى الشمال وفى البلاط الآخذ من الشمال الى الشرق وفى ذلك من النهى الشرعىّ ما هو معلوم والله غالب على امره لا اله سواه، وفى عشىّ يوم الاحد الموفّى عشرين من الشهر المذكور وهو اوّل ابريل *h*

---

a) MS. ..احىدا (*sic*). *b*) MS. فيتلفا. *c*) MS. وافاضت.
d) MS. without points. *e*) MS. بالحان or باكان. *f*) MS. بدرى.
g) MS. دعجب. *h*) „This date is erroneous; it is clear from

كان تبريزنا a الى محلّة الامير العراقيّ بالزاهر وهو على نحو الميلين من البلد وقد كمل اكتراؤنا الى المَوْصِل وهو أمام بغداد بعشرة ايّام عرّفنا الله الخير والخيرة بمنّه فاقمنا بالزاهر ثلاثة ايّام نجدّد العهد كلّ يوم بالبيت العتيق ونعيد وداعه فلمّا كان ضحوة يوم الخميس الثانى والعشرين من ذى الحجّة المذكور اقلعت المحلّة على تُؤَدة ورفق بسبب البطئ والتأخّر ونزلت على نحو ثمانية اميال من الموضع الذى اقلعت منه بمغربة من بطن مَرّ والله كفيل بالسلامة والعصمة بمنّه ، فكانت مدّة مُقامنا بمكّة قدّسها الله من يوم وصولنا اليها وهو يوم الخميس الثالث عشر لربيع الآخر من سنة تسع وسبعين الى يوم إقْلاعنا من الزاهر وهو يوم الخميس الثانى والعشرين لذى الحجّة من السنة المذكورة ثمانية اشهر وثُلْث شهر التى فى بحسب الزائد والناقص من
106 الاشهر مائتا يوم اثنتان وخمسة واربعون يوما سعيدات مباركات جعلها الله لذاته ، وجعل القبول لها موافقا لمرضاته ،، بمنّه غبْنا عن رؤية البيت الكريم فيها ثلاثة ايّام يوم عرفة وثانى يوم النحر ويوم الاربعاء الذى هو الحادى والعشرون لذى الحجّة b قبل يوم الخميس يوم اقلاعنا من الزاهر والله لا يجعله آخر العهد بحرمه الكريم بمنّه ، ثمّ اقلعنا من ذلك الموضع اثر صلاة الظهر من يوم الخميس الى بطن مرّ وهو وادٍ خصيب كثير النخل ذو عين فوّارة سيّالة الماء تُسْقَى منها ارض تلك الناحية وعلى هذا الوادى قُطْر متّسع وقرى كثيرة وعيون ومنه تُجْلَب الفواكه الى مكّة حرسها الله فاقمنا به يوم الجمعة لسبب عجيب وذلك ان الملكة خاتون بنت الامير مسعود ملك الدروب والارمن وما يلى

---

those which precede and follow, that Ibn Jubair left Makkah on Tuesday 20 Dhu'l-Hijja = 3 April." (Wr.).

a) Marg. دسيرنا (*sic*). *b*) MS. لذى حاجة.

بلاد الروم وهى احدى الخواتين الثلاث اللاتى وصلن للحجّ مع امير الحاجّ الى المكارم طاشتكين مولى امير المؤمنين الموجّه كلّ عام من قِبَل الخليفة وله يتَوَلّى *a* هذه الخطّة نحو الثمانية اعوام او أزيد وخاتون هذه اعظم الخواتين قدرًا بسبب سعة مملكة ابيها والمقصود من ذكر امرها انها أَسْرَتْ من بطن مرّ ليلة الجمعة الى مكّة فى خاصّة من خدمها وحشمها فتُفُقّد موضعها يوم الجمعة المذكور فوجّه الامير ثقات من خاصّة اصحابه يستطلعونها فى الانصراف واقام بالناس منتظرا لها فوصلت عتمةَ يوم السبت وأُجيلت *b* فى سبب انصراف هذه الملكة المُتْرَفة قِداح الظنون، وسُلّت الخواطر على استخراج سرّها المكنون، فمنهم من يقول انها انصرفت انفةً لبعض ما انتقدتْه على الامير ومنهم من قال ان نوازع الشوق للمجاورة عطفت بها الى المثابة المكرّمة ولا يعلم الغيب الّا الله وكيف ما كان الامر فقد كفى الله العطلةَ بسببها واطلق سبيل الحاجّ ولله الحمد على ذلك، وابو هذه المرأة المذكورة *c* الامير مسعود كما ذكرناه وهو فى بسطة من ملكه واتّساع من امرته يركب له على ما حُقّق عندنا اكثر من مائة الف فارس وصهره عليها نور الدين صاحب آمد وما سواها ويركب له ايضا نحو اثنى عشر الف فارس، ولخاتون هذه افعال من البرّ كثيرة فى طريق الحاجّ منها سَقْيُ الماء للسبيل عيّنت لذلك نحو الثلاثين ناضحة ومثلها للزاد واستجلبت لما * تختصّ به من *d* الكسوة والأزودة وغير ذلك نحوَ المائة بعير وامرها يطول وصفُها وسنُّها نحو خمسة وعشرين عاما ولخاتون الثانية امّ معزّ الدين صاحب الموصل زوج اتابك اخى نور الدين الذى كان صاحب الشام رحمه الله ولهذه افعال كثيرة من البرّ وخاتون الثالثة ابنة الدقوس

a) MS. نتولى (*sic*). *b*) MS. واحيلت with ح subscript. *c*) MS. المذكور. *d*) MS. من (*sic*) بها بها تختص.

صاحب اصبهان من بلاد خراسان وهى ايضا كبيرة القدر عظيمة الشان منافسة فى افعال البرّ وشانهنّ جُمَع عجيب جدّا فى ما هُنّ بسبيله من الخير والاحتفال فى الأبّهة الملوكيّة ، ثمّ اقلعنا ظهر يوم السبت الرابع 107
والعشرين لذى الحجّة المذكور ونزلنا بمقربة من عُسْفان ثمّ اسرينا اليها نصف الليل وصبحناها بكرةَ يوم الاحد وهى فى بسيط من الارض بين جبال وبها آبار معينة تُنْسَب لعثمن رضّه وشجر المُقْل فيها كثير وبها حصن عتيق البنيان ذو ابراج مشيّدة غير معمور قد اثّر فيه القِدَمُ واوهَنْته قلّةُ العمارة ولزوم الخراب فاجتزناها باميال ونزلنا مُرِيحين قائلين ، فلمّا كان اثر صلاة الظهر اقلعنا الى خُلَيْص فوصلناها عشيّ النهار وهى ايضا فى *a* بسيط من الارض كثيرة حدائق النخل لها جبل فيه حصن مشيّد فى قُنّته وفى البسيط حصن آخر قد اثّر فيه الخرابُ وبها عين فوّارة قد أُحْدثت لها اخاديدُ فى الارض مسرّبة يُسْتقَى منها على افواه كالآبار يجدّد الناس بها الماء لقلّته فى الطريق بسبب القحط المتّصل والله يغيث بلاده وعباده واصبح الناس بها مقيمين يوم الاثنين لإرْواء الابل واستصحاب الماء ، وهذه الجملة العراقيّة *b* ومَن انضاف اليها من الخراسانيّة والمَواصلة *c* وسائر جهات الآفاق من الواصلين صحبةَ امير الحاجّ المذكور جمعٌ لا يحصى عددَه *d* الّا الله تعالى يغصّ بهم البسيطُ الافيح ، ويضيق عنهم *e* المَهْمَه الصَحْصَح *f* ، فترى الارض تميد بهم مَيْدا ، وتموج بجميعهم *g* موجا ، فتُبْصِر منهم *h* بحرا طامِىَ العباب ، ماؤه السراب ، وسُفُنه *i* الركاب ، وشُرُعه الظلائل *k* المرفوعة والقباب ، تسير

a) فى in wanting in the MS. *b*) Shar. I, ٩٣ seq. (٨۴) وبهذه الحلة العراقية; comp. below p. ١٨٥ l. 6. *c*) Shar. والموصلية. *d*) Shar. عددهم. *e*) Shar. بهم. *f*) MS. et Shar. الصحصح (MS. المهمة). *g*) Shar. جمعهم. *h*) Shar. فتبصر بهم. *i*) Shar. وسفينه. *k*) Shar. وشراعه الظلال.

سير السُّحُب *a* المتراكمة بتداخل *b* بعضها على بعض ويضرب بعضها جوانبَ بعض فتُعاين لها تزاحُما فى البراح *c* المنفسح يهول ويروع، واصطكاكا تَنْبُعُ المحارات *d* فيه بعضه ببعض مقروع، فمن لم يشاهد هذا السفر العراقىّ لم يشاهد من اعاجيب الزمان ما يحدَّث *e* به ويُتْحَف السامعُ بغرابته *f* والقدرة والقوّة لله وَحْدَه وحسبُك ان النازل فى منزل *g* من منازل هذه المحلّة متى خرج عنها لبعض حاجة *h* ولم تكن له دلالة يستدلّ بها على موضعه ضلَّ وتلف وعاد منشودا فى جملة الضوالّ وربّما اضطرَّ به *i* الحال الى الوصول الى مضرب الامير ورفع مسألته اليه فيامر احدَ المنشدين ببريحه والهاتفين باوامره ممن قد اعدّ لذلك ان يُرْدِفه خلفه على جمل ويطوف به المحلّة العجّاجة وهو قد ذكر له اسمَه واسم جمّاله واسم البلد الذى هو منه فيرفع عقيرته بذلك معرّفا بهذا الضالّ *k* ومناديا باسم الجمّال *l* وبلده الى ان يقع عليه فيؤدّيه اليه *m* ولولم يفعل ذلك لكان آخرَ عهده بصاحبه الّا ان يلتقطه التقاطا او يقع عليه اتّفاقا فهذا من بعض عجائب شعون هذه المحلّة وعجائبها اكثر من ان يحيط بها الوصف ولاهلها من قوّة الجِدَة
108 واليسار ما يعينهم على ما هم بسبيله والمُلْك بيد الله يؤتيه من يشاء، ولهؤلاء النسوة *n* الخواتين فى كلّ عام اذا لم يحججن بانفسهنّ نواضح مسبَّلة مع الحاجّ يُرْسلنها مع ثقات يسقون ابناء السبيل فى المواضع المعروف *o* فيها الماء فى *p* الطريق كلّه وبعرفات وبالمسجد الحرام فى

---

a) Shar. تسحب سير تسير omitting المتراكمة. *b*) Shar. متداخلا.
c) MS. البزح. *d*) Shar. شبيع انتجارات for لنبع المحارات and فبعضها.
e) Shar. تتحدث. *f*) Shar. بغرائبه. *g*) MS. منزل. *h*) Shar. حاجته. *i*) اضطرّ به. So Shar.; MS. اخطرته. *k*) MS. بهذه الضاله.
l) Shar. جمله. *m*) Shar. الى رفقته. *n*) النسوة twice in the MS.
o) So MS., not المعروف. *p*) MS. وفى.

كلّ يوم وليلة فلهنّ فى ذلك اجر عظيم وما التوفيق الّا بالله جلّ جلاله فتسمع المنادى على النواضح يرفع صوته بالماء للسبيل فيهطع اليه المؤمّلون من الزاد والماء بقِرَبهم واباريقهم فيملؤونها ويقول المنادى فى إشادته بصوته ابقى الله الملكة خاتون ابنة الملك الذى من امره كذا ومن شانه كذا ويحلّيه بحِلاه إعْلانا باسمها واظهارا لفعلها واستجلابا للدعاء لها من الناس والله لا يضيع اجر مَنْ احسن عملا ، وقد تقدّم تفسير هذه اللفظة خاتون وانّها عندهم بمنزلة السيّدة او ما يليق بهذا اللفظ الملوكيّ النساءىّ ، ومن عجيب هذه المحلّة ايضا على عظمها وكبرها وكونها وجود دُنْيا بأسرها انها اذا حطّت رحالها ونزلت منزلها ثمّ ضرب الامير طبله للانْذار بالرحيل ويسمّونه الكُوس لم يكن بين استقلال الرواحل باوقارها ورِحالها ورُكّابها الّا كلا ولا فلا يكاد يفرغ الناقر من الضربة الثالثة الّا والركائب قد اخذت سبيلها كلّ ذلك من قوّة الاستعداد وشدّة الاستظهار على الاسفار والحول والقوّة لله وحده لا اله سواه وإسْراؤها بالليل بمشاعيل موقَدة بمسكها الرجّالة بايديهم فلا تبصر قشاوة من القشاوات الّا وامامها مشعل فالناس يسيرون منها بين كواكب سيّارة توضح غَسَق الظلماء ، وتُباهى بها الارض أَنْجُمَ السماء ،، والمرافق الصناعيّة وغيرها من المصالح الدينيّة والمنافع الحيوانيّة كلّها موجودة[a] بهذه المحلّة غير معدومة ووصفها يطول والاخبار عنها لا تنحصر ، فلمّا كان ظهر يوم الاثنين اثر الصلاة اقلعنا من خُلَيْص مرتحلين وتمادى سيرنا الى العشاء الآخرة ثمّ نزلنا ونِمْنا نومة خفيفة ثمّ ضُرِب الكوس فاقلعنا واسرينا الى ضحى من النهار ثمّ نزلنا مريحين الى اوّل الظهر من يوم الثلثاء ثمّ اقلعنا من منزلنا ذلك الى وادٍ يعرف

---

a) MS. موجود.

بوادى السَمْك اسم يكاد يكون واقعا على غير مسمًّى فنزلناه مع العشاء الآخرة واصبحنا به مقيمين يوم الاربعاء لتجديد حمل الماء وهو بهذا الوادى فى مستنقعات *a* وربّما حُفِر عليه فى الرمل فاقلعنا منه اوّل ظهر يوم الاربعاء المذكور ثمّ اجزنا مع الليل عقبة محجّره كؤودا ذهب فيها من الجمال كثيرٌ ونزلنا فى بسيط من الارض ونِمْنا الى نصف الليل ثمّ رحلنا فى مَهْمَه افيح بسيط ممتدّ مدّ البصر ورملة متناثرة فمشت الجمال فيها دون مقطّره لانفساح طرقها ثمّ نزلنا مريحين قائلين يوم الخميس التاسع والعشرين من ذى الحجّة وبيننا وبين بَدْر مقدار
10ع مرحلتين ، فلمّا كان اوّل الظهر رحلنا الى مقربة من بدر فنزلنا بائتين ثمّ قمنا قبل نصف الليل فوصلنا بدرا وقد ارتفع النهار وهى قرية فيها حدائق نخل متّصلة وبها حصن فى ربوة مرتفعة ويُدْخَل اليها على بطن وادٍ بين جبال وببدر عين فوّارة وموضع القليب الذى كان بازائه الوقعة الاسلاميّة التى اعزّت الدين واذلّت المشركين هو اليوم نخيل وموضع الشهداء خلفه وجبل الرحمة الذى نزلت فيه الملائكة عن يسار الداخل منها الى الصَفْراء وبازائه جبل الطبول وهو شبيه كثيب *b* رمل ممتدّ وهذه التسمية لاشاعة لهج بها اكثر المسلمين وذلك انهم يزعمون ان اصوات الطبول تُسْمَع بها كلّ [يوم] جمعة كانّها آثار إِنْذارات باقية بما سلف من النصر النبوىّ فى ذلك الموضع والله اعلم بغيبه وموضع عريش النبىّ صلّعم يتّصل بسفح جبل الطبول المذكور وموضع الوقيعة امامه وعند نخيل القليب مسجد يقال انه مَبْرك ناقة النبىّ صلّعم وصحّ عندنا على زعمة احد الاعراب الساكنين ببدر انهم يسمعون اصوات الطبول بالجبل المذكور لكن عيّن لذلك ثمّ يوم اثنين ويوم

---

a) MS. مسنقعر. *b*) كثيب without points in the MS.

خميس فعجبنا من زعمه كلّ العجب ولا يعلم حقيقة ذلك الّا الله تعالى ، وبين بدر والصفراء بريد والطريق اليها فى وادٍ بين جبال تتّصل بها حدائق النخيل والعيون فيه كثيرة وهو طريق حسن وبالصفراء حصن مشيّد ويتّصل به حصون كثيرة منها حصنان يعرفان بالتوءمَيْن وحصن يعرف بالحسنيّة وآخر يعرف بالجديد a الى حصون كثيرة وقرى متّصلة ۞

شهر محرّم سنة ثمانين وخمسمائة عرّفنا الله بركته وبركة سنته وخصّنا فيه برحمته وتكفّلنا بعصمته

استهلّ هلاله ليلة السبت بموافقة الرابع عشر لشهر ابريل ونحن مقلعون من بدر الى الصفراء فبتنا باستهلاله بهذه البقعة الكريمة بدر حيث نصر الله المسلمين وقهر المشركين والحمد لله على ذلك ، وكان نزولنا بالصفراء اثر صلاة العشاء الآخرة فاصبحنا يوم السبت مستهلّ الهلال المذكور مقيمين مريحين بها ليتزوّد الناس منها الماء وياخذوا نفس استراحة الى الظهر ومنها الى المدينة المكرّمة ان شاء الله ثلاثة ايّام ، فاقلعنا منها ظهر يوم السبت المذكور وتمادى السير بنا الى اثر صلاة العشاء الآخرة والطريق فى وادٍ متّصل بين جبال فنزلنا ليلة الاحد ثمّ اقلعنا نصف الليل وتمادى سيرنا الى ضحى من النهار فنزلنا مريحين قائلين ببئر ذات العَلَم b ويقال ان عليّ بن ابى طالب رضّه قاتل الجنّ بها وتعرف ايضا بالرَوْحاء والبئر المذكورة متناهية بُعْد الرشاء لا يكاد يلحق قعرها وهى معينة ، ورحلنا منها اثر صلاة الظهر من يوم 110

a) »Burckhardt, Trav. in Arabia Germ. transl. p. 613 mentions a village *Djedyd* and a Wādī *Hosseynye*" Wr.

b) Comp. Samhūdī ٣٢٩.

الاحد وتمادى بنا السير الى اثر صلاة العشاء الآخرة فنزلنا شعبَ عليٍّ رضّه واقلعنا منه نصف الليل الى تُرْبان الى البَيْداء ومنها تُبْصَر المدينة المكرّمة فنزلنا ضحى يوم الاثنين الثالث لمحرّم المذكور بوادى العَقيق وعلى شفيره مسجد ذى الحُلَيْفة من حيث احرم رسول الله صلّعم والمدينة من هذا الموضع على خمسة اميال ومن ذى الحليفة حَرَمُ المدينة الى مشهد حمزة الى قُباء وأوّل ما يظهر للعين منارةُ مسجدها بيضاء مرتفعة ، ثم رحلنا منها اثر صلاة الظهر من يوم الاثنين المذكور وهو السادس عشر لابريل فنزلنا بظاهر المدينة الزهراء ، والتربة البيضاء ،، والبقعة المشرّفة بمحمّد سيّد الانبياء ، صلّى الله عليه وسلّم صلاةً تتّصل مع الاحيان والآناء ،، وفى عشيّ ذلك اليوم دخلنا الحرم المقدّس لزيارة الروضة المكرّمة المطهّرة فوقفنا بازائها مسلّمين ، ولتُرْب جنباتها المقدّسة مستلمين ،، وصلّينا بالروضة التى بين القبر المقدّس والمنبر واستلمنا اعواد المنبر القديمة التى كانت موطئَ الرسول صلّعم والقطعةَ الباقية من الجذع الذى حنّ اليه ، صلّى الله وسلّم عليه ،، وهى مُلْصَقة فى عمود قائم امام الروضة الصغيرة التى بين القبر والمنبر وعن يمينك اذا استقبلتَ القبلة فيها ثم صلّينا صلاة المغرب مع الجماعة وكان من الاتّفاق السعيد لنا ان وجدنا بعض فسحة فى تلك الحال لاشتغال الناس باقامة مضاربهم وترتيب رحالهم فتمكّنّا من الغرض المقصود ، وفُزْنا بالمشهد المحمود ،، وادّينا حقَّ السلام على الصاحبين الضجيعين صدّيق الاسلام وفاروقه وانصرفنا الى رحالنا مسرورين ، ولنعمة الله علينا شاكرين ،، ولم يبقَ لنا امل من آمال وِجْهتنا المباركة ولا وطر الّا وقد قضيناه ، ولا غرض من اغراضنا المأمولة الّا وبلغناه ،، وتعرّضت الخواطر للاياب للوطن نظم الله الشمل ، وتمّم علينا الفضل ،، والحمد لله على ما اولاه واسداه ، واعاده من جميل صنعه وابداه ، فهو اهل الحمد والشكر ومستحقّه لا اله سواه ..

ذكر مسجد رسول الله صلّعم وذكر روضته المقدّسة المطهّرة

المسجد المبارك مستطيل وتحفّه a من جهاته الاربع بلاطات مستديرة به ووسطه كلّه صحن مفروش بالرمل والحصى فالجهة القبليّة منها لها خمسة b بلاطات مستطيلة من غرب الى شرق والجهة الجوفيّة c لها ايضا خمسة بلاطات على الصفة المذكورة والجهة الشرقيّة لها ثلاثة بلاطات والجهة الغربيّة لها اربعة بلاطات والروضة المقدّسة مع آخر الجهة القبليّة مما يلى الشرق وانتظمت من بلاطاته مما يلى الصحن فى السعة اثنين
111 ونيّفت d الى البلاط الثالث بمقدار اربعة اشبار ولها خمسة اركان بخمس
صفحات وشكلها شكل عجيب لا يكاد يتأتّى تصويره ولا تمثيله والصفحات الاربع محرّفة من القبلة تحريفا بديعا لا يتأتّى لاحد معه استقبالها فى صلاته لانّه ينحرف عن القبلة واخبرنا الشيخ الامام العالم الورع بقيّة العلماء وعمدة الفقهاء ابو ابرهيم اسحق بن ابرهيم التونسيّ رضّه ان عمر بن عبد العزيز رضّه اخترع ذلك فى تدبير بنائها مخافةَ ان يتّخذها الناس مصلًّى واخذت ايضا من الجهة الشرقيّة سعةَ بلاطين e فانتظم داخلها من اعمدة الأبْلطة ستّةً وسعةُ الصفحة القبليّة منها اربعة وعشرون شبرا وسعة الصفحة الشرقيّة ثلاثون f شبرا وما بين الركن الشرقيّ الى الركن الجوفيّ g صفحة سعتُها * خمسة وثلاثون شبرا ومن الركن الجوفيّ الى الغربيّ صفحة سعتُها h تسعة وثلاثون شبرا ومن

---

a) So Shar. II, ١٥٢ (١٤٢). MS. وىحفه. b) Shar. خمس and so in what follows, having always بلاطة in the singular. c) Shar. badly الجنوبية. d) ونيفت so Shar.; MS. وىعىب. e) Shar. بلاطتين. f) Shar. اربعة واربعون. g) Shar. here and below again الجنوبى. h) These words are wanting in the MS. and have been supplied from Shar. For the following تسعة Marg. خمسة.

الركن الغربىّ a الى القبلىّ * صفحة سعتها b اربعة وعشرون شبرا وفى هذه الصفحة صندوق آبنوس مختّم بالصندل مصفّح بالفضّة مُكَوْكَب بها c هو قبالةَ راس النبىّ صلعم وطوله خمسة اشبار وعرضه ثلاثة اشبار وارتفاعه اربعة اشبار وفى الصفحة التى بين الركن الجوفىّ والركن الغربىّ موضع عليه ستر مُسْبَل يقال انه كان مهبط جبريل عم d فجميع سعة الروضة المكرّمة من جميع جهاتها مائتا e شبر واثنان وسبعون شبرا وهى مؤزّرة بالرخام البديع النحت الرائع النعت وينتهى الازار منها الى نحو الثُلْث او اقلّ يسيرا وعليه من الجدار المكرّم ثُلْث آخر قد علاه تضميخ المسك والطيب مقدارَ نصف شبر مسودّا مشقّقا متراكما f مع طول الأزمنة والايّام والذى يعلوه من الجدار شبابيك عود متّصلة بالسمك الاعلى لانّ اعلى الروضة المباركة متّصل بسمك المسجد والى حيّز إزار الرخام تنتهى الاستارُ وهى لازورديّة اللون مختّمة بخواتيم g بيض مثمّنة ومربّعة وفى داخل الخواتيم دوائر مستديرة ونُقَط بيض تحفّ بها فمنظرها منظر رائق h بديع الشكل وفى اعلاه رسم مائل الى البياض وفى الصفحة القبليّة امام وجه النبىّ صلعم مسمارُ فضّة هو قبالة i الوجه الكريم k فيقف الناس امامه للسلام والى قدمَيْه صلعم راسُ ابى بكر الصدّيق رضه وراس عمر الفاروق ممّا يلى كتفَىْ ابى بكر الصدّيق رضهما فيقف المسلّم مستدبرَ القبلة ومستقبلَ الوجه الكريم فيسلّم ثم ينصرف يمينا الى وجه ابى بكر ثم الى وجه عمر رضهم

---

a) MS. العراقى for الغربى. b) The words صفحة سعتها have been added from Shar. c) Comp. Samhūdī ١٥٢. d) Comp. Samhūdī ١٥٣. e) Shar. مئة. f) Shar. متراكبا منشعف. g) Shar. here بخواتم. h) رائق, added by Wright from Bal., is wanting in the MS. and Shar. i) قبالة from Shar. and Ibn Batūta I, 264 l. 1; MS. امام. k) Shar. المكرم.

واٴمام هذه الصفحة المكرّمة نحو العشرين قنديلا معلّقة من الفضّة وفيها اثنان من ذهب وفى جوفىّ الروضة المقدّسة حوض صغير مرخّم فى قبلته شكل محراب قيل انه كان بيت فاطمة رضّها ويقال هو قبرها والله اعلم بحقيقة ذلك، وعن يمين الروضة المكرّمة المنبر الكريم ومنه اليها اثنتان واربعون خطوة *وهو فى الحوض المبارك الذى طوله اربع عشرة خطوة[a] وعرضه ستّ خطا *وهو مرخّم 112 كلّه وارتفاعه[b] شبر ونصف وبينه وبين الروضة الصغيرة التى بين القبر الكريم والمنبر وفيها جاء[c] الاثر انها روضة من رياض الجنّة ثمانى[d] خطوات وفى هذه الروضة يتزاحم الناس للصلاة وحُقّ لهم ذلك وبازائها لجهة القبلة عمود يقال انه مطبق[e] على بقيّة الجذع الذى حنّ للنبىّ صلّعم وقطعة منه فى وسط العمود ظاهرة يقبّلها الناس ويبادرون للتبرّك بلمسها ومسح خدودهم فيها وعلى حافتها فى القبلة منها الصندوق وارتفاع المنبر الكريم نحو القامة او ازيد وسعته خمسة اشبار وطوله خمس خطوات وادراجه ثمانية وله باب على هيئة الشبّاك مقفل[f] يُفْتَح يوم الجمعة وطوله اربعة اشبار ونصف شبر والمنبر مغشّى بعود الآبنوس ومقعد الرسول صلّعم من اعلاه ظاهر قد طُبّق عليه بلوح[g] من الآبنوس غير[h] متّصل به يصونه من القعود عليه فيُدْخل الناس ايديهم اليه ويتمسّحون به تبرّكا بلمس ذلك المقعد الكريم وعلى راس رجل المنبر اليمنى[i] حيث يضع الخطيب يده اذا خطب حلقة فضّة

---

a) These words have been supplied from Shar. For وعرضه MS. وعرضها. *b*) MS. وهى مرخمة كلها وارتفاعها. *c*) I have added جاء from Shar. *d*) MS. ثمان. *e*) In the MS. مطبق is placed after عمود; I have followed Shar. and Bal. *f*) MS. معقل. *g*) Shar. لوح.

h) غير is wanting in the MS.

i) اليمنى so Shar.; MS. الايمن.

مجوّفة مستطيلة[a] تشبه حلقة الخيّاط التى يضعها فى اصبعه صغة لا صغرا[b] لانّها اكبر منها لاعبة تستدير فى موضعها بزعم الناس انها لعبة الحسن[c] والحسين رضهما فى حال خطبة جدّهما صلوات الله وسلامه عليه، وطول المسجد الكريم مائة خطوة وستّ وتسعون خطوة وسعته مائة وستّ وعشرون خطوة وعدد سواريه مائتان وتسعون وهى اعمدة متّصلة بالسمك دون قسىّ تنعطف عليها فكانّها دعائم قوائم وهى من حجر منحوت قِطَعا قِطَعا ململمة متقّبة[d] توضع انثى فى ذكره[e] ويُفْرَغ بينهما الرصاص المذاب[f] الى ان تتّصل[g] عمودا قائما وتُكْسَى بغلالة جيّار[h] ويبالَغ فى صقلها ودَلْكها فتظهر كانّها رخام ابيض والبلاط المتّصل بالقبلة من الخمسة[i] بلاطات المذكورة تحفّ به مقصورة تكتنفه طولا من غرب الى شرق والمحراب فيها ويصلّى[k] الامام فى الروضة الصغيرة المذكورة الى جانب[l] الصندوق وبينها وبين الروضة والقبر المقدّس محملٌ كبير[m] مدهون عليه مصحفٌ كبير فى غشاء مُقْفَل عليه هو احد المصاحف الاربعة التى وجّه بها عثمان بن عفّان رضه الى البلاد وبازاء المقصورة الى جهة الشرق خزانتان كبيرتان محتويتان[n] على كُتُب ومصاحف موقوفة[o] على المسجد المبارك ويليهما[p] فى البلاط الثانى لجهة الشرق ايضا دفّة مطبقة على وجه الارض مقفلة هى على سرداب يُهْبَط اليه على ادراج تحت الارض يفضى[q] الى خارج المسجد الى دار ابى

a) مستطيلة has been added from Shar. b) MS. صُغْر. c) Shar. انها كانت لعبة للحسن. d) Shar. مثقوبة. e) Wright proposed ذكرا فى انثى, but Shar. has the same reading. See Dozy, Supplém. under انث. f) I have added المذاب from Shar. g) Shar. يتصل. h) Shar. جبر. i) MS. and Shar. الخمس. k) Shar. ومصلى. l) MS. جنب. m) Shar. وبين الروضة الكبيرة محمل. n) MS. and Bal. تحتوى. o) MS. موقفة. p) MS. وبينهما, Shar. ويليها. q) يفضى. So Shar. and Ibn Batuta I, 264; MS. تنفض.

بكر الصدّيق رضّه وهو كان طريق عائشة اليها وبازائها دار عمر بن الخطّاب ودار ابنه عبد الله رضهما ولا شكّ ان ذلك الموضع هو موضع الخوخة المفضية لدار ابى بكر التى امر النبىّ صلّعم بابقائها a خاصّةً وأَمام الروضة المقدّسة ايضا صندوق كبير هو للشمع والاتوار التى توقد امام 113 الروضة كلّ ليلة وفى الجهة الشرقيّة بيت مصنوع من عود هو موضع مبيت بعض السَدَنة الحارسين للمسجد المبارك وسدنته فتيان احابيش وصقالب ظِراف الهيآت نظاف الملابس والشارات والمؤذّن الراتب فيه احد اولاد بلال رضّه وفى جهة جوف الصحن قبّة كبيرة مُحْدَثة جديدة تعرف بقبّة الزيت هى مخزن لجميع آلات المسجد المبارك وما يحتاج اليه فيه وبازائها فى الصحن خمس عشرة نخلة وعلى راس المحراب الذى فى جدار القبلة داخل المقصورة حجر مربّع اصفر قدر شبر فى شبر ظاهر البريق والبصيص يقال انه كان مِرْآة كِسْرَى والله اعلم بذلك وفى اعلاه داخل المحراب مسمار مُثْبَت فى جدارِه فيه شبه حُقّ صغير لا يعرف من اىّ شىء هو ويزعم ايضا انه كان كأس كسرى والله اعلم بحقيقة ذلك كلّه ونصف جدار القبلة الاسفل رخام موضوع إزارًا على ازار مختلف الصنعة واللون مجزّع ابدعَ تجزيع والنصف الاعلى من الجدار منزّل b كلّه بفصوص الذهب المعروفة c بالفسيفساء قد انتج الصُنّاع d فيه نتائج من الصنعة غريبة تضمّنت تصاوير اشجار مختلفات e الصفات مائلات f الاغصان بثمرها والمسجد كلّه على تلك الصنعة g لكن الصنعة فى جدار القبلة احفل والجدار الناظر الى الصحن من جهة القبلة كذلك ومن جهة الجوف ايضا والغربىّ والشرقىّ الناظران الى

a) MS. بادغادها (*sic*). b) Shar. مزين. c) MS. من الذهب المعروف. d) Shar. قد نتج لصانع. e) Shar. مختلفة and so the MS. originally. f) So Bal.; MS. and Shar. مائلة. g) So Bal.; MS الصنعه.

الصحن مجرّدان ابيضان *a* ومقرنصان قد زُيّنا برسم يتضمّن انواعا من الأَصْبغة الى ما يطول وصفه وذكره من الاحتفال فى هذا المسجد المبارك المحتوى على التربة الطاهرة المقدّسة وموضوعها اشرف ومحلّها ارفع من كلّ ما تزيّن به ، وللمسجد المبارك تسعة عشر بابا لم يبق منها مفتّحا *b* سوى اربعة فى الغرب منها اثنان يعرف الواحد بباب الرحمة والثانى بباب الخشية *c* وفى الشرق اثنان يعرف الواحد بباب جبريل عم والثانى بباب الرجاء *d* ويقابل بابَ جبريل عم دارُ عثمان رضه وهى التى استُشهد بها ويقابل الروضة المكرّمة من هذه الجهة الشرقيّة روضةُ جمال الدين الموصلىّ رحمه الله المشهور خبرُه واثره وقد تقدّم ذكر مآثره وامام الروضة المكرّمة شبّاك حديد مفتوح الى روضته تتنسّم *e* منها روحا وريحانا وفى القبلة باب واحد صغير *f* مغلق وفى الجوف اربعة مغلقة وفى الغرب خمسة مغلقة ايضا وفى الشرق خمسة ايضا مغلقة فكملت بالاربعة المفتوحة تسعة عشر بابا ، وللمسجد المبارك ثلاث صوامع احداها فى الركن الشرقىّ المتّصل بالقبلة والاثنتان *g* فى

114 ركنَى الجهة الجوفيّة *h* صغيرتان كانّهما على هيئة *i* برجين والصومعة الاولى المذكورة على هيئة الصوامع ، ذكر المشاهد المكرمة التى ببقيع الغرقد وصفح جبل احد فاوّل ما نذكر من ذلك مسجد حمزة رضه وهو بقبلىّ الجبل المذكور والجبل جوفىّ المدينة وهو على مقدار ثلاثة اميال وعلى قبره رضه مسجد مبنىّ والقبر برَحْبة جوفىّ المسجد

---

a) MS. ابضا مجددان. Shar. مقرنصان without و. *b*) Shar. مفتوحا. *c*) So Shar. and Bal.; MS الخشبة. Samhūdī ١٧٩, l. 2 a f. comp. ١٨٠, 1 calls this gate باب السلام and باب الخشوع. *d*) Shar. بباب الرجاء. The fourth gate is called by Samhūdī باب النساء. *e*) MS. بمسمه. *f*) MS. صغير واحد. *g*) MS. والاثنان. *h*) Shar. again الجنوبية. *i*) MS. هيئى.

والشهداء رضهم بازائه والغار الذى اوى اليه النبىّ صلعم بازاء الشهداء اسفل الجبل وحول الشهداء تربة حمراء هى التربة التى تُنْسَب الى حمزة ويتبرّك الناس بها ، وبَقيع الغَرْقَد شرقىّ المدينة تخرج اليه على باب يعرف بباب البقيع واوّل ما تلقى عن يسارك عند خروجك من الباب المذكور مشهد صَفِيّة عمّة النبىّ صلعم امّ الزبير بن العوّام رضه وأَمام هذه التربة قبر مالك بن أَنَس الامام المَدَنىّ رضه وعليه قبّة صغيرة مختصرة البناء وامامه قبر السُلالة الطاهرة ابرهيم ابن النبىّ صلعم وعليه قبّة بيضاء وعلى اليمين منها تربة ابن لعمر بن الخطّاب رضه اسمه عبد الرحمن الاوسط وهو المعروف بابى شَحْمة وهو الذى جلده ابوه الحدّ فمرض ومات رضهما وبازائه قبر *a* عَقيل بن ابى طالب رضه وعبد الله ابن جعفر الطيّار رضه وبازائهم روضة فيها ازواج النبىّ صلعم وبازائها روضة صغيرة فيها ثلاثة من اولاد النبىّ صلعم ويليها روضة العبّاس بن عبد المطّلب والحسن بن علىّ رضهما وهى قبّة مرتفعة فى الهواء على مقربة من باب البقيع المذكور وعن يمين الخارج منه وراس الحسن الى رجلى العبّاس رضهما وقبراهما مرتفعان عن الارض متّسعان مغشّيان بألواح ملصقة ابدعَ إِلْصاق مرصّعة بصفائح الصفر ومكوكبة بمساميره *b* على ابدع صفة واجمل منظر وعلى هذا الشكل قبر ابرهيم ابن النبىّ صلعم ويلى هذه القبّةَ العبّاسيّة بيت يُنْسَب لفاطمة بنت الرسول صلعم ويعرف ببيت الحزن يقال انه الذى اوَتْ اليه والتزمت فيه الحزنَ على موت ابيها المصطفى صلعم وفى آخر البقيع قبر عثمان الشهيد المظلوم ذى النورين رضه وعليه قبّة صغيره مختصرة وعلى مقربة منه مشهد فاطمة ابنة أَسَد امّ علىّ رضى الله عنها وعن بنيها ومشاهد هذا البقيع

a) I have added قبر from Shar. II, ٣٤. *b*) So Bal.; MS. مساميره; Shar. مسكوكة بمسامير.

اكثر من ان تُحْصَى لانه مدفن *a* لجمهور الاعظم من الصحابة المهاجرين والانصار رضهم اجمعين وعلى قبر فاطمة المذكورة مكتوب ما ضمّ قبر احد كفاطمة بنت اسد رضى الله عنها وعن بنيها ، وقُباء قبليّ المدينة ومنها اليها نحو الميلين وكانت مدينة كبيرة متّصلة بالمدينة المكرّمة
115 والطريق اليها بين حدائق النخل المتّصلة والنخيل محدق بالمدينة من جهاتها واعظمها *b* جهة القبلة والشرق واقلّها جهة الغرب والمسجد المؤسّس على التقوى بقباء مجدّد وهو مربّع مستوى الطول والعرض وفيه مأذنة طويلة بيضاء تظهر على بُعْد وفى وسطه مَبْرك الناقة بالنبيّ صلعم وعليه حَلَقٌ قصير شبه روضة صغيرة يتبرّك الناس بالصلاة *c* فيه وفى صحنه مما يلى القبلة شبه محراب على مصطبة هو اوّل موضع ركع فيه النبيّ صلعم وفى قبلته محاريب وله باب واحد من جهة الغرب وهو سبعة *d* بلاطات فى الطول ومثلها فى العرض وفى قبلة المسجد دار لبنى النجّار وهى دار ابى ايّوب الانصاريّ وفى الغرب من المسجد رحبة فيها بئر وبازائها *e* على الشفير حجر متّسع شبيه البيلة يتوضّأ الناس فيه ويلى دارَ بنى النجّار دارُ عائشة رضها وبازائها دار عمر ودار فاطمة ودار ابى بكر رضهم وبازائها *e* بئر أَريس حيث تفَلَ النبيّ صلعم فعاد ماؤها *f* عذبا بعد ما كان أُجاجا وفيها *g* وقع خاتمه من يد عثمان رضه والحديث مشهور وفى آخر القرية تلّ مُشْرِف يعرف بعرفات *h* يُدْخَل اليه *i* على دار الصُفّة حيث كان عَمّار وسَلْمان واصحابهما المعروفون باهل الصفّة وسُمّى ذلك التلّ عرفات لانّه كان موقف النبيّ صلعم يوم عرفة

a) MS. مدفون. *b*) Bal. adds نخلا after واعظمها. *c*) I have added بالصلاة from Shar. and Ibn Batuta I, 288. *d*) MS. سبع. *e*) MS. وبازائه. *f*) ماؤها has been added by conjecture, but comp. Ibn Bat. 289. *g*) MS. and Shar. وفيه. *h*) Comp. Samhûdî ٢٨٨. *i*) Shar. has ويدخل من (الى) التل.

ومنه زُويت له الارض فابصر الناسّ بعرفات وآثار هذه القرية المكرّمة ومشاهدها كثيرة لا تُحْصَى ، وللمدينة المكرّمة اربعة ابواب وهى تحت سورين فى كلّ سور باب يقابله آخر الواحدُ منها كلّه حديد ويعرف باسمه باب الحديد ويليه باب الشريعة ثم باب القبلة وهو مغلق ثم باب البقيع وقد تقدّم ذكره ، وقبل وصولك سور المدينة من جهة الغرب بمقدار غلوة تلقى الخندق الشهير ذكرُه الذى صنع a النبىّ صلّعم عند تحزّب الاحزاب وبينه وبين المدينة عن يمين الطريق العين المنسوبة للنبىّ صلّعم وعليها b حَلَق عظيم مستطيل c ومنبع العين وسط ذلك الحلق كانّه الحوض المستطيل وتحته d سقايتان مستطيلتان باستطالة الحلق وقد ضُرِب بين كلّ سقاية وبين الحوض المذكور بجدار فحصل الحوض محدَقا بجدارين وهو يَمُدُّ السقايتين المذكورتين ويُهْبَط اليهما على ادراج عددها نحو الخمسة والعشرين درجا وماء هذه e العين المباركة يعمّ اهل الارض فضلا عن اهل المدينة فهى لتطهّر الناس واستقائهم وغسل اثوابهم والحوض المذكور لا يُتناوَل فيه غير الاستقاء خاصّةً صونًا له ومحافَظةً عليه وبمقربة منه مما يلى المدينة قبّة حَجَر الزيت يقال ان الزيت رشح للنبىّ صلّعم من ذلك الحجر ولجهة الجوف منه بئر بُضَاعة وبازائها لجهة اليسار جبل الشيطان حيث صرخ لعنه 116
الله يومَ أُحُد حين قال قُتِل نبيّكم وعلى شفير الخندق المذكور حصن يعرف بحصن العُزّاب f وهو خَرِبٌ قيل ان عمر رضّه بناه لعُزّاب المدينة وامامه لجهة الغرب على البعد g بئر رُومة التى اشترى نصفها عثمان رضّه بعشرين الفا وفى طريق أُحُد مسجد علىّ رضّه ومسجد سلمان رضّه

a) Bal. وضعه. b) MS. and Shar. وعليه. c) Shar. مستدبر.
d) Shar. وتحت العين. e) MS. هذا. f) Shar. الغراب.
g) Shar. على بعد.

ومسجد الفتح الذى أُنْزِلت فيه على النبىّ صلّعم سورة الفتح وللمدينة المكرّمة سقاية ثلثة داخل باب الحديد يُهْبَط اليها على ادراج وماؤها معين وهى بمقربة من الحرم الكريم *a* وبقبلىّ هذا الحرم المكرّم دار إمام دار الهجرة مالك بن أَنَس *b* رضّه ويطيف بالحرم كلّه شارع مبلّط بالحجر المنحوت المفروش فهذا ذكر ما تمكّن على الاستعجال من آثار المدينة المكرّمة ومشاهدها على جهة الاقتضاب والاختصار والله ولىّ التوفيق، ومن عجيب ما شاهدناه من الامور البديعة الداخلة مدخلَ السمعة والشهرة ان احدى الخواتين المذكورات وهى بنت الامير مسعود المتقدّم ذكرُها وذكر ابيها وصلت عشىّ يوم الخميس السادس لمحرّم ورابع يوم وصولنا المدينة الى مسجد رسول الله صلّعم راكبة فى قبّتها وحولها قباب كرائمها وخدمها والقُرّاء امامها والفتيان والصقالب بايديهم مقامع الحديد يطوفون حولها ويدفعون الناس امامها الى ان وصلت الى باب المسجد المكرّم فنزلت تحت ملحفة مبسوطة عليها ومشت الى ان سلّمت على النبىّ صلّعم والخَوَل امامها والخُدّام يرفعون اصواتهم بالدعاء لها إشادةً بذكرها ثمّ وصلت الى الروضة الصغيرة التى بين القبر الكريم والمنبر فصلّت فيها تحت الملحفة والناس يتزاحمون عليها والمقامع تدفعهم عنها ثمّ صلّت فى الحوض بازاء المنبر ثمّ مشت الى الصفحة الغربيّة من الروضة المكرّمة فقعدت فى الموضع الذى يقال انه كان مهبط جبريل عمّ وأُرْخِى الستر عليها واقام فتيانها وصقالبها وحُجّابها على راسها خلف الستر تامرهم بامرها واستجلبت معها الى المسجد حملَيْن من المتاع للصدقة فما زالت فى موضعها الى الليل وقد وقع الاذان بوصول صدر الدين رئيس الشافعيّة الاصبهانىّ الذى ورث النباهة

---

a) According to Ibn Batūta I, 265 its name is العين الزرقاء.
b) MS. انس بن مالك. Comp. Ibn Batūta l. c. and Nawawī ١٣٣, 3.

والوجاهة فى العلم كابرا عن كابر لعَقْد مجلس وعظ تلك الليلة وكانت ليلة الجمعة السابع من المحرّم فتأخّر وصوله الى هدء من الليل والحرم قد غصّ بالمنتظرين والخاتون جالسة موضعها وكان سبب تأخّره تأخّر امير الحاجّ لانّه كان على عِدَة من وصوله الى ان وصل ووصل الامير وقد أُعِدّ لرئيس العلماء المذكور وهو يعرف بهذا الاسم توارثه عن اب فأَبٍ 117 كرسىٌّ بازاء الروضة المقدّسة فصعده وحضر قرّاوةٌ امامه فابتدروا القراءة *a* بنغمات عجيبة وتلاحين مُطْرِبة مُشْجِية *b* وهو يلحظ الروضة المقدّسة فيعْلِن بالبكاء ثمّ اخذ فى خطبة من إنْشائه سحريّة البيان ثمّ سلك فى اساليب من الوعظ باللسانين وانشد ابياتا بديعة من قوله منها هذا البيت وكان يردّده فى كلّ فصل من ذكره صلّعم ويشير الى الروضة

هاتيك روضته تفوح نسيما صلّوا عليه وسلّموا تسليما

واعتذر من التقصير لهول ذلك المقام وقال عجبا للأَلْكن الاعجم *c* كيف ينطق عند افصح العرب وتمادى فى وعظه الى ان اطار النفوس خشيةً ورقّةً وتهافتت عليه الاعاجم معلنين بالتوبة *d* وقد طاشت البابهم وذهلت *e* عقولهم فيُلْقون *f* نواصيهم بين يديه فيستدعى جَلَمَيْنِ ويجزّها *g* ناصيةً ناصيةً ويكسو عمامتَه المجزوزَ الناصية فيوضع عليه للحين عمامةٌ اخرى من احد قرّائه او جُلسائه ممن قد عرف منزعه الكريم فى ذلك فيبادر بعمامته لاستجلاب العرض النفيس لمكارمه الشهيرة عندهم فلا يزال يخلع واحدة بعد اخرى الى ان خلع منها عدّة وجزّ نواصى كثيرة ثمّ ختم مجلسه بأن قال معشرَ الحاضرين قد تكلّمتُ لكم ليلةً بحرم الله عزّ وجلّ وهذه الليلةَ بحرم رسوله صلّعم ولا بدّ للواعظ من

---

a) Shar. II, ١٥١ (١٤١) فابتدءوا بالقراءة. *b*) Shar. بهيجة. *c*) Shar. لالكن العجم. *d*) MS. التوبة. *e*) Shar. ودهشت. *f*) MS. فيلقوا. *g*) MS. ويجزّها.

كُتْبة وانا اسألكم حاجة إنْ ضمنتموها لى ارقتُ لكم ماء وجهى فى
ذكرها فاعلن الناس كلّهم بالاسْعاف وشهيقهم قد علا فقال حاجتى ان
تكشفوا رؤسكم وتبسطوا ايديكم ضارعين لهذا النبىّ الكريم فى أن
يرضى عنّى ويسترضى الله عز وجل لى ثمّ اخذ فى تعداد ذنوبه
والاعتراف بها فطار الناس عمائمهم[a] وبسطوا ايديهم للنبىّ صلّعم داعين
له باكين متضرّعين فما رايت ليلة اكثر دموعا ولا اعظم خشوعا من
تلك الليلة ثمّ انفضّ المجلس وانفضّ الامير وانفضّت الخاتون من
موضعها وعند وصول صدر الدين المذكور أُزيل الستر عنها وبقيت
بين خدمها وكرائمها متلفّعة فى ردائها فعاينّا من امرها فى الشيرة
الملوكيّة عجبا ، وامر هذا الرجل صدر الدين عجيب فى قُعْدُده وأبّهته
وملوكيّته وفخامة آلته وبهاء حالته وظاهر مكنته ووفور عُدّته وكثرة
عبيده وخدمته واحتفال حاشيته وغاشيته فهو من ذلك على حال يقصر
عنها الملوك وله مضرب كالتاج العظيم فى الهواء مفتّح على ابواب على
118 هيئة غريبة الوضع بديعة الصنعة والشكل تُطِلّ على المَحلّة من بُعْد
فتبصره ساميا فى الهواء وشان هذا الرجل العظيم لا يستوعبه الوصف
شاهدنا مجلسه فرابنا رجلا يذوب طلاقةً وبِشْرا ، ويَخُفّ للزائر كرامةً
وبرّا ، على عظيم حرمته ، وفخامة بنيته ، وهو قد أُعْطى البسطتَيْن
علما وجسما ، استجزناه فاجازنا نثرا ونظما ، وهو اعظم منْ شاهدنا
بهذه الجهات ، وفى يوم الجمعة المذكور وهو السابع من محرّم شاهدنا من
امور البدعة امرا ينادى له الاسلام يا لله يا للمسلمين وذلك ان الخطيب
وصل للخطبة فصعد منبر النبىّ صلّعم وهو على ما يُذْكَر على مذهب
غير مرضىّ ضدّ الشيخ الامام العجمىّ الملازم صلاة الفريضة فى المسجد

---

a) MS. عمايمهم.

المكرّم فذلك على طريقة من الخير والورع لائقة بامام مثل ذلك الموضع الكريم فلمّا اذّن المؤذّنون قام هذا الخطيب المذكور للخطبة وقد تقدّمتْه الرايتان السوداوان وقد رُكِزتا بجانبى المنبر الكريم فقام بينهما فلمّا فرغ من الخطبة الاولى جلس جلسةً خالف فيها جلسةَ الخطباء المضروب بها المثلُ فى السرعة وابتدر الجمعَ مَرَدَةٌ من الخدمة يخترقون الصفوف ويتخطّون الرِقاب كديةً على الاعاجم والحاضرين لهذا الخطيب القليل التوفيق فمنهم من يطرح الثوب النفيس ومنهم من يُخْرِج الشقّة الغالية من الحرير فيعطيها وقد اعدّها لذلك ومنهم من يخلع عمامته فينبذها ومنهم من يتجرّد عن برده فيُلْقِى به ومنهم من لا يتّسع حالُه لذلك فيسمح*a* بفضلة من الخام ومنهم من يدفع القُراضة من الذهب ومنهم من يمدّ يده بالدينار والدينارين الى غير ذلك ومن النساء من تطرح خلخالها وتخرج خاتمها فتلقيه الى ما يطول الوصف له من ذلك والخطيب فى اثناء هذه الحال كلّها جالس على المنبر يلحظ هؤلاء المستَجْدين المستسعين على الناس بلحظات تكرّرها*b* الطمع ويعيدها الرغبة والاستزادة الى ان كاد الوقت ينقضى والصلاة تفوت وقد ضجّ من له دين وصحّة من الناس واعلن بالصياح وهو قاعد ينتظر اشتفاف صبابة الكدية وقد اراق عن وجهه ماء الحياء فاجتمع له من ذلك السُحْت المؤلَّف كوم عظيم امامه فلمّا ارضاه قام واكمل الخطبة وصلّى بالناس وانصرف اهل التحصيل*c* باكين على الدين يائسين من فلاح الدنيا متحقّقين اشراط الآخرة ولله الامر من قبلُ ومن بعدُ، وفى عشيّ ذلك اليوم المبارك كان وداعنا للروضة المباركة والتربة المقدّسة فيا له*d* وداعا، عجبا ذهلت له النفوس ارتياعا، حتى طارت شَعاعا،،

---

a) MS. فسسح. *b*) MS. بكرها. *c*) MS. التحصين.
d) MS. فيا لها.

119 واستشرت به النفوس النيلا، حتى ذابت انصلالا، وما ظنّك بموقف يُناجَى[a] بالتوديع فيه سيّدُ الاوّلين والآخرين، وخاتم النبيّين، ورسول ربّ العالمين، إنّه لموقفٌ تنفطر له الافئده، وتطيش به الالباب الثابتة المتّئده، فوا أَسَفاه وا اسفاه كلّ يبوح لديه باشواقه، ولا يَجِد بدًّا من فراقه، فما يستطيع الى الصبر سبيلا، ولا تسمع فى هول ذلك المقام الّا رنّةً وعويلا، وكلّ بلسان الحال ينشد

محبّتى تقتضى مقامى وحالتى تقتضى الرحيلا

بوّأنا الله بزيارة هذا النبىّ الكريم منزلَ الكرامه، وجعله شفيعا لنا يوم القيمه، واحلّنا من فضله[b] فى جواره دارَ المقامه، برحمته انه غفور رحيم، جواد كريم، وكان مقامنا بالمدينة المكرّمة خمسة ايّام اوّلها يوم الاثنين وآخرها يوم الجمعة ✿

وفى ضحوة يوم السبت الثامن لمحرّم المذكور والحادى والعشرين من شهر ابريل كان رحيلنا من المدينة المكرّمة الى العراق قرّب الله لنا أمَرام وسهّل علينا السبيل واستصحبنا منها الماء لثلاثة ايّام فنزلنا يوم الاثنين ثالث يوم رحيلنا المذكور بوادى العَرُوس فتزوّد الناس منيا الماء يحفرون عليه فى الارض بئرا فينبع منهاء[c] ماءٌ عذب معين يُرْوِى الامّة التى لا يُحْصَى لها عدد من هذه المحلّة مع جمالها التى تنيف على عددها ولله القدرة سبحانه، وصَعِدنا من وادى العروس الى ارض نَجْد وخلّفنا[d] تهامة وراءنا ومشينا فى بسيطة من الارض ينحسر الطرف دون انتهاها، ولا يبلغ مداها، وتنسّمنا نسيم نجد وهواءها المضروب به المثلُ فانتعشت النفوس والاجسام ببرد نسيمه وصحّة هوائه ونزلنا يوم الثلثاء رابع يوم رحيلنا على ماء يعرف بماء العُسَيْلة، ثم نزلنا يوم

a) Shar. بنادى. b) Shar. بفضله. c) MS. منه.
d) Marg. وجعلنا.

الاربعاء خامس يوم رحيلنا بموضع *a* يعرف بالنُّقْرة *b* وفيها آبار ومصانع كالصهاريج العظام وجدنا احدها مملوءا بماء المطر فعمّ جميع المحلّة ولم ينصب على كثرة الاستماحة *c*، وصفةُ مراحل هذا الامير بالحاجّ ان يسرى من نصف الليل الى ضحيّة ثم ينزل الى اوّل الظهر ثم يرحل وينزل مع العشاء الآخرة ثم يقوم نصف الليل هذا دأبه، ونزلنا ليلة الخميس الثالث عشر لمحرّم وسادس يوم رحيلنا على ماء يعرف بالقارورة *d* وهى مصانع مملوءة بماء المطر وهذا الموضع هو وسط ارض نجد وما ارى ان فى المعمور ارضا افسح بسيطا ولا اوسع انفا ولا اطيب نسيما ولا اصحّ هواءً ولا امدّ استواءً ولا اصفى جوّا ولا انقى تربة ولا انعش للنفوس والابدان *e*، ولا احسن اعتدالا فى كلّ الازمان،، من ارض نجد ووصف محاسنها يطول والقول فيها يتّسع *f*، وفى يوم الخميس المذكور مع ضحوة النهار نزلنا بالحاجر *g* والماء فيه فى مصانع وربّما حفروا عليه حُفَرًا قريبة العمق يسمّونها أَحْفارا واحدها حَفَرٌ وكُنّا نتخوّف فى هذا الطريق قلّةَ الماء لا سيّما مع عظم هذا الجمع 120 الانامىّ والأَنْعامىّ الذين *h* لو وردوا البحر لأَنْزفوه واستقوه فانزل الله من سُحُب رحمته ما اعاد الغِيطان غُدْرانا واجرى المُسُول سيولا وصيّر الوِهاد مملوءة عهادا فكُنّا نُبصر مذانب الماء سائحة على وجه الارض فضلا من الله ونعمه، ولطفا من الله بعباده ورحمه،، والحمد لله على ذلك، وفى اليوم المذكور اجزنا بالحاجر واديَيْن سيّالين واما البِرَك والقرارات فلا

a) So marg.; MS. على ماء. *b*) MS. بالنقر. Comp. Ibn Batūta I, 408 l. 1. This sttaion is ordinarily called معدن النقره. *c*) So marg.; MS. على كثره المحلة واستماحتها. *d*) The true reading for القارورة (as Ibn Batūta has also) is قَرَوْرَى, v. Ibn Khord. ١٢٩, 13. *e*) Marg. للنفس والبدن. *f*) Marg. عنها بقصر. *g*) MS. بالحاجز. *h*) MS. اللذَين.

مُحْصَى ، وفى يوم الجمعة بعده نزلنا ضحوة النهار سَمِيرة a وهى موضع معمور وفى بسيطها شبه حصن يطيف به حَلَق كبيرة b مسكون والماء فيه فى آبار كثيرة الّا انها زُعاق ومستنقعات وبِرَك وتبايع العرب فيها مع الحاجّ فيما اخرجوه من لحم وسمن ولبن ووقع الناس على قَرَم وعَيْمة فبادروا الابتياع لذلك بشقق الخام التى يستصحبونها لمشاراة الاعراب لانّهم لا يبايعونهم الّا بها ، وفى ضحوة يوم السبت بعده نزلنا بالجبل المخروق c وهو جبل فى بيداء من الارض وفى صفحته الاعلى ثقب نافذ تخترقه الرياح ، ثم رُحْنا من ذلك الموضع وبِتْنا بوادى الكروش على غير ماء ، ثم اسرينا منه واصبحنا على فَيْد يوم الاحد وهى حصن كبير مبرّج مشرّف d فى بسيط من الارض يمتدّ e حوله ربض يطيف f به سور عتيق البنيان وهو معمور بسُكّان من الاعراب ينتعشون مع الحاجّ g فى التجارات والمبايعات وغير ذلك من المرافق وهناك يترك الحاجّ بعض زادهم إعدادا للارمال h من الزاد عند انصرافهم ولهم بها معارف يتركون أزودتهم عندهم i وهذا نصف الطريق من بغداد الى مكّة على المدينة شرّفها الله او اقلّ يسيرا ومنها الى الكوفة اثنا عشر يوما فى طريق سهلة طيّبة والمياه فيها بحمد الله موجودة فى مصانع كثيرة ودخل امير الحاجّ هذا الموضع المذكور على تعبئة وأُهْبة إرْهابا للمجتمعين

---

a) سميرة (see Ibn Batūta) is written usually سميراء; the MS. has بسيره. b) MS. خلق كثير. c) MS. المحروق. d) Shar. I ٩٣ (٨٣) مصر كبير منفرج. e) Shar. ممتدّ. f) Shar. لطيف.

g) Shar. and Ibn Bat. p. 409 يتعيشون من (مع) الحجاج. Comp. Dozy *Supplém.* under نعش.

h) Shar. ينزل بعض الحجاج بعض ازوادهم اعتدادا لارمل.

i) The words ولهم بها ..... عندهم are placed in the MS. after او اقل يسيرا. Shar. has them here. For وهذا Shar. وهى.

بها *a* من الاعراب لئلّا يداخلهم الطمع فى الحاجّ فهم يلاحظونهم مستشرفين *b* الى مكانهم لكنّهم لا يجدون اليهم سبيلا والحمد لله والماء بهذا الموضع كثير فى آبار *c* تمدّها عيون تحت الارض ووجد الحاجّ فيها مصنعا قد اجتمع فيه الماء من المطر فانتزف للحين وامتلأت ايدى الحاجّ القَرِمين *d* من اغنام العرب بالمبايعة المذكورة فلم يبق مضرب ولا خيمة ولا ظلالة الّا والى جانبها كبش او كبشان بحسب القدرة والوجد فعمّ *e* جميع المحلّة غنمُ العرب وكان ذلك اليوم عيدا من الاعياد وكذلك عمّتهم ايضا جمالهم لمن اراد *f* الابتياع منهم من الجمّالين وسوّامهم للاستظهار على الطريق واما السمن والعسل واللبن فلم يبقَ الّا من تحمّل *g* او استعمل منها بقدر حاجته واقام الناس يومهم ذلك مريحين بها الى ظهر يوم الاثنين بعده ، ثم اسروا نصف الليل ترتيبَ سيرهم المذكور قبلُ 121 ونزلوا ضحوة يوم الثلثاء الثامن عشر لمحرّم وهو اوّل يوم من مايه بموضع يعرف بالأَجْفُر وهو مشتهر عندهم بموضع جَميلِ وبُثَيْنَةَ العُذْرِيَّيْن ، ثم اقلعنا ظهر يوم الثلثاء المذكور على العادة ونزلنا بالبَيْداء مع العشاء الآخرة ، ثم اسرينا منها ونزلنا ضحوة يوم الاربعاء بزَرُود وهى وَهْدة فى بسيط من الارض فيها رمال منهالة وبها حلَق كبير *h* داخله دُوَيْرات صغار هو شبيه الحصن يعرف بهذه الجهات بالقصر والماء بهذا الموضع فى آبار غير عذبة ، فنزلنا ضحوة يوم الخميس الموفّى عشرين لمحرّم والثالث لمايه بموضع يعرف بالثَّعْلَبِيّة *i* ولها مبنى شبه الحصن خَرِب لم يبقَ منه الّا الحَلَق *k* وبازائه مصنع عظيم كبير الدَّوْر من اوسع ما يكون

---

a) بـهـا also in Shar. Shar. has later: وان قبائل طىّء متوفرة بحيث تتطلع الى الغارة على مثل هذه المحلة. *b*) MS. مسسرفون. *c*) Shar. والمياه كثيرة فى ابارها. *d*) Shar. لحجاج القادمين (l. القارمين). *e*) Shar. فعمت. *f*) Marg. شاء. *g*) MS. يحمل. *h*) MS. again خلق كثير. *i*) MS. بالتعلبية. *k*) MS. الخلق.

من الصهاريج واعلاها والمهبط اليه على ادراج كثيرة من ثلاث جهات وكان فيه من ماء المطر ما عمّ جميع المحلّة ووصل الى هذا الموضع جمع كثير من العرب رجالا ونساء واتّخذوا به *a* سوقا عظيمة حفيلة للجمال والكباش والسمن واللبن وعلف الابل *فكان بيوم سوق نافقة *b* وبقى من هذا الموضع الى الكوفة من المناهل التى تعمّ جميع المحلّة ثلاثة احدها زُبالة *c* والثانى واقصة *d* والثالث منهل من ماء الفُرات على مقربة من الكوفة *e* وبين هذه المناهل مياه موجودة لكنّها لا تعمّ وهذه الثلاثة المذكورة هى التى تعمّ الناس والابل وهى التى تَرِدها رِفْهًا وفى هذا المنهل الذى للثعلبيّة شاهدنا من غلبة الناس على الماء امرا هائلا لا يكاد يُشاهَد مثله فى تغلّب المدن والحصون بالقتال *f* وحسبُك أن مات فى ذلك الموضع ضَغْطًا بشدّة الزحام، وغطّا *g* تحت الماء بالأَقْدام،، سبعة رجال بادروا لمورد الماء، فحصلوا على مورد الفناء،، رحمهم الله وغفر لهم، وفى ضحوة يوم الجمعة بعده نزلنا بموضع يعرف ببركة المرجوم وهى مصنع وقد بُنى له فيما يعلوه من الارض مَصَبّ يودّى الماء اليه على بُعْد وأُحْكم ذلك إِحْكاما يدلّ على قدرة الاتّساع وقوّة الاستطاعة *h* ولهذا المرجوم المذكور مشهد على قارعة الطريق وقد علا كانه هضبة شمّاء وكلّ مجتاز عليه لا بدّ ان يلقى *عليه حجرا *i* ويقال ان احد الملوك رجمه لامر استوجب به ذلك والله اعلم وبهذا الموضع بيوت كثيرة للعرب وبادروا للحين بما لديهم من مرافق الادم يبيعونها من الحاجّ وكان هذا المصنع مملوءا من ماء المطر فغمر الناس وعمّهم والحمد لله، وعند

a) MS. بها. *b*) Marg. فكانت سوقا نافقة. *c*) MS. زياله. *d*) MS. واىحده (*sic*). *e*) After الكوفة there is a small lac. in the MS. The author means apparently القادسية. *f*) MS. بالقتال والحصون. *g*) Dozy proposed to read وعظّا. *h*) MS. الاستطاع. *i*) Marg. تحاجر فيه.

المصانع والبرك والآبار والمنازل التى من بغداد الى مكّة هى آثار زبيدة ابنة جعفر بن ابى جعفر المنصور زوج هرون الرشيد وابنة عمّه انتدبت لذلك مدّة حياتها فابقت فى هذا الطريق مرافق ومنافع تعمّ وفد 122 الله تعالى كلّ سنة من لدن وفاتها الى الآن ولولا آثارها الكريمة فى ذلك لما سُلكت هذه الطريق والله كفيل بمجازاتها والرضى عنها، وفى ضحوة يوم السبت بعده نزلنا بموضع يعرف بالشُّقوق *a* وفيه مصنعان ألفيناهما مملوءين ماء عذبا صافيا فاراق الناس مياههم وجدّدوا مياها طيّبة واستبشروا بكثرة الماء وجدّدوا شكر الله على ذلك واحد هذين المصنعين صهريج عظيم الدائرة كبيرها لا يكاد يقطعه السابح الّا عن جهد ومشقّة وكان الماء قد علا فيه ازيد من قامتين فتنعّم الناس من مائه سباحةً واغتسالا وتنظيفَ اثواب وكان يومهم فيه من ايّام راحة السفر ومن لطائف صنع الله تعالى بوفده وزوّار حرمه ان كانت هذه المصانع كلّها عند صعود الحاجّ من بغداد الى مكّة دون ماء فارسل الله من سُحُب رحمته ما أتْرعها ماءً مُعَدًّا لصدر الحاجّ فضلا من الله ولطفا بوفده *b* المنقطعين اليه، ورُحْنا من ذلك الموضع المذكور وبِتْنا بموضع يعرف بالتَّنَانير وكان فيه *c* ايضا مصنع مملوء ماء، واسرينا منه ليلة يوم الاحد الثالث والعشرين لمحرّم واجتزنا سحرا بزُبالة *d* وهى قرية معمورة وفيها قصر مشيّد من قصور الاعراب ومصنعان للماء وآبار وهى من مناهل الطريق الشهيرة، ونزلنا عند ما ارتفع النهار من اليوم المذكور بالهَيْثَمَيْن *e* وفيها مصنعان للماء ولا نكاد نمرّ *f* بحول الله *g* يوما بموضع الّا والماء يوجد فيه والشكر لله على ذلك، وبتنا ليلة الاثنين

---

a) MS. بالمشقوق as also Ibn Batūta I, 412. *b*) Marg. لوفوده. *c*) MS. فيها. *d*) MS. بزباله. *e*) MS. بالهيثمين. *f*) MS. نكاد نمر. *g*) Marg. بحمد الله. MS. يوم.

الرابع والعشرين لمحرّم المذكور على مصنع مملوء ماء فسقى الناس بالليل واستقوا وهذا الموضع هو دون العقبة المعروفة بعَقَبَة الشيطان، ومع الصباح من يوم الاثنين المذكور صعدنا العقبة وليست بالطويلة الكؤود ولكن ليس بالطريق وَعْر غيرها *a* فهى شهيرة بهذا السبب ونزلنا عند ارتفاع النهار على مصنع دون ماء واجزنا مصانع كثيرة وما منها مصنع الّا والى جانبه قصر مبنىّ من قصور الاعراب والطريق كلّها مصانع ورضى الله عن التى اعتنَتْ بسبيل وفد الله هذا الاعتناء، ثم نزلنا ضحوة يوم الثلثاء بعده بواقصة وهى وهدة من الارض منفسحة فيها مصانع للماء مملوءة وقصر كبير وبازائه اثر بناء وهى معمورة بالاعراب وهى آخر مناهل الطريق وليس بعدها الى الكوفة منهل مشهور الّا مشارع ماء الفرات ومنها الى الكوفة ثلاثة ايّام وبها يتلقّى الحاجّ كثير من اهل الكوفة وهم مستجلبون اليهم الدقيق والخبز والتمر والادم والفواكه الحاضرة فى ذلك الوقت ويهنّئ الناس بعضهم بعضا بالسلامة والحمد لله عز وجل على ما منّ به من التيسير والتسهيل حمدًا يستوجب المزيد، ويستصحب من كريم صنعه المعهود» وبتنا ليلة الاربعاء السادس والعشرين بموضع يعرف بلَوْرة *b* وفيها مصنع كبير وجده
123 الناس مملوءا فجدّدوا الاستسقاء ورفّهوا الابل، ثم اسرينا منها واجزنا
سحر يوم الاربعاء المذكور بموضع فيه آثار بناء يعرف بالعرعء *c* وفيه ايضا مصنع ماء وله ستّة مخازن وهى صهاريج صغار تؤدّى الماء الى المصانع

---

a) Marg. سواها. *b*) بلَوْرة so MS. Wright edited بلَوْزة as Yaqut has, who adds however that he is uncertain whether it ought to be written with ر or with ز. The author of the *Marācid* pronounces بُسْرة and says that he has been himself there. Comp. also Ibn Batuta I, 413. *c*) MS. بالعرعه.

استقى الناس فيها وسقوا وكثرت المصانع حتى لا تكاد الكُتُب تحصرها ولا تضبطها والحمد لله على منّته، وسابغ نعمته، وبتْنا ليلة الخميس بعده على مصنع عظيم مملوء ماء ثم نزلنا ضحوة اليوم المذكور بمنارة تعرف بمنارة القرون a وهى منارة فى بيداء من الارض لا بناء حولها قد قامت فى الارض كأنّها عمود مخروط من الآجرّ قد تداخل فيها من الخواتيم الآجرّيّة مثمّنة ومربّعة اشكالٌ بديعة ومن غريب امرها انها مجلّلة كلّها قرونَ غزلان مثبتة فيها فتلوح كظهر الشَّيْهَم وللناس فيها خبر يمنع ضعفُ سنده من إثْباته وعلى مقربة من هذه المنارة قصر ذو بروج b مشيّدة وبازائه مصنع عظيم وُجِد مملوءا ماء والحمد لله على ما منّ به، واجتزنا c عشيّ يوم الخميس المذكور على العُذَيْب وهو وادٍ خصيب وعليه بناء وحوله فلاة خصيبة فيها مَسْرح للعيون وفرجة وأُعْلمنا ان بمقربة منه بارِقًا ووصلنا منه الى الرُحْبة وهى بمقربة منه وفيها بناء وعمارة ويجرى الماء فيها من عين نابعة فى اعلى القرية المذكورة وبتْنا امامها بمقدار فرسخ، ثم اسرينا ليلة الجمعة الثامن والعشرين لمحرّم المذكور نصفَ الليل واجتزنا على القادسيّة وهى قرية كبيرة فيها حدائق من النخيل ومشارع من ماء الفرات واصبحنا بالنَّجَف وهو بظهر الكوفة كأنّه حدّ بينها وبين الصحراء وهو صلب من الارض منفسح متّسع للعين فيه مراد d استحسان وانشراح ووصلنا الكوفة مع طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور والحمد لله على ما انعم به من السلامة ۞

a) MS. الفروق. Comp. Ibn Bat. I. 2. b) MS. برج. c) MS. واجزنا. d) MS. مراد.

ذكر مدينة الكوفة حرسها الله تعالى

هى مدينة كبيرة عتيقة البناء قد استولى الخراب على اكثرها فالغامر[a] منها اكثر من العامر ومن اسباب خرابها قبيلة خَفَاجة المجاورة لها فهى لا تزال تضرّ بها وكفاك بتعاقُب الايّام والليالى مُحْيِيا[b] ومُفْنيا، وبناء هذه المدينة بالآجرّ خاصةً ولا سور لها والجامع العتيق آخرها مما يلى شرقىّ[c] البلد ولا عمارة تتّصل به من جهة الشرق وهو جامع كبير فى الجانب القبلىّ منه خمسة أَبْلِطَة وفى سائر الجوانب بلاطان[d] وهذه البلاطات على اعمدة من السوارى الموضوعة[e] من صُمّ[f] الحجارة المنحوتة قطعةً على قطعة مفرغة بالرصاص ولا قسىّ عليها على الصفة التى[g] ذكرناها فى مسجد رسول الله صلّعم وهى فى نهاية الطول[h] متّصلة بسقف المسجد فتحار العيون فى تفاوُت ارتفاعها فما ارى فى الارض مسجدا[i] اطول اعمدة منه ولا اعلى سقفا، ولهذا[k] الجامع المكرَّم آثار كريمة 124 فمنها بيت بازاء المحراب عن يمين المستقبل[m] القبلة يقال انه كان مصلّى ابرهيم الخليل صلّعم وعليه ستر اسود صونًا له ومنه يخرج[n] الخطيب لابسا ثيابَ السواد للخطبة فالناس يزدحمون على هذا الموضع المبارك للصلاة فيه وعلى مقربة منه مما يلى الجانب الايمن من القبلة محراب محلّق[o] عليه باعواد الساج مرتفع عن صحن البلاط كانّه مسجد صغير وهو محراب امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب رضّه وفى ذلك الموضع

---

a) MS. فالغابر. Shar. I, ٨٣ (٧٤) فالعامر منها اقلّ من الخراب.
b) Shar. ماحقا. *c*) Shar. شرق. *d*) Shar. بلاطتان متسعتان.
e) Shar. المصنوعة. *f*) Shar. صميم. *g*) MS. الذى. *h*) Shar. من الطول. *i*) Shar. رؤى .... مسجد. *k*) ولهذا MS. lac., Ibn Bat. II, 94 وبهذا. *l*) Shar. منها. *m*) Shar. and Ibn Bat. مستقبل.
n) So Shar.; MS. خرج. *o*) Shar. اغلق.

ضربه الشقيّ اللعين عبد الرحمن بن مُلْجَم بالسيف فالناس يصلّون فيه باكين داعين وفى الزاوية من آخر هذا البلاط القبلىّ المتّصل بآخر البلاط الغربىّ شبيه a مسجد صغير محلّق b عليه ايضا باعواد الساج هو موضع مفار التنّور الذى كان آية لنوح عم c وفى ظهره خارج المسجد بيته الذى كان فيه وفى ظهره بيت آخر يقال انه كان متعبّد ادريس صلعم ويتّصل بهما فضاء متّصل بالجدار القبلىّ من المسجد يقال انه كان مُنْشَأ السفينة ومع آخر هذا الفضاء دار علىّ بن ابى طالب رضه والبيت الذى غُسل فيه (و)يتّصل به بيت يقال انه كان بيت ابنة نوح صلعم وهذه الآثار الكريمة تلقّيناها من أَلْسنة اشياخ من اهل البلد فاثبتناه d حسبما نقلوه الينا والله اعلم بصحّة ذلك كلّه (وفى) الجهة الشرقيّة من الجامع بيت صغير يُصْعَد اليه فيه قبر مُسْلِم بن عَقيل بن ابى طالب رضه وفى جوفىّ e الجامع على بعد منه يسير f سقاية كبيرة من ماء الفرات فيها ثلاثة احواض كبار، (وفى) غربىّ المدينة على مقدار فرسخ منها المشهد الشهير الشان المنسوب لعلىّ بن ابى طالب رضه وحيث بركت ناقته وهو محمول عليها مسجّى ميّتا على ما يُذْكَر ويقال ان g قبره فيه والله اعلم بصحّة ذلك وفى هذا المشهد بناء حفيل على ما ذُكر لنا لانّا لم نشاهده بسبب ان وقت المقام بالكوفة ضاق عن ذلك لانّا لم نبتْ فيها h سوى ليلة يوم السبت وفى غداته رحلنا ونزلنا قريبَ الظهر على نهر منسرب i من العرات والفرات من الكوفة على مقدار نصف فرسخ مما يلى الجانب

---

a) Shar. شبه. b) Shar. اغلق. c) Comp. Qor. 11 vs. 42; 23 vs. 27. d) Wright edited فاثبتناها, but the reading of the MS. is confirmed by نقلوه. e) Shar. جوف. f) MS. بسيرا. g) MS. انه; Shar. وفيه قبره. h) MS. فيه. i) So Shar.; MS. مسرب.

الشرقيّ والجانب الشرقيّ كلّه حدائق نخيل a ملتفّة يتّصل سوادها ويمتدّ امتدادَ البصر ورحلنا من ذلك الموضع وبتْنا ليلة الاحد منسلَخ محرّم بمقربة من الحِلّة ثمّ جئناها يوم الاحد المذكور ٭

ذكر مدينة الحلّة حرسها الله تعالى

وهى مدينة كبيرة عتيقة الوضع مستطيلة لم يبق من سورها الّا حلَق b من جدار تُرابيّ مستدير بها وهى على شطّ الفرات يتّصل بها من جانبها الشرقيّ ويمتدّ بطولها (و)لهذه المدينة اسواق حفيلة 125 جامعة للمرافق المدنيّة والصناعات الضروريّة وهى قويّة العماره كثيرة الخلق متّصلة حدائق النخيل داخلا وخارجا فديارها بين حدائق النخيل والفينا بها جسرا عظيما معقودا على مراكب كبار متّصلة من الشطّ الى الشطّ تحفّ بها من جانبها سلاسل من حديد كالاذرع المفتولة عظما وضخامة ترتبط الى خشب مُثْبَتة فى كلا c الشطّين تدلّ على عظم الاستطاعة d والقدرة أَمَرَ الخليفة بعقده على الفرات اهتماما بالحاجّ واعتناء بسبيله وكانوا قبل ذلك يعبرون فى المراكب فوجدوا هذا الجسر قد عقده الخليفة فى مغيبهم ولم يكن عند شخوصهم الى مكّة شرّفها الله وعبرنا الجسر ظهر يوم الاحد المذكور ونزلنا بشطّ الفرات على مقدار فرسخ من البلد، وهذا النهر كاسمه فُرات هو من اعذب المياه واخفّها وهو نهر كبير زخّار تصعد فيه السُفُن وتنحدر والطريق من الحلّة الى بغداد احسن طريق واجملها فى بسائط من الارض وعمائر تتّصل بها القرى يمينا وشمالا ويشقّ e هذه البسائط اغصان من ماء

---

a) Shar. نخل. b) MS. خلق. c) MS. كلى. d) MS. الاستطاع.
e) So Shar. I ٣٧٣ (٣٢٥) MS. ونشع.

الفرات تتسرّب بها وتسقيها فمَخْرَثُها a لا حدّ لاتّساعه وانفساحه فللعين فى هذه الطريق مسرح انشراح، وللنفس مزاد b انبساط وانفساح،، والامن فيها c متّصل بحمد الله سبحانه ❁

شهر صفر سنة ثمانين عرّفنا الله يمنه وبركته

هلاله على الكمال من ليلة الاثنين بموافقة الرابع عشر من مايه استهلّ هلاله ونحن على شطّ الفرات بظاهر مدينة الحلّة، وفى ضحوة يوم الاثنين المذكور رحلنا واجزنا جسرا على نهر يسمّى النّيل وهو فرع متشعّب من الفرات وكان عليه ازدحام غَرِقَ كثير من الناس والدوابّ فى الماء فتنحّينا مريحين الى ان انفرج ذلك المزدحَم وعبرنا على سلامة وعافية والحمد لله، ومن مدينة الحلّة يتسلسل الحاجّ أَرْسالا وافواجا افواجا فمنهم المتقدّم والمتوسّط والمتأخّر لا يعرّج المستعجل على المتعذّر، ولا المتقدّم على المتأخّر،، فحيث ما شاءوا من طريقهم نزلوا واراحوا واستراحوا وسكنت نفوسهم من روعة نقر الكُوس الذى كانت الافئدة ترجف له بدارًا للرحيل واستعجالا للقيام فربّما كان النائم منهم يهذى بنقر الكوس فيقوم عجلا وجلا ثمّ يتحقّق انه d من أَضْغاث أَحْلامه، فيعود الى منامه،، ومن جملة الدواعى لافتراقهم كثرة القناطير e المعترضة فى طريقهم الى بغداد فلا تكاد تمشى ميلا الّا وتجد قنطرة على نهر متفرّع من الفرات فتلك الطريق اكثر الطُرُق سواقى وقناطير وعلى اكثرها خِيَم فيها f رجال محترسون للطريق اعتناء من الخليفة بسبيل الحاجّ دون اعتراض منهم لاستنفاع بكَدية او سواها فلو زاحم ذلك

a) فمخرثها conjecture; the MS. فمحرثها. b) MS. مراح. c) MS. فيه. d) MS. ادها. e) Shar. القناطر. f) MS. فيه.

121 البشرُ تلك القناطير a دفعةً لما فرغوا من عبورها ولتراكموا وقوعا بعضٍ b على بعض، والامير طاشتكين c المتقدّم الذكر يقيم بالحلّة ثلاثة ايّام الى ان يتقدّم جميع الحاجّ ثمّ يتوجّه الى حضرة خليفته وهذه الحلّة المذكورة طاعة بيده للخليفة وسيرة هذا الامير في الرفق بالحاجّ والاحتياط عليهم والاحتراس لمقدّمتهم وساقتهم وضمّ نشر ميْمنتهم وميْسرتهم سيرةٌ محمودة وطريقته d في الحزم وحسن النظر طريقة سديدة وهو من التواضُع ولين الجانب وقرب المكان عليٌّ وتنبيه e سعيدة نفعه الله ونفع المسلمين به، وفي عصر يوم الاثنين المذكور نزلنا بقرية تعرف بالقنْطَرة كثيرة الخصب كبيرة الساحة متدفّقة فيها f جداول الماء وارفة الظلال بشجرات الفواكه من احسن القرى واجملها وبها قنطرة على فرع من فروع الفرات كبيرة محدَوْدبة يُصْعَد اليها وينحدر g عنها فتُعرف القريةُ بها وتُعرف ايضا بحصن بَشِير والفينا حصاد الشعير بهذه الجهات في هذا الوقت الذي هو نصف مايه، ورحلنا من القرية المذكورة سحر يوم الثلثاء الثاني لصفر فنزلنا قائلين ضحوتَه بقرية تعرف بالفَرّاش h كثيرة العمارة يشقّها الماء وحولها بسيط اخضر جميل المنظر وقرى هذه الطريق من الحلّة الى بغداد على هذه الصفة i من الحسن والاتّساع وفي هذه القرية المذكورة خانٌ كبير يحدق به جدار عالٍ له شرفات صغار، ثمّ رحلنا منها ونزلنا عشيّ النهار بقرية تعرف بزَرِيران k وهذه القرية من احسن قرى الارض واجملها منظرا وافسحها ساحة واوسعها اختطاطا

---

a) Shar. الغناطر. *b*) بعض correction of Fleischer to Wright, Chrest. Pref. p. XV; MS. بعضا. *c*) MS. طشنكين. *d*) MS. وطريفه. *e*) MS. ونيده. *f*) فيها has been added from Shar. *g*) Shar. فتعرف for فعرفت and تصعد اليها وتنحدر. *h*) *Yaqut فَرَاشَا. *i*) Shar على صفة الغراس. *k*) MS. بزوبران, Shar. بدريدان.

واكثرها بساتين ورياحين وحدائق نخيل *a* وكان بها سوق تقصر عنه اسواق المدن وحسبُك من شرف موضوعها ان دجلة تسقى شرقيّها والفرات يسقى غربيّها وهى كالعروس بينهما والبسائط والقرى والمزارع متّصلة بين هذين النهرين الشريفين المباركين ومن شرف هذه القرية ايضا ان بازائها لجهة الشرق منها إيوان كِسْرَى وأمامها بيسير مداينه وهذا الايوان بناء عالٍ فى الهواء شديد البياض لم يبقَ من قصوره الّا البعض فعاينّاها على مقدار الميْل سامية مُشْرِفةً مُشْرِفة *b* واما المَدَاينُ فخراب اجتزنا عليها سحرَ يوم الاربعاء الثالث لصفر فعاينّا من طلولها واتّساعها مراى عجيبا ومن فضائل هذه القرية ايضا ان بالشرق منها بمقدار نصف فرسخ مشهد سَلْمان الفارسىّ رضّه فما اختصّت تربتها بهذا الدفين المبارك رضّه الّا لفضل تربتها والقرية على شطّ دجلة وهى تعترض بينها وبين المشهد الكريم المذكور، وكُنّا سمعنا ان هواء 127
بغداد يُنْبِت السرور فى القلب ويبعث النفس دائما على الانبساط والانس فلا تكاد تجد فيها الّا جذلانَ طَربا، وان كان *c* نازح الدار مغتربا،، حتى حللنا بهذا الموضع المذكور وهو على مرحلة منها فلمّا نفحتْنا نوافح هوائها، ونقعنا الغُلّة ببرد مائها،، احسسنا من نفوسنا على حال وحشة الاغتراب، دواعى *d* من الاطراب، واستشعرنا بواعث فرح كانّه فرحة الغُيّاب بالاياب،، وهبّت *e* بنا محرّكات من الاطراب، اذكرتْنا معاهد الاحباب، فى رَيْعان الشباب،، هذا للغريب النازح الوطن، فكيف للوافد فيها على اهل وسَكَن،،

سَقَى الله بابَ الطاق صوبَ غمامة   وردّ الى الاوطان كلّ غريب

وفى سحر يوم الاربعاء المذكور رحلنا من القرية المذكوره واجتزنا على

---

a) Shar. من نخيل. *b*) MS. again مشرفة. *c*) كان is wanting in the MS. Comp Shar. I, ٢٤٠ (٢١٥). *d*) MS. دواع. *e*) Shar. وهمت.

مداين كسرى حسبما ذكرناه وانتهينا الى صَرْصَر وهى أُخْت زَرِيران *a* المذكورة حسنا او قريب منها ويمرّ بجانبها القبلىّ نهر كبير متفرّع من الفرات عليه جسر معقود على مراكب تحفّ بها من الشطّ الى الشطّ سلاسل حديد عظام على الصفة التى ذكرناها فى جسر الحلّة فعبرناه *b* واجزنا القرية ونزلنا قائلين وبيننا وبين بغداد نحو ثلاثة فراسخ وبهذه القرية سوق حفيلة ومسجد جامع كبير جديد وهى من القرى التى تملأ النفوس بهجةً وحسنا، وهذان النهران الشريفان دجلة والفرات قد اغنت شهرتُهما عن وصفهما وملتقاهما ما بين واسط والبصرة ومنها انصبابهما الى البحر ومُجراهما من الشمال الى الجنوب وحسبُهما ما خصّهما الله به من البركة لهما واخاهما *c* النيل مما هو مذكور مشهور، ورحلنا من ذلك الموضع قُبَيْل الظهر من يوم الاربعاء المذكور وجئنا بغداد قبيل العصر والمدخل اليها على بساتين وبسائط يقصر الوصف عنها ❀

ذكر مدينة السلام بغداد حرسها الله تعالى

هذه المدينة العتيقة وان لم تزل حضرة الخلافة العباسيّه، ومثابة الدعوة الاماميّة القرشيّة الهاشميّه،، قد ذهب اكثر رسمها، ولم يبقَ منها الّا شهير اسمها،، وهى بالاضافة الى ما كانت عليه قبل إنْحاء *d* الحوادث عليها، والتفات اعين النوائب اليها،، كالطَّلَل الدارس، والاثر الطامس،، او تمثال الخيال الشاخص، فلا حسن فيها يستوقف البصر، ويستدعى من المستوفز الغفلةَ والنظر *e*،، الاّ دجلتها التى هى بين شرقيّها وغربيّها 128

a) MS. زويران, Shar. دربدان. *b*) MS. فعبرناها. *c*) MS. واخوهما. *d*) Shar. ايجاد. *e*) والنظر so also Shar. and Ibn Batûta II, 101. In Chrest. p. 120 والبَصَر.

منها كالمرآة المجلوّة بين صفحتين، او العقد المنتظم بين لبّتين،، فهى تردها ولا تظمأ، وتتطلّع منها فى مرآة صقيلة لا تصدأ، والحسن الحريمى بين هوائها ومائها ينشأ،، هى a من ذلك على شهرة فى البلاد معروفة موصوفة، ففتن الهوى الّا ان يعصم الله منها b مخوفة،، واما اهلها فلا تكاد تلقى منهم الّا من يتصنّع بالتواضع رياء، ويذهب بنفسه عجبا وكبرياء،، يزدرون الغرباء، ويظهرون لمن دونهم الانفة والاباء، ويستصغرون عمّن سواهم الاحاديث والانباء،، قد تصوّر كلّ منهم فى معتقده وخلده، ان الوجود كلّه يصغر بالاضافة لبلده،، فهم لا يستكرمون فى معمور البسيطة مثوى غير مثواهم، كانّهم لا يعتقدون ان لله بلادا او عبادا سواهم،، يسحبون اذيالهم أشرا وبطرا، ولا يغيّرون c فى ذات الله منكرا،، يظنّون ان أسنى الفخار، فى سحب الازار، ولا يعلمون ان فضله بمقتضى الحديث المأثور فى النار،، يتبايعون بينهم بالذهب قرضا، وما منهم من يحسن لله قرضا d،، فلا نفقة فيها الّا من دينار تقرضه، وعلى يدى مخسر للميزان تعرضه،، لا تكاد تظفر e من خواصّ اهلها بالورع العفيف، ولا تقع من اهل موازينها ومكاييلها الّا على من f ثبت له الويل فى سورة التطفيف g،، لا يبالون فى ذلك بعيب، كانّهم من بقايا مدين قوم النبىّ شعيب،، فالغريب فيهم معدوم الارفاق، متضاعف الانفاق،، لا يجد من اهلها الّا من يعامله بنفاق، او يهشّ اليه هشاشة انتفاع واسترفاق، كانّهم من التزام هذه الخلّة القبيحة على شرط اصطلاح بينهم واتّفاق،، فسوء معاشرة ابنائها، يغلب على طبع هوائها ومائها، ويعلّل حسن المسموع من احاديثها وانبائها،، أستغفر

---

a) MS. هو. b) MS. فيها. c) In Chrest. changed in يعتبرون.
d) MS. ورضا, but it is an allusion to the Qoranic أقرضوا الله قرضا حسنا. e) MS. تكاد يظفر. f) MS. ومكاييلها الا من. g) Qor. 83.

الله الّا فقهاءهم المحدّثين، ووُعّاظهم المذكّرين،، لا جَرَمَ ان لهم فى طريقة الوعظ والتذكير، ومداومة التنبيه والتبصير، والمثابرة*a* على الانذار المخوّف والتحذير،، مقامات تستنزل لهم من رحمة الله تعالى ما يحطّ كثيرا من اوزارهم، ويسحب ذيلَ العفو على سوء آثارهم، ويمنع القارعة الصمّاء ان تحلّ بديارهم،، لكنّهم معهم يضربون فى حديد بارد، ويرومون تفجير الجلامد،، فلا يكاد يخلو يوم من ايّام جمعاتهم من واعظ يتكلّم فيه فالموفّق منهم*b* لا يزال فى مجلس ذكرٍ ايّامَه كلّها لهم فى ذلك طريقة مباركة ملتزمة، فاوّل من شاهدنا مجلسه منهم الشيخ الامام رضىّ الدين القزوينىّ*c* رئيس الشافعيّة، وفقيه المدرسة النظاميّة، والمشار اليه بالتقديم فى العلوم الاصوليّة،، حضرنا مجلسه بالمدرسة

129 المذكورة اثر صلاة العصر من يوم الجمعة الخامس لصفر المذكور فصعد المنبر واخذ القُرّاء امامه فى القراءة على كراسىّ موضوعة فتوّقوا وشوّقوا واتوا بتلاحين معجبة، ونغمات محرجة مطربة،، ثمّ اندفع الشيخ الامام المذكور فخطب خطبةَ سكون ووقار وتصرّف فى افانين من العلوم من تفسير كتاب الله عزّ وجلّ وإيراد حديث رسوله صلّعم والتكلّم على معانيه ثمّ رشقتْه شآبيب المسائل من كلّ جانب فاجاب وما قصّر وتقدّم وما تأخّر،، ودفعت اليه عدّةُ رقاع فيها*d* فجمعها جملةً فى يده وجعل يجاوب على كلّ واحدة منها وينبذ بها*e* الى ان فرغ منها وحان المساء فنزل وافترق الجمع فكان مجلسه مجلس علم ووعظ ووقورا*f* هيّنا ليّنا ظهرت فيه البركة والسكينة، ولم تقصر عن إرْسال عبرتها فيه النفسُ المستكينة،، ولا سيّما آخر مجلسه فانّه سَرَتْ حُمَيّا وعظه

---

a) MS. والمثابة. *b*) MS. فيهم. *c*) MS. القزونى; see Wüstenfeld, *Die Academien der Araber*, n⁰. 25. *d*) MS. منها. *e*) MS. وبمهدها. *f*) MS. وفور.

الى النفوس حتى اطارتها خشوعا، وفجّرتْها دموعا، وبادر التائبون اليه سقوطا على يده ووقوعا،، فكم ناصية جزّ، وكم مَفْصِل من مفاصل التائبين طبّق بالموعظة وحزّ، فبمثل *a* مقام هذا الشيخ المبارك ترحم العُصاة، وتتغمّد الجُناة، وتستدام العصمة والنجاة،، والله تعالى يجازى كلّ ذى مقام عن مقامه، ويتغمّد ببركة العلماء الاولياء عبادَه العاصين من سخطه وانتقامه،، برحمته وكرمه انه المنعم الكريم لا ربّ سواه، ولا معبود الّا ايّاه،، وشهدنا له مجلسا ثانيا اثر صلاة العصر من يوم الجمعة الثانى عشر من الشهر المذكور وحضر ذلك اليوم مجلسَه سيّدْ العلماء الخراسانيّة، ورئيس الايمّة الشافعيّه،، ودخل المدرسة النظاميّة * بهزّ عظيم وتطريف آماق *b* تشوّقت له النفوس فاخذ الامام المتقدّم الذكر فى وعظه مسرورا بحضوره ومتجمّلا به فاتى بافانين من العلوم على حسب مجلسه المتقدّم الذكر ورئيس العلماء المذكور هو صدر الدين الخُجَنْدىّ المتقدّم الذكر فى هذا التقييد المشتهر المآثر والمكارم، المقدّم بين الاكابر والاعاظم،، ثمّ شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه الامام الاوحد جمال الدين ابى الفضائل بن علىّ الجَوْزىّ بازاء داره على الشطّ بالجانب الشرقىّ وفى آخره على اتّصال من قصور الخليفة وبمقربة من باب البَصليّة آخر ابواب الجانب الشرقىّ وهو يجلس به كلّ يوم سبت فشاهدنا مجلس رجل ليس من عَمْرو ولا زَيْد، وفى جوف الفَرا كلُّ الصَيْد *c*،، آية الزمان، وقرّة عين الايمان،، رئيس الحنبليّه، والمخصوص فى العلوم بالرُتَب العليّه،، امام الجماعه، وفارس حلبة هذه الصناعه، والمشهود له بالسبق الكريم فى البلاغة والبراعه،، مالك ازمّة الكلام فى النظم والنثر، والغائص فى بحر فكره على 130

a) MS. فتمثل. *b*) MS. بهر عظيم وتطرف أمَامَه. *c*) See Freytag, Prov. II, 316 n. 30.

نفائس الدُرَر، فاما نظمه فرضيُّ a الطبع، مهياريّ الانطباع، واما نثره فيصدع بسحر البيان، ويعطّل المثل بقُسّ وسَحْبان، ومن ابهر آياته، واكبر معجزاته، انه يصعد المنبر ويبتدئ القرّاء بالقراءة وعددهم نيّف b على العشرين قارئا فينتزع الاثنان منهم او الثلاثة آيةً من القرآن يتلونها على نسق بتطريب وتشويق فاذا فرغوا تلتْ طائفة اخرى على عددهم آيةً ثانية ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات الى ان يتكاملوا قراءة وقد اتوا بآيات مشتبهات لا يكاد المتّقد الخاطر يحصّلها عددا او يسمّيها نسقا فاذا فرغوا اخذ هذا الامام الغريب الشان في إيراد خطبته مجلا مبتدرا، وافرغ في اصداف الاسماع من ألفاظه دُرَرا، وانتظم اوائل الآيات المقروآت في اثناء خطبته فِقَرا c، واتى بها على نسق القراءة لها لا مقدّما ولا مؤخّرا، ثم اكمل الخطبة على قافية آخرِ آية منها فلو ان ابدع مَنْ في مجلسه تكلّف تسميةَ ما قرأ القُرّاء به آيةً آيةً على الترتيب لعَجَزَ عن ذلك فكيف بمن ينتضمها مرتجلا، ويورد الخطبة الغرّاء d بها مجلا، أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ e، فحدّثْ ولا حَرَجٌ f عن البحر، وهيهات ليس الخَبَر عنه كالخُبْر، ثم انه اتى بعد ان فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بيّنات من الذكر طارت لها القلوب اشتياقا، وذابت بها الانفس احتراقا، الى ان علا الضجيج، وتردّد بشهقته النشيج، واعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقُطَ الفراش على المصباح، كلّ يلقى ناصيته بيده فيجزّها ويمسح على راسه داعيا له

---

a) رضيّ probably derived from as-Sharīf as-Radhī † 406, مهياري from Mihyār † 428 (Brockelmann, I, 82). b) MS. نيفا. c) MS. فَقَرأ. d) الغراء conjecture of Wright. MS. ا...ال. e) Qor. 52 vs. 15 and 27 vs. 16. f) Comp. Freytag, *Prov.* I, 370 n. 88.

ومنهم من يُغْشى عليه، فيُرْفَع فى الاذرع اليه،، فشاهدنا a هولا يملأ النفوس إنابةً. وندامه، ويذكّرها هولَ يوم القيٰمه،، فلولم نركب ثبج البحر، ونعتسفْ مفازات القفر،، الّا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل لكانت الصفقة الرابحه، والوِجْهة المُفْلِحة الناجحه،، والحمد لله على ان منّ بلقاء مَنْ يشهد الجماداتُ بفضله، ويضيق الوجود عن مثله،، وفى اثناء مجلسه ذلك يبتدرون المسائل وتطير اليه الرقاع فيجاوب اسرعَ من طرفة عين وربّما كان اكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء لا اله سواه، ثم شاهدنا مجلسا ثانيا له بكرةَ يوم الخميس الحادى عشر لصفر بباب بَدْر فى ساحة قصور الخليفة ومناظره مُشْرِفة عليه وهذا الموضع المذكور هو من حرم الخليفة وخُصّ بالوصول اليه والتكلّم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفةُ ووالدته ومن حضر من الحُرَم ويُفْتَح الباب للعامّة فيدخلون الى ذلك الموضع وقد بُسط بالحُصُر وجلوسه بهذا الموضع كلّ [يوم] خميس فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور وقعدنا الى ان 131
وصل هذا الحِبْر المتكلّم فصعد المنبر وارخى طيلسانه عن راسه تواضُعا لحرمة المكان وقد تسطّر القُرّاء امامه على كراسىّ موضوعة فابتدروا b القراءه على الترتيب وشوّقوا ما شاءوا واطربوا ما ارادوا وبادرت c العيون بإرْسال الدموع فلمّا فرغوا من القراءه وقد احصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات، صدع خطبته الزهراء الغرّاء واتى باوائل الآيات فى اثنائها منتظمات،، ومشى الخطبة على فِقْرة آخرِ آية منها فى الترتيب الى ان اكملها وكانت الآية اَللّٰهُ اَلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اَللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَاَلنَّهَارَ

---

a) MS. فشهدنا. b) فابتدروا conjecture of Wright; MS. فابترزوا.
c) MS. وبدرت.

مُبْصِرًا إِنَّ ٱللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ*a* فتمادى على هذا السين، وحسّن اىّ تحسين،، فكان يومه فى ذلك اعجب من امسه ثمّ اخذ فى الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته وكنى عنها بالستر الاشرف، والجناب الأرأف،، ثمّ سلك سبيله فى الوعظ كلّ ذلك بديهة لا روية ويصل كلامه فى ذلك بالآيات المقروآت على النسق مرّةً اخرى فارسلت وابلها العيون، وابدت النفوس سرّ شوقها المكنون،، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين، وبالتوبة مُعْلِنين،، وطاشت الالباب والعقول، وكثر الولَه والذهول،، وصارت النفوس لا تملك تحصيلا، ولا تميّز معقولا، ولا تجِد للصبر سبيلا،، ثمّ فى اثناء مجلسه ينشد باشعار من النسيب مبرحة التشويق، بديعة الترقيق،، تُشْعِل القلوب وَجْدا، ويعود موضوعها النسيبىّ زُهْدا،، وكان آخر ما انشده من ذلك وقد اخذ المجلس ماخذه من الاحترام، واصابت المقاتلَ سهامُ ذلك الكلام،،

ايـن فـؤادى اذابـه الـوجدُ   وايـن قلبى فما صحا بعدُ
يا سعد زِدْنى جَوًى بذكرهم   بالله قُلْ لى فُدِيتَ يا سعد

ولم يزل يردّدها والانفعال قد اثّر فيه، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه،، الى ان خاف الإفحام، فابتدر القيام،، ونزل عن المنبر دَهِشا عَجِلا، وقد اطار القلوب وجلا،، وترك الناس على احرّ من الجمر، يشيّعونه بالمدامع الحُمْر، فمن مُعْلِن بالانتحاب، ومن متعفّر فى التراب،، فيا له من مشهد ما اهْوَل مرآه، وما اسعد من رآه،، نفعنا الله ببركته، وجعلنا ممن فاز به بنصيب من رحمته،، بمنّه وفضله، وفى اوّل مجلسه انشد قصيدا نيّر القَبَس، عراقىّ النَفَس،، فى الخليفة اوّله

فى شُغْل مـن الـغرام شـاغـلِ   مَنْ هاجه البرقُ بسفح عاقلِ

---

a) Qor. 40 vs. 63.

يقول فيه a عند ذكر الخليفة

يا كلماتِ الله كونى عوذةً   من العيون للامام الكاملِ

فرغ من انشاده وقد هزّ المجلس طربا ثم اخذ فى شانه، وتمادى 132
فى ايراد سحر بيانه، وما كُنّا نحسب ان متكلّما فى الدنيا يُعْطَى من ملكة النفوس والتلاعُب بها ما أُعْطِىَ هذا الرجل فسبحان من يخصّ بالكمال من يشاء من عباده لا اله غيره، وشاهدنا بعد ذلك مجالس لسواه من وُعّاظ بغداد ممن نستغرب شانه بالاضافة لما عهدناه من متكلّمى الغرب وكُنّا قد شاهدنا بمكّة والمدينة شرّفهما الله مجالس مَنْ قد ذكرناه b فى هذا التقييد فصغرت بالاضافة لمجلس هذا الرجل الفَذّ فى نفوسنا قدرا، ولم نستطب لها ذكرا، واين تَقَعانِ مما اريد، وشتّانَ بين اليزيدَيْنِ c، وهيهات الفتيانُ كثير، والمثل بمالك يسير d، ونزلنا بعده بمجلس يطيب سماعه، وبروق استطلاعه، وحضرنا له مجلسا ثانيا يوم السبت الثالث عشر لصفر بالموضع المذكور بازاء داره على الشطّ الشرقىّ فاخذت معجزاته البيانيّة ماخذَها فشاهدنا من امره عجبا صعد بوعظه انفاس الحاضرين شُهْبا، واسال من ادمعهم وابلا سَكْبا، ثم جعل يردّد فى آخر مجلسه ابياتا من النسيب شوقا زُهْدِيّا وطربا، الى ان غلبتْه الرقّة فوثب من اعلى منبره والْهَا مكتئبا، وغادر الكلّ متندّما على نفسه منتحبا، لهفان ينادى يا حسرتا وا حربا، والنادبون يدورون بنحيبهم دور الرحى، وكلّ منهم

---

a) MS. فيها. b) MS. ذكرناها. c) The allusion is to the wellknown verse of Rabîʿa ar-Raqqî:

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى   يزيد سُلَيْم والاغرّ ابن حاتم

(see for instance Mobarrad ٣٩٣, 14). d) Comp. Freytag, Prov. Arab. II, 532, n. 408.

بعدُ من سكرته ما صحا، فسبحان من خلقه عبرةً لأُولى الالباب،
وجعله لتوبة عباده اقوى الاسباب، لا اله سواه، ثمّ نرجع الى ذكر
بغداد فهى كما ذكرناه جانبان شرقىّ وغربىّ ودجلة بينهما فاما الجانب
الغربىّ فقد عمّه الخراب واستولى عليه وكان المعمور اوّلا وعمارة الجانب
الشرقىّ مُحْدَثة لكنّه مع استيلاء الخراب عليه يحتوى على سبع عشرة
محلّة كلّ محلّة منها مدينة مستقلّة وفى كلّ واحدة منها الحمّامان
والثلاثة والثمانى a منها بجوامع يصلّى فيها الجمعة فاكبرها القُرَيّة b وهى
التى نزلنا فيها بربض منها يعرف بالمربّعة على شطّ دجلة بمقربة من
الجسر فحملته دجلة بمدّها السيلىّ فعاد الناس يعبرون بالزوارق والزوارق
فيها لا تُحْصَى كثرةً فالناس ليلا ونهارا من تمادى c العبور فيها فى
نزهة متّصلة d رجالا ونساء والعادة ان يكون لها جسران احدهما مما
يقرب من دُور الخليفة والآخر فوقه لكثرة الناس والعبور فى الزوارق لا
ينقطع منها، ثمّ الكَرْخ وهى مدينة مسوّرة e، ثمّ محلّة باب البصرة وهى
ايضا مدينة وبها جامع المنصور رحمه الله وهو جامع كبير عتيق
البنيان حفيله، ثمّ الشارعُ وهى ايضا مدينة فهذه الاربع اكبر المحلّات،
وبين الشارع ومحلّة باب البصرة سوق المارستان وهى مدينة صغيرة
فيها المارستان الشهير ببغداد وهو f على دجلة وتتفقّده الاطبّاء كلّ يوم
اثنين وخميس ويطالعون احوال المَرْضَى به ويرتّبون لهم أَخْذَ ما
133 يحتاجون اليه وبين ايديهم قَوَمة يتناولون طبخ الأَدْوية والأَغْذية
وهو قصر كبير فيه المقاصير والبيوت وجميع مرافق المساكن الملوكيّة

a) MS. الثمانيه. Shar. وصلاة الجمعة فى ثمان منها واكبرها القرية. The suffixes in منها ad اكبرها pertain to المحلّات. b) MS. العرادة; comp. Guy Le Strange's Bagdad, p. 88. c) Shar. معاينة. d) After متصلة the MS. has again لا تحصى. e) Shar. مشهورة. f) MS. وهى.

والماء يدخل اليه من دجلة، واسماء سائر المحلّات يطول ذكرها كالوَسيطة a وهى بين دجلة ونهر يتفرّع من الفرات وينصبّ فى دجلة يجىء فيه جميع المرافق التى فى الجهات التى يسقيها الفرات ويشقّ على باب البصرة الذى b ذكرنا محلّته نهر آخر منه وينصبّ ايضا فى دجلة، ومن اسماء المحلّات العَتّابيّة وبها تُصْنَع الثياب العتّابيّة وهى حرير وقطن مختلفات الالوان، ومنها الحَرْبيّة وهى اعلاها وليس وراءها الّا القرى الخارجة عن بغداد الى اسماء يطول ذكرها، وباحدى هذه المحلّات قبر مَعْرُوف الكَرْخىّ وهو رجل من الصالحين مشهور الذكر فى الاولياء وفى الطريق الى باب البصرة مشهد حفيل البنيان داخله قبر متّسع السنام عليه مكتوب هذا قبر عَوْن ومَعِين من c اولاد امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب رضه وفى الجانب الغربىّ ايضا قبر موسى ابن جعفر رضهما الى مشاهد كثيرة ممن لم تحصرْنا d تسميتُه من الاولياء والصالحين والسلف الكريم رضى الله عن جميعهم، وباعلى الشرقيّة خارج البلد محلّة كبيرة بازاء محلّة الرُّصَافة وبالرصافة كان باب الطاق المشهور على الشطّ وفى تلك المحلّة مشهد حفيل البنيان له قبّة بيضاء سامية فى الهواء فيه e قبر الامام ابى حنيفة رضه وبه تعرف المحلّة وبالقرب من تلك المحلّة قبر الامام احمد بن حنبل رضه وفى تلك الجهة ايضا قبر ابى بكر الشِبْلىّ رحمه الله وقبر الحسين بن منصور f الحَلّاج وببغداد من قبور الصالحين كثير رضهم، وبالغربيّة هى البساتين والحدائق ومنها تُجْلَب الفواكه الى الشرقيّة واما الشرقيّة فهى اليوم دار الخلافة وكفاها بذلك شرفا واحتفالا ودور الخليفة مع آخرها وهى تقع منها فى نحو الرُبْع او

---

a) MS. كالوسطة. *b*) MS. التى. *c*) من is wanting in the MS. Comp. Ibn Bat. II, 108. *d*) MS. تحصرنا. *e*) Shar. فيها. *f*) MS. منصور بن الحسين.

اريد لانّ جميع العبّاسيّين فى تلك الديار معتقلين اعتقالا جميلا لا يخرجون ولا يظهرون ولهم المرتّبات القائمة بهم وللخليفة من تلك الديار جزء كبير قد اتّخذ فيها المناظر المُشْرِفة والقصور الرائقة والبساتين الانيقة وليس له اليوم وزير انّما له خديم يعرف بنائب الوزارة يحضر الديوانَ المحتوى على اموال الخلافة وبين يديه الكُتّب فينفذ الامور وله قيّم على جميع الديار العبّاسيّة وامين على كافّة الحرم الباقيات من عهد جدّه وابيه وعلى جميع من تضمّه الحرمة الخلافيّة يعرف بالصاحب مجد الدين أُسْتاد الدار هذا لقبه ويُدْعَى له اثرَ الدعاء للخليفة وهو قلّ ما يظهر للعامّة اشتغالا بما هو بسبيله من امور تلك الديار وحراستها
134 والتكفّل بمغالقها وتفقّدها ليلا ونهارا ورونق هذا المُلْك انّما هو على الفتيان والاحابش المجابيب منهم فتًى اسمه خالص وهو قائد العسكريّة كلّها ابصرناه خارجا احدَ الايّام وبين يديه وخلفه امراء الاجناد من الاتراك والدَيْلَم وسواهم وحوله نحو خمسين سيفا مسلولة فى ايدى رجال قد احتفّوا به فشاهدنا من امره عجبا فى الدهر وله القصور والمناظر على دجلة وقد يظهر الخليفة *a* فى بعض الاحيان بدجلة راكبا فى زورق وقد يتصيّد فى بعض الاوقات فى البريّة وظهوره على حالة اختصار تعميةً لامره على العامّة فلا يزداد امره مع تلك التعمية الّا اشتهارا وهو مع ذلك يحبّ الظهور للعامّة ويؤثر التحبّب لهم وهو ميمون النقيبة عندهم قد استسعدوا بايّامه رخاء وعدلا وطيبَ عيش فالكبير والصغير منهم داعٍ له ابصرنا هذا الخليفة المذكور وهو ابو العبّاس احمد الناصر لدين الله *b* بن المستضىء بنور الله ابى محمّد الحسن بن المستنجد بالله ابى المظفّر يوسف ويتّصل نسبه الى ابى الفضل جعفر المقتدر بالله الى السلف

a) MS. للخليفه.   *b*) MS. لدين الدين with كذا, marg. صوابه لدين الله.

فوقه مِن اجداده للخلفاء رضوان الله عليهم بالجانب الغربيّ أَمام منظرته به a وقد انحدر عنها صاعدًا فى الزورق الى قصره باعلى الجانب الشرقيّ على الشطّ وهو فى فتاء من سنّه اشقر اللحية صغيرها كما اجتمع بها وجْهه حسن الشكل جميل المنظر ابيض اللون معتدل القامة رائق الرُّواء سِنّه نحو الخمس وعشرين سنة لابسا ثوبا ابيض شبه القَبَاء برسوم ذهب فيه وعلى راسه قلنسوة مذهَّبة مطوَّقة بوَبَر اسود من الاوبار الغالية القيمة المتّخذة للباس الملوك b مما هو كالفنك واشرف متعمّدا بذلك زىّ الاتراك تعميةً لشانه لكن الشمس لا تخفى وان سُترت وذلك عشيّةَ يوم السبت السادس c لصفر سنة ثمانين d وابصرناه ايضا عشيّ يوم الاحد بعده متطلّعا من منظرته المذكورة بالشطّ الغربيّ وكُنّا نسكن بمقربة منها ، والشرقيّة حفيلة الاسواق e عظيمة الترتيب تشتمل من الخلق على بشر لا يحصيهم إلّا الله تعالى الذى احصى كلّ شىء عددًا وبها من الجوامع ثلاثة كلّها يجمّع فيها جامع f الخليفة متّصل بداره وهو جامع كبير وفيه سقايات عظيمة ومرافق كثيرة كاملة مرافقَ g الوضوء والطهور وجامع السلطان وهو خارج البلد ويتّصل به قصور تُنْسَب للسلطان ايضا المعروف بشاه شاه h وكان مدبّر امر اجداد هذا الخليفة وكان يسكن هنالك فابتنى الجامع امام مسكنه وجامع الرُّصافة وهو على الجانب الشرقيّ المذكور وبينه وبين جامع هذا

---

a) MS. بها. b) الملوك has been supplied by Wright. In the Chrest. he edited للّباس. c) MS. السادس عشر. d) MS. ثمان. e) Shar. الاسوار. f) MS. وجامع. g) مرافقُ so Wright in the Chrest., who took it as an apposition to the first, »numerous and excellent conveniences, conveniences namely for the different necessary purifications". Fleischer preferred كاملةُ مرافقِ, or كاملةٌ مرافقَ with the accusative as تمييز. h) So MS.

السلطان المذكور مسافةُ نحو الميل وبالرصافة *a* تربة الخلفاء العبّاسيّين رحمهم الله فجميع جوامع البلد ببغداد المجمَّع فيها احد عشر، واما حمّاماتها فلا تُحْصَى عدّةً ذكر لنا احد اشياخ البلد انها *b* بين الشرقيّة والغربيّة نحو الالفى حمّام واكثرها مطليّة بالقار مسطّحة به فيخيّل للناظر انه *c* رخام اسود صقيل وحمّامات هذه الجهات اكثرها على
135 هذه الصفة لكثرة القار عندهم *لان شانه عجيب يُجْلَب من عين *d* بين البصرة والكوفة وقد انبط الله ماء هذه *e* العين ليتولّد منه القار فهو يصير فى جوانبها كالصلصال فيُجْرَف ويُجْلَب وقد انعقد فسبحان خالق ما يشاء لا اله سواه، واما المساجد بالشرقيّة والغربيّة فلا ياخذها التقدير فضلا عن الاحْصاء والمدارس بها نحو الثلاثين وهى كلّها بالشرقيّة وما منها مدرسة الّا وهى يقصر القصرُ البديع عنها واعظمها واشهرها النظاميّة وهى التى ابتناها نظام المُلْك وجُدّدت سنة اربع وخمسمائة ولهذه المدارس اوقاف عظيمة وعقارات مُحَبَّسَة تتصيّر الى الفقهاء المدرّسين بها ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم ولهذه البلاد فى امر هذه المدارس والمارستانات شرف عظيم وفخر مخلّد فرحم الله واضعَها الاوّل ورحم من تبع ذلك السَنَن الصالح، وللشرقيّة اربعة ابواب فاولها وهو فى اعلى الشطّ باب السلطان ثم باب الظَّفَريّة *f* ثم يليه باب الحَلْبة ثم باب البَصَليّة هذه الابواب التى هى فى السور المحيط بها من اعلى الشطّ الى اسفله هو ينعطف عليها كنصف دائرة مستطيلة وداخلها فى الاسواق ابواب كثيرة وبالجملة فشان هذه البلدة اعظم من

---

a) MS. والرصافة. *b*) Shar. ان فيها اليوم. *c*) Shar. للناظر فيها انه. Comp. Ibn Bat. II, 105. *d*) Shar. وشانه عجيب لانه منبع عين. *e*) MS. هذا. *f*) الضفرية corrected after Guy Le Strange p. 288; MS. الصعريه.

ان يوسف واين هى مما كانت عليه فى اليوم داخلة تحت قول حَبِيب

لا انتِ انتِ ولا الدِّيار ديارُ a

واتّفق رحيلنا من بغداد الى الموصل اثر صلاة العصر من يوم الاثنين الخامس عشر لصفر وهو الثامن والعشرون لمايه فكان مقامنا بها ثلاثة عشر يوما ونحن فى صحبة الخاتونين خاتون بنت مسعود المتقدّمة الذكر فى هذا التقييد وخاتون امّ معزّ الدين صاحب الموصل وصحبتهما حاجّ الشام والموصل وارض الاعاجم المتّصلة بالدروب التى b الى بلاد الامير مسعود والد احدى الخاتونين c المذكورتين وتوجّه حاجّ خراسان وما يليها صحبة الخاتون الثالثة ابنة الملك الدقوس وطريقهم على الجانب الشرقىّ من بغداد وطريقنا نحن الى الموصل على الجانب الغربىّ منها وهاتان الخاتونان هما اميرتا هذا العسكر الذى توجّهنا فيه وقائدتاه والله لا يجعلنا تحت قول القائل   ضاع الرَّعيلُ ومن يقوده
ولهما اجناد برسمهما وزادهما الخليفة جندا يشيّعونهما d مخافةَ العرب الخَفاجيّين المُضِرّين e بمدينة بغداد ، وفى تلك العشيّة التى رحلنا فيها جئتْنا خاتون المسعوديّة المُتْرَفة شبابا وملكا وهى قد استقلّت فى هودج موضوع على خشبتين معترضتين بين مطيّتين الواحدة امام الاخرى وعليهما f الجِلال المذهّبة وهما تسيران بها سيرَ النسيم سُرْعةً ولينا وقد فُتِح لها امام الهودج وخلفه بابان وهى ظاهرة فى وسطه منتقبة 136
وعصابة ذهب على راسها وامامها رعيل من فتيانها وجندها وعن

---

a) »This *misrā'* occurs among some verses attributed by Ibn Bassām to the poet *Ibn Khafājah*, and published by Dozy in his *Recherches*, p. 340" Wr. See Abū Tammām's Diwān p. ٧٣.

b) MS. الذى. *c*) MS. الخاتونتين.

d) MS. يشيعونهم. *e*) MS. المضربين. For بمدينة marg. بجهات.

f) MS. وعليها.

يمينها جنائب المطايا والهماليج العتاق ووراءها[a] رَكْبٌ من جواريها قد ركبن المطايا والهماليج على السروج المذهّبة وعصّبن رؤسهنّ بالعصائب الذهبيّات والنسيم يتلاعب بعذباتهنّ وهنّ يسرن خلف سيّدتهنّ سيرَ السحاب ولها الرايات والطبول والبوقات تُضْرَب عند ركوبها وعند نزولها وابصرنا من نخوة الملك النساءىّ واحتفاله رتبةً تهزّ الارض هزّا، وتسحب اذيال الدنيا عزّا، ويحقّ ان يخدمها العزّ، ويكون لها هذا الهزّ، فان مسافة مملكة ابيها نحو الاربعة اشهر وصاحب القسطنطينيّة يؤدّى اليه الجزية وهو من العدل فى رعيّته على سيرة عجيبة ومن موالاة الجهاد على سنّة مرضيّة واعلمنا احدُ الحجّاج من اهل بلدنا ان فى هذا العام الذى هو عام تسعة وسبعين الخالى عنّا استفتح من بلاد الروم نحو الخمسة وعشرين بلدا ولقبه عزّ الدين واسم ابيه مسعود وهذا الاسم غلب عليه وهو عريق فى المملكة عن جدّ فجدّ ومن شرف خاتون هذه واسمها سلجوقة ان صلاح الدين استفتح آمد بلد زوجها نور الدين وهى من اعظم بلاد الدنيا فترك البلد لها كرامةً لابيها واعطاها المفاتيح فبقى ملك زوجها بسببها وناهيك من هذا الشان والمُلْكُ مُلْكُ الحىّ القيّوم يؤتى الملك من يشاء لا اله سواه، فكان مبيتنا تلك الليلة باحدى قرى بغداد نزلناها وقد مضى هدءٌ من الليل وبمقربة منها نُجَيْل وهو نهر يتفرّع من دجلة يسقى تلك القرى كلّها، وغَدَوْنا من ذلك الموضع ضحى يوم الثلثاء السادس عشر لصفر المذكور والقرى متّصلة فى طريقنا فتّصل سيرنا الى اثر صلاة الظهر ونزلنا واقمنا باقىَ يومنا ليلحق مَنْ تأخّر من الحجّ ومن تجّار الشام والموصل ثم رحلنا قُبَيْل نصف الليل وتمدى سيرنا الى

---

a) MS. وورائيب.

ان ارتفع النهار فنزلنا قائلين ومريحين على دجيل واسرينا الليل كلّه فنزلنا مع الصباح بمقربة من قرية تعرف بالحَرْبَة a من اخصب القرى وافسحها، ورحلنا من ذلك الموضع واسرينا الليل كلّه ونزلنا مع الصباح من يوم الخميس الثامن عشر لصفر على شطّ دجلة بمقربة من حصن يعرف b بالمَعْشوق ويقال انه [كان] متفرّجا لزُبَيدة ابنة عمّ الرشيد وزوجه رحمه الله وعلى قبالة هذا الموضع فى الشطّ الشرقىّ مدينةُ سُرَّ مَنْ رأى وهى اليوم عِبرةُ من راى اين مُعْتَصِمُها ووَاثِقُها ومُتَوَكِّلُها مدينة كبيرة قد استولى الخراب عليها الّا بعض جهات منها هى اليوم معمورة وقد اطنب المسعودىّ رحمه الله فى وصفها ووصف طيب هوائها ورائق حسنها وهى كما وصف وان لم يبقَ الّا الاثر من محاسنها والله وارث الارض ومن عليها لا اله غيره فاقمنا بهذا الموضع طول يومنا 137 مستريحين وبيننا وبين مدينة تَكْرِيت مرحلة (ثم) رحلنا منه c واسرينا الليل كلّه فصبحنا تكريت مع الفجر من يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر وهو اوّل يوم من يونية فنزلنا ظاهرها مستريحين ذلك اليوم،

ذكر مدينة تكريت حرسها الله تعالى هى مدينة كبيرة واسعة الارجاء فسيحة الساحة حفيلة الاسواق كثيرة المساجد غاصّة بالخلق اهلها احسن اخلاقا وقِسْطا فى الموازين من اهل بغداد ودجلة منها فى جوفيّها ولها قلعة حصينة على الشطّ هى قصبتها المنيعة ويطيف بالبلد سور d قد أثّر الوهن فيه وهى من المدن العتيقة المذكورة، ورحلنا مع عشىّ اليوم المذكور واسرينا طول الليل واصبحنا يوم السبت الموفى

---

a) MS. بالحزنه. Ibn Bat. II, 132 بحَرْبَة. The name is usually written حَرْبَى. In the modern maps Harbe. b) Marg. يسمى. c) MS. منها. d) MS. سوق.

عشرين منه بشطّ دجلة فنزلنا مريحين ومن ذلك الموضع يُستصحب الماء ليوم وليلة فاستصحبناه ورحلنا ذلك اليوم ضحوةً فاسرينا الى الليل ونزلنا لأَخْذ نفس راحة واختلاس سِنَة نوم فهوّمنا هُنَيْهةً ورحلنا وأَسْأَدْنا الى الصباح وتمادى سيرنا الى ان ارتفع النهار من يوم الاحد بعده فنزلنا قائلين بقرية على شطّ دجلة تعرف بالجديدة وبمقربة منها قرية كبيرة اجتزنا عليها تعرف بالعَقْر وعلى راسها *a* ربوة مرتفعة كانت حصنا لها واسفلها خان جديد بابراج وشُرَف حفيل البنيان وثيقه والقرى والعمائر من هذا الموضع الى المَوْصِل متّصلة. ومن هنا ينتثر انتظام الحاجّ في المشي فينبسط كلّ في طريقه متقدّما ومتأخّرا وبطيئا ومستعجلا آمنا مطمئنّا، فرحلنا منها قريبَ العصر وتمادى سيرنا الى المغرب ونزلنا آخذين غفوة سِنَة خلالَ ما تتعشّى الابل ورحلنا قبل نصف الليل وادلجنا الى الصباح وفي ضحوة هذا اليوم وهو يوم الاثنين الثاني والعشرين لصفر والرابع ليونية مررنا بموضع *b* يعرف بالقَيّارة بمقربة من دجلة وبالجانب الشرقيّ منها وعن يمين الطريق الى الموصل فيه وَهْدة من الارض سوداء كأنّها سحابة قد انبط الله فيها عيونا كبارا وصغارا تنبع بالقار وربّما يقذف بعضها بحباب *c* منه كأنّها الغَلَيَان ويُصْنَع له احواض يجتمع فيها فتراه شبه الصلصال منبسطا على الارض اسود املس صقيلا رطبا عَطِرَ الرائحة شديد التعلُّك فيلصق بالاصابع لأوّل مباشره من اللمس وحول تلك العيون بِرْكة كبيرة سوداء يعلوها شبه الطحلب الرقيق اسود تقذفه الى جوانبها فيرسب قارًا فشاهدنا عجبا كنّا *d* نسمع به فنستغرب سماعه وبمقربة من هذه العيون على شطّ دجلة عين

---

a) Ibn Bat. 133 وباعلاها and كان بها حصن.
b) Marg. على موضع.
c) MS. بحباب. *d*) MS كما.

اخرى منه كبيرة ابصرنا على البُعْد منها *a* دخانا فقيل لنا ان النار تُشْعَل فيه *b* اذا ارادوا نقله فتنشف *c* النارُ رطوبتَه المائيّة وتعقّده *d* فيقطعونه قِطَرات *e* ويحملونه وهو يعمّ جميع البلاد الى الشام الى عَكّة الى جميع 138 البلاد البحريّة والله يخلق ما يشاء سبحانه تعالى جدّه وجلّت قدرته لا ربّ غيره ولا شكّ ان على هذه الصفة هى *f* العين * التى ذُكر لنا انها بين الكوفة والبصرة *g* وقد ذكرنا امرها فى هذا التقييد، ومن هذا الموضع الى الموصل مرحلتان واجزنا تلك العيون القاريّة ونزلنا قائلين ثم رُحْنا وسرنا الى العشىّ ونزلنا بقرية *h* تعرف بالعُقَيْبة ومنها تُصبِّح *i* الموصل ان شاء الله فسرينا منها بعد نصف الليل ووصلنا الموصل عند ارتفاع النهار من يوم الثلثاء الثالث والعشرين لصفر والخامس من يونية ونزلنا بربضها فى احد الخانات بمقربة من الشطّ ❁

ذكر مدينة الموصل حرسها الله تعالى

هذه المدينة عتيقة ضخمه، حصينة فخمه،، قد طالت صحبتُها للزمن، فاخذت أُهْبة استعدادها لحوادث الفِتَن،، قد كادت ابراجها تلتقى انتظاما لقرب مسافة بعضها [من بعض] وباطن الداخل منها بيوت بعضها على بعض مستديرة بجداره المطيف بالبلد كلّه كان *k* قد

---

a) MS. فيها. *b*) فيه so MS. Wright proposed to read فيها. Ibn Bat. 134 اوقدوا عليها النار. *c*) MS. فنشف. *d*) MS. وتعقد فيه.

e) Ibn Bat. قِطَعًا. *f*) The use of هى here is a proof that also p. ٢٢٦, 19 هى after وبالغربية is to be retained, notwithstanding the remark of Fleischer to Wright's Chrestom. Preface XV.

g) So marg.; MS. التى ذكرت لنا فى. See p. ٢٢٩, 6 seqq.

h) MS. دمقرية.

i) Dozy proposed to read نصبح for تصبح of the MS. *k*) MS. كانه.

تمكّن فتحها فيه لغلظ بنيته وسعة وضعه وللمقاتلة a فى هذه البيوت حرز وقاية وهى من المرافق b الحربيّة ، وفى اعلى البلد قلعة عظيمة قد رُصّ بناؤها رصًّا ينتظمها سور عتيق البنية مشيّد البروج وتتّصل بها دُور السلطان وقد فصل بينها وبين البلد شارع متّسع يمتدّ من اعلى البلد الى اسفله ودجلة شرقىّ البلد وهى متّصلة بالسور وابراجه فى مائها ، وللبلد ربض كبير فيه المساجد والحمّامات والخانات والاسواق واحدث فيه بعض امراء البلد وكان يعرف بمجاهد الدين جامعا على شطّ دجلة ما ارى وضع جامع c احفل منه بناء يقصر الوصف عنه وعن تزيينه وترتيبه وكلّ ذلك نقش فى الآجرّ واما مقصورته فتذكّر بمقاصير الجنّة ويطيف به شبابيك حديد تتّصل بها مصاطب تُشْرِف على دجلة لا مَقْعَدَ اشرف منها ولا احسن ووصفه يطول وانّما وقع الالماع بالبعض جريًا الى الاختصار ، وامامه مارستان حفيل من بناء مجاهد الدين المذكور وبنى ايضا داخل البلد وفى سوقه قيساريّة للتجّار كانّها الخان العظيم تنغلق عليها ابواب حديد وتطيف بها دكاكين وبيوت بعضها على بعض قد جُلى ذلك كلّه فى اعظم صورة من البناء المزخرف الذى لا مثيل له فما ارى فى البلاد قيساريّة تعدلها ، وللمدينة جامعان احدهما جديد والآخر من عهد بنى أُميّة وفى صحن هذا الجامع قبّة داخلها سارية رخام قائمة قد خُلْخِل جيدُها بخمسة خلاخل مفتولة فتلَ السوار من جرم رخامها وفى اعلاها خصّة d رخام مثمّنة يخرج عليها انبوب من الماء خروجَ انزعاج وشدّة فيرتفع فى الهواء ازيد من القامة كانّه قضيب من بلّور معتدل ثمّ
139 ينعكس الى اسفل القبّة ويجمّع فى هذين الجامعين القديم والحديث

---

a) MS. وللمقابلة. *b*) So marg.; MS. المدن. *c*) MS. جامعا. *d*) MS. خاصّة; comp. Ibn Bat. 136.

ويجمّع ايضا فى جامع الربض، وفى المدينة مدارس للعلم نحو الستّ *a* او ازيد على دجلة فتلوح كانّها القصور المشرفة ولها مارستانات حاشى الذى ذكرنا فى الربض، وخصّ الله هذه البلدة بتربة مقدّسة فيها مشهد جِرْجِيس صلّعم وقد بُنى فيها مسجد وقبره فى زاوية من احد بيوت المسجد عن يمين الداخل اليه وهذا المسجد هو بين الجامع الجديد وباب الجسر يجده المارّ الى الجامع من باب الجسر عن يساره فتبرّكنا بزيارة هذا القبر المقدّس والوقوف عنده نفعنا الله بذلك، ومما خصّ الله به هذه البلدة ان فى الشرق منها اذا عبرتَ دجلة على نحو الميل تلّ التَّوْبة وهو التلّ الذى وقف به يونس عمّ بقومه ودعا ودعوا حتى كشف الله عنهم العذاب وبمقربة منه على قدر الميل ايضا العين المباركة المنسوبة اليه ويقال انه امر قومه بالتطهُّر فيها وإِضْمار التوبة ثم صعدوا على التلّ داعين وفى هذا التلّ بناء عظيم هو رباط يشتمل على بيوت كثيرة ومقاصر ومطاهر وسقايات يضمّ الجميع باب واحد وفى وسط ذلك البناء بيت ينسدل عليه ستر وينغلق دونه باب كريم مرصّع كلّه يقال انه كان الموضع الذى وقف فيه يونس صلّعم ومحراب هذا البيت يقال انه كان بيته الذى كان يتعبّد فيه ويطيف بهذا البيت شمع كانّه جذوع النخل عظما فيخرج الناس الى هذا الرباط كلّ ليلة جمعة ويتعبّدون فيه وحول هذا الرباط قرى كثيرة ويتّصل بها خراب عظيم يقال انه كان مدينة نِينَوَى وهى مدينة يونس عمّ واثر السور المحيط بهذه المدينة ظاهر وفُرَجُ الابواب فيه بيّنة واكوام ابراجه مُشْرِفة بِتْنا بهذا الرباط المبارك ليلة الجمعة السادس والعشرين لصفر (ثم) صبحنا العين المباركة وشربنا من مائها وتطهّرنا فيها وصلّينا فى

---

a) MS. السنه.

المسجد المتّصل بها والله ينفع بالنيّة فى ذلك بمنّه وكرمه ، واهل هذه البلدة على طريقة حسنة يستعملون اعمال a البرّ فلا تلقى منهم الّا ذا وجه طَلْق وكلمة ليّنة ولهم كرامة للغرباء وإقْبال عليهم وعندهم اعتدال فى جميع معاملاتهم فكان مقامنا فى هذه البلدة اربعة ايّام ، ومن احفل المشاهد الدنياويّة المُرِيبة بروز شاهدناه يوم الاربعاء ثانى يوم وصولنا الموصل للخاتونين امّ معزّ الدين صاحب الموصل وبنت الامير مسعود المتقدّم ذكرُها فخرج الناس عن بكرة ابيهم رُكْبانا ومُشاةً وخرج النساء كذلك واكثرهنّ راكبات قد اجتمع منهنّ عسكر جرّار وخرج امير البلد للقاء والدته مع زُعماء دولته فدخل الخليج المَوَاصلة صحبةَ
140 خاتونهم على احتفال وابّهة قد جلّلوا اعناق ابلهم بالحرير الملوّن وقلّدوها القلائد المزوّقة ودخلت خاتون المسعوديّة تقود عسكر جواريها وامامها عسكر رجالها يطوفون بها وقد جلّلت قبّتها كلّها سبائك ذهب مصوغة أَهِلّةً ودنانيرَ سعةَ الاكفّ وسلاسل وتماثيل بديعة الصنعات فلا تكاد تبين من القبّة موضعا b ومطيّتاها ترحفان بها زحفا وصَخَبُ c ذلك الحلى يسدّ المسامع ومطاياها مجلّلة الاعناق بالذهب ومراكب جواريها كذلك مجموع ذلك الذهب لا يحصى تقديره وكان مشهدا أَبْهَتَ الابصار ، واحدث الاعتبار ، وكلّ مُلْك يفنى الّا ملك الواحد القهّار ، لا شريك له ، واخبرنا غير واحد من الثقات ممن يعرف حال خاتون هذه انها موصوفة بالعبادة والخير مؤثرة لافعال البرّ فمنها انها انفقت فى طريقها هذا الى الحجاز فى صدقات ونفقات فى السبيل مالا عظيما وهى تحبّ الصالحين والصالحات وتزورهم متنكّرةً رغبةً فى دعائهم وشانها عجيب كلّه على شبابها وانغماسها فى نعيم الملك والله يهدى من يشاء من d

a) MS. ....ا. *b*) MS. موضع. *c*) MS. وصاحب. *d*) من is wanting in the MS. and so اليوم after عشى.

عباده ، وفى عشىّ اليوم الرابع من المقام بهذه البلدة وهو يوم الجمعة السادس والعشرين لصفر المذكور رحلنا منها على دوابّ اشتريناها بالموصل تفاديًا من معاملة الجمّالين على ان القَدَر المحمود لم يسبّب لنا الّا صحبة الاشبه منهم ومن شكرناه على طول الصحبة وتماديها من مكّة شرّفها الله الى الموصل فسرينا ليلة السبت الى بُعَيْد نصف الليل ثم نزلنا بقرية من قرى الموصل ورحلنا منها ضحوة يوم السبت المذكور وقِلْنا بقرية تعرف بعَيْن الرَّصَد وكان مَقيلنا تحت جسر معقود على واد يتحدّر فيه الماء وكان مقيلا مباركا وفى تلك القرية خان كبير جديد وفى محلّات الطريق كلّها خانات واتّفق مبيتنا تلك الليلة بالقرية المذكورة واسرينا منها واصبحنا يوم الاحد بقرية تعرف بالمُوَيْلحَة واسرينا منها وبِتْنا بقرية كبيرة تعرف بجُدَال لها حصن عتيق وفى يومنا هذا راينا عن يمين الطريق جبل الجُودِىّ المذكور فى كتاب الله تعالى *a* الذى استوتْ عليه سفينة نُوح عم وهو جبل عالٍ مستطيل ثم رحلنا فى السحر الاعلى من يوم الاثنين التاسع والعشرين لصفر فكان مبيتنا بقرية من قرى نَصِيبِين ومنها اليها مرحلة ويعرف الموضع المذكور بالكلانى *b* ۞

شهر ربيع الاوّل من سنة ثمانين عرّفنا الله بركته

استهلّ هلاله ليلة الثلثاء بموافقة الثانى عشر من يونية ونحن بالقرية المذكورة فرحلنا منها سحر يوم الثلثاء المذكور ووصلنا نصيبين

---

a) Qor. 11 v. 46. Ibn Batūta 139 does not mention Jodāl, but has in stead of it Jazīrat Ibn Omar. The fact is that between the last named place and Nisibis there are three, between Jodāl and Nisibis two days. *b*) Or بالكلاى; the word is indistinctly written.

قبل الظهر من اليوم المذكور، ذكر مدينة نصيبين حرسها الله
141 شهيرة العتاقة والقِدَم، ظاهرها شباب وباطنها هرم، جميلة المنظر، متوسّطة بين الكبر والصغر، يمتدّ امامها وخلفها بسيط اخضر مدّ البصر، قد اجرى *a* الله فيه، مذانبَّ من الماء تسقيه، وتطّرد فى نواحيه، وتحفّ بها عن يمين وشمال بساتينُ ملتفّة الاشجار، يانعة الثمار، ينساب بين يديها نهر قد انعطف عليها *b* انعطاف السوار، والحدائق تنتظم بحافتَيْه *c*، وتفيّء ظلالها الوارفة عليه، فرحم الله ابا نُواس الحسن بن هانئ حيث يقول

طابت نَصيبينُ لى يوما فطِبْتُ *d* لها يا ليت حظّى من الدنيا نَصيبينُ

فخارجها رياضىّ الشمائل، اندلسىّ الخمائل، يرقّ غضارةً ونضارة، ويتألّق عليه رونق الحضارة، وداخلها شعث البادية باد *e* عليه، فلا مَطْمَح للبصر اليه، لا تجد العين فيه *فسحة مجال، ولا *f* مسحة جمال، وهذا النهر ينسرب *g* اليها من عين معينة منبعها بجبل قريب منها تنقسم منها مذانبُ تخترق بسائطها وعمائرها ويتخلّل البلدَ منها جزءٌ فيتفرّق *h* على شوارعها، ويَلِج فى بعض دورها ويصل الى جامعها المكرّم منه سَرَبٌ *k* يخترق صحنَه وينصبّ فى صهريجين احدهما وسط الصحن والآخر عند الباب الشرقىّ منه ويفضى *l* الى سقايتين حول الجامع وعلى النهر المذكور جسر معقود من صُمّ الحجارة يتّصل *m*

a) So Shar. I, ٣٣ع (٢٩١); MS. احر. *b*) MS. عليه. *c*) Shar. حافتيه. *d*) Shar. and Ibn Bat. 141 وضبت. I cannot find the verse in the Dîwân. *e*) Shar. بدية. For عليه MS. عليها and اليها for the following اليه. *f*) Added from Shar. *g*) Shar. ينساب. *h*) Shar. يفترق. *i*) MS. شوارعه as also Shar, who has, however, دبره. Comp. Ibn Bat. 140. *k*) Shar. ميزاب. *l*) Shar. يفضى without و. *m*) MS. يتصل, Shar. متصل.

بباب المدينة القبليّ وفيها مدرستان ومارستان واحد وصاحبها معين الدين اخو معزّ الدين صاحب الموصل ابنا بابك ولمعين [الدين] ايضا مدينة سِنْجار وهي عن يمين الطريق الى الموصل ، ويسكن في احدى الزوايا الجوفيّة من جامعها المكرَّم الشيخ ابو اليقظان الاسود الجسد ، الابيض الكبد ، احد الاولياء الذين نوّر الله a بصائرهم بالايمان ، وجعلهم من الباقيات الصالحات في الزمان ، الشهير المقامات ، الموصوف بالكرامات ، نِضْو التبتُّل والزهاده ، ومَنْ اخلقت جدّتَه العباده ، قد اكتفى بنسج يده ، ولا يدّخر من قوت يومه لغده ، اسعدنا الله بلقائه ، واصحبنا من بركة دعائه ، عشيَّ يوم الثلثاء مستهلّ ربيع الاوّل فحمدنا الله عز وجل على ان منّ علينا برؤيته ، وشرّفنا بمصافحته ، والله ينفعنا بدعائه انه سميع مجيب لا اله سواه ، فكان نزولنا بها في خان خارجها وبِتْنا بها ليلة الاربعاء الثاني من ربيع الاوّل ورحلنا صبيحته في قافلة كبيرة من البغال والحَمير حَرّانيّين وحَلبيّين وسواهم من اهل البلاد بلاد بكر وما يليها وتركنا حاجّ هذه الجهات وراء ظهورنا على الجمال فتمادى سيرنا الى اوّل الظهر ونحن على أُهْبة وحذر من اغارة الأكْراد الذين هم آفة هذه الجهات من الموصل الى نصيبين الى مدينة دُنَيْصِر يقطعون السبيل ويسعون فسادا في الارض وسُكْناهم في جبال منيعة على قرب من هذه البلاد المذكورة ولم يُعن الله سلاطينها على قمعهم وكفّ عاديتهم فهم ربّما وصلوا في بعض الاحيان الى باب نصيبين ولا دافعَ لهم 142
ولا مانع الّا الله عز وجل ، فقِلْنا يوم الاربعاء المذكور ورأينا ذلك اليوم عن يمين طريقنا بقرب من صفح الجبل مدينة دَارَى العتيقة وهي بيضاء كبيرة لها قلعة مشرفة ويليها بمقدار نصف مرحلة مدينة

a) I have added الله.

ماردين وهى فى صفحa جبل فى قُنّته قلعة لها كبيرة هى من قلاع الدنيا الشهيرة وكلتا المدينتينb معمورة ، ذكر مدينة دنيصر حرسها الله هى فى بسيط من الارض فسيح وحولها بساتين الرياحين والخضر تُسْقى بالسواقىc وهى ماثلة الطبع الى البادية ولا سور لها وهى مشحونة بشرًا ولها الاسواق الحفيلة والارزاق الواسعة وهى محطّ لاهل بلاد الشام وديار بكر وآمد وبلاد الروم التى تلى طاعة الامير مسعود وما يليها ولها المحرث الواسع ولها مرافق كثيرةd فكان نزولنا مع القافلة ببراح ظاهرها واصبحنا يوم الخميس الثالث لربيع [الأوّل] بها مريحين وخارجها مدرسة جديدة بقيّةُ البناء فيها ويتّصل بها حمّام والبساتين حولها فهى مدرسة ومأنسة وصاحب هذه البلدة قطب الدين وهو ايضا صاحب مدينة دارى ومدينة ماردين وراس العين وهو قريب لابنَيْ بابك ، وهذه البلدة لسلاطين شتّى كملوك طوائف الاندلس كلّهم قد تحلّى بحلية تُنْسَب الى الدين فلا تسمع الّا القابا هائلة ، وصفات لذى التحصيل غير طائلة ،، قد تساوى فيها السُوقةُ والملوك ، واشترك فيها الغنىّ والصعلوك ،، ليس فيهم مَن ارتسم بسِمَة به تليق ، او اتّصف بصفة هو بها خليق ،، الّا صلاح الدين صاحب الشام وديار مصر والحجاز واليمن المشتهر الفضل والعدل فهذا اسم وافق مسمّاه ، ولفظ طابَقَ معناه ،، وما سوى ذلك فى سواه فزعازع ريح ، وشهادات يردّها التجريح ، ودعوى نسبة للدين برّحت به اىّ تبريح ،،

القابُ مملكةٍ فى غير موضعها كالهرّ يحكى انتفاخا صولةَ الاسدe

ونرجع الى حديث المراحل قرّبها الله فكان مقامنا بدُنَيْصِر الى ان صلّينا الجمعة وهو اليوم الرابع لربيع [الأوّل] تلوّم اكثْر القافلة بها لشهود سوقها

a) Ibn Bat. سفح. b) MS. وكلا المدينتان. c) MS. بالسوا...
d) Marg. المرافق الكثيرة. e) See Dozy's *Hist. Abbād.* II, p. 5, n. 19.

لانّ بها يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد بعدها a سوق حفيلة يجتمع لها اهل هذه الجهات المجاورة لها والقرى المتّصلة بها لانّ الطريق كلّها يمينا وشمالا قرى متّصلة وخانات مشيّدة ويسمّون هذه السوق المجتمع اليها من الجهات البازار وايّام كلّ سوق معلومة ، ورحلنا اثر صلاة الجمعة فاجتزنا على قرية كبيرة لها حصن تعرف بتلّ العقاب فى للنصارى المعاهدين الذمّيّين ذكّرتْنا هذه القريةُ بقرى الاندلس حسنا ونضارة تحفّها البساتين والكروم وانواع الاشجار وينسرب 143 بازائها نهر تَرِفُ الظلال عليه وخطّها متّسع والبساتين قد انتظمتْه وشاهدنا بها من الخنانيص امثال الغنم كثرةً وانسا باهلها ، ثمّ وصلنا عشيّ النهار الى قرية اخرى تعرف بالجسر فى الآن لناس من المعاهدين وهم فرقة من فِرَق الروم فكان مبيتنا بها ليلة السبت الخامس لربيع المذكور ثمّ اسحرنا منها ووصلنا مدينة راس العين قُبَيْل الظهر من يوم السبت المذكور ، ذكر مدينة راس العين حرسها الله هذا الاسم لها من اصدق الصفات ، وموضوعها به اشرف الموضوعات ، وذلك ان الله تعالى فجر ارضها عيونا ، واجراها ماء معينا ، فتقسّمت مذانب وانسابت جداول تنبسط فى مروج خُضْر فكانّها سبائك اللجين ممدودة فى بساط الزبرجد ، تحفّ بها اشجار وبساتين قد انتظمت حافتَيْها الى آخر انتهائها ، من عمارة بطحائها ، واعظم هذه العيون عينان احداهما b فوق الاخرى فالعُلْيا منهما c نابعة فوق الارض فى صمّ الحجارة كانّها فى جوف غار كبير متّسع يبسط الماء فيه حتى يصير كالصهريج العظيم ثمّ يخرج ويسيل نهرا كبيرا كاكبر ما يكون من الانهار وينتهى الى العين الاخرى ويلتقى بمائها وهذه العين الثانية تجب

a) MS. بعدهما. b) MS. احدهما. c) MS. منها.

من عجائب مخلوقات الله عز وجل وذلك انها نابعة تحت الارض من الحجر الصلد بنحو اربع قامات او ازيد ويتّسع منبعها حتى يصير صهريجا فى ذلك العمق ويعلو بقوّة نبعه حتى يسيل على وجه الارض فربّما يروم السابح القوىّ السباحة الشديد الغوص فى اعماق المياه ان يصل بغوصه الى قعره فيمجّه الماء بقوّة انبعاثه من منبعه فلا يتناهَى فى غوصه الى مقدار نصف مسافة العمق او اقلّ شيءا شاهدناa ذلك عيانا وماؤها اصفى من الزُلال واعذب من السلسبيل يشفّb عمّا حواه، فلو طُرِح الدينار فيه فى الليلة الظلماء لما اخفاه، ويُصاد فيها سَمَك جليل من اطيب ما يكون من السمك وينقسم ماء هذه العين نهرَيْن احدهما آخذ يمينا والآخر يسارا فالايمن يشقّ خانقة مبنيّة للصُوفيّةc والغرباء بازاء العين وهى تسمّى الرباط ايضا والايسر ينسرب على جانب الخانقة وتفضى منه جداول الى مطاهرها ومرافقها المُعَدّة للحاجة البشريّة ثم يلتقيان اسفلها مع نهر العين الاخرى العليا وقد بُنيت على شطّ نهرهما المجتمع بيوت ارحى تتّصل على شطّ موضوع وسطd النهر كانّه سُدّ ومن مجتمع ماء هاتين العينين منشأ نهر الخابُور وبمقربة من هذه الخانقة بحيث تناظرها مدرسةٌ بازائها حمّام وكلاهما قد وَهِىَ واخلق وتعطّل وما ارى كان فى موضوعات الدنيا مثل موضوع هذه 144
المدرسة لانّها فى جزيرة خضراء والنهر يستدير بها من ثلاثةe جوانب والمدخل اليها من جانب واحد وامامها ووراءها بستان وبازائها دولاب يُلْقِى الماء الى بساتين مرتفعة عن مصبّ النهر وشان هذا الموضع كلّه عجيب جدّا فغاية حُسْن القُرَىf بشرقىّ الاندلس ان يكون لها مثل

a) MS. شهدنا. b) MS. شفع. c) MS. للصوفئة. d) MS. وشط. e) MS. ثلاث. f) MS. قُرى لحسن.

هذا الموضع جمالا او تتحلّى *a* بمثل هذه العيون ولله القدرة فى جميع مخلوقاته ، واما المدينة فللبداوة بها اعتناء ، وللحضارة عنها استغناء ، لا سور يحصّنها *b* ، ولا دُور انيقة البناء تحسّنها ، قد صحبت فى صحرائها ، كانّها عوذة لبطحائها ، وهى *c* مع ذلك كاملة مرافق المدن ولها جامعان حديث وقديم فالقديم بموضع هذه العيون وتتفجّر امامه عين معينة هى بدون اللتين ذكرناها وهو من بنيان عمر بن عبد العزيز رضّه لكنه قد اثّر القِدَم فيه ، حتى آذن بتداعيه ، والجامع الآخر داخل البلد وفيه يجمّع اهله فكان مقامنا بها ذلك اليوم نزهة ثم نختلس فى سفرنا كلّه مثلها ، فلمّا كان عند المغيب من يوم السبت الخامس لربيع المذكور وهو السادس عشر ليونية رحلنا منها رغبةً فى الاسْآد وبرد الليل وتعاديًا من حَرّ هجيرة التأويب لانّ منها الى حَرّان مسيرة يومين لا عمارة فيها فتمادى سيرنا الى الصباح ثم نزلنا فى الصحراء على ماء جبّ وارحنا قليلا ثم رفعنا ضحوةَ النهار من يوم الاحد وسرنا ونزلنا قريبَ العصر على ماء بئر بموضع فيه برج مشيّد وآثار قديمة يعرف ببرج حوّاء فبِتْنا به ثم رفعنا منه بعد تهويم ساعة واسرينا الى الصباح فوصلنا مدينة حَرّان *d* مع طلوع الشمس من يوم الاثنين السابع لربيع المذكور والثامن عشر ليونية والحمد لله على تيسيره ✿

ذكر مدينة حران كلاها الله

بلدٌ لا حسن لديه ، ولا ظلّ يتوسّط بَرْدَيْه *e* ، قد اشتقّ من اسمه حرّه ، فلا يألف البردَ ماؤه *f* ، ولا تزال تتّقد بلفح الهجير ساحاته

---

a) After تتحلى the MS. adds العيون. *b*) MS. تحتّنيا. *c*) MS. وهى.
d) MS. here فران. *e*) MS. ولا طل دموسد برديه. *f*) MS. ماوه and وارجاوه.

وارجاءه، لا تجد فيه مقيلا، ولا تتنفّس منه a الاّ نفَسا ثقيلا، قد نُبذ بالعَرَاء، ووُضع فى وسط الصحراء، فعدم رونق الحضاره، وتعرّتْ اعطافُه من ملابس النضاره، أستغفر الله كفى بهذا البلد شرفا وفضلا انها البلدة b العتيقة المنسوبة لابينا ابرهيم صلّعم وله بقبليّها بنحو ثلاثة فراسخ مشهد مبارك فيه عين جارية كان مأوى له ولسارةَ صلوات الله عليهما ومتعبّدا لهما ببركة هذه النسبة قد جعل الله هذه البلدةَ مقرًّا للصالحين المترهّدين، ومثابةً للسائحين المتبتّلين، لقينا من أفْرادهم الشيخ *ابا البركات حيّان بن عبد العزيز c حذاء مسجده المنسوب اليه وهو يسكن منه فى زاوية بناها فى قبلته وتتّصل بها فى آخر الجانب زاوية لابنه عمر قد التزمها واشبه طريقةَ ابيه فما ظَلَم، وتعرّفت منه شِنْشِنةً أعْرِفُها من أخْزَمِ d، فوصلنا الى الشيخ وهو قد نيّف على

145 الثمانين فصافحنا ودعا لنا وامرنا بلقاء ابنه عمر المذكور فملنا اليه ولقيناه ودعا لنا ثم ودّعناهما وانصرفنا مسرورين بلقاء رجلين من رجال الآخرة ولقينا ايضا بمسجد عتيق الشيخ الزاهد سلمة فلقينا رجلا من الزُهّاد الافراد فدعا لنا وسألنا وودّعناه وانصرفنا وبالبلد سلمة آخر يعرف بالمكشوف الراس لا يغطّى راسه تواضعا لله عز وجل حتى عُرِف بذلك وصلنا الى منزله فأُعْلمنا انه خرج للبريّة سائحا، وببلد البلدة كثير من اهل الخير واهلها عيّنون e معتدلون محبّون للغرباء مؤثرون للفقراء واهل هذه البلاد من الموصل لديار بكر وديار رَبيعة الى الشام على هذه السبيل من حبّ الغرباء وإكْرام الفقراء واهل قُراها كذلك فما يحتاج الفقراء الصعاليك معهم زادا لهم فى ذلك مقاصد فى الكرم مأثورة

a) MS. ىنب. b) MS. البلد. c) The name ابا البركات الخ has been omitted by the copyist; it has been supplied from Ibn al-Khaṭīb; see p. ى, 8. d) See Freytag, *Prov. Arab.* I, p. 658. e) Marg. سنيون.

وشان اهل هذه الجهات فى هذا السبيل عجيب والله ينفعهم بما هم عليه واما عُبّادهم وزُهّادهم والسائحون فى الجبال منهم فاكثر من ان يقيّدهم الاحصاء والله ينفع المسلمين ببركاتهم وصوالح دعواتهم بمنّه وكرمه ، ولهذه البلدة المذكورة اسواق حفيلة الانتظام عجيبة الترتيب مسقّفة كلّها بالخشب فلا يزال اهلها فى ظلّ ممدود فتخترقها كانّك تخترق دارا كبيرة الشوارع قد بُنى عند كلّ ملتقى اربع سِكَكٍ اسواقٍ منها قبّة عظيمة مرفوعة مصنوعة من الجصّ هى كالمفرق لتلك السكك ، ويتّصل بهذه الاسواق جامعُها المكرّم وهو عتيق مجدّد[a] قد جاء على غاية الحسن وله صحن كبير فيه ثلاث قباب مرتفعة على سوارى رخام وتحت كلّ قبّة بئر عذبة وفى الصحن ايضا قبّة رابعة عظيمة قد قمت على عشر سوارٍ من الرخام دَوْرُ كلّ سارية تسعة اشبار وفى وسط القبّة عمود من الرخام عظيم الجرم دَوْره خمسة عشر شبرا وهذه القبّة من بنيان الروم واعلاها مجوّف كانّه البرج المشيّد يقال انه كان مخزنا لعُدّتهم الحربيّة والله اعلم والجامع المكرّم سُقِّف بجوائز الخشب والحنايا[b] وخشبه عظام طوال لسعة البلاط وسعتُه خمس عشرة خطوة وهو[c] خمسة أبلطة وما راينا جامعا اوسع حنايا منه وجداره المتّصل بالصحن الذى عليه المدخل اليه مفتّح كلّه ابوابا عددها تسعة عشر بابا تسعة يمينا[d] وتسعة شمالا والتاسع عشر منها باب عظيم وسط هذه الابواب يمسك قوسه من اعلى الجدار الى اسفله بهىّ[e] المنظر جميل الوضع كانّه باب من ابواب المدن الكبار ولهذه الابواب كلّها اغلاق من الخشب البديع الصنعة والنقش تنطبق عليها على شبه ابواب مجالس القصور فشاهدنا من حسن بناء هذا الجامع وحسن ترتيب اسواقه المتّصلة به مراى

---

a) So marg.; MS. حدىد. *b*) MS. والخبايا. *c*) MS. وخ. *d*) MS. دملما (*sic*). *e*) Marg. باهر.

146 عجيبا قلّ ما يوجد فى المدن مثل انتظامه ولهذه البلدة مدرسة ومارستانان وهى بلدة كبيرة وسورها متين حصين مبنىّ بالحجارة المنحوتة المرصوص بعضها على بعض فى نهاية من a القوّة وكذلك بنيان الجامع المكرّم ولها قلعة حصينة مما يلى الجهة الشرقيّة منها منقطعة عنها بفضاء واسع بينهما ومنقطعة ايضا عن سورها بحفير عظيم يستدير بها قد شُيّدت حافاته بالحجارة المركومة فجاء فى نهاية الوثاقة والقوّة وسور القلعة وثيق الحصانة ، ولهذه البلدة نُهَير مجراه بالجهة الشرقيّة ايضا منها بين سورها وجبّانتها ومصبّه من عين هى b على بُعْد من البلد والبلد كثير الخلق واسع الرزق ظاهر البركة كثير المساجد جمّ المرافق على احفل ما يكون من المدن وصاحبه مظفّر الدين بن زين الدين *وطاعته الى صلاح الدين c وهذه البلاد كلّها من الموصل الى نصيبين الى الفرات المعروفة بديار رَبيعة وحدّها من نصيبين الى الفرات مع ما يلى الجنوب من الطريق وديار بَكْر التى تليها فى الجانب الجوفىّ كآمِد ومَيّافارقين و... d وغيرها مما يطول ذكره ليس فى ملوكها مَنْ ينغص صلاح الدين فهم الى طاعته وان كانوا مستبدّين وفضله يُبْقِى عليهم ولو شاء نَزْعَ الملك منهم لفعلَه بمشيئة الله ، فكان نزولنا ظاهر البلد بشرقيّه على نُهَيْره المذكور واقمنا مريحين يوم الاثنين ويوم الثلثاء بعده وإثر الظهر منه كان اجتماعنا بسلمة المكشوف الراس الذى تقدّم ذكره يومَ الاثنين فلقيناه بمسجده فرأينا رجلا عليه سيمَ الصالحين ، وسمت المحبّين ، مع طلاقة وبِشْر ، وكرم لقاء وبرّ ، فآنسنا وحدّثنا وودّعناه وانصرفنا حامدين لله عز وجل على ما منّ به علينا من لقاء اوليائه الصالحين ، وعباده المقرّبين ، وفى ليلة الاربعاء التاسع ربيع المذكور كان

---

a) MS. فى. b) MS. هو. c) Marg. وهو الى طاعة صلاح الدين.
d) Perhaps وراس عين.

رحيلنا بعد تهويم ساعة فسرينا الى الصباح ونزلنا مريحين بموضع يعرف بتلّ عَبْدَه وهو موضع عمارة وهذا التلّ مشرف متّسع كانّه المائدة المنصوبة وفيه اثر بناء قديم وبهذا الموضع ماء جارٍ وكان رحيلنا منه عند المغرب واسرينا الليل كلّه واجتزنا على قرية تعرف بالبَيْضاء فيها خان كبير جديد وهو نصف الطريق من حرّان الى الفرات ويقابلها على اليمين من الطريق فى استقبالك الفرات الى الشام مدينة سَرُوج التى شهر ذكرها الحَرِيرىّ بنسبة ابى زيد اليها وفيها البساتين والمياه المطّردة حسبما وصفها به فى مقاماته، فكان وصولنا الى الفرات ضحوة النهار وعبرنا فى الزوارق المُقِلّة المُعَدّة للعبور الى قلعة جديدة على الشطّ تعرف بقلعة نَجْم وحولها ديار بادية وفيها سُوَيْقة يوجد فيها المهمّ من علف وخبز فاقمنا بها يوم الخميس العاشر لربيع الاوّل المذكور مريحين خلالَ ما تكمّلُ القافلة بالعبور واذا عبرتَ الفرات حصلتَ فى حدّ الشام وسرتَ فى طاعة صلاح الدين الى دمشق والفرات حدٌّ 147 بين ديار الشام وديار ربيعة وبكر وعن يسار الطريق فى استقبالك الفرات الى الشام مدينة الرَقّة وهى على الفرات وتليها رحبة مالك بن طَوْق وتعرف برحبة الشام وهى من المدن الشهيرة، ثمّ رحلنا منها عند مُضىّ ثُلْث الليل الاوّل واسرينا ووصلنا مدينة مَنْبِج مع الصباح من يوم الجمعة الحادى عشر لربيع المذكور والثانى والعشرين ليونية،

ذكر مدينة منبج حرسها الله بلدة فسيحة الارجاء، صحيحة الهواء، يحفّ بها سور عتيق ممتدّ الغاية والانتهاء، جوّها صقيل، ومجتلاها جميل، ونسيمها أَرِج النشر عليل، نهارها يَنْدَى ظلّه، وليلها[a] كما قيل فيه سحر كلّه، تحفّ بغربيّها وبشرقيّها بساتين ملتفّة الاشجار،

---

a) MS. وليله.

مختلفة الثمار، والماء يطّرد فيها، ويتخلّل جميع نواحيها، وخصّص[a] الله داخلها بآبار معينة شَهْديّة العذوبة سلسبيليّة المذاق تكون في كلّ دار منها البئر والبئران وارضها ارض كريمة تستنبط[b] مياهًا كلّها واسواقها وسككها فسيحة متّسعة ودكاكينها وحوانيتها كأنّها الخانات والمخازن اتّساعا وكبرا واعالى اسواقها مسقّفة وعلى هذا الترتيب اسواقُ اكثر مدن هذه الجهات لكن هذه البلدة تعقّبت عليها الاحقاب، حتى اخذ منها الخراب، كانت من مدن الروم العتيقة ولهم فيها من البناء آثار تدلّ على عظم اعتنائهم بها ولها قلعة حصينة في جوفيّها تنقطع عنها وتنحاز منها ومدن هذه الجهات كلّها لا تخلو من القلاع السلطانيّة واهلها اهل فضل وخير سنّيّون شافعيّون وهي[c] مطهّرة بهم من اهل المذاهب المنحرفة والعقائد الفاسدة كما تجده في الاكثر من هذه البلاد فمعاملاتهم صحيحة واحوالهم مستقيمة، وجادّتهم الواضحة في دينهم من اعتراض بُنَيّات الطريق سليمة، فكان نزولنا خارجها في احد بساتينها واقمنا يوما مريحين ثم رحلنا نصف الليل ووصلنا بُزاعة ضحوة يوم السبت الثانى عشر لربيع المذكور،

ذكر بلدة بزاعة كلأها الله عزّ وجلّ

بقعة طيّبة الثَرَى، واسعة الذَرَى، تصغر عن المدن وتكبر عن القُرَى، بها سوق تجمع بين المرافق السفريّة، والمتاجر الحضريّة، وفي اعلاها قلعة كبيرة حصينة رامها احدُ ملوك الزمن فغلبته باستصعابها فامر بثلم بنائها، حتى غادرها عورة منبوذة[d] بعرائها، وبهذه البلدة عين معينة يخترق موضعا بسيطا بطحاء تروق بساتينها خضرةً ونضارةً، 148 وتُرِيك برونقها الانيق حسن الحضارة، وبشرقيّها في جنب البطحاء قرية كبيرة تعرف بالباب هي باب بين بزاعة وحَلَب ودن بعمرها منذ

a) MS. وحصد. b) MS. تسنبط. c) وهي is wanting in the MS d) MS. غدره عور، منبوذ.

ثمانى سنين قوم من المَلاحدة الاسماعيليّة لا يحصى عددَهم الّا الله فطار شرارهم، وقطع هذه السبيلَ فسادُهم واضرارهم *a*، حتى داخلت اهلَ هذه البلاد العَصَبيّة، وحرّكتْهم الانفةُ والحميّة، فتجمّعوا من كلّ اوب عليهم، ووضعوا السيوف فيهم، فاستأصلوهم عن آخرهم، وعجلوا بقطع دابرهم، وكوّمت بهذه البطحاء جماجمهم *b* وكفى الله المسلمين عاديتَهم وشرّهم، واحاق بهم مكرَهم، والحمد لله ربّ العالمين وسُكّانها اليوم قوم سنّيّون، فاقمنا بها يوم السبت ببطحاء هذه البلدة مريحين ورحلنا منها فى الليل واسرينا الى الصباح ووصلنا مدينة حَلَب ضحوة يوم الاحد الثالث عشر لربيع الاوّل والرابع والعشرين ليونية ✿

ذكر مدينة حلب حرسها الله تعالى

بلدة قدرها خطير *c*، وذكرها فى كلّ زمان يطير، خُطّابها من الملوك كثير، ومحلّها من النفوس *d* اثير، فكم هاجت *e* من كِفاح، وسُلّت *f* عليها من بيض الصِفاح، لها قلعة شهيرة الامتناع، بائنة الارتفاع، معدومة الشبه والنظير فى القلاع، تنزّهت حصانةً ان تُرام او تُستطاع، قاعدة كبيرة، ومائدة من الارض مستديرة، منحوتة الارجاء، موضوعة على نسبة *g* اعتدال واستواء، فسبحان من احكم تقديرها وتدبيرها، وابدع كيف شاء تصويرها وتدويرها، عتيقة فى الأزَل، حديثة وان لم تزل، قد طاولت الايّامَ والاعوام، وشيّعت *h* الخواصّ

---

a) واضرارهم is marked in the MS. with كذا. *b*) MS جما... . *c*) MS. حظيره (*sic*). *d*) So Ibn Bat. I, 146 and Ibn as-Shihna MS. Leid. f. 62 r.; MS. النغدبس. *e*) MS. اهاجت. *f*) Ibn Bat. وسُلّ. *g*) So Ibn Bat and Shar. II, ٣٧٤ (٣٤٣); MS. ينبه, Ibn as-Shihna تشيّد. *h*) Ibn as-Sh. وسعت اليها.

والعوامّ، هذه منازلها وديارها، فاين سُكّانها قديما وعُمّارها، وتلك دار *a* مملكتها وفِناؤها *b* فاين امراؤها الحَمْدانيّون وشعراؤها، أَجَلْ فنى جميعُهم * ولم يأنِ بعدُ فَناؤها *c*، فيا عجبا للبلاد تبقى وتذهب أَمْلاكُها، ويهلكون ولا يُقْضَى هلاكُها، تُخْطَب بعدهم فلا يتعذّر مِلاكُها *d*، وتُرام فيتيسّر بأهون شيء إدْراكُها، هذه حلب كم ادخلت من ملوكها فى خَبَرِ كان، ونسخت ظرف *e* الزمان بالمكان، أُنّث اسمُها فتحلّتْ بزينة *f* الغَوان، ودانت بالغَدْر فيمن خان *g*، وتجلّتْ عروسا بعد سيف دولتها ابن حمدان، هيهات هيهات سيَهْرم *h* شبابها، ويُعْدَم خُطّابها، ويسرع فيها بعد حين خرابها، وتتطرّق جنبات الحوادث اليها، حتى برث *i* الله الارض ومن عليها، لا اله سواه سبحانه جلّت قدرته، وقد خرج بنا الكلام عن مقصده، فلْنَعُدْ الى ما كُنّا بصَدَده،

149 فنقول ان من شرف هذه القلعة انه يُذْكَر انها كانت قديما فى الزمان الاوّل ربوةً يأوى اليها ابرهيم الخليل عليه وعلى نبيّنا الصلاة والتسليم بغُنَيْمات له *k* فيحلبها هنالك ويتصدّق بلبنه فلذلك سُمّيت حلب والله اعلم وبها مشهد كريم له *l* يقصده الناس ويتبرّكون بالصلاة فيه ومن كمال خِلالها المشترَطة فى حصانة القلاع *m* ان الماء بها نبع وقد صُنِع

---

a) دار is wanting in the MS. (lacuna). Ibn as-Shihna has this passage from هذه at the end of the description. Instead of دار which I have written by conjecture, Ibn as-Sh. has شدة. *b*) MS. وبناوها. *c*) Ibn Bat. ولم يبق الا بنوّها. *d*) Ibn Bat. إملاكها. *e*) Ibn Bat. صرف, though two of the MSS. have طرف. *f*) Ibn Bat. بحلية. *g*) Ibn Bat. بالعذر فيمن دان. The meaning seems to be „and practised unfaithfulness against the perfidious." *h*) So Ibn Bat.; MS. سحخم. *i*) MS. حوث. Comp. Qor. 19 vs. 41. *k*) Shar. بغنمه. *l*) Shar. منسوب اليه. *m*) Shar. ومن كمال جمالها الزائد على منسوب لحصنه صنع.

عليه جُبّان a فهما ينبعان ماء فلا تخاف الظماء ابدَ الدهر والطعام يصبر b فيها الدهرَ كلّه وليس فى شروط الحصانة اهمّ ولا آكد من هاتين الخَلّتين ويطيف بهذين الجُبّين المذكورين سوران c حصينان من الجانب الذى ينظر للبلد ويعترض دونهما خندق لا يكاد البصر يبلغ مَدَى عمقه والماء ينبع فيه d وشان هذه القلعة فى الحصانة والحسن اعظم من ان ننتهى الى وصفه وسورها الاعلى كلّه e ابراج منتظمة فيها العلالىّ المُنيفة f والقصاب المشرفة g قد تفتّحت كلّها طيقانا وكلّ برج منها مسكون وداخلها المساكن السلطانيّة والمنازل الرفيعة الملوكيّة ، واما البلد فموضوعه ضخم جدّا حفيل h التركيب بديع الحسن واسع الاسواق كبيرها متّصلة الانتظام مستطيلة تخرج من [سماط] صنعة الى سماط صنعة اخرى الى ان تفرغ من جميع الصناعات المدنيّة وكلّها مسقّف بالخشب فسُكّانها فى ظلال وارفة فكلّ سوق منها تقيّد الابصارَ حسنا وتستوقف المستوفز تعجُّبا واما قيساريّتها فحديقة بستان نظافةً وجمالا مطيفة بالجامع المكرّم لا يتشوّق الجالس فيها مرأى سواها ولو كان من المراءى الرياضيّة واكثر حوانيتها خزائن من الخشب البديع الصنعة قد اتّصل السماط i خزانةً واحدة وتخلّلتْها شُرَف خشبيّة k بديعة النقش وتفتّحت كلّها حوانيتَ فجاء منظرها اجمل منظر وكلّ سماط منها يتّصل بباب من ابواب الجامع المكرّم ، وهذا الجامع من احسن الجوامع واجملها قد اطاف بصحنه الواسع بلاطٌ كبير متّسع مفتّح كلّه ابوابا قصريّة الحسن الى

---

a) Shar. جفان. b) MS. and one of the editions of Shar. يصبر; Ibn Bat. لا يتغير. c) Shar. ويطيف بجبلها سوران. d) MS. فيها. Ibn Bat. منه. e) Shar. مجلّل كله but ابراج. Ibn Bat. متدانى الابراج. f) Shar. المنبعة, Ibn Bat. العجيبة. g) MS. المشرفه. h) Shar. جميل. i) Shar. adds كله. k) Shar. حسنة.

الصحن عددُها ينيف على الخمسين بابا فيستوقف الابصار حسنُ منظرها وفى صحنه بئران معينتانa والبلاط القبلىّ لا مقصورة فيه فجاء ظاهر الاتساع رائق الانشراح وقد استفرغت الصنعة القرنصيّة جهدَها فى منبره فما ارى فى بلد من البلاد منبرا على شكله وغرابة صنعته واتّصلت الصنعة الخشبيّة منه الى المحراب فتجلّلت صفحاته كلّها حسنا على تلك الصفة الغريبة وارتفع كالتاج العظيم على المحراب وعلا حتى اتّصل بسمك السقف وقد قُوِّس اعلاه وشُرِّف بالشُرف الخشبيّة القرنصيّة وهو مرصّع كلّه بالعاج والآبنوس واتّصال الترصيع من المنبر الى المحراب 150 مع ما يليهماb من جدار القبلة دون ان يتبيّن بينهما انفصال فتتجلى العيون منه ابدع منظر يكونc فى الدنيا وحسن هذا الجامع المكرّم اكثر من ان يوصف، ويتّصل به من الجانب الغربىّ مدرسةٌ للحنفيّةd تناسب الجامعَ حسنا وإتقان صنعة فهما فى الحسن روضة تجاور اخرى وهذه المدرسة من احفل ما شاهدناه من المدارس بناء وغرابة صنعة ومن اظرف ما يُلْحَظ فيها ان جدارها القبلىّ مفتّح كلّه بيوت وغرف لهاe طيقان يتّصل بعضها ببعض وقد امتدّ بطول الجدار عريش كرْم مُثْمِر عنبا فحصل لكلّ طاق من تلك الطيقان قسطُها من ذلك العنب متدلّيا امامها فيمدّ الساكن فيها يده ويجتنيه متّكئا دون كلفة ولا مشقّة، وللبلدة سوى هذه المدرسة نحو اربع مدارس او خمس وبها مارستان وامرها فى الاحتفال عظيم فهى بلدة تليق بالخلافة وحسنها كلّه داخل لا خارج لها الّا نُهَيْر يجرى من جوفيّها الى قبليّها ويسقّ ربضها المستدير بها فانّf لها ربضا كبيرا فيه من الخانات ما لا يحصى

a) MS. معينين. b) MS. يليه. c) In the MS. ابدع is repeated after يكون. d) للحنفيّة emendation of Wright. MS للخليفة. Ibn Bat. I, 152 has تنسب لامراء بنى حمدان. e) MS. ولها. f) Marg. لان.

عدده a وبهذا النهر الارحاء وهى متّصلة بالبلد وقائمة وسط ربضه وبهذا الربض بعض بساتين تتّصل بطوله وكيف ما كان الامر فيه داخلا وخارجا فهو من بلاد الدنيا التى لا نظير لها والوصف فيه يطول ، فكان نزولنا بربضه فى خان يعرف بخان ابى الشكر فاقمنا به اربعة ايّام ورحلنا ضحوة يوم الخميس السابع عشر لربيع المذكور والثامن والعشرين ليونية ووصلنا قِنَّسْرِين قُبَيْل العصر فارحنا بها قليلا ثمّ انتقلنا الى قرية تعرف بتلّ تاجر فكان مبيتنا بها ليلة الجمعة الثامن عشر منه وقنّسرين هذه هى البلدة الشهيرة فى الزمان لكنّها خربت وعادت كأن لم تغن بالامس فلم يبق الّا آثارها الدارسة ، ورسومها الطامسة ،، ولكن قُراها عامرة منتظمة لانّها على محرث عظيم مدّ البصر عرضا وطولا وتشبهها من البلاد الاندلسيّة جَيّان ولذلك b يُذْكَر ان اهل قنّسرين عند استفتاح الاندلس نزلوا جيّان تأنّسًا بشبهه c الوطن وتعلّلا به مثل ما فُعل فى اكثر بلادها حسبَ ما هو معروف ، ثمّ رحلنا من ذلك الموضع عند الثُلْث الماضى من الليل فسرينا وسرنا الى ضحوة من النهار ثمّ نزلنا مريحين بموضع يعرف بباقدين فى خان كبير يعرف بخان التركمان وثيق الحصانة وخانات هذا الطريق كانّها القلاع امتناعا وحصانة وابوابها حديد وهى من الوثاقة فى غاية ثمّ رحلنا من هذا الموضع وبِتْنا بموضع يعرف بتمنى فى خان وثيق على الصفة المذكورة ثمّ اسحرنا منه يوم السبت التاسع عشر لربيع الاوّل المذكور وهو آخر يوم من يونية ورأينا عن يمين طريقنا بمقدار فرسخين يوم الجمعة المذكور بلادَ المَعَرّة وهى سواد كلّها بشجر الزيتون والتين والفستق وانواع الفواكه ويتّصل التفاف بساتينها وانتظام قُراها مسيرةَ يومين وهى من 151

---

a) Marg. عدّه. *b*) MS. وكذلك. *c*) MS. نشبه.

اخصب بلاد الله واكثرها ارزاقا ووراءها جبل لُبْنان وهو سامى الارتفاع ممتدّ الطول يتّصل *a* من البحر الى البحر وفى صفحته *b* حصون للمَلاحدة الاسماعيليّة فرقة مرقت من الاسلام ، وادّعت الالهيّة فى احد الانام، قيّض لهم شيطان من الانس يعرف بسِنان خدعهم بأباطيل وخيالات موّه عليهم باستعمالها ، وسحرهم بمحالها، فاتّخذوه *c* إلهًا يعبدونه ، ويبذلون الانفس دونه، وحصلوا من طاعته وامتثال امره بحيث يامر احدهم بالتردّى من شاهقة *d* جبل فيتردّى ، ويستعجل فى مرضاته الردى، والله يُضلّ من يشاء ويهدى من يشاء بقدرته نعوذ به سبحانه من الفتنة فى الدين ، ونسأله العصمة من ضلال المُلْحدين، لا ربّ غيره ولا معبود سواه ، وجبل لبنان المذكور هو حدٌّ بين بلاد المسلمين والافرنج لان وراءه انطاكية واللاذقية وسواها *e* من بلادهم اعادها الله للمسلمين وفى صفح الجبل المذكور حصن يعرف بحصن الأَكْراد هو للافرنج ويغيرون *f* منه على حَماة وحِمْص وهو بمرأى العين منهما فكان وصولنا الى مدينة حماه فى الضحى الاعلى من يوم السبت المذكور فنزلنا بربضها فى احد خاناته ☆

ذكر مدينة حماة حماها الله تعالى

مدينة شهيرة فى البلدان ، قديمة الصحبة للزمن، غير فسيحة الفناء ، ولا رائقة البناء ، اقطارها مضمومة ، ودورها مركومة، لا ينشرح البصر اليها ، عند الاطلال عليها، كانها تكنّ بمحاسنها وتخفيها ، فتجد حسنها كامنا فيها، حتى اذا جُسْتَ خلالها ، ونقّرت *g* ظلالها، بصرت

a) Shar. I, ١٣٥ (١٢١) متصل; MS. ىتصل. *b*) Shar. وفى سفح الجبل. *c*) MS. فتخذوه. *d*) Shar. شعق. *e*) MS. وسواعا. *f*) MS. ويعبرون. *g*) MS. ونعرت.

بشرقيّها نهرا كبيرا تتّسع فى تدفّقه اساليبُه، وتتناظر بشطّيْه دواليبُه،، قد انتظمت طرّتيْه، بساتينُ تتهدّل اغصانُها عليه، وتلوح خُضْرتها عذارا بصفحتيه،، ينسرب فى ظلالها، وينساب على سمت اعتدالها،، وباحد شطّيْه المتّصل بربضها مطاهرُ منتظمة بيوتا عدّة يخترق الماء من احد دواليبه a جميعَ نواحيها، فلا يجد المغتسل اثر أذًى فيها،، وعلى شطّه الثانى المتّصل بالمدينة السفلى جامع صغير قد فُتِح جداره الشرقىّ عليه طيقانا تجتلى منها منظرا ترتاح النفس اليه، وتتقيّد الابصارُ لديه،، وبازاء ممرّ النهر بجوفىّ المدينة قلعة حَلَبيّة b الوضع، وان كانت دونها فى الحصانة والمنع،، سُرِّب لها من هذا النهر ماء ينبع فيها فهى لا تخاف الصَّدَى، ولا تتهيّب مرام العِدَى،، وموضوع هذه المدينة فى وَهْدة من الارض عريضة مستطيلة كانها خندق عميق يرتفع لها جانبان احدهما كالجبل المطلّ والمدينة العليا متّصلة بصفح ذلك الجانب الجبلىّ والقلعة فى الجانب الآخر فى ربوة منقطعة كبيرة مستديرة قد تولّى نَحْتَها c الزمان، وحصل لها بحصانتها من كلّ عدوّ
152 الامان،، والمدينة السفلى تحت القلعة متّصلة بالجانب الذى يصبّ النهر عليه وكلتا المدينتين صغيرتان d وسور المدينة العليا يمتدّ على راس جانبها العلىّ الجبلىّ ويطيف بها وللمدينة السفلى سور يحدق بها من ثلاثة e جوانب لانّ جانبها المتّصل بالنهر لا يحتاج الى سور وعلى النهر جسر كبير معقود بصُمّ الحجارة يتّصل من المدينة السفلى الى ربضها وربضها كبير فيه الخانات والديار وله حوانيت يستعجل فيها

---

a) After دواليبه the MS. has اليه. *b*) حلبيّة emendation of Wright. Comp. ٢٥٠, 13 seqq., ٢٥١, 12 seqq. MS. جبلية corrected into جبليلة (جليلة?). *c*) MS. without points. *d*) صغيرتان ought to be صغيرة according to grammatical rule. *e*) MS. ثلاث.

المسافر حاجته الى ان يفرغ لدخول المدينة واسواق المدينة العليا احفل واجمل من اسواق المدينة السفلى وهي الجامعة لجميع الصناعات والتجارات وموضوعها حسن التنظيم، بديع الترتيب والتقسيم، ولها جامع اكبر من الجامع الاسفل ولها ثلاث مدارس ومارستان على شطّ النهر بازاء الجامع الصغير وخارج هذه البلدة بسيط فسيح عريض قد انتظم اكثره شجرات الاعناب وفيه *a* المزارع والمحارث وفي منظره انشراح للنفس وانفساح والبساتين متّصلة على شطّي النهر وهو يسمّى العاصي لان ظاهره انحداره من سفل الى علو ومجراه من الجنوب الى الشمال وهو يجتاز على قبليّ حمص وبمقربة منها، فكان مقامنا بحماة الى عشيّ يوم السبت المذكور ثم رحلنا منها واسرينا الليل كلّه واجزنا في نصفه هذا النهر العاصي المذكور على جسر كبير معقود من الحجارة وعليه مدينة رَسْتَن *b* التى خرّبها عمر بن الخطّاب رضه وآثارها عظيمة ويذكر الروم القسطنطينيّون *c* ان بها اموالا *d* جمّة مكنوزه والله اعلم بذلك فوصلنا الى مدينة حِمْص مع شروق الشمس من يوم الاحد الموفّى عشرين لربيع [الاوّل] وهو اوّل يوليه فنزلنا بظاهرها بخان السبيل ❊

ذكر مدينة حمص حرسها الله تعالى

هي فسيحة الساحة، مستطيلة المساحة، نزهة لعين مُبْصِرها من النظافة والملاحة، موضوعة في بسيط من الارض عريض *e* مداه، لا يخترقه *f* النسيم بمَسْراه، يكاد البصر يقف دون منتهاه *g*، افيح اغبر، لا ماء ولا شجر، ولا ظلّ ولا ثمر، فهي تشتكي ظمأها، وتستقي على البعد

---

a) MS. وثيبه. *b*) MS. رسنه. *c*) MS. القسطنطيون. *d*) MS. اموال.
e) عريض has been supplied from Shar. II, ٣٠٥ (٣٤٤). *f*) MS. يخترق.
g) So marg. and Shar.; MS. مداه.

ماءها، فيُجْلَب لها من نُهَيْرها العاصى وهو منها بنحو مسافة الميل وعليه طُرّة بساتين تجتلى العين خُضْرتها، وتستغرب نضرتها،، ومنبعه فى مغارة بصفح a جبل فوقها b بمرحلة بموضع يقابل بَعْلَبَكّ اعادها الله وهى عن يمين الطريق الى دمشق واهل هذه البلدة موصوفون بالنجدة والتمرّس بالعدوّ لمجاورتهم ايّاه c وبعدهم فى ذلك اهل حلب فاحمدُ خلال هذه البلدة هواؤها الرطب ونسيمها d الميمون تخفيفه وتجسيمه، فكانّ الهواء النجْدىّ فى الصحّة شقيقه وقسيمه،، وبقبلىّ هذه المدينة قلعة حصينة منيعه، عاصية غير مُطيعه،، قد تميّزت وانحازت بموضعها عنها وبشرقيّها جبّانة فيها قبر خالد بن الوليد رضّه هو سيف الله المسلول ومعه قبر ابنه عبد الرحمن وقبر عبيد الله 153 ابن عمر رضّهم واسوار هذه المدينة فى غاية e العتاقة والوثاقة مرصوص بناؤها بالحجارة الصُمّ السُود وابوابها ابواب حديد سامية الاشْراف هائلة المنظر رائعة الاطْلال والانافة تكتنفها الابراج المشيّدة الحصينة واما داخلها فما شئتَ من بادية شعثاء، خلقة الارجاء، ملفّقة البناء،، لا إشْراق لآفاقها، ولا رونق لاسواقها، كاسدة لا عهد لها بنَفَاقها،، وما ظنّك ببلد حصنُ الاكراد منه على اميال يسيرة وهو معقل العدوّ فهو منه تتراءى نارُه، ويُحْرَق اذا يطير شرارُه، ويتعهّد اذا شاء كلّ يوم مُغارُه،، وسألنا احدَ الاشياخ بهذه البلدة هل فيها مارستان على رسم مدن هذه الجهات فقال وقد انكر ذلك حمصُ كلّها مارستان وكفاك تبييناً f شهادةُ اهلها فيها وبها مدرسة واحدة، وتجد فى هذه البلدة عند إطْلالك g عليها من بُعْد فى بسيطها ومنظرها وهيئة موضوعها h بعض

---

a) Shar. as always بسفح. b) MS. فرفها. Shar. بمرحلة منها.
c) Marg. له. d) Marg. ونسيمه. e) So Shar.; MS. فى غاية.
f) So Marg.; MS. تنبيها. g) Shar. اطلاعك. h) Marg. موضوع سورها.

شبه بمدينة إشبيلية من بلاد الاندلس يقع للحين فى نفسك خيالهa وبهذا الاسم سُمّيت فى القديم وهى العلّة التى اوجبت نزول الاعراب اهل حمص فيها حسبما يُذْكَر وهذا التشبيهb وان لم يكن بذاته، فله لمحةٌ من احدى جهاته، فاقمنا بها يوم الاحد المذكور ويوم الاثنين بعده وهو الثانى ليوليةc الى اوّل الظهر ورحلنا منها *وتمادى سيرناd الى العشىّ ونزلنا بقرية خَرِبة تعرف بالمشعر فعشّيناe بها الدوابّ ثم رحلنا عند المغرب واسرينا طول ليلتنا وتمادى سيرنا الى الضحى الاعلى من يوم الثلثاء الثانى والعشرين من الشهر المذكور ونزلنا بقرية كبيرة للنصارى المعاهدين تعرف بالقارة ليس فيها من المسلمين احد وبها خان كبير كانّه الحصن المشيَّد فى وسطه صهريج كبير مملوء ماءً يتسرّبf له تحت الارض من عين على البُعْد فهو لا يزال ملآنَ فارحنا بالخان المذكور الى الظهر ثم رحلنا منه الى قرية تعرف بالنَّبْك بها ماء جارٍ ومحرث متّسع فنزلنا بها للتعشية ثم رحلنا منها بعد اختلاس تهويمة خفيفة واسرينا الليل كلّه فوصلنا الى خان السلطان مع الصبح وهو خان بناه صلاح الدين صاحب الشام وهو فى نهاية الوثاقة والحسن بباب حديد على سبيلهم فى بناء خانات هذه الطرق كلّها واحتفالهم فى تشييدها وفىg هذا الخان ماء جارٍ يتسرّبf الى سقاية فى وسط الخان كانّها صهريج ولها منافس ينصبّ منها الماء فى سقاية صغيرة مستديرة حول الصهريج ثم يغوص فى سَرَب فى الارض والطريق من حمص الى دمشق قليل العمارة الّا فى ثلاثة مواضع او اربعة منها هذه الخانات المذكورة فاقمناh يوم الاربعاء الثالث والعشرين لربيع المذكور

a) Shar. has حبه and وبذلك سميت بحمص فى القديم. b) Marg. تشبيه. c) MS. ليونية. d) So marg.; MS. وتماديت. e) MS. فغشينا. f) MS. without points. g) MS. وهو. h) The MS. adds. بها.

بالخان المذكور مريحين ومستدركين للنوم الى اوّل الظهر ثمّ رحلنا وجزنا 154 بثنيّة العُقاب ومنها يُشْرَف على بسيط دمشق وغوطتها وعند هذه الثنيّة مفرِقُ طريقين احداهماa التى جئنا منها والثانية آخذة شرقًا فى البرّيّة على السَّماوة الى العراق وهىb طريق قصد لكنها لا تُدْخَل الّا فى الشتاء فانحدرنا منها بين جبال فى بطن وادٍ الى البسيط ونزلنا منه بموضع يعرف بالقُصَيْر فيه خان كبير والنهر جارٍ امامه ثمّ رحلنا منه مع الصبح وسرنا فى بساتين متّصلة لا يوصف حسنُها ووصلنا دمشق فى الضحى الاعلى من يوم الخميس الرابع والعشرين لربيع الاوّل والخامس ليولية والحمد لله ربّ العالمين ۞

شهر ربيع الآخر

استهلّ هلاله يوم الاربعاء بموافقة الحادى عشر ليولية ونحن بدمشق نازلين فيها بدار الحديث غربىَّ جامعها المكرَّم ۞

ذكر مدينة دمشق حرسها الله تعالىc

جنّة المَشرِق، ومطلع حسنه المؤنِق المُشْرِقd، وهى خاتمة بلاد الاسلام التى استقريناها، وعروس المدن التى اجتليناها، قد تحلّتe بأزاهير الرياحين، وتجلّت فى حُلَل سندسيّة من البساتين، وحلّت من موضوع الحسن بالمكان المكينf، وتزيّنت فى مَنَصّتها اجملَ تزيين، وتشرّفت بأن آوى الله تعالى المسيح وامّه صلى الله عليهما منها الى ربوة ذات قرار ومعين، ظلّ ظليل، وماء سلسبيل، تنساب مذانبهg

a) MS. احداهما. b) MS. وهو. c) The following piece of rhymed prose is cited by Sharīshī I, ٢٠٧ (١٨٩), Ibn Batūta I, 188, and Maqqarī I, ٧١٧. d) Ibn Bat. ومطلع نورها المشرق. e) MS. تجلت. f) Shar. and Maqq. بمكان مكين. g) MS. مذابنه.

انسيابَ الاراقم بكلّ سبيل، ورياض يُحْيِي النفوسَ نسيمُها *a* العليل، تتبرّج *b* لناظريها بمجتلًى صقيل، وتناديهم هَلُمّوا *c* الى معرّس للحسن ومَقيل، قد سئمت ارضُها كثرةَ الماء، حتى اشتاقت الى الظماء، فتكاد تناديك بها الصُمّ الصلاب، أُرْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ *d*، قد احدقت البساتين بها احداقَ الهالة بالقمر، واكتنفتْها اكتنافَ الكمامة *e* للزهر، وامتدّت بشرقيّها غوطتُها الخضراء امتدادَ البصر، فكلّ موضع لحظتَه *f* بجهاتها الاربع نضرتُه اليانعة قَيْدُ النظر، ولله صدْقُ القائلين *g* عنها، إنْ كانت الجنّة في الارض فدمشق لا شكّ فيها، وان كانت في السماء فهي بحيث تسامتها *h* وتحاذيها، ذكر جامعها المكرم عمره الله تعالى هو من اشهر جوامع الاسلام حسنا وإتْقان بناء وغرابة صنعة واحتفال تنميق وتزيين وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق *i* الوصف فيه ومن عجيب شانه انه لا تنسج به العنكبوت ولا تدخله ولا تلمّ به الطير المعروفة بالخُطّاف انتدب لبنائه الوليد

155 ابن عبد الملك رحمه الله ووجّه الى ملك الروم بالقسطنطينية يامره باشخاص اثنى عشر الفا من الصنّاع من بلاده وتقدّم اليه بالوعيد في ذلك إنْ توقّف عنه فامتثل امره مذعنًا بعد مراسلة جرَتْ بينهم في ذلك مما هو مذكور في كُتب التواريخ فشرع في بنائه وبُلغت الغاية *k* في التانّق فيه وأُنْزِلت جُدره كلّها بفصوص من الذهب المعروف

---

a) Shar. تحيي النفوس بنسيمه. *b*) Shar. تبرز. *c*) Shar. الا هلموا. *d*) Qor. 38 vs. 41. *e*) Shar. لاكمام; Ibn Bat. has instead of this clause والا نمه بنمر. *f*) Ibn Bat. موضع لحظت, Shar. موضع لحظته, Maqq. موضع لحظة, but the MSS. consulted by Wright لحظت. *g*) Shar. ولقد صدق القائلون. *h*) So Shar. and two MSS. of Ibn Bat: MS., the text of Ibn Bat. and Maqq. تساميها. *i*) Marg. استيعاب. *k*) MS. الغاية.

بالفسيفساء وخُلطت *a* بها انواع من الاصبغة الغريبة قد مُثّلت اشجارا وفُرّعت اغصانا منظومة بالفصوص ببدائع من الصنعة الانيقة المعجزة وصفَ كلّ واصف فجاء يغشّى العيون وَميضًا وبصيصا وكان مبلغ النفقة فيه حسبما ذكره ابن المُعَلّى *b* الأَسْدىّ فى جُزْء وَضَعَه فى ذكر بنائه مائة صندوق فى كلّ صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار ومائتنا *c* الف دينار فكان مبلغ الجميع احد عشر الف الف دينار ومائتى الف دينار *d* ، والوليد هذا [هو] الذى اخذ نصف الكنيسة الباقية منه فى ايدى النصارى وادخلها فيه لانه كان قسمَيْن قسما للمسلمين وهو الشرقىّ وقسما للنصارى وهو الغربىّ لان ابا عبيدة بن الجرّاح رضّه دخل البلد من الجهة الغربيّة فانتهى الى نصف الكنيسة وقد وقع الصلح بينه وبين النصارى *e* ودخل خالد بن الوليد رضّه عنوةً من الجانب الشرقىّ وانتهى الى النصف الثانى وهو الشرقىّ فاحتازه المسلمون وصيّروه مسجدا وبقى النصف المصالَح عليه وهو الغربىّ كنيسةً بايدى النصارى الى ان عوّضهم منه *f* الوليد فأبوا ذلك فانتزعه منهم قهرًا *g* وطلع لهدمه بنفسه وكانوا يزعمون ان الذى يهدم كنيستهم يُجَنّ فبادر الوليد وقال انا اوّل مَنْ يجنّ فى الله وبدأ الهدم بيده فبادر المسلمون

a) MS. واخلطت. *b*) MS. ابن المغلى. His full name is according to Yāqūt, who often quotes his commentary on the poems of Ibn Muqbil, of which he possessed the autograph, محمد بن المعلى ابو عبد الله الازدى البصرى. H. Khal. III, 269 has الاسدى, V, 499, 552 الازدى. *c*) MS. ومائتى. *d*) »If the sum total be correct, and it is so stated in the MSS. of Shar., we must read أربع مائة صندوق and delete ومائتنا الف دينار, as in MS. Leid. 1516 (Dozy, Catal. II, 177). See also Quatremère, Hist. des Sult. Maml. II, 1. p. 269." (Wright). *e*) These statements are inexact. See my *Mémoire sur la conquête de la Syrie*[2], p. 97. *f*) Shar. رغب اليهم ان يعوّضهم عنه. *g*) Marg. قسرا.

واكملوا هدمه واستعدّوا عمر بن عبد العزيز رضّه ايّام خلافته واخرجوا العهد *a* الذى بايديهم من الصحابة رضّهم فى ابقائه عليهم فبه بعرفه اليهم فاشفق المسلمون من ذلك ثمّ عوّضهم منه بمال عظيم ارضاهم به فقبلوه ويقال ان اوّل مَنْ وضع جداره القبلىّ هود النبىّ عم وكذلك ذكر ابن المعلّى *b* فى تاريخه والله اعلم بذلك لا اله سواه ، وقرأنا فى فضائل *c* دمشق عن سفيان الثَّوْرىّ رضّه انه قال ان الصلاة فيه بثلاثين الف صلاة وفى الحديث عن النبىّ صلّعم انه يعبد الله عزّ وجل فيه بعد خراب الدنيا اربعين سنة ، ذكر تذريعه ومسحته وعدد ابوابه وشمسياته ذرعه فى الطول من الشرق الى الغرب مائتا خطوة وهما ثلاثمائة ذراع وذرعه فى السعة من القبلة الى الجوف مئة
156 خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهى مائتا ذراع فيكون تكسيره من المراجع الغربيّة اربعة وعشرين *d* مرجع وهو تكسير مسجد رسول الله صلّعم غير ان الطول فى مسجد رسول الله صلّعم من القبلة الى الشمال ، وبلاطاته المتّصلة بالقبلة *e* ثلاثة مستطيلة من الشرق الى الغرب سعةُ *f* كلّ بلاط *g* منها ثمانى عشرة خطوة والخطوة ذراع ونصف وقد قامت *h* على ثمانية وستّين عمودا منها اربع *i* وخمسون سارية وثمانى *k* أرْجُل جصّيّة تتخلّلها *l* واثنتان مرخّمة ملصقة معها *m* فى الجدار الذى يلى الصحن واربع *n* ارجل مرخّمة ابدع ترخيم مرصّعة بفصوص من الرخام ملوّنة قد نُظمت خواتيم وصُوّرت محاريب واشكالا غريبة ، قائمة فى بلاط

---

a) Marg. العيون. *b*) MS. بن المغلى. *c*) So marg.; MS. فصل. *d*) MS. وعشرون. *e*) بالقبلة has been added from Shar. *f*) MS. سبعة. *g*) Shar. has always بلاطة. *h*) Shar. adds البلاطات. Comp. Ibn Bat. I, 199. *i*) MS. اربعة. *k*) MS. وثمانية. *l*) تتخللها has been added from Shar. and Ibn Bat. *m*) Shar. omits معها and has بالجدار. *n*) MS. واربعة.

الاوسط تُقِلّ قبّة *a* الرصاص مع القبّة التى تلى المحراب سعةُ كلّ رِجْل منها ستّة عشر شبرا وطولها عشرون شبرا وبين كلّ رجل ورجل فى الطول سبع عشرة خطوة وفى العرض ثلاث عشرة *b* خطوة فيكون دور كلّ رجل منها اثنين وسبعين شبرا ويستدير بالصحن بلاط *c* من ثلاث جهاته الشرقيّة والغربيّة والشماليّة سعتُه عشر خطا وعدد قوائمه سبع *d* واربعون منها اربع عشره رجلاء *e* من الجصّ وسائرها سوارٍ فيكون سعة الصحن حاشى المسقّف القبلىّ والشمالىّ مائة ذراع ، وسقف الجامع كلّه من خارج أَلْواح رصاص واعظم ما فى هذا الجامع المبارك قبّة الرصاص المتّصلة بالمحراب وسطه سامية فى الهواء عظيمة الاستدارة قد استقلّ بها هيكل عظيم هو غارب *f* لها يتّصل من المحراب الى الصحن وتحته ثلاث قباب قبّةٌ تتّصل بالجدار الذى الى الصحن وقبّةٌ تتّصل بالمحراب وقبّةٌ تحت قبّة الرصاص بينهما والقبّة الرصاصيّة قد اغصّت الهواء وسطه فاذا استقبلتّها ابصرتَ منظرا رائعا ومرأى هائلا يشبّهه الناس بنسر طائر كانّ القبّة راسه والغارب جُوجُؤه ونصف جدار البلاط عن يمين ونصف الثانى عن شمال جناحاه وسعة هذا الغارب من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرّفون الموضع من الجامع بالنسر لهذا التشبيه الواقع عليه ومن اىّ جهة استقبلتَ البلد ترى القبّة فى الهواء منيفة *g* على كلّ علو كانّها معلّقة من الجوّ، والجامع المكرَّم مائل الى الجهة الشماليّة من البلد وعدد شمسيّاته *h* الزجاجيّة المذهّبة الملوّنة اربع وسبعون منها فى القبّة التى تحت قبّة الرصاص عشر وفى القبّة المتّصلة بالمحراب مع ما

---

a) MS. فيه. See Ibn Bat. p. 200. *b*) MS. ثلاثه عشر. *c*) So Shar.; MS. بلاطات, Ibn Bat. بلاطات ثلاثة. *d*) MS. سبعة. *e*) Added from Shar. *f*) Shar. عماد, in the MSS. consulted by Wright عمود. *g*) MS. منيعه. Ibn Bat. على جميع مبانى البلد. *h*) Shar. شماساته, Ibn Bat. p. 179 شمسات.

يليها من الجدار اربع عشرة شمسيّة * وفى طول a الجدار عن يمين
المحراب ويساره اربع واربعون وفى القبّة b المتّصلة بجدار الصحن ستّ
وفى ظهر الجدار الى الصحن سبع واربعون شمسيّة ، وفى الجامع المكرّم
ثلاث مقصورات مقصورة الصحابة رضّهم وهى اوّل مقصورة وضعت فى
157 الاسلام وضعها معوية بن ابى سفيان رضّهما وبازاء محرابها عن يمين
مستقبل القبلة باب حديد كان يدخل معوية رضّه الى المقصورة منه
الى المحراب وبازاء محرابها لجهة اليمين مصلّى ابى الدَّرْداء رضّه وخلفها
كانت دار معوية رضّه وهى اليوم سماط عظيم للصفّارين يتّصل بطول
جدار الجامع القبلىّ ولا سماط احسن منظرا منه ولا اكبر طولا وعرضا
وخلف هذا السماط على مقربة منه دار الخيل برسمه وهى اليوم مسكونة
وفيها مواضع للكمّادين وطول المقصورة الصحابيّة المذكورة اربعة واربعون
شبرا وعرضها نصف الطول ، ويليها لجهة الغرب فى وسط الجامع المقصورة
التى أُحْدثت عند إِضافة النصف المتّخذ كنيسةً الى الجامع حسبما
تقدّم ذكره وفيها منبر الخطبة ومحراب الصلاة وكانت مقصورة الصحابة
اوّلا فى نصف الخطّ الاسلامىّ من الكنيسة وكان الجدار حيث أُعيد
المحراب فى المقصورة المُحْدَثة فلمّا اعيدت الكنيسة طيّب مسجدا
صارت مقصورة الصحابة طرفا فى الجانب الشرقىّ وأُحْدثت المقصورة
الاخرى وسطا حيث كان جدار الجامع قبل الاتّصال وهذه المقصورة
المحدثة اكبر من الصحابيّة ، وبالجانب الغربىّ بازاء الجدار مقصورة
اخرى هى برسم الحنفيّة c يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلّون وبإزائها
زاوية محدقة بالاعواد المشرجبة كأنّها مقصورة صغيرة وبالجانب الشرقىّ
زاوية اخرى على هذه الصفة هى كالمقصورة كان وضعها لصلاة فيها احد

a) MS. وطول. b) MS. القبلة. c) MS. بلسم الخليفة. Comp. Shar. يجتمع الحنفية فيها. We had a similar fault of the copyist ٢٥٣, 11.

امراء الدولة التركيّة وهي لاصقة بالجدار الشرقيّ وبالجامع المكرّم عدّة زوايا على هذا الترتيب يتّخذها الطّلبة للنسخ والدرس والانفراد عن ازدحام الناس وهي من جملة مرافق الطلبة ، (وفي) الجدار المتّصل بالصحن المحيط بالبلاطات القبليّة عشرون بابا متّصلة بطول الجدار قد علّتْها قسيّ جصّيّة مخرّمة كلّها على هيئة الشمسيّات فتبصر العين من اتّصالها اجمل منظر واحسنه ، والبلاط المتّصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على اعمدة وعلى تلك الاعمدة ابواب مقوّسة تقلّها اعمدة صغار تطيف بالصحن كلّه ومنظر هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها وفيه مجتمع اهل البلد وهو متفرّجهم ومنتزَههم كلّ عشيّة تراهم فيه ذاهبين وراجعين من شرق الى غرب من باب جَيْرُون الى باب البَرِيد فمنهم من يتحدّث مع صاحبه ومنهم من يقرأ لا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع الى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ثمّ ينصرفون ولبعضهم بالغداة مثل ذلك واكثر الاحتفال انّما هو بالعشيّ فيتخيّل لمبصر ذلك انها ليلة سبع وعشرين من رمضان المعظّم لِما يرى من احتفال الناس واجتماعهم لا يزالون على ذلك كلّ يوم واهل البطالة 158
من الناس يسمّونهم الحرّافين ، وللجامع ثلاث صوامع واحدة في الجانب الغربيّ وهي كالبرج المشيّد تحتوي على مساكن متّسعة وزوايا فسيحة راجعة كلّها الى اغلاق يسكنها اقوام من الغرباء اهل الخير والبيت الاعلى منها كان معتكَف ابي حامد الغَزّاليّ رحمه الله ويسكنه اليوم الفقيه الزاهد ابو عبد الله بن سعيد من اهل قلعة يَحْصُب المنسوبة لهم وهو قريب لبني سعيد المشتهرين بالدنيا وخدمتها وثانية بالجانب الغربيّ على هذه الصفة وثالثة بالجانب الشماليّ على الباب المعروف بباب الناطفيّين[a] ،

a) MS. here الناطفين.

وفى الصحن ثلاث قباب احداها فى الجانب الغربىّ منه وهى اكبرها وهى قائمة على ثمانية *a* اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالفصوص والاصبغة الملوّنة كانّها الروضة حسنا وعليها قبّة رصاص كانّها التنّور العظيم الاستدارة يقال انها كانت مخزنا لمال الجامع وله مال عظيم من خراجات ومستغلّات تنيف على ما ذُكر لنا على الثمانية آلاف دينار صُوريّة فى السنة وهى خمسة عشر الف *b* دينار مؤمنيّة او نحوها ، وقبّة اخرى صغيرة فى وسط الصحن مجوّفة مثمّنة من رخام قد أُلصق ابدعَ إلْصاق قائمة على اربعة اعمدة صغار من الرخام وتحتها شبّاك حديد مستدير وفى وسطه انبوب من الصفر يمجّ الماء الى علْو فيرتفع وينثنى كانّه قضيب لُجَيْن يَشْرَهُ الناس لوضع افواههم فيه للشرب استظرافا له واستحسانا ويسمّونه قفص الماء ، والقبّة الثالثة فى الجانب الشرقىّ قائمة على ثمانية اعمدة على هيئة القبّة الكبيرة لكن اصغر منها ، وفى الجانب الشمالىّ من الصحن باب كبير يفضى الى مسجد كبير فى وسطه صحن قد استدار فيه صهريج من الرخام كبير يجرى الماء فيه دائما من صحفة *c* رخام ابيض مثمّنة قد قامت وسط الصهريج على راس عمود مثقوب يصعد الماء منه اليها ويعرف هذا الموضع بالكَلّاسة ويصلّى فيه اليوم صاحبنا الفقيه الزاهد المحدّث ابو جعفر الفَنَكيّ القرطبىّ ويتزاحم الناس على الصلاة فيه خلفه التماس لبركته واستماعا لحسن صوته ، وفى الجانب الشرقىّ من الصحن باب يفضى الى مسجد من احسن المساجد وابدعها وضعا واجملها بناء يذكر الشيعة انه مشهد لعلىّ بن ابى طالب رضّه وهذا من اغرب مختلقاتهم *d* ، ومن العجيب انه يقابله فى الجهة الغربيّة فى زاوية البلاط الشمالىّ

a) MS. ثمن. *b*) Ibn Bat. 201 has خمسة وعشرون الف.
c) MS. فى صحفه. *d*) MS. مختلقتهم.

من الصحن موضع هو ملتقى آخر البلاط الشمالىّ مع اوّل البلاط
الغربىّ مجلّل بستر فى اعلاه وامامه ستر أيضا منسدل يزعم اكثر الناس
انه موضع لعائشة رضّها وانها كانت تُسْمِع الحديث فيه وعائشة رضّها
فى دخول دمشق كعلىّ رضّه لكن لهم فى علىّ رضّه مندوحة من القول
وذلك انهم يزعمون انه رُؤِى فى المنام مصلّيا فى ذلك الموضع فبَنَت الشيعة 159
فيه مسجدا واما الموضع المنسوب لعائشة رضّها فلا مندوحة فيه وانّما
ذكرناه لشهرته فى الجامع ، وكان هذا الجامع المبارك ظاهرا وباطنا
منزّلا كلّه بالفصوص المذهّبة مزخرفا بأبدع زخاريف البناء المعجز الصنعة
فادركه الحريق مرّتين فتهدّم وجُدّد وذهب اكثر رخامه فاستحال رونقه
فأَسْلَمُ ما فيه اليوم قبلته مع *a* الثلاث قباب المتّصلة بها ومحرابه من
اعجب المحاريب الاسلاميّة حسنا وغرابة صنعة يتّقد ذهبا كلّه وقد
قامت فى وسطه محاريب صغار متّصلة بجداره تحفّها سُوَيْرِيات مفتولات
فتلَ الأَسْورة كانّها مخروطة لم يُرَ شىء اجمل منها وبعضها حُمْر كانّها
مُرْجان فشانٌ قبلة هذا الجامع المبارك مع ما يتّصل بها من قبابه
الثلاث واشْراق شمسيّاته المذهّبة الملوّنة عليه واتّصال شعاع الشمس
بها وانعكاسه الى كلّ لون منها حتى ترتمى الابصارَ منه اشعّة *b* ملوّنة
يتّصل ذلك بجداره القبلىّ كلّه عظيمٌ لا يُلْحَق * وصفه ولا *c* تبلغ
العبارة بعضَ ما يتصوّره الخاطر منه والله يعمره بشهادة الاسلام وكلمته
بمنّه ، وفى الركن الشرقىّ من المقصورة الحديثة فى المحراب خزانة كبيرة
فيها مصحف من مصاحف عثمان رضّه وهو المصحف الذى وجّه به
الى الشام وتُفْتَح الخزانة كلّ يوم اثر الصلاة فيتبرّك الناس بلمسه وتقبيله
ويكثر الازدحام عليه ، وله اربعة ابواب باب قبلىّ ويعرف بباب الزيادة

---

a) MS. من. *b*) اشعّة so corrected by Wright. MS. اصبغة. Shar. has اشعة. *c*) MS. ووصعه لا.

وله دهليز كبير متّسع له اعمدة عظام وفيه حوانيت للخَرَزيّين a وسواهم
وله مرأى رائع ومنه يفضى الى دار الخيل وعن يسار الخارج منه سماط
الصفّارين وهى كانت دار معوية رضّه وتعرف بالخضراء وباب شرقىّ وهو
اعظم الابواب ويعرف بباب جَيْرُون وباب غربىّ ويعرف بباب البَرِيد
وباب شمالىّ ويعرف بباب الناطفيّين، وللشرقىّ والغربىّ والشمالىّ
ايضا من هذه الابواب دهاليز متّسعة يفضى كلّ دهليز منها الى باب
عظيم كانت كلّها مداخل للكنيسة b فبقيت على حالها واعظمها منظرا
الدهليز المتّصل بباب جيرون يُخْرَج من هذا الباب الى بلاط طويل
عريض قد قامت امامه خمسة ابواب مقوّسة لها ستّة اعمدة طوال وفى
وجه اليسار منه مشهد كبير حفيل كان فيه راس الحسين بن علىّ
رضّهما ثم نُقل الى القاهرة وبازائه مسجد صغير يُنْسَب لعمر بن عبد
العزيز رضّه وبذلك المشهد ماء جارٍ وقد انتظمت امام البلاط ادراج
ينحدر عليها الى الدهليز وهو كالخندق العظيم يتّصل الى باب عظيم
160 الارتفاع ينحسر الطرف دونه c سُموّا قد حفّتْه اعمدة كالجذوع طولا
وكالاطواد ضخامة وبجانبَىْ هذا الدهليز اعمدة قد قامت عليها شوارع
مستديرة فيها الحوانيت المنتظمة للعطّارين وسواهم وعليها شوارع اخر
مستطيلة فيها الحُجَر والبيوت للكراء مُشْرِفة على الدهليز وفوقها d سطح
يبيت به سُكّان الحُجَر والبيوت وفى وسط الدهليز حوض كبير مستدير
من الرخام عليه قبّة تُقِلّها اعمدة من الرخام ويستدير باعلاها طوق من
الرصاص واسعة مكشوفة للهواء *لم ينعطف عليها تعنيب e وفى وسط
الحوض الرخامىّ انبوب صفر يزعج الماء بقوّة فيرتفع الى الهواء ازيد من

---

a) Ibn Bat. 206 السقطيين. *b*) So Shar.; MS. الكنيسة. *c*) So marg. and Shar.; MS. عنه. *d*) So Shar.; MS. وحولها. *e*) Ibn Bat. 208 لا سقف له.

الفامة ثم ....a وحوله انابيب صغار ترمى الماء الى علو فيخرج عنها كقُضْبان اللُّجَيْن فكانّها اغصان تلك الدوحة المائيّة ومنظرها اعجب وابدع من ان يلحقه الوصف، وعن يمين الخارج b من باب جيرون فى جدار البلاط الذى امامه غرفة c ولها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان صفر قد فُتّحت ابوابا صغارا على عَدَد ساعات النهار ودُبّرت d تدبيرا هندسيّا فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فمَىْ e بازَيَيْن مصوَّرين من صفر قائمين على * طاستين من صفر f تحت كلّ واحد منهما احدهما تحت اوّل باب من تلك الابواب والثانى تحت آخرها والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازيين يمدّان اعناقهما بالبندقتين g الى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيّله الاوهام سحرا وعند وقوع البندقتين فى الطاستين يُسْمَع لهما h دوىّ وينغلق الباب الذى هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا i تزال كذلك عند كلّ انقضاء k ساعة من النهار حتى تنغلق الابواب كلّها وتنقضى الساعات ثم تعود الى حالها الاوّل ولها بالليل تدبير آخر وذلك ان فى القوس المنعطف على تلك الطيقان المذكورة اثنتى عشرة دائرة من النحاس مخرّمة وتعترض فى كلّ دائرة زجاجةٌ من داخل الجدار فى الغرفة مدبّرا l ذلك كلّه منها خلف الطيقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت

a) After ثم the MS. has a blank space. The text of Shar. passes at once from العامة to وحوله. b) The following passage is cited by Maqq. p. ٧١٨. c) Shar. شبه غرفة. d) Maqq. دبرت without و. e) So Shar. and Maqq.; MS. فم. f) Marg. and Maqq. طاسى صفر. g) Shar. بالصنجتين. h) MS. لبا. i) Shar. فلا. k) Maqq. انقضاء كل. l) So marg.; MS. يدبر; Maqq. مدبرة.

عمّ الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة امامها شعاعها فلاحت للابصار دائرة محمرّة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضى ساعات الليل وتحمرّ الدوائر كلّها وقد وُكّل بها فى الغرفة متفقّد لحالها دَرِبٌ بشانها وانتقالها يعيد فتح الابواب وصَرْفَ a الصنج الى موضعها وهى التى
161 يسمّيها الناس المنجانة b ، ودهليز الباب الغربىّ فيه حوانيت البقّالين والعطّارين وفيه سماط لبيع الفواكه وفى اعلاه باب عظيم يُصْعَد اليه على ادراج وله اعمدة سامية فى الهواء وتحت الادراج سقايتان مستديرتان سقاية يمينا وسقاية يسارا لكلّ سقاية خمسة انابيب ترمى الماء فى حوض رخام مستطيل ، ودهليز الباب الشمالىّ فيه زوايا على مصاطب محدقة بالاعواد المشرجبة هى محاضر لمعلّمى الصبيان وعن يمين الخارج فى الدهليز خانقة مبنيّة للصوفيّة فى وسطها صهريج ويقال انها كانت دار عمر بن عبد العزيز رضّه ولها خبر سياتى ذكره بعد هذا والصهريج الذى فى وسطها يجرى الماء فيه ولها مطاهر يجرى الماء فى بيوتها ، وعن يمين الخارج ايضا من باب البريد مدرسة للشافعيّة فى وسطها صهريج يجرى الماء فيه ولها مطاهر على الصفة المذكورة ، وفى الصحن بين القباب المذكورة عمودان متباعدان يسيرا لهما راسان من الصفر مستطيلان مشرجبان قد خُرّما احسن تخريم يُسْرَجان ليلة النصف من شعبان فيلوحان كانّهما ثريّتان مشتعلتان واحتفال اهل هذه البلدة c لهذه الليلة المذكورة اكثر من احتفالهم لليلة سبع وعشرين من رمضان المعظّم ، وفى هذا الجامع المبارك مجتمع عظيم كلّ يوم اثر صلاة الصبح لقراءة سُبْع من القرآن دائما ومثله اثر صلاة العصر لقراءة تسمّى الكوثريّة يقرءون

---

a) Shar. وسرح.

b) Shar. المنفنة with false diacritical points for المنجانة. See Dozy, *Supplém.* II, 617 and Fleischer's remarks. c) MS. البلد.

فيها من سورة الكوثر *a* الى الخاتمة ويحصر فى هذا المجتمع الكوثرىّ كلّ من لا يجيد حفظ القرآن وللمجتمعين على ذلك إجْراء كلّ يوم يعيش *b* منه ازيد من خمسمائة انسان وهذا من مفاخر هذا الجامع المكرّم فلا تخلو القراءة منه صباحا ولا مساء وفيه حلقات للتدريس للطَلَبة وللمدرّسين فيها إجْراء واسع وللمالكيّة زاوية للتدريس فى الجانب الغربىّ يجتمع فيها طلبة المغاربة ولهم اجراء معلوم ومرافق هذا الجامع المكرّم للغرباء واهل الطلب كثيرة واسعة، واغرب ما يحدَّث به ان سارية من سواريه هى بين المقصورتين القديمة والحديثة لها وقف معلوم ياخذه المستند اليها للمذاكرة والتدريس ابصرنا بها فقيهًا من اهل إشْبيلية يعرف بالمُرادىّ وعند فراغ المجتمع السُّبعىّ من القراءة صباحا يستند كلّ انسان منهم الى سارية ويجلس امامه صبىّ يلقّنه القرآن وللصبيان ايضا على قراءتهم جراية معلومة فاهل الجِدَة من آبائهم ينزّهون ابناءهم عن اخذها وسائرهم ياخذونها *c* وهذا من المفاخر الاسلاميّة وللأيْتام من 162 الصبيان محضرة كبيرة بالبلد لها وقف كبير ياخذ منه *d* المعلّم لهم ما يقوم به وينفق منه على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم وهذا ايضا من اغرب ما يحدَّث به من مفاخر هذه البلاد، وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقيّة كلّها انّما هو تلقين ويعلّمون الخطّ فى الاشعار وغيرها تنزيها لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبيان له بالأثبات والمحو وقد يكون فى اكثر البلاد الملقّن على حِدَةٍ والمكتّب على حِدَة فينفصل من التلقين الى التكتيب لهم فى ذلك سيرة حسنة ولذلك ما يتأتّى لهم حسن الخطّ لان المعلّم له لا يشتغل بغيره فهو يستفرغ

---

a) Qor. 108. *b*) MS. يعشون; marg. بعيس.
c) So marg.; MS. باخذها.
d) MS. منها.

جهده فى التعليم[a] والصبىّ فى التعلّم[a] كذلك ويسهّل عليه لانه بتصوير يحذو حَذْوَه ، ويستدير بهذا الجامع المكرّم اربع سقايات فى كلّ جانب سقاية كلّ واحدة منها كالدار الكبيرة محدقة بالبيوت الخلائيّة والماء يجرى فى كلّ بيت منها وبطول صحنها حوض من الحجر مستطيل تصبّ فيه عدّة انابيب منتظمة بطوله واحدى هذه السقايات فى دهليز باب جَيْرون وهى اكبرها وفيها من البيوت نيّف على الثلاثين وفيها زائدا[b] على السقاية المستطيلة مع جدارها حوضان كبيران مستديران يكادان يمسكان لسعتهما[c] عرضَ الدار المحتوية على هذه السقاية[d] والواحد بعيد من الآخر ودَوْر كلّ واحد منهما نحو الاربعين شبرا والماء نابع فيهما والثانية فى دهليز باب الناطفيّين بازاء المعلّمين والثالثة عن يسار الخارج من باب البريد والرابعة عن يمين الخارج من باب الزيادة وهذه ايضا من المرافق العظيمة للغرباء وسواهم والبلد كلّه سقايات قلّ ما تخلو سكّة من سككه او سوق من اسواقه من سقاية والمرافق به اكثر من أن توصف والله يبقيه دار اسلام بقدرته ، ذكر مشاهده المكرمة وآثاره المعظمة فاوّلها مشهد راس يحيى بن زكريّاء عليهما [السلام] وهو مدفون بالجامع المكرّم فى البلاط القبلىّ قبالة الركن الايمن من المقصورة الصحابيّة رضّهم وعليه تابوت خشب معترض من الاسطوانة[e] وفوقه قنديل كانّه من بلّور مجوّف كانّه القدح الكبير لا يُدْرَى أَمن زجاج[f] عراقىّ ام صُورىّ[g] هو ام من غير ذلك ، ومولد ابرهيم صلى الله عليه وعلى نبيّنا الكريم وهو بصفح جبل قاسيُون عند قرية تعرف

---

a) The words التعليم and التعلم are transposed in the MS., but the copyist put two points under التعلم. b) MS. زايد. c) MS. لسعتها. d) MS. السقايات. e) The word is repeated in the MS. f) MS. زجاجى. g) MS. صورى.

ببرّزة وهى من اجمل القرى وهذا الجبل مشهور بالبركة فى الزمن القديم لانّه مصعد الانبياء صلوات الله عليهم ومطلعهم *a* وهو فى الجهة الشمالية من 163 البلد وعلى مقدار فرسخ وهذا المولد المبارك غار مستطيل ضيّق *b* وقد بُنى عليه مسجد كبير مرتفع مقسّم على مساجد كثيرة كالغُرَف المطلّة وعليه صومعة عالية ومن ذلك الغار راى صلّعم الكوكب ثمّ القمر ثمّ الشمس حسبما ذكره الله تعالى فى كتابه عزّ وجلّ *c* وفى ظهر الغار مقامه الذى كان يخرج اليه وهذا كلّه ذكره الحافظ محدّث الشام ابو القسم بن هبة الله بن عساكر الدمشقىّ فى تاريخه فى اخبار دمشق وهو نيّف على مائة مجلّد، وذكر ايضا ان بين باب الفَرَاديس وهو احد ابواب البلد وفى الجهة الشماليّة من الجامع المبارك على مقربة منه الى جبل قاسيون مدفن سبعين الف نبىّ وقيل سبعون الف شهيد وان الانبياء المدفونين به سبعمائة نبىّ والله اعلم، وخارج هذا البلد *d* الجبّانة العتيقة وهى مدفن الانبياء والصالحين وبركتها شهيرة وفى طرفها مما يلى البساتين وَهْدة من الارض متّصلة بالجبّانة ذُكر انها مدفن سبعين نبيّا وعصمها الله ونزّهها من ان يُدْفَن فيها احد والقبور محيطة بها وهى لا تخلو من الماء حتى علت قرارة له كلّ ذلك تنزيه من الله تعالى لها، وبجبل قاسيون ايضا لجهة الغرب على مقدار ميل او ازيد من المولد المبارك مغارة تعرف بمغارة الدم لانّ فوقها فى الجبل دم هابيل قتيل اخيه قابيل ابنى آدم صلى الله عليه يتّصل من نحو نصف الجبل الى المغارة وقد ابقى الله منه فى الجبل آثارا حُمْرا فى الحجارة تحكّ فتستحيل وهى كالطريق فى الجبل وتنقطع عند المغارة وليس يوجد

---

a) MS. ومطلعه. *b*) MS. بلصيق (*sic*). Comp. Ibn Bat. p. 231. *c*) Qor. 6 vs. 76—78. *d*) Wright proposed to read البـاب for البلد, but Ibn Bat. has وخارج المدينة.

في النصف الاعلى من المغارة آثار تشبهها فكان يقال انها لون حجارة الجبل وانّما هي من الموضع الذي جرّ منه a القاتل لاخيه حيث قتله حتى انتهى الى المغارة وهي من آيات الله تعالى وآياته لا تُحْصَى وقرأنا في تاريخ ابن المعلّى b الأَسْدىّ ان تلك المغارة صلّى فيها ابرهيم وموسى وعيسى ولوط وايّوب عليهم وعلى نبيّنا الكريم افضل الصلاة والسلام وعليها مسجد قد أُتْقِن بناؤه ويصعد اليه على ادراج وهو كالغرفة المستديرة وحولها اعواد مشرجبة مطيفة بها وبه بيوت ومرافق للسكنى وهو يفتح كلّ يوم خميس والسُرُج من الشمع والفتائل تَقِد في المغارة وهي متّسعة، وفي اعلى الجبل كهف منسوب لآدم صلّعم وعليه بناء وهو موضع مبارك، وتحته في حضيض الجبل مغارة تعرف بمغارة الجوع ذُكر ان سبعين نبيّا ماتوا c فيها جوعًا وكان عندهم رغيف فلم يزل كلّ واحد منهم يؤثر به صاحبَه ويدور عليهم من يد الى يد حتى لحقتْهم
164 المنيّة صلوات الله عليهم وعلى هذه المغارة ايضا مسجد مبنيّ وابصرنا فيه السُرُج تَقِد نهارا، ولكلّ مشهد من هذه المشاهد اوقف معيّنة من بساتين وارض بيضاء ورباع حتى ان البلد تكاد الاوقف تستغرق جميع ما فيها وكلّ مسجد يستحدث بناؤه او مدرسة او خنقة يعيّن لها السلطان اوقافا تقوم بها وبساكنيها والملتزمين لها وهذه ايضا من المفاخر المخلّدة ومن النساء الخواتين ذوات الاقدار مَنْ تمر ببناء مسجد او رباط او مدرسة وتُنْفِق فيها الاموال الواسعة وتعيّن له من مالها الاوقاف ومن الامراء من يفعل مثل ذلك لهم في هذه الطريقة المباركة مسارعة مشكورة عند الله عز وجل، وبآخر هذا الجبل المذكور وفي راس d البسيط البستانيّ الغربيّ من هذا البلد الربوة

a) منه has been added by Wright; comp. Ibn Bat. p. 232.
b) MS. again ابن مُغلى. c) MS. مت. d) So marg.; MS. في اخر.

المباركة المذكورة فى كتاب الله تعالى*a* مأوى المسيح وامّه صلوات الله عليهما وهى من ابدع مناظر الدنيا حسنا وجمالا وإشْراقا واتقان بناء واحتفال تشييد وشرف وضع وهى كالقصر المشيَّد ويُصْعَد اليها على ادراج والمأوى المبارك منها مغارة صغيرة فى وسطها وهى كالبيت الصغير وبازائها بيت يقال انه مصلّى لخضر صلّعم فيبادر الناس للصلاة بهذين الموضعين المباركين ولا سيّما المأوى المبارك وله باب حديد صغير ينغلق دونه والمسجد يطيف بها ولها شوارع دائرة وفيها سقاية لم يُرَ احسن منها قد سِيقَ اليها الماء من علْو وماؤها ينصبّ على شاذروان فى الجدار متّصل بحوض من رخام يقع الماء فيه لم ير احسن من منظره وخلف ذلك مطاهر يجرى الماء فى كلّ بيت منها ويستدير بالجانب المتّصل بجدار الشاذروان ، وهذه الربوة المباركة راس بساتين البلد ومَقْسِم مائه ينقسم فيها الماء على سبعة انهار ياخذ كلّ نهر طريقه واكبر هذه الانهار نهر يعرف بثْوْرَا*b* وهو يشقّ تحت الربوة وقد نقر له فى الحجر الصلد اسفلها حتى انفتح له متسرَّب واسع كالغار وربّما انغمس التجَسُور من سُبّاح الصبيان او الرجال من اعلى الربوة فى النهر واندفع تحت الماء حتى يشقّ متسرَّبه تحت الربوة ويخرج اسفلَها وهى مخاطرة كبيرة ويُشْرَف من هذه الربوة على جميع البساتين الغربيّة من البلد ولا اشراف كاشرافها حسنا وجمالا واتّساعَ مسرح للابصار وتحتها تلك الانهار السبعة تتسرّب وتنسبح فى طُرُق شتّى فتحار الابصار فى حسن اجتماعها وافتراقها واندفاع انصبابها وشرفُ موضوع هذه الربوة ومجموع حسنها اعظم من ان يحيط به وصف واصف فى غُلوّ مدحه وشانها فى موضوعات الدنيا الشريفة خطير كبير ، ويتّصل بها اسفلَ منها بمقربة من المسافة

---

a) Qor. 23 vs. 52. *b*) MS. بثور, Ibn Bat. بثورة.

قرية كبيرة تعرف بالنَيْرَب قد غطتْها البساتين فلا يظهر منها الاّ ما سما بناوّه وبها جامع لم يُرَ احسن منه مفروش سطحه كلّه بفصوص
165 الرخام الملوَّن فيخيَّل لناظره انه ديباج مبسوط وفيه سقاية ماء رائقة الحسن ومطهرة لها عشرة ابواب يجرى الماء فيها ويطيف بها وفوقها لجهة القبلة قرية كبيرة هى من احسن القرى تعرف بالمِزّة وبها جامع كبير وسقاية معينة وبقرية النيرب حمّام واكثر قرى هذه البلدة فيها الحمّامات ، وفى الجهة الشرقيّة من البلد عن يمين الطريق الى مولد ابرهيم عمّ قرية تعرف ببيت لاهية[a] يريدون الآلِهة وكانت فيها[b] كنيسة هى الآن مسجد مبارك وكان آزر ابو ابرهيم ينحت فيها الآلهة ويصوّرها فيجىء الخليل ابرهيم صلوات الله عليه وعلى نبيّنا الكريم فيكسرها وهى اليوم مسجد يجتمع فيه اهل القرية وسطحه كلّه مفروش بفصوص الرخام الملوَّنة منتظم كلّه خواتيم واشكالا بديعة يخيَّل لمبصرها انها فرش متقنة[c] مزخرفة وهو من المشاهد الكريمة ، وللربوة المباركة اوقاف كثيرة من بساتين وارض بيضاء ورباع[d] وهى معيَّنة التقسيم لوظائفها فمنها ما هو معيَّن باسم النفقة فى الادم للبائتين فيها من الزُوّار ومنها ما هو معيَّن للأَكْسية برسم التغطية بالليل ومنها ما هو معيَّن للطعام الى تقاسيم تستوفى جميع مُوَنها ومؤَن الامين الراتب فيها برسم الامامة والمؤذّن الملتزم خدمتها ولهم على ذلك كلّه مرتَّب معلوم فى كلّ شهر وهى خطّة من اعظم الخطط والامين فيها الآن من بقيَّة المرابطين المَسُوفيّين[e] ومن اعيانهم يعرف بابى الربيع سليمان بن ابرهيم بن مُلك وله

---

a) بيت لاهية commonly بيت لِهْيَا. Ibn Bat. p. 237 إلاهيّة. Comp. Yaqut I, ٧٨٠, 4 بيت الأَلِهَة. *b*) MS. فيه. *c*) Marg. مثمنة. *d*) MS. وربع. *e*) Conjecture of Dozy. The MS. ...المسو.

مكانة من السلطان ووجوه الدولة وله فى الشهر خمسة دنانير حاشى فائدة الربوة وهو متّسم بالخير ومرتسم به وهو متعلّق بسبب من اسباب البرّ فى ايواء اهل الغرب *a* من الغرباء المنقطعين بهذه الجهات يسبّب لهم وجوه المعايش من امامة فى مسجد او سكنى بمدرسة تجرى عليه فيها النفقة او التزام زاوية من زوايا المسجد الجامع يجرى اليه فيها رزقُه او حضور فى قراءة سُبْع او سدانة مشهد من المشاهد المباركة يكون فيه ويجرى عليه ما يقوم به من اوقافه الى غير ذلك من الوجوه المعاشيّة على هذه السبيل المباركة مما يطول شرحه فالغريب المحتاج هنا اذا كان على طريقة لخير مصون محفوظ غير مُرِيق ماء الوجه وسائر الغرباء ممن ليس على هذه الحال من عهد الخدمة والمهنة يسبَّبُ *b* له ايضا اسباب غريبة من الخدمة إمّا بستان يكون ناطورا فيه او حمّام يكون عينا على خدمته وحافظا لاثواب داخليه او طاحونة يكون امينا عليها او كفالة صبيان يؤدّيهم الى محاضرهم ويصرفهم الى منازلهم الى غير ذلك من الوجوه الواسعة وليس يؤتمن فيها كلّها سوى المغاربة الغرباء لانّهم قد علا لهم بهذا البلد صيتٌ فى الامانة وطار لهم فيها ذكرٌ واهلها لا يأتمنون البلديّين وهذا من الطاف الله تعالى بالغرباء وله الحمد والشكر على ما يُولى عباده ، وان شاء احد المتعلّقين باسباب 166

المعارف *التعرُّضَ هنالك للسلطان *c* يقبله ويكرمه ويرتّبه ويجرى عليه بحسب قدره ومنصبه قد طُبِعت هذه البلاد وملوكها على هذه الفضائل قديما وحديثا وقد تسلسل بنا القول الى غير الباب الذى نحن فيه والحديث ذو شجون والله كفيل بحسن العون لا ربّ سواه ، وبغربىّ البلد جبّانة كبيرة تعرف بقبور الشهداء فيها كثير من الصحابة والتابعين

---

a) MS. العربة; cf. Ibn Bat. 238. *b*) MS بسبب. *c*) So marg.; MS. التعلق للسلطان.

الايمّة الصالحين رضّهم فالمشهور بها من قبور الصحابة رضّهم قبر ابى الدرداء وقبر زوجته امّ الدرداء رضّهما وموضع مبارك فيه تاريخ قديم مكتوب عليه فى هذا الموضع قبر جماعة من الصحابة رضّهم منهم فَضالة ابن عُبيد وسهل بن الحنظليّة من الذين بايعوا رسول الله صلّعم تحت الشجرة وخال المؤمنين معوية بن ابى سفين رضّه وقبره مسنّم فى الموضع المذكور وقرأتُ فى فضائل دمشق ان امّ المؤمنين امّ حَبيبة[a] اخت معوية رضّهما مدفونة بدمشق وقبر واثلة بن الأسْقع من اهل الصُفّة وفى الجهة التى [تلى] هذا الموضع المبارك تاريخ فيه مكتوب هذا قبر أوْس بن اوس الثَقَفىّ وحول هذا الموضع المذكور على مقربة منه قبر بِلال بن حَمامة موذّن رسول الله صلّعم وفى راس القبر المبارك تاريخ باسمه رضّه والدعاء فى هذا الموضع المبارك مستجاب قد جرّب ذلك كثير من الاولياء واهل الخير المتبرّكين بزيارتهم[b] الى قبور كثيرة من الصحابة وسواهم من الصالحين ممّن قد ذهب اسمه وغبر ذكره ومشاهد كثيرة لاهل البيت رضّهم رجالا ونساء وقد احتفل الشيعة فى البناء عليهم ولها الاوقاف الواسعة ومن احفل هذه المشاهد مشهد منسوب لعلىّ بن ابى طالب رضّه قد بُنى عليه مسجد حفيل رائق البناء وبازائه بستان كلّه نارنج والماء يطّرد فيه من سقاية معينة وللمسجد[c] كلّه ستور معلّقة فى جوانبه صغار وكبار وفى المحراب حجر عظيم قد شُقّ بنصفَيْن والتحمَ[d] بينهما ولم يبن النصف عن[e] النصف بالكلّيّة يزعم الشيعة انه انشقّ لعلىّ رضّه إمّا بضربة بسيفه او بمر من الامور الالهيّة على يديه ولم يُذْكَر عن علىّ رضّه انه دخل قطّ هذا البلد اللهمّ الّا ان زعموا انه كان فى النوم فلعلّ جهة الرؤيا تصحّ نعم اذ لا

---

a) MS. حبيبة without امّ. b) Wright preposed to read بزيارته. c) MS. والمسجد. d) MS. والحجر. e) MS. عمل.

تصحّ لهم جهة اليقظة وهذا الحجر اوجب بنيانَ هذا المشهد ، وللشيعة فى هذه البلاد امور عجيبة وهم اكثر من السُنّيّين بها وقد عمّوا a البلاد بمذاهبهم وهم فِرَق شتّى منهم الرافضة وهم السبّابون ومنهم الاماميّة والزيديّة وهم يقولون بالتفضيل خاصّةً ومنهم الاسماعيليّة والنُصَيْريّة وهم كفَرة فانّهم يزعمون الألهيّة لعليّ رضّه تعالى الله عن قولهم ومنهم الغُرابيّة وهم يقولون ان عليّا رضّه كان اشبه بالنبىّ صلّعم من الغراب بالغراب 167 وينسبون الى الروح الامين عمّ قولا تعالى الله عنه علوّا كبيرا الى فِرَق كثيرة يضيق عنهم الاحصاء قد اضلّهم الله واضلّ بهم كثيرا من خلقه نسأل الله العصمة فى الدين ، ونعوذ به من زيغ الملحدين ،، وسلّط الله على هذه الرافضة طائفةً تعرف بالنُّبُوِيّة b سُنّيّون يدينون بالفتوّة وبامور الرجولة c كلّها وكلّ مَنْ لحقوه بهم لخصلة يرونها فيه منها يحرّمونه d السراويل فيلحقوه بهم ولا يرون ان يستعدى احد منهم فى نازلة تنزل به لهم فى ذلك مذاهب عجيبة واذا اقسم احدهم بالفتوّة برّ قَسَمَه وهم يقتلون هؤلاء الروافض اين ما وجدوهم وشانهم عجيب فى الانفة والائتلاف ، ومن المشاهد المكرّمة مشهد سعد بن عُبادة رئيس الخَزْرَج صاحب رسول الله صلّعم وهو بقرية تعرف بالمَنيحة شرقىّ البلد وعلى مقدار اربعة اميال منه وعلى قبره مسجد صغير حسن البناء والقبر فى وسطه وعند راسه مكتوب هذا قبر سعد بن عبادة راس الخزرج صاحب رسول الله صلّعم ، ومن مشاهد اهل البيت رضّهم مشهد امّ كلثوم ابنة علىّ ابن ابى طالب رضّهما ويقال لها زينب الصغرى وامّ كلثوم كنية اوقعها عليها النبىّ صلّعم لشبهها بابنته امّ كلثوم رضّها والله اعلم بذلك

---

a) MS. عمروا.

b) The vowels are in the MS.

c) MS. الدجولة. *d*) MS. يحزمونه.

ومشهدها الكريم بقرية قبلّى البلد تعرف بَراوِيَة a على مقدار فرسخ وعليه
مسجد كبير وخارجه مساكن وله اوقاف واهل هذه الجهات يعرفونه
بقبر الستّ امّ كلثوم مشينا اليه وبتْنا به وتبرّكنا برؤيته نفعنا الله
بذلك ، وبالجبّانة التى بغربىّ البلد من قبور اهل البيت كثير رضهم
منها قبران عليهما مسجد يقال انهما من ولد الحسن والحسين رضهما
ومسجد آخر فيه قبر يقال انه لسُكَيْنة بنت الحسين رضهما او لعلّها
سُكَينة اخرى من اهل البيت ، ومن المشاهد ايضا قبر بجامع النَّيْرَب
فى بيت بالجهة الشرقيّة منه يقال انه لامّ مَرْيَم رضها، وبقرية دارِيّة b قبر
ابى مسلم الخَوْلانىّ رضه وعليه قبّة هى علامة القبر وبها ايضا قبر ابى
سليمان الدارانىّ رضه وبين هذه القرية وبين البلد مقدار اربعة اميال
وهى لجهة الغرب منه ، ومن المشاهد الكريمة التى لم نعاينْها ووُصِفت c
لنا قبرا d شيث ونوح عليهما السلام وهما بالبِقاع وهى على يومين من
البلد وحدّثنا مَنْ ذرع قبر شيث فالفى فيه اربعين باعا وفى قبر نوح
ثلاثين وبازاء قبر نوح قبر ابنة له وعلى هذه القبور بناء ولها اوقاف
كثيرة ولها قيّم يلتزمها ، ومن المشاهد المباركة ايضا بالجبّانة الغربيّة
168 وبمقربة من باب الجابِيَة قبر أُوَيْس القَرَنىّ رضه ، وقبور خلفاء بنى اميّة
رحمهم الله يقال انها بازاء باب الصغير بمقربة من الجبّانة المذكورة وعليها
اليوم بناء يُسْكَن فيه والمشاهد المباركة بهذه البلدة اكثر من ان
تنضبط بالتقييد وانما رُسِم من ذلك ما هو مشهور ومعلوم ، ومن
المشاهد الشهيرة ايضا مسجد الأقْدام وهو على مقدار ميلين من البلد
مما يلى القبلة على قارعة الطريق الاعظم الآخذ الى بلاد الحجاز والساحل

---

a) MS. بزاوية. Comp. Yāqūt II, ٧٤٣. Ibn Bat. p. 225 has left out the name. *b*) Ibn Bat. داريّا as is written usually.
c) MS. ووصف. *d*) MS. قبر.

وديار مصر وفى هذا المسجد بيت صغير فيه حجر مكتوب عليه كان بعض الصالحين يرى النبىّ صلّعم فى النوم فيقول له ههنا قبر اخى موسى صلّعم والكثيب a الاحمر على الطريق بمقربة من هذا الموضع وهو بين غالِيَة وغُوَيْلِيَة كما ورد فى الاثر وهما موضعان وشان هذا المسجد فى البركة عظيم ويقال ان النور ما خلا قطّ من هذا الموضع الذى يذكر ان القبر فيه حيث الحجر المكتوب وله اوقاف كثيرة واما الاقدام ففى حجارة فى الطريق اليه مُعْلَم عليها تجد اثر القدم فى كلّ حجر وعدد الاقدام تسع ويقال انها اثر قدم موسى عمّ والله اعلم بحقيقة ذلك لا اله سواه ❁

شهر جمادى الاولى عرّفنا الله بركته

استهلّ هلاله ليلة الجمعة بموافقة العاشر لشهر اغوشت العجمىّ، ذكر جمل من احوال البلد عمره الله بالاسلام لهذه البلدة ثمانية ابواب بابَ شرقىّ b وهو شرقىّ وفيه منارة بيضاء يقال ان عيسى عمّ ينزل فيها كما c جاء فى الاثر انه ينزل بالمنارة البيضاء شرقىّ دمشق ويلى هذا الباب بابَ تُومَا وهو ايضا فى حيّز الشرق ثم بابَ السلامة ثم بابَ الفَرَاديس وهو شمالىّ ثم بابَ الفَرَج ثم بابَ النصر وهو غربىّ ثم بابَ الجابِيَة كذلك ثم بابَ الصَغير وهو بين الغرب والقبلة، والمسجد الجامع مائل الى الجهة الشماليّة من البلد والارباض به مطيفة d الّا من جهة الشرق مع ما يتّصل بها من القبلة يسيرا والارباض e كبار

---

a) MS. والكثيب without points; comp. *ʿArāis* p. ٢٣٦, TA sub كثب. I have not found elsewhere the names غاليه and غويلية.
b) Commonly باب الشرقى. c) MS. لما. Ibn Bat. p. 229 حسبما ورد فى صحيح مسلم. d) The MS. adds وهى كبار. Comp. Ibn Bat. p. 230. e) MS. وله ارباض.

والبلد ليس بمُفْرِط الكبر وهوه *a* مائل للطول وسككه ضيّقة مظلمة وبناؤه طين وقصب طبقات بعضها فوق بعض ولذلك ما يسرع الحريق اليه وهو كلّه ثلاث طبقات فيحتوى من الخلق على ما تحتوى ثلاث مدن لانّه اكثر بلاد الدنيا خلقًا وحسنه كلّه خارج لا داخل، وفى داخل البلد كنيسة لها عند الروم شأن عظيم تعرف بكنيسة مريم ليس بعد بيت المقدس عندهم افضل منها وهى حفيلة البناء تتضمّن من
169 التصاوير امرا عجيبا تُبهت الافكار وتستوقف الابصار ومرآها عجيب وهى بايدى الروم ولا اعتراض عليهم فيها، وبهذه البلدة نحو عشرين مدرسة وبها مارستانان *b* قديم وحديث والحديث احفلهما واكبرهما *c* وجرايته فى اليوم نحو الخمسة عشر دينارا وله قَوَمة بايديهم الأَزِمّة المحتوية على اسماء المرْضى وعلى النفقات التى يحتاجون اليها فى الأَدْوية والأَغْذية وغير ذلك والاطبّاء يبكرون اليه فى كلّ يوم ويتفقّدون المرضى ويمرون باعْداد ما يصلحهم من الادوية والاغذية حسبما يليق بكلّ انسان منهم والمارستان الآخر على هذا الرسم لكنّ الاحتفال فى الجديد اكثر وهذا القديم هو غربىّ الجامع المكرّم وللمجانين المعتقلين *d* ايضا ضربٌ من العلاج وهم فى سلاسل موثقون *e* نعوذ بالله من المحنة وسوء القدر وتندر من بعضهم النوادر *f* الظريفة حسب ما كُنّا نسمع به ومن العجب ما حُدِّثْتُ به من ذلك ان رجلا كان يعلّم القرآن وكان يقرأ عليه احد ابناء وجوه البلد من أُوتى مسحةَ جمال واسمه نصر الله وكان المعلّم يهيم به فزاد كلفه حتى اختُبل وأُدّى الى المارستان واشتهرت علّته وفضيحته بالصبىّ وربّما كان يُدْخله ابوه اليه فقيل له اخرجْ وعُدْ ثم كنتَ عليه من القرآن فقال متماجنًا تمجُّنَ المجانين واىّ قراءة بقيت

a) MS. هو. *b*) MS. مارستان. *c*) MS. احفلها واكبرها. *d*) MS. والمعتقلين. *e*) MS. موثقين. *f*) MS. النواد.

لى ما بقى فى حفظى من القرآن شىء سوى إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ a فضحك منه ومن قوله ونسأل b الله العافية له ولكلّ مسلم فلم يزل كذلك حتى توفّى سمح الله له ، وهذه المارستانات مفخر عظيم من مفاخر الاسلام والمدارس كذلك ومن احسن مدارس الدنيا منظرا مدرسة نور الدين رحمه الله وبها قبره نوّره الله وهى قصر من القصور الانيقة ينصبّ فيها الماء فى شاذروان وسط نهر عظيم ثمّ يمتدّ الماء فى ساقية مستطيلة الى ان يقع فى صهريج كبير وسط الدار فتحار الابصار فى حسن ذلك المنظر فكلّ من يبصره يجدّد الدعاء لنور الدين رحمه الله ، واما الرباطات c التى يسمّونها الخوانق فكثيرة وهى برسم الصوفيّة وهى قصور مزخرفة يطّرد فى جميعها الماء على احسن منظر يُبْصَر وهذه الطائفة الصوفيّة هم الملوك بهذه البلاد لانّهم قد كفاهم الله مؤونَ الدنيا وفضولها وفرّغ خواطرهم لعبادته من الفكرة فى اسباب المعايش واسكنهم فى قصور تذكّرهم قصورَ الجِنان فالسعداء الموفّقون منهم قد حصل لهم بفضل الله تعالى نعيمُ الدنيا والآخرة وهم على طريقة شريفة وسنّة فى المعاشرة عجيبة وسيرتهم فى التزام رُتَب الخدمة غريبة وعوائدهم d من الاجتماع للسماع المشوّق جميلة وربّما فارَق منهم الدنيا فى تلك الحالات المنفعلُ المثابرُ رقّةً وتشوّقا وبالجملة فاحوالهم كلّها بديعة وهم يرجون عيشا طيّبا هنيئا . ومن اعظم ما شاهدناه لهم موضع يعرف بالقصر وهو صرح عظيم مستقلّ فى الهواء فى اعلاه مساكن لم يُرَ اجمل إشْرافا منها وهو من البلد بنصف الميل له بستان عظيم يتّصل به وكان منتزها لأحد ملوك الأتْراك فيقال انه كان
فيه احدى الليالى على راحة فاجتاز به قوم من الصوفيّة فهُرِيقَ عليهم 170
من النبيذ الذى كانوا يشربونه فى ذلك القصر فرفعوا الامر لنور الدين

a) Qor. 110 vs. 1. b) MS. ونسال.
c) MS. الرباط. d) MS. وعوايد.

فلم يزل حتى استوهبه من صاحبه ووقفه برسم الصوفيّة موبّدًا لهم فطال العجب من السماحة بمثله ويبقى اثر الفضل فيه مخلّدًا لنور الدين رحمه الله ، ومناقب هذا الرجل الصالح كبيرة وكان من الملوك الزهّاد وتوفّى فى شوّال سنة تسع وستّين وخمسمائة واستولى بعده على الامر صلاح الدين وهو على طريقة من الفضل شهيرة وشانه فى الملوك كبير وله الاثر الباقى شرفُه من إزالة المكوس بطريق الحجاز ودفعه عوضا عنها لصاحب الحجاز وكانت الايّام قد استمرّت قديما بهذه الضريبة اللعينة الى ان محا الله رسمها على يدى هذا الملك العادل اصلحه الله ، ومن مناقب نور الدين رحمه الله تعالى انه كان عيّن للمغاربة الغرباء الملتزمين زاوية المالكيّة بالمسجد الجامع المبارك اوقافا كثيرة منها طاحونتان وسبعة *a* بساتين وارض بيضاء وحمّام ودكّانان بالعطّارين واخبرنى احد المغاربة الذين كانوا ينظرون فيه وهو ابو الحسن علىّ بن سردال الجيّانىّ المعروف بالأسْوَد ان هذا الوقف المغربىّ يغلّ اذا كان النظر فيه جيّدا خمسمائة دينار فى العام وكان له رحمه الله بجنبهم فضل *b* كبير نفعه الله بما اسلف من الخير وهيّأ دارا موقوفة لقرّاء كتاب الله عز وجل يسكنونها، ومرافق الغرباء بهذه البلدة اكثر من ان يأخذه الاحصاء ولا سيّما لحُفّاظ كتاب الله عز وجل والمنتمين *c* للطلب فشأن بهذه البلدة لهم عجيب جدّا وهذه البلاد المشرقيّة كلّها على هذا الرسم لكنّ الاحتفال بهذه البلدة اكثر والاتّساع اوجد فمن شاء الفلاح من نَشْأة *d* مغربنا فليرحلْ الى هذه البلاد ويتغرّبْ فى طلب العلم فيجد الامور المُعينات كثيرة فاوّلها فراغ البال من امر المعيشة وهو اكبر الاعوان واهمّها فاذا كانت الهمّة فقد وجد السبيل الى الاجتهاد ولا عُذْرَ للمقصّر

a) MS. وسبع. *b*) I have supplied فضل by conjecture. *c*) MS والمنتميين. *d*) MS. نشاة (*sic*).

الّا من يدّعين بالعجز والتسويف فذلك مَنْ لا يتوجّه هذا الخطابُ عليه وانّما المخاطَب كلّ ذى همّة يحول طلبُ المعيشة بينه وبين مقصده فى وطنه من الطلب العلمىّ فهذا المشرق بابُه مفتوح لذلك فادخلْ ايّها المجتهد بسلام وتغنّمِ الفراغ والانفراد قبل علق الاهل والاولاد ويقرع سِنّ الندم على * زمن التضييع[a] والله يوفّق ويرشد لا اله سواه قد نصحتُ ان الفيتُ[b] سامعا وناديتُ ان اسمعتُ مجيبا ومن يهدِ[c] الله فهو المهتدى جلّت قدرته وتعالى جدّه ولولم يكن بهذه الجهات المشرقيّة كلّها الّا مبادرة اهلها لاكرام الغرباء وايثار الفقراء ولا سيّما اهل باديتها فانك تجد من بِدار الى برّ الضيف عجبا كفى[d] بذلك شرفا لها وربّما يعرّض احدُهم كسرته على فقير فيتوقّف عن قبولها فيبكى الرجل ويقول لو علم الله[e] فىّ خيرا لأكلَ الفقير طعامى لهم فى ذلك سرّ شريف، ومن عجيب امرهم تعظيمهم للحاجّ على قرب مسافة الحجّ منهم وتيسير ذلك لهم واستطاعتهم لسبيله فهم يتمسّحون بهم عند 171
صدورهم ويتهافتون عليهم تبرّكا بهم ومن اغرب ما حُدّثناه من ذلك ان الحاجّ الدمشقىّ مع من انضاف اليهم من المغاربة عند صدورهم الى دمشق فى هذا العام الذى هو عام ثمانين خرج الناس لتلقّيهم الجمّ الغفيرَ نساءً ورجالا يصافحونهم ويتمسّحون بهم واخرجوا الدراهم لفقرائهم يتلقّونهم بها واخرجوا اليهم الاطعمة فاخبرنى مَنْ ابصر كثيرا من النساء يتلقّين الحاجّ ويناولْنهم الخبز فاذا عضّ الحاجّ فيه اختطفْنه من ايديهم وتبادرن لاكله تبرّكا بأكل الحاجّ له ودفعن له عوضا منه دراهم الى غير ذلك من الامور العجيبة ضدّ ما اعتدنا فى المغرب فى ذلك وصُنع بنا فى بغداد عند تَلقّى الحاجّ بها مثل ذلك او قريب منه، ولو شئنا

---

a) Wright proposed to read تصييع الزمن. b) MS. العيت. c) MS. يهدى. d) MS. وكفى. e) I have added الله by conjecture.

استقصاء هذه الامور لخرجت بنا عن مقصد التقييد وانّما وقع الألماع بلمحة دالّة يُكتفى بها عن التطويل وكلّ من وفّقه الله بهذه الجهات من الغرباء للانفراد يلتزم إن احبّ ضيعةً من الضياع فيكون فيها طيّب العيش ناعم البال وينثال الخبز عليه من اهل الضيعة ويلتزم الامامة *a* او التعليم او ما شاء ومتى سئم المقامَ خرج الى ضيعة اخرى او يصعد الى جبل لُبْنان او الى جبل الجُوديّ فيلقى بها المريدين المنقطعين الى الله عز وجل فيقيم معهم ما شاء وينصرف الى حيث شاء ومن العجب ان النصارى المجاورين لجبل لبنان اذا راوا به احد المنقطعين من المسلمين جلبوا لهم القوت واحسنوا اليهم ويقولون هؤلاء ممن انقطع الى الله عز وجل فتجب مشاركتهم *b* وهذا الجبل من اخصب جبال الدنيا فيه انواع الفواكه وفيه المياه المطّردة والظلال الوارفة وقلّ ما يخلو من التبتيل والزهادة واذا كانت معاملة النصارى لضدّ ملّتهم هذه المعاملة فما ظنّك بالمسلمين بعضهم مع بعض، ومن اعجب ما يُحدَّث به ان نيران الفتنة تشتعل بين الفئتَيْن مسلمين ونصارى وربّما يلتقى الجمعان ويقع المَصافّ بينهم ورفاق المسلمين والنصارى تختلف بينهم دون اعتراض عليهم شاهدنا فى هذا الوقت الذى هو شهر جمادى الاولى من ذلك خروجَ صلاح الدين بجميع عسكر المسلمين لمنازلة حصن الكَرَك وهو من اعظم حصون النصارى وهو المعترض فى طريق الحجاز والمانع لسبيل المسلمين على البرّ بينه وبين القُدْس مسيرة يوم او اشقّ قليلا وهو سرارة *c* ارض فِلَسْطين وله نظر عظيم الاتّساع متّصل العمارة يُذْكَر انه ينتهى الى اربعمائة قرية فنازله هذا السلطان وضيّق عليه وطال حصاره واختلاف القوافل من مصر الى دمشق على بلاد الافرنج

a) الامامة correction of Wright for الامانة of the MS,; comp. p. ٢١٨, 4. *b*) MS. مشاركته. *c*) MS. شرارة.

غير منقطع واختلاف المسلمين من دمشق الى عكّة كذلك وتُجّار النصارى ايضا لا يُمْنَع احد منهم ولا يعترض وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدّونها فى بلادهم وهى *من الأَمَنَة على غاية a وتجّار النصارى ايضا يؤدّون فى بلاد المسلمين على سلعهم والاتّفاق بينهم والاعتدال فى جميع الاحوال واهل الحرب مشتغلون بحربهم والناس فى عافية والدنيا لمَنْ 172 غلب هذه سيرةُ اهل هذه البلاد *فى حربهم وفى الفتنة b الواقعة بين امراء المسلمين وملوكهم كذلك ولا تعترض c الرعايا ولا التجّار فالامن لا يفارقهم فى جميع الاحوال سلمًا او حربًا وشأن هذه البلاد فى ذلك اعجب من ان يُستوفى الحديث عنه والله يُعلى كلمة الاسلام بمنّه، ولهذه البلدة قلعة يسكنها السلطان منحازة فى الجهة الغربيّة من البلد وهى بازاء باب الفَرَج من ابواب البلد وبها جامع السلطان يجمّع فيه وعلى مقربة منها خارج البلد فى جهة الغرب ميدانان كانّهما مبسوطان خَزًّا لشدّة خُضْرتهما وعليهما حلَق d والنهر بينهما وغيضة عظيمة من الحَوْر متّصلة بهما وهما من ابدع المناظر يخرج السلطان اليهما ويلعب فيهما بالصوالجة ويسابق بين الخيل فيهما ولا مجال للعين كمجالها فيهما وفى كلّ ليلة يخرج ابناء السلطان اليهما للرماية والمسابقة واللعب بالصوالجة ، وبهذه البلدة ايضا قرب مائة حمّام فيها وفى ارباضها وفيها نحو اربعين دارا للوضوء يجرى الماء فيها كلّها وليس فى هذه البلاد كلّها بلدة احسن منها للغريب لانّ المرافق بها كثيرة وفى الذى ذكرناه من ذلك كفاية والله يبقيها دار اسلام بمنّه ، واسواق هذه البلدة من احفل اسواق البلاد واحسنها انتظاما وابدعها وضعا ولا سيّما قيساريّاتها وهى مرتفعات كانّها الفنادق منقّفة كلّها بابواب حديد كانّها ابواب

---

a) MS. من الاهنة على غابة. b) MS. فى بلادهم والفتنة.
c) MS. نعترض. d) MS. خلق.

القصور وكلّ قيساريّة منفردة بصيغتها واغلاقها الجديدة ولها ايضا سوق يعرف بالسوق الكبير يتّصل من باب الجابية الى باب شرقيّ وفيه a بيت صغير جدّا قد اتّخذ مصلًّى وفي قبلته حجر يقال ان ابرهيم صلعم كان يكسر عليه الآلهة التى كان يسوقها ابوه للبيع ، وحديث الدار المنسوبة لعمر بن عبد العزيز التى هى اليوم خانقة للصوفيّة وهى فى الدهليز الذى فى الباب الشماليّ المعروف بباب الناطفيّين وقد تقدّم التنبيه عليها قبل هذا حديث عجيب وذلك ان الذى اشتراها وبناها وجعل لها الاوقاف الواسعة وامر بان يُدْفَن فيها وان يُخْتَم على قبره القرآن كلّ جمعة وعيّن من تلك الاوقاف لمن يحضر ذلك كلّ جمعة رطلا من خبز الحُوَّارَى وهو ثلاثة ارطال من ارطال المغرب رجلٌ من العجم يعرف بالسُّمَيْساطيّ وسُمَيْساط b بلدة من بلاد العجم وكان موصوفا بالورع والزهد واصل يساره وتموُّله فيما ذُكر لنا انه الفى يوما من الايّام بالدهليز المذكور ازاء الدار المذكورة رجلا اسود مريضا مطروحا بموضعه غير ملتفت اليه ولا معتنًى به فتأجّر فيه والتزم تمريضَه وخدمته والنظر له اغتناما للثواب من الله عز وجل فحانت وفاة الرجل فاستدعى ممرّضه السميساطيّ c المذكور فقال له انت قد احسنتَ اليّ وخدمتنى ولطفت فى تمريضى واشفقت لحالى وغربتى فقد اريد ان أُكافئك على فعلك بى زائدًا الى مكافأة الله عز وجل عنّى فى
173 الآجل ان شاء الله وذلك انى كنتُ من احد فتيان الخليفة المعتضد العبّاسيّ ومعروفا بزمام الدار وكانت لى حظوة ومكانة فعتب عليّ فى بعض الامر فخرجتُ طريدا فانتهيت الى هذه البلدة فصابنى فيها من

a) I have added وفيه. b) MS. بالشمىساطى وشمىساط. The name of this man was ابو القاسم على بن محمد according to Dhahabī, *Moshtabih* ed. de Jong, p. ٢٧٩ and ٣٠٣. c) MS. الشميساطى.

امر الله ما اصابنى فسبّبك الله لى رحمةً فانا اقلّدك امانة واعهد اليك فيها عهدا اذا انا متُّ وغسلتّنى فانهضْ على بركة الله تعالى الى بغداد وتلطَّفْ فى السؤال عن دار صاحب الزمام فتى الخليفة فاذا أُرشدتَّ اليها *a* فصَرِّف الحيلة فى اكترائها وارجو ان الله يعينك على ذلك واذا سكنتَّها فاعمدْ الى موضع سمّاه له فيها وذكر له أَمارةً عليه فاحفرْ فيه مقدارَ كذا وانزع اللوح الذى تجده معترضا تحت الارض وخُذ الذى تجده مدفونا تحت الارض وصَرِّفه فى منافعك وما يوفّقك الله اليه من وجوه البرّ والخير مباركا لك فى ذلك ان شاء الله ثمّ توفّى الرجل المُوصى رحمه الله وتوجّه المُوصَى اليه بعهده الى بغداد فيسّر الله له فى اكتراء الدار وانتهى الى الموضع المذكور فاستخرج منه ذخائر لا قيمة لها عظيمة الشان كبيرة القدر فدسّها فى احمال متاع ابتاعها وخرج الى دمشق من بغداد فابتاع الدار المذكورة المنسوبة لعمر بن عبد العزيز رضّه وبناها خانقة للصوفيّة واحتفل فيها وابتاع لها الاوقاف ضياعا وربلعا وجعلها برسم الصوفيّة واوصى بأن يدفن فيها وان يختم القرآن على قبره كلّ جمعة وعيّن لكلّ من يحضر ذلك ما ذكرناه فوجد الغرباء والفقراء فى ذلك مرفقا كنيرا *b* فتغصّ الخانقة بالقرّاء كلّ جمعة فاذا ختموا القرآن دعوا له وانصرفوا واندفع لكلّ واحد منهم رطل من الخبز على الصفة المذكورة وبقى للمتوفّى جميل الاثر والخير رحمة الله ورضوانه عليه ، والكوثريّة التى ذكرناها ايضا بالجامع المكرّم المعروفة كلّ يوم بعد العصر المعيّنة لمن لا يحفظ القرآن كان اصلها ايضا ان احد ذوى اليسار توفّى واوصى بان يدسّ قبره فى الجامع المكرّم واوقف وقفا يغلّ مائة وخمسين دينارا فى السنة برسم من لا يحفظ القرآن ويقرأ من سورة الكوثر الى

---

a) MS. اليه. *b*) MS. كثير.

لخاتمة فينقسم له اربعون دينارا *a* فى كلّ ثلاثة اشهر من السنة ويُذْكر ان احد الملوك السالفين توفّى ايضا واوصى بأن يُجعل قبره فى قبلة الجامع المكرّم بحيث لا يظهر وعيّن اوقافا عظيمة تغلّ نحو الالف دينار واربعمائة دينار فى السنة وزائدا *b* لقُرّاء سُبْع القرآن كلّ يوم وموضع الاجتماع لقراءة هذا السبع المبارك كلّ يوم اثر صلاة الصبح بالجهة الشرقيّة من مقصورة الصحابة رضّهم ويقال ان فى ذلك الموضع هو القبر المذكور وقراءة السبع لا تتعدّى ذلك الموضع متّصلا مع جدار القبلة الى الجدار الشرقىّ والله عزّ وجلّ لا يضيع اجر المحسنين وبقيت هذه الرسوم الشريفة مخلّدة مع الايّام نفع الله بها راسميها وناهيك فيها من بلاد يُهْدَى فيها لهذه الصنائع المزلفة لرضوان الله عزّ وجلّ ، وللفقراء
174 الملتزمين الجلوس فى الجانب الشرقىّ من الجامع المكرّم الذين ليس لهم مأوى ياوون اليه وقفٌ وضعه بعض المتأجّرين الموفَّقين *c* برسمهم الى ما يطول ذكره من المآثر الاخراويّة الصدقيّة التى كفل الله بها غرباء هذه الجهات ، *ومن عادة اهل دمشق وسائر تلك البلاد *d* المستحسنة المرجوّ لهم فيها من الله عزّ وجلّ قبولٌ انهم فى كلّ سنة يتوخّون الوقوف يومَ عَرَفَة بجوامعهم اثر صلاة العصر يقف بهم ايمّتهم كاشفى رؤسهم داعين الى ربّهم التماسا لبركة الساعة التى يقف فيها وفد الله عزّ وجلّ وحجّاج بيته الحرام بعَرَفات فلا يزالون واقفين داعين متضرّعين الى الله عزّ وجلّ وبحجّاج بيته الحرام متوسّلين الى ان يسقط قُرْص الشمس ويقدّروا نفر الحاجّ فينفصلوا باكين على ما حُرِموه من ذلك

---

a) **MS.** اربعين. **There is some mistake here, the sums specified being utterly disproportionate to one another. See also p. ٢٧٣, 2 seq.**
b) **MS.** وزيد. *c*) **MS.** المغوقين. *d*) **I have supplied these words from Ibn Bat. p. 243.**

الموقف العظيم بعرفات وداعين الى الله عز وجل فى ان يوصلهم اليها ولا يخليهم من بركة القبول فى فعلهم ذلك ، ومن اعظم ما شاهدناه من مناظر الدنيا الغريبة الشان ، وهياكلها الهائلة البنيان ، المعجزة الصنعة والاتقان ، المعترف لوصفها بالتقصير لسانُ كلّ بيان ، الصعودُ الى اعلى قبّة الرصاص المذكورة فى هذا التقييد القائمة وسط الجامع المكرّم والدخولُ فى جوفها واجالةُ لحظ الاعتبار فى بديع وضعها a مع القبّة التى فى وسطها كانها كُرَةٌ مجوّفة داخلة وسط كرة اخرى اعظم منها صعدنا اليه فى جملة من الاصحاب المغاربة ضحوة يوم الاثنين الثامن عشر لجمادى الاولى المذكورة من مرقى فى الجانب الغربىّ من بلاط الصحن كان صومعةً فى القديم وتمشّينا على سطح الجامع المكرّم وكلّه ألْواح رصاص منتظمة كما قد تقدّم الذكر لذلك وطول كلّ لوح اربعة اشبار وعرضه ثلاثة اشبار وربّما اعترض فى الالواح نقص او زيادة حتى انتهينا الى القبّة المذكورة فصعدنا اليها على سُلّم منصوب وريح الميد تكاد تطير بنا فحَبَوْنا b فى المَمْشى المطيف بها وهو من رصاص وسعتُه ستّة اشبار فلم نستطع القيام عليه لهول الموقف فيه فاسرعنا الولوج فى جوف القبّة على احد شراجيبها المفتّحة فى الرصاص فابصرنا مرأى تحار فيه العقول وتقف دون إدْراك هيبته وصفه الأفْهام وجُلْنا فى فرش من الخشب العظام حول القبّة الصغيرة الداخلة فى جوف الرصاصيّة على الصفة التى ذكرناها ولها طيقان يُبْصَر منها الجامع ومَنْ فيه فكُنّا نبصر الرجال فيه كانهم الصبيان فى المحاضر وهذه القبّة مستديرة كالكُرَة وظاهرها من خشب قد شُدّ باضلاع من الخشب الضخام موثقة بنُطُق من الحديد ينعطف كلّ ضلع عليها كالدائرة وتجتمع الاضلاع كلّها فى مركز

---

a) MS. وصعها. *b*) MS. فحـ...

داثرة من الخشب اعلاها وداخل هذه القبّة وهو ما يلى الجامع المكرّم خواتيم من الخشب منتظم بعضها ببعض قد اتّصل اتّصالا عجيبا وهى كلّها مذهّبة بابدع صنعة من التذهيب مزخرفة التلوين بديعة القرنصة
175 يرتمى الابصار a شعاع ذهبها وتحيّر الالباب فى كيفيّة عددها ووضعها لافراط سموّها ابصرنا *من تلك الخواتيم b الخشبيّة خاتما مطروحا جوف القبّة لم يكن طوله اقلّ من ستّة اشبار فى عرض اربعة وهى تلوح فى انتظامها للعين كانّ دور كلّ واحد c منها شبر او شبران الغاية لعظم سموّها والقبّة الرصاص محتوية على هذه القبّة المذكورة وقد شُدّت ايضا باضلاع عظيمة من الخشب الضخام موثقة الاوساط بنُطُق الحديد وعددها ثمان d واربعون ضلعا بين كلّ ضلع وضلع اربعة اشبار قد انعطفت انعطافا عجيبا واجتمعت اطرافها فى مركز داثرة من الخشب اعلاها ودور هذه القبّة الرصاصيّة ثمانون خطوة وهى مائتا شبر وستّون شبرا والحال فيها اعظم من ان يُبْلَغ e وصفها وانّما هذا الذى ذكرناه نبذة يُستدلّ بها على ما وراءها، وتحت الغارب المستطيل المسمّى النسر الذى تحت هاتين القبّتين مدخل عظيم هو سقف للمقصورة بينه وبينها سماء جصّ مزيّنة وقد انتظم فيه من الخشب ما لا يحصى عدده وانعقد بعضها ببعض وتقوّس f بعضها على بعض وتركّبت تركيبا هائلا منظره وقد أُدْخلت فى الجدار كلّه دعائم للقبّتين المذكورتين وفى ذلك الجدار حجارة كلّ واحد منها بوزن قناطير مقنطرة لا تنقلها الفيلة فضلا عن غيرها فالعجب كلّ العجب من تطليعها الى ذلك الموضع المُفْرِط السموّ وكيف تمكّنت القدرة البشريّة لذلك فسبحان مَنْ أَلْهَمَ عباده الى هذه الصنائع العجيبة ومُعينهم على التأتّى لما ليس موجودا فى طباعهم

---

a) MS. للابصار. *b*) The MS. has only من ذلك. *c*) MS. واحدة.
d) MS. ثمانية. *e*) MS. يبلغ. *f*) Correction of Wright. MS. ونقوش.

البشريّة ومُظْهِر آياته على ايدى من يشاء من خلقه لا اله سواه والقبّتان على قاعدة مستديرة من الحجارة العظيمة قد قامت فوقها ارجل قصار ضخام من الحجارة الصُمّ الكبار وقد فُتِح بين كلّ رجل ورجل شمسيّة واستدارت الشمسيّات باستدارتها والقبّتان فى راى العين واحدة وكنينا عنها باثنتين لكون الواحدة فى جوف الاخرى والظاهر منها قبّة الرصاص، ومن جملة عجائب ما عايَنّاه فى هاتين القبّتين ان لم نجد فيهما عنكبوتا ناسجا على بُعْد العهد من التفقّد لهما[a] من احد والتعاهُد لتنظيف مساحتهما والعنكبوت فى امثالهما[b] موجود كثير وقد كان حُقِّق عندنا ان الجامع المكرّم لا تنسج فيه العنكبوت ولا يدخله الطير المعروف بالخُطّاف وقد تقدّم ذكرنا لذلك فى هذا التقييد فانصرفنا منحدرين وقد قضينا عجبا عُجابا من هذا المنظر العظيم شأنُه المعجز وصفُه المترفّع عن الادْراك وصفه ويقال انه ما على ظهر المعمور اعجب منظرا ولا ابعد سموًّا ولا اغرب بنيانا من هذه القبّة الّا ما يحكى عن قبّة بيت المقدس فانّها بذكر[c] انها ابعد فى الارتفاع والسموّ من هذه وجملة الامر ان منظرها والوقوف على هيئة وضعها وعظيم الاستقداد فيها عند مُعاينتها بالصعود اليها والولوج داخلها من اغرب ما يُحدَّث به من عجائب الدنيا والقدرة لله الواحد القهّار لا اله سواه، ولاهل دمشق
176 وغيرها من هذه البلاد فى جنائزهم رتبة عجيبة وذلك انهم يمشون امام الجنازة بقُرّاء يقرءون القرآن باصوات شجية وتلاحين مُبْكية تكاد تنتخلع لها النفوس شجوًا وحَنَانًا[d] يرفعون اصواتهم بها[e] فتتلقّى الآذان بأدمع الاجعان[f] وجنائزهم يصلّى عليها فى الجامع قبالة المقصورة فلا بدّ لكلّ

---

a) MS. لها. b) MS. مساحتها and امثالها. c) MS. فانها تحكى. Marg. بذكر. d) MS. وعيانا. Ibn Bat. p. 244 رقّة. e) MS. لها. f) MS. الاجفان.

جنازة من الجامع فاذا انتهوا الى بابه قطعوا القراءة ودخلوا الى موضع الصلاة عليها الّا ان يكون الميّت من ايمّة الجامع او من سدَنته فان الحالة المميّزة له فى ذلك ان يُدْخِلوه بالقراءة الى موضع الصلاة عليه وربّما اجتمعوا للعزاء بالبلاطِ الغربىّ من الصحن بازاء باب البريد فيصلّون افرادا افرادا ويجلسون وأمامهم رَبْعات من القرآن يقرءونها ونقباء الجنائز يرفعون اصواتهم بالنداء لكلّ واصل للعزاء من محتشمى البلدة واعيانها ويُحَلّونهم خِططهم الهائلة التى قد وضعوها لكلّ واحد منهم بالاضافة الى الدين فتسمع ما شئتَ من صدر الدين او شمسه او بدره او نجمه او زينه او بهائه او جماله او مجده او فخره او شرفه او معينه او محييه او زكيّه او نجيبه الى ما لا غاية له من هذه الالفاظ الموضوعة وتتبُّعهاa ولا سيّما فى الفقهاء بما شئتَ ايضا من سيّدb العلماء وجمال الايمّة وحُجّة الاسلام وفخر الشريعة وشرف الملّة ومفتى الفريقَيْن الى ما لا نهاية له من هذه الالقاب المُحاليّة فيصعد كلّ واحد منهم الى الشريعة ساحبا اذياله من الكبر دنيا عطفه وقذاله فاذا استكملوا وفرغوا من القراءة وانتهى المجلس بهم منتهاه قام وُعّاظهم واحدا واحدا بحسب رُتَبهم فى المعرفة فوعظ وذكّر ونبّه على خُدَع الدنيا وحذّر وانشد فى المعنى ما حضر من الاشعار ثمّ ختم بتعزية صاحب المصاب والدعاء له وللمتوفّى ثمّ قعد وتلاه آخر على مثل طريقته الى ان يفرغوا ويتفرّقوا فربّما كان مجلسا نافعا لمن يحضره من الذكرى، ومخاطبة اهل هذه الجهات فطلبةً بعضهم لبعض بالمولى والتسويد وبامتثال الخدمة وتعظيم الحضرة واذا لقى احد منهم آخر مسلّما يقول جاء المملوك او الخادم برسم الخدمة كنايةً عن السلام فيتعاطَوْن المُحال تعاطيًا والجِدّ

a) MS. وتتبعب. b) MS. سير.

عندهم عنقاء مغرب وصفة سلامهم إيماءٌ للركوع او السجود فترى الاعناق تتلاعب بين رفع وخفض وبسط وقبض وربّما طالت بهم الحالة فى ذلك فواحد ينحطّ وآخر يقوم وعمائمهم تهوى بينهم هويّا وهذه الحالة من الانعطاف الركوعىّ فى السلام كُنّا عهدناه لقينات النساء، وعند استعراض رقيق الاماء، فيا عجبا لهؤلاء الرجال، كيف تحلّوا بسمات ربّات الحجال، لقد ابتذلوا انفسهم فيما تانف النفوس الابيّة منه، واستعملوا تكفير الذمّىّ المنهىّ فى الشرع عنه، لهم فى هذا الشأن طرائف عجيبة فى الباطل فيا للعجب منهم اذا تعاملوا بهذه المعاملة وانتهوا الى هذه الغاية فى الالفاظ بينهم فبما ذا[a] يخاطبون سلاطينهم ويعاملونهم لقد تساوت الاذناب عندهم والرؤس، ولم يميّز لديهم الرئيس والمرؤس، 177 فسبحان خالق الخلق اطوارا لا شريك له ولا معبود سواه، ومن عجيب حال الصغير عندهم والكبير بجميع هذه الجهات كلّها انهم يمشون وايديهم الى خلف قابضين بالواحدة على الاخرى ويركعون للسلام على تلك الحالة المشبهة باحوال العُنَاة[b] مهانةً واستكانةً كانهم قد سيموا تعنيفا، واوثقوا تكتيفا، وهم يعتقدون تلك الهيئة[c] تمييزا لهم فى ذوى الخصوصيّة وتشريفا، ويزعمون انهم يجدون بها نشاطا فى الاعضاء، وراحة من الاعياء، والمحتشم منهم من يسحب ذيله على الارض شبرا، او يضع خلفه اليدَ الواحدة على الاخرى، قد اتخذوا هذه المشية بينهم سَنَنا، وكلّ منهم قد زُيّن له سوء عمله فرآه حسنا، أستغفر الله منهم فانّ لهم من آداب المصافحة عوائد تجدّد لهم الايمان، وتستوهب لهم من الله الغفران، لما بشّر به الحديث الماثور عن رسول الله صلعم فى المصافحة فهم يستعملونها اثر الصلوات ولا سيّما اثر صلاة الصبح

a) MS فما ذا. b) MS. العُتاة. c) MS. adds لهم.

وصلاة العصر واذا سلّم الامام وفرغ من الدعاء اقبلوا عليه بالمصافحة واقبل بعضهم على بعض يصافح المرء عن يمينه وعن يساره فيتفرّقون عن مجلس مغفرة بفضل الله عزّ وجلّ وقد تقدّم الذكر فيما سلف من هذا التقييد انهم يستعملونها عند رؤية الاهلّة ويدعو بعضهم لبعض بتعرّف بركة تلك الشهر ويُمنه واستصحاب السعادة والخير فيه وفيما يعود عليه من امثاله وتلك ايضا طريقة حسنة ينفعهم الله بها لِما فيها من تعاطِي الدعوات وتجديد الودّات ومصافحة المؤمنين بعضهم بعضا رحمة من الله تعالى ونعمة ، وقد تقدّم الذكر ايضا في غير موضع من هذا الكتاب عن حسن سيرة السلطان بهذه الجهات صلاح الدين ابى المظفّر يوسف بن ايّوب وما له من المآثر المأثورة في الدنيا والدين ومثابرته على جهاد اعداء الله لانه ليس امام هذه البلدة بلدة للاسلام والشام اكثره بيد الافرنج فسبّب الله هذا السلطان رحمةً للمسلمين بهذه الجهات فهو لا يأوى لراحة ولا يخلد الى دَعَة ولا يزال سرجُه مجلسَه * انّا بهذه البلدة نازلون a منذ شهرين اثنين وحللناها وقد خرج لمنازلة حصن الكَرَك وقد تقدّم الذكر ايضا له وهو عليه محاصر له حتى الآن والله تعالى يعينه على فتحه، وسمعنا احدَ فقهاء هذه البلدة وزعمائها المسلّمين بسُدّة b هذا السلطان والحاضرين مجلسه يذكر عنه في حضرة محفل علماء البلد وفقهائه ثلاث مناقب في ثلاث ملمّات حكاها عنه رأينا إثْباتها هنا احداها c ان الحلم من سجاياه فعل وقد صفح عن جريرة احد الجُناة عليه امّا ان فلأَنْ اخطئَ في العفو احبُّ اليّ من ان اصيب في العقوبة وهذا في الحلم منزع أَحْنَفيّ وقل انصف وقد تُنُوشِدت بحضرته الاشعار وجرى ذكر مَن سلف من اكرم الملوك واجودهم

a) MS. نزلين .... لنا. Emendated by Dozy. b) MS. بسده. c) MS حدثه.

والله لو وهبتُ الدنيا للقاصد الآمل لما كنتُ استكثرها له ولو استغرقتُ له جميع ما فى خزانتى لما كان عوضا مما اراقه من حرّ ماء وجهه فى 178 استمناحه ايّاى وهذا فى الكرم مذهب رَشيدىّ او جَعْفَرىّ وحضره احد مماليكه المتميّزين لديه بالحظوة والاثرة مستعديا على جمّال ذكر انه باعه جملا معيبا او صرف عليه جملا بعيب لم يكن فيه فقال السلطان له ما عسى ان اصنع لك وللمسلمين قاضٍ يحكم بينهم والحقّ الشرعىّ مبسوط للخاصّة والعامّة واوامره ونواهيه ممتثلة وانّما انا عبد الشرع وشِحْنته والشحنة عندهم صاحب الشُرْطة فالحقّ يقضى لك او عليك وهذا فى العقد مقصد عُمَرىّ وهذه كلمات كفى بها لهذا السلطان فخرا والله يمتع ببقائه الاسلام والمسلمين بمنّه ❊

شهر جمادى الآخرة عرّفنا الله بركته

استهلّ هلاله ليلة الاحد التاسع من شهر شتنبر العجمىّ ونحن بدمشق حرسها الله على قدم الرحلة الى عكّة فتحها الله والتماس ركوب البحر مع تجّار النصارى وفى مراكبهم المُعدّة لسفر الخريف المعروف عندهم بالصّليبيّة عرّفنا الله فى ذلك معهود خيرته، وتكفّلنا بكلاءته وعصمته، بعزّته وقدرته،، انه سبحانه الحنّان المنّان، ولىّ الطَوْل والاحْسان،، لا ربّ غيره، وكان انفصالنا منها عشىّ يوم الخميس الخامس من الشهر المذكور وهو الثالث عشر من شهر شتنبر المذكور فى قافلة كبيرة من التجّار المسافرين بالسلع الى عكّة، ومن اعجب ما يحدّث به فى الدنيا ان قوافل المسلمين تخرج الى بلاد الافرنج وسَبْيُهم يدخل الى بلاد المسلمين شاهدنا من ذلك عند خروجنا امرا عجيبا وذلك ان صلاح الدين عند منازلته حصن الكرك المتقدّم الذكر فى هذا التاريخ قصد اليه الافرنج فى جميعهم وقد تألّبوا من كلّ اوب وراموا ان يسبقوه الى

موضع الماء ويقطعوا عنه الميرة من بلاد المسلمين فصمد اليهم واقلع عن الحصن بجملته وسبقهم الى موضع الماء فحادوا عن طريقه وسلكوا طريقا وَعْرا ذهب فيه اكثر دوابّهم وتوجّهوا الى حصن الكرك المذكور وقد سدّ عليهم بُنيّات الطُرُق القاصدة الى بلادهم ولم يبقَ لهم الّا طريق عن الحصن ياخذ على الصحراء ويبعُد مَدَاه عليهم بتحليق يعترض فيه فاهتبل *a* صلاح الدين فى بلادهم الغِرّة *b* وانتهز الفرصة وقصد قصدها عن الطريق القاصدة فدَهَمَ مدينةَ نابُلس وهاجمها بعسكره فاستولى عليها وسبى كلّ من فيها واخذ اليها حصونا وضياعا وامتلأت ايدى المسلمين سبيًا لا يحصى عدده من الافرنج ومن فرقة من اليهود تعرف بالسَّمَرة منسوبة الى السامِرىّ وانبسط فيهم القتل الذريع وحصل المسلمون منها على غنائم بضيق الحصر عنها الى ما اكتُفِتَ *c* من الأَمْتعة والذخائر والاسباب والاثاث الى النَعَم والكراع الى غير ذلك وكان من فعل هذا السلطان الموفّق ان اطلق ايدى المسلمين على جميع ما احتازتْه وسلّم لهم ذلك فاحتازت كلُ يد [ما] حَوَتْ وامتلأت غِنًى ويسارا وعفى الجيش
179 على رسوم تلك الجهات التى مرّ عليها من بلاد الفرنج وآبوا غانمين فائزين بالسلامة والغنيمة والاياب وتخلّصوا من اسرى المسلمين عددا كثيرا وكانت غزوة لم يُسْمَع بمثلها *d* فى البلاد وخرجنا نحن من دمشق واوائل المسلمين قد طرقوا بالغنائم كلٌّ *e* بما احتواه وحصلت يدُه عليه وكان مبلغ السبى آلافا لم نتحقّق احصاءها ولحق السلطان بدمشق يوم السبت بعدنا الاقرب ليوم انفصالنا وأُعْلمنا انه يُجِمّ *f* عسكره قليلا ويعود الى الحصن المذكور فالله يعينه ويفتح عليه بعزّته وقدرته وخرجنا نحن الى بلاد الفرنج وسَبْيُهم يدخل بلاد المسلمين ونهيك من هذا

a) MS. فبتبهل. Corrected on the margin by Wright. *b*) MS. العزه. *c*) MS. انتعت. *d*) MS. منلها. *e*) MS. وكل. *f*) MS. نجم.

الاعتدال فى السياسة ، فكان مبيتنا ليلة الجمعة بداريّة وهى قرية من دمشق على مقدار فرسخ ونصف ثمّ رحلنا منها سحر يوم الجمعة بعده الى قرية تعرف ببيت جَنّ هى بين جبال ثمّ رحلنا منها صبيحة يوم السبت الى مدينة بانِيَاس واعترضنا فى نصف الطريق شجرة بلّوط عظيمة الجرم متّسعة التدويح أُعْلمنا انها تعرف بشجرة الميزان فسألنا عن ذلك فقيل لنا هى حدٌّ بين الامن والخوف فى هذه الطريق لحَرَاميّة الافرنج وهم الحوّاسة والقُطّاع مَنْ اخذوه وراءها الى جهة بلاد المسلمين ولو بباع او شبر أُسِر ومَنْ أُخِذ دونها الى جهة بلاد الافرنج بقدر ذلك اطلق سبيله لهم فى ذلك عهد يوفون به وهو من اظرف الارتباطات الافرنجيّة واغربها ، **ذكر مدينة بانياس حماها الله تعالى** هذه المدينة ثغر بلاد المسلمين وهى صغيرة ولها قلعة يستدير بها تحت السور نهر ويفضى الى احد ابواب المدينة وله a مَصَبّ تحت ارحاء وكانت بيد الافرنج فاسترجعها نور الدين رحمه الله ولها محرث واسع فى بطحاء متّصلة يُشْرِف عليها حصن للافرنج يسمّى هُونِين بينه وبين بانياس مقدار ثلاثة فراسخ وعمالة تلك البطحاء بين الافرنج وبين المسلمين لهم فى ذلك حدٌّ يعرف بحدّ المقاسمة فهم يتشاطرون الغلّة على استواء ومواشيهم مختلطة ولا حَيْف يجرى بينهم b فيها ، فرحلنا عنها عشيّ يوم السبت المذكور الى قرية تعرف بالمسيه c بمقربة من حصن الافرنج المذكور فكان مبيتنا بها ثمّ رحلنا منها يوم الاحد سحرا واجتزنا فى طريقنا بين هونين وتِبْنِين d بوادٍ ملتفّ الشجر واكثر شجره الرَّنْد بعيد العمق كانّه الخندق السحيق المَهْوَى تلتقى حافتاه ، وتتعلّق بالسماء اعلاه ، يعرف بالاسطبل لو ولجته العساكر لغابت فيه ، لا منجى ولا مجال

---

a) MS. ولها. *b*) MS. بينهما. *c*) MS. دالمسيه (*sic*). I have not found the name elsewhere. *d*) MS. وتنبن.

لسالكه عن يد الطالب فيه، المهبط اليه والمطلع عنه عقبتان كؤودان فعجبنا من امر ذلك المكان فاجزناه ومشينا عنه يسيرا وانتهينا الى حصن كبير من حصون الافرنج يعرف بتبنين a وهو موضع تمكيس القوافل وصاحبته خنزيرة تعرف بالملكة وهى ام الملك الخنزير صاحب عكّة دمّرها الله فكان مبيتنا اسفل ذلك الحصن ومُكّس الناس تمكيسا غير مستقصى والضريبة فيه دينار وقيراط من الدنانير الصوريّة على الراس ولا اعتراض على التجّار فيه لانهم يقصدون موضع الملك الملعون وهو
180 محلّ التعشير والضريبة فيه قيراط من الدينار والدينار اربعة وعشرون قيراطا واكثر المعترضين فى هذا المكس المغاربة ولا اعتراض على غيرهم b من جميع بلاد المسلمين وذلك لمقدّمة منهم احفظت الافرنج عليهم سببها ان طائفة من انجادهم غزت مع نور الدين رحمه الله احد الحصون فكان لهم فى اخذه غَنَى ظهر واشتهر فجازاهم الافرنج بهذه الضريبة المكسيّة الزموها رؤسهم فكلُّ مغربى يزن على راسه الدينار المذكور فى اختلافه على بلادهم وقال الافرنج ان هؤلاء المغاربة كانوا يختلفون على بلادنا ونسالمهم ولا نرزأهم شيئا فلمّا تعرّضوا لحربنا وتألّبوا مع اخوانهم المسلمين علينا وجب ان نضع هذه الضريبة عليهم فللمغاربة فى اداء هذا المكس سبب من الذكر الجميل فى نكايتهم العدوّ يسهّله عليهم ويخفّف عنتَه c عنهم، ورحلنا من تبنين d دمّرها الله سحر يوم الاثنين وطريقنا كلّه على ضياع متّصلة وعمائر منتظمة سُكّانها كلّها مسلمون وهم مع الافرنج على حالة ترفيه نعوذ بالله من الفتنة وذلك انهم يؤدّون لهم نصف الغلّة عند اوان ضمّها وجزية على كلّ راس دينار وخمسة قراريط ولا يعترضونهم فى غير ذلك ولهم على ثمر الشجر ضريبة خفيفة

a) MS. بتَبْنين (sic). b) Marg. سواهم.
c) MS عنتهم. d) MS. تنين.

يوثّونها ايضا ومساكنهم بايديهم وجميع احوالهم متروكة[a] لهم وكلّ ما بايدى الافرنج من المدن بساحل الشام على هذه السبيل رساتيقُها[b] كلّها للمسلمين وهى القرى والضياع وقد أُشْرِبت الفتنةَ قلوبُ اكثرهم لما يُبْصرون[c] عليه اخوانهم من اهل رساتيق المسلمين وعُمّالهم لانهم على ضدّ احوالهم من الترفيه والرفق وهذه من الفجائع الطارئة على المسلمين ان يشتكى الصنف الاسلامىّ جَوْرَ[d] صنفه المالك له ويحمد سيرة ضدّه وعدوّه المالك له من الافرنج ويأنس بعدله فالى الله المشتكى من هذه الحال وحسبُنا تعزيةً وتسليةً ما جاء فى الكتاب العزيز إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِى مَنْ تَشَاءُ[e] ، فنزلنا يوم الاثنين المذكور بضيعة من ضياع عكّة على مقدار فرسخ ورئيسها الناظر فيها من المسلمين مقدَّم من جهة الافرنج على من فيها من عُمّارها من المسلمين فاضاف جميع اهل القافلة ضيافةً حفيلة واحضرهم صغيرا وكبيرا فى غرفة متّسعة بمنزله وانالهم الوانًا من الطعام قدّمها لهم فعمّهم بتكرمته وكُنّا فيمن حضر هذه الدعوة وبِتْنا تلك الليلة وصبحنا يوم الثلثاء العاشر من الشهر المذكور وهو الثامن عشر لشتنبر مدينةَ عَكّة دمّرها
181 الله وحُملنا الى الديوان وهو خان مُعَدّ لنزول القافلة وامام بابه مصاطب
مفروشة فيها كُتّاب الديوان من النصارى بمحابر الابنوس المذهّبة الحلى وهم يكتبون بالعربيّة ويتكلّمون بها ورئيسهم صاحب الديوان والضامن له يعرف بالصاحب لقب وقع عليه لمكانه من الخُطّة وهم يعرفون به كلّ محتشم متعيّن عندهم من غير الجند وكلّ ما يُجْبَى[f] عندهم راجع الى الضّمان وضمان هذا الديوان بمال عظيم فانزل التجّار رحالهم به

---

a) متروكة added from conjecture; MS. lac. b) MS. رساتيقهم.
c) MS. ىنصرون. d) MS. ىحور.
e) Qor. 7 vs. 154. f) MS. ىاحى.

ونزلوا فى اعلاه وطلب رَحْلُ *a* مَنْ لا سلعة له لئلّا يحتوى على سلعة مخبوءة فيه واطلق سبيله فنزل حيث شاء وكلّ ذلك برفق وتُؤَدة دون تعنيف ولا حمل فنزلنا بها فى بيت اكتريناه من نصرانيّة بازاء البحر وسألنا الله تعالى حسن الخلاص وتيسير السلامة ۞

ذكر مدينة عكّة دمّرها الله واعادها

هى قاعدة مدن الافرنج بالشام، ومحطّ الجَوَارِى المُنْشَآتِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَامِ *b*،، مَرْفًا كلّ سفينه، والمشبّهة فى عظمها بالقسطنطينيه،، مجتمع السفن والرفاق، وملتقى تجّار المسلمين والنصارى من جميع الآفاق،، سككها وشوارعها تغصّ بالزحام، وتضيق فيها مواطئُ *c* الاقدام،، تستعر كفرا وطغيانا، وتفور خنازير وصلبانا،، زَفِرة قَذِره، مملوءة كلّها رجسا وعَذِره،، انتزعها الافرنج من ايدى المسلمين فى العشر الاوّل من المائة السادسة فبكى لها الاسلام ملئ جفونه، وكانت احد *d* شجونه،، فعادت مساجدها كنائس، وصوامعُها مضاربَ للنواقس،، وطهّر الله من مسجدها الجامع بقعة بقيت بايدى المسلمين مسجدا صغيرا يجتمع الغرباء منهم فيه لاقامة فريضة الصلاة وعند محرابه قبر صالح النبىّ صلّى الله عليه وسلّم وعلى جميع الانبياء فحرس الله هذه البقعة من رجس الكفرة ببركة هذا القبر المقدّس وفى شرقىّ البلدة العين المعروفة بعين البقر وهى التى اخرج الله منها البقر لآدم صلّعم والمهبط لهذه العين على ادراج وطيّة وعليها مسجد بقى محرابه على حاله ووضع الافرنج فى شرقيّه محرابا لهم فالمسلم والكافر يجتمعان فيه يستقبل هذا مصلّاه وهذا مصلّاه وهو بايدى النصارى معظّم محفوظ وابقى الله فيه موضع الصلاة للمسلمين،

---

a) MS. رجل. *b*) Qor. 55 vs. 24. *c*) MS. مواطن.
d) MS. احدى.

فكان مقامنا بها يومين ثم توجّهنا الى صُور يوم الخميس الثانى عشر لجمادى المذكورة *a* والموفّى عشرين لشتنبر *b* المذكور على البرّ واجتزنا فى طريقنا على حصن كبير يعرف بالزاب *c* وهى مظلّة *d* على قرى وعمائر متّصلة وعلى قرية مسوّرة تعرف باسْكَنْدَرُونَة وذلك لمطالعة مركب بها 182 أُعْلمنا انه يتوجّه *e* الى بِجَاية طمعًا فى الركوب فيه فحللناها عشىّ يوم الخميس المذكور لانّ المسافة بين المدينتين نحو الثلاثين ميلا فنزلها بها فى خان مُعَدّ لنزول المسلمين ✿

ذكر مدينة صُور دمّرها الله تعالى

مدينة يُضْرَب بها المثل فى الحصانة، لا تُلْقِى لطالبها بيد *f* طاعة ولا استكانة،، قد اعدّها الافرنج *g* مَفْزعا لحادثة زمانهم، وجعلوها مثابة لامانهم،، هى انظف من عكّة سككا وشوارع، واهلها أَلْيَن فى الكفر طبائع، وأَجْرَى الى برّ غرباء المسلمين شمائل ومنازع،، فخلائقهم اسجح، ومنازلهم اوسع وافسح،، واحوال المسلمين بها اهون واسكن وعكّة اكبر، واطغى واكفر،، واما حصانتها ومنعتها *h* فاعجب ما يُحَدَّث به وذلك انها راجعة الى بابين احدهما فى البرّ والآخر فى البحر وهو *i* يحيط بها الّا من جهة

---

a) MS. المذكور. *b*) MS. لشُتَنبَر. *c*) »Properly الزِيب; yet Ibn Jubair himself may have written الـزاب, for the Spanish Arabs pronounced ا as *ē* and even *ī*; so MS. p. 210 فنالش = Caniles, لبرالـه = Lebrilla" (Wr.). The noun is an abbreviation of Achsib (Ecdippa). Yāqūt mentions also the pronounciation الزِّيْب. *d*) مظلّة has been added from conjecture. *e*) MS. نتوجه. *f*) So Shar. II, ٩٩ (٩٣); MS. بيد. *g*) MS. الادنج. *h*) So Shar. in the MSS. consulted by Wright. The Egyptian editions have ومناعتها; MS. وسعتها. *i*) Shar. والبحر.

واحدة فالذى فى البرّ يُفضى اليه بعد ولوج ثلاثة ابواب او اربعة كلّها فى ستائر مَشيدة محيطة بالباب واما الذى فى البحر فهو مدخل *a* بين برجين مَشيدَين الى ميناء *b* ليس فى البلاد البحريّة اعجب وضعا منها يحيط بها سور المدينة من ثلاثة جوانب ويحدق بها من الجانب الآخر جدار معقود بالجصّ فالسفن تدخل تحت السور وترسى فيها وتعترض بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة *c* تمنع عند اعتراضها الداخل والخارج فلا مجال للمراكب الّا عند إزالتها وعلى ذلك الباب حُرّاس وأُمناء لا يدخل الداخل ولا يخرج الخارج الّا على اعينهم فشأن هذه *d* الميناء شأن عجيب فى حسن الوضع ولعكّة مثلها فى الوضع والصفة لكنها لا تحمل السفنَ الكبار حملَ تلك وانّما ترسى خارجها والمراكب الصغار تدخل اليها فالصوريّة اكمل واجمل واحفل، فكان مقامنا بها احد عشر يوما دخلناها يوم الخميس وخرجنا منها يوم الاحد الثانى *e* والعشرين لجمادى المذكورة وهو آخر يوم من شتنبر وذلك ان المركب الذى كُنّا امّلنا الركوب فيه استصغرناه فلم نَرَ الركوب فيه، ومن مشاهد زخارف الدنيا المحدَّث بها زفاف عروس شاهدناه بصور فى احد الأيّام عند مينائها وقد احتفل لذلك جميع النصارى رجالا ونساء واصطفّوا سماطَيْن عند باب العروس المُهْداة والبوقات تضرب والمزامير وجميع الآلات اللهويّة حتى خرجت تتهادى بين رجلين يمسكانها من يمين وشمال كانهما من ذوى ارحامها وهى فى أَبْهَى زىّ وافخر لباس تسحب اذيال الحرير المذهّب سحبا على الهيئة المعهودة

---

a) Shar. يدخل اليه. *b*) Shar. الى مرسى له. *c*) Shar. inserts معقودة. *d*) MS. هذا, but ميناء is construed throughout the whole passage as *fem*. Shar. هذا المرسى. Comp. Ibn Bat. I, 131.
e) MS. الثالث.

من لباسهم وعلى راسها عصابة ذهب قد حُفّت بشبكة ذهب منسوجة وعلى لبّتها مثل ذلك منتظم وهى رافلة فى حليها وحُلَلها تمشى فِتْرا فى فِتْر مشىَ الحمامه، او سير الغمامه، نعوذ بالله من فتنة المناظر 183 وامامها جلّة رجالها من النصارى فى افخر ملابسهم البهيّة تسحب اذيالها خلفهم ووراءها اكفاؤها ونظراؤها من النصرانيّات يتهادَيْن فى أَنْفَس الملابس ويرفلن فى ارفل الحلى والآلاتُ اللهويّة قد تقدّمتْهم والمسلمون وسائر النصارى من النُظّار قد عادوا فى طريقهم سماطَيْن يتطلّعون فيهم ولا يُنْكِرون عليهم ذلك فساروا *a* بها حتى ادخلوها دارَ بعلها واقاموا بومَهم ذلك فى وليمة فأَدّانا الاتّفاق الى رؤية هذا المنظر الزخرفىّ المستعاذ بالله من الفتنة فيه، ثم عُدْنا الى عكّة فى البحر وحللناها صبيحةَ يوم الاثنين الثالث *b* والعشرينَ من جمٰدى المذكورة واوّل يوم من شهر اكتوبر واكترينا فى مركب كبير نروم الاقْلاع الى مَسّينة من بلاد جزيرة صقلية والله تعالى كفيل بالتيسير والتسهيل بعزّته وقدرته *c*، وكانت راحتنا مدّةَ مقامنا بصُور بمسجد بقى بايدى المسلمين ولهم فيها مساجد اخر فاعلمنا به احدُ اشياخ اهل صور من المسلمين انها أُخذت منهم سنة ثمان عشرة وخمسمائة واخذت عكّة قبلها باثنتى عشرة سنة بعد محاصرة طويلة وبعد استيلاء المَسْغبة عليهم ذُكر لنا انهم انتهوا منها لحال نعوذ بالله منها وانهم حملتْهم الانفة على ان همّوا بركوب خُطّة عصمهم الله منها وذلك انهم عزموا على ان يجمعوا اهاليهم وابناءهم فى المسجد الجامع ويحملوا السيف عليهم غيرةً من تملُّك النصارى لهم ثم يخرجوا الى عدوّهم بعزمة نافذة ويصدموهم صدمة صادقة حتى يموتوا على دم واحد ويقضى الله قضاءه فمنعهم من ذلك

---

a) MS. فساوا. *b*) MS. الثانى. *c*) Here follows a passage that has now been inserted p. ٣٠٧, 5—16 after مشيئته،.

فقهاؤهم والمتورّعون منهم واجمعوا على دفع البلد والخروج منه بسلام 184 فكان ذلك وتفرّقوا فى بلاد المسلمين ومنهم من استهواه حبُّ الوطن فدعاه الى الرجوع والسكنى بينهم بعد امان كُتِب لهم فى ذلك بشروط اشترطوها والله غالب على امره سبحانه جلّت قدرته، ونفذت فى البريّة مشيئته،، وليست له a عند الله معذرة فى حلول بلدة من بلاد الكفر الّا b مجتازا وهو يجد مندوحة فى بلاد المسلمين لمشقّات واحوال c يعاينها فى بلادهم منها الذلّة والمسكنة الذمّيّة ومنها سماع ما يفجع الافئدة من ذكر d مَنْ قدّس الله ذكره واعْلى خَطَره لا سيّما من اراذلهم واسافلهم ومنها عدمُ الطهارة والتصرّف بين الخنازير وجميع المحرّمات الى غير ذلك مما لا ينحصر ذكره ولا تعداده فالحذرَ الحذرَ من دخول بلادهم والله تعالى المسئول حسنَ الاقالة والمغفرة من هذه الخطيئة التى زلّت فيها القدم، ولم تتداركها الّا بعد مواقعة الندم،، فهو سبحانه ولىّ ذلك لا ربّ غيره، ومن الفجائع التى يعاينها مَنْ حلّ بلادهم اسرى المسلمين يرسفون فى القيود ويصرفون فى الخدمة الشاقّة تصريفَ العبيد والاسيرات المسلمات كذلك فى أَسْوُقهنّ e خلاخيل الحديد فتنفطر لهم الافئدة ولا يغنى الاشفاق عنهم شيئا، ومن جميل صُنْع الله تعالى لأَسْرَى المغاربة بهذه البلاد الشاميّة الافرنجيّة ان كلّ من يخرج من ماله وصيّةً من المسلمين بهذه الجهات الشاميّة وسواها انّما يعيّنها فى افتكاك المغاربة خاصّةً لبعدهم عن بلادهم وانهم لا مخلّص لهم سوى ذلك بعد الله عز وجل فهم الغرباء المنقطعون عن بلادهم فملوك اهل هذه الجهات من المسلمين والخواتين من النساء واهل

---

a) MS. لهم. b) الّا is wanting in the MS.
c) MS. واحوالها. d) Namely بالقبيح.
e) MS. اسواقهم and adds كذلك.

اليسار والثراء انّما يُنْفِقون اموالهم فى هذه السبيل وقد كان نور الدين رحمه الله نذر فى مرضة اصابتْه تفريق اثنى عشر الف دينار فى فداء اسرى من المغاربة فلمّا استبلّ من مرضه ارسل فى فدائهم فسِيقَ فيهم نفرٌ ليسوا من المغاربة وكانوا من حَمَاة من جملة عمالته فامر بصرفهم وإخْراجِ عوض منهم من المغاربة وقال هؤلاء يفتكّهم اهلوهم وجيرانهم والمغاربة غرباء لا اهل لهم فانظرْ الى لطيف صنع الله تعالى لهذا الصنف المغربىّ وقيّض الله لهم بدمشق رجلين من مياسر التجّار وكبرائهم واغنيائهم المنغمسين فى الثراء احدهما يعرف بنصر بن قوام والثانى بابى الدُّرّ ياقوت مولى العطّافىّ وتجارتهما كلّها بهذا الساحل الافرنجىّ ولا ذكر فيه لسواهما ولهما الامناء من المقارضين فالقوافل صادرة وواردة ببضائعهما[a] وشأنهما فى الغنى كبير، وقدرهما عند امراء المسلمين والافرنجيّين خطير، وقد نصبهما الله عز وجل لافتكاك الاسرى المغربيّين باموالهما واموال ذوى الوصايا لانهما المقصودان بها لِما قد اشتهر من امانتهما وثقتهما وبذلهما اموالهما فى هذه السبيل فلا يكاد مغربىّ يتخلّص من الاسر الّا على ايديهما فهما طولَ الدهر بهذه السبيل * ينفقان اموالهما ويبذلان اجتهادهما[b] فى تخليص عباد الله المسلمين، من ايدى اعداء الله الكافرين، والله تعالى لا يضيع اجر المحسنين،،

ومن سوء الاتّفاقات المستعاذ بالله من شرّها انه صَحِبَنا فى طريقنا الى عكّة من دمشق رجل مغربىّ من بُونة عمل بِجَاية كان اسيرا فتخلّص على يدى ابى الدُّرّ المذكور وبقى فى جملة صبيانه فوصل فى قافلته الى عكّة وكان قد صحب النصارى وتخلّق بكثير من اخلاقهم فما زال الشيطان يستهويه ويغريه الى ان نبذ دين الاسلام فكفر وتنصّر مدّة

---

a) MS. ببضائعهم.   b) MS. ينفقون اموالهم ويبذلون اجتهادهم.

مقامنا بصور فانصرفنا الى عكّة واعْلمنا بخبره وهو بها قد بُطِسَ ورجس وقد عقد الزُنّار، واستعجل النار،، وحقّت عليه كلمةُ العذاب، وتأهّب 185 لسوء الحساب، وسحيق المآب،، نسأل الله عز وجل ان يثبتنا بالقول الثابت فى الدنيا والآخرة ولا يعدل بنا عن الملّة الحنيفيّة وان يتوفّانا مسلمين بفضله ورحمته، وهذا الخنزير صاحب عكّة المسمّى عندهم بالملك محجوب لا يظهر قد ابتلاه الله بالجذام، فعجّل له سوء الانتقام،، قد شغلتْه بلواه فى صباه، عن نعيم دنياه،، فهو فيها يشقى، ولَعَذابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وأَبْقَى a،، وحاجبه وصاحب الحال عوضه خاله القُومس وهو صاحب المجْبَى واليه ترتفع الاموال والمُشْرِف على الجميع بالمكانة والوجاهة وكبر الشأن فى الافرنجيّة اللعينة القُومس اللعين صاحب طرابُلُس وطَبَريّة وهو ذو قدر ومنزلة عند الافرنج وهو المؤهّل للملك والمرشَّح له وهو موصوف بالدهاء والمكر وكان اسيرا عند نور الدين نحو اثنتى عشرة سنة او ازيد ثم تخلّص بمال عظيم بذله b فى نفسه مدّةَ c صلاح الدين وعند اوّل ولايته وهو معترف لصلاح الدين بالعبوديّة والعتق، وعلى بادية طبريّة اختلاف القوافل من دمشق لسهولة طريقها ويُقْصَد بقوافل البغال على تبْنِين d لوعورتها وقصد طريقها وبُحَيرة طبريّة مشهورة وهى ماء عذب وسعتُها نحو ثلاثة فراسخ او اربعة وطولها نحو ستّة فراسخ والاقوال فيها تختلف وهذا القول اقربها الى الصحّة لانّا لم نعاينْها وعرضها ايضا مختلف سعةً وضيقا وفيها قبور كثيرة من قبور الانبياء صلوات الله عليهم كشُعَيب وسليمان ويهوذا وروبيل وابنة شعيب زوج الكليم موسى وغيرهم صلوات الله وسلامه [عليهم] اجمعين وجبل الطُور منها قريب وبين عكّة وبيت المقدس

---

a) Qor. 20 vs. 127. *b*) MS. بذل. *c*) مدة corrected in the MS. for ايام as was written first. *d*) MS. تنين.

ثلاثة ايّام وبين دمشق وبينه مقدار ثمانية ايّام وهو بين المغرب والقبلة من عكّة الى جهة الاسكندريّة والله يعيده الى ايدى المسلمين ويطهّره من ايدى المشركين بعزّته وقدرته، وهاتان المدينتان عكّة وصور لا بساتين حولهما وانما هما[a] فى بسيط من الارض افيح متّصل بسيف البحر والفواكه تجلب اليهما من بساتينهما التى بالقرب منهما ولهما عمالة متّسعة والجبال التى تقرب منهما[b] معمورة بالضياع ومنها تُجْبَى[c] الثمرات اليهما وهما من غُرّ البلاد ولعكّة فى الشرق منها مع آخر البلد وادٍ يسيل ماءً ولها مع شاطئه مما يتّصل بالبحر بسيط رمل لم يُرَ اجمل منه منظرا ولا ميدان للخيل يشبهه واليه ركوب صاحب البلد كلّ بكرة وعشيّة وبه يجتمع العسكر دمّره[d] الله ولصور عند بابها البرّىّ عين معينة ينحدر[e] اليها على ادراج والآبار والجباب بها كثيرة لا تخلو دار منها[f] والله تعالى يعيد اليها والى اخواتها كلمة الاسلام بمنّه وكرمه، وفى يوم السبت الثامن[g] والعشرين لجمادى المذكورة والسادس لاكتوبر[h] صعدنا الى المركب وهو سفينة من السفن الكبار بمنّة الله على المسلمين بالماء والزاد وحاز المسلمون مواضعهم بانفراد 186
عن الافرنج وصعده من النصارى المعروفين بالبلغريّين[i] وهم حجّاج بيت المقدس عالَمٌ لا يحصى ينتهى الى ازيد من الفى انسان اراح الله من صحبتهم بعاجل السلامة ومامول التسهيل والصنع الجميل بمنّه وكرمه لا معبود سواه ونحن به منتظرون موافقة الريح وكمال الوسق بمشيئة الله عزّ وجلّ ۞

---

a) MS. حولها وانما هى. b) MS. منها. c) Shar. تجىء. d) MS. دمر. e) So Shar.; MS. ينحد. f) Shar. adds وبها كانت دار الصنعة ومنها تخرج مراكب المسلمين. g) MS. التاسع. h) Marg. من شهر اكتوبر. i) MS. بالبُلْغُرس.

شهر رجب الفرد عرّفنا الله بركته ويمنه

استهلّ هلاله ليلة الثلثاء بموافقة التاسع لشهر اكتوبر ونحن على ظهر المركب بمرسى عكّة منتظرون كمال وسقه والإقلاع بسم الله تعالى وبركته، وجميل صنعه وكريم مشيئته،، وتمادى مقامنا فيه مدّة اثنى عشر يوما لعدم استقامة الريح وفى مهبّ الريح بهذه الجهات سرّ عجيب وذلك ان الريح الشرقيّة لا تهبّ a فيها الّا فى فَصْلَى الربيع والخريف والسفر لا يكون الّا فيهما والتجّار لا ينزلون الى عكّة بالبضائع الّا فى هذين b الفصلين والسفر فى الفصل الربيعىّ من نصف ابريل وفيه تتحرّك الريح الشرقيّة وتطول مدّتها الى آخر شهر مايه واكثر واقلّ بحسب ما يقضى الله تعالى به والسفر فى الفصل الخريفىّ من نصف اكتوبر وفيه تتحرّك الريح الشرقيّة c ومدّتها اقصر من المدّة الربيعيّة وانّما هى عندهم خُلْسة من الزمان قد تكون خمسة عشر يوما واكثر واقلّ وما سوى ذلك من الزمان فالرياح فيه تختلف والريح الغربيّة اكثرها دواما فالمسافرون الى المغرب والى صقلية والى بلاد الروم ينتظرون هذه الريح الشرقيّة فى هذين الفصلين انتظارَ وعد صادق فسبحان المبدع فى حكمته، المعجز فى قدرته،، لا اله سواه، وكنّا طول هذه المدّة التى اقمنا فيها على ظهر المركب نبيت فى البرّ ونتفقّد المركب فى الاحيان فلمّا كان سحر يوم الخميس العاشر لرجب المذكور والثامن عشر لاكتوبر اقلع المركب وكنّا على عادتنا فى البرّ بائتين ولم يحسن النهار للروم بأُهْبة السفر فضيّعنا الحزم ونسينا المثل المضروب فى اعداد الماء d والزاد وان لا يفارق الانسان رحله فاصبحنا والمركب لا عين له ولا اثر

---

a) MS. بهب. *b*) MS. هذاين (*sic*). *c*) After الشرقية follow in the MS. the words فى هذين الفصلين. *d*) MS. الزاد.

فاكترينا للحين زورقا كبيرا له اربعة مجاذيف واقلعنا نتبعه وكانت مخاطرة عصم الله منها فادركنا المركب مع العشىّ فحمدنا الله عز وجل على ما منّ به وكان اوّل[a] ذلك اليوم يوم شدّتنا فى هذا السفر الطويل وآخره والحمد لله يوم فرّجنا[b] ولله الحمد والشكر على كلّ حال، واتّصل جرينا والريح الموافقة تاخذ وتدع نحو خمسة ايّام ثمّ هبّت علينا
187 الريح الغربيّة من مكمنها دافعة فى وجه المركب فاخذ رئيسه ومدبّره
الرومىّ الجنوىّ وكان بصيرا بصنعته حاذقا فى شغل الرياسة البحريّة يراوغها تارةً يمينا وتارةً شمالا طمعًا ان لا يرجع على عقبه والبحر فى اثناء ذلك رَهْوٌ[c] ساكن، فلمّا كان نصف الليل او قريب منه ليلة السبت التاسع عشر لرجب المذكور والسابع والعشرين لاكتوبر تردّت[d] علينا الريح الغربيّة فقصفت قريّة الصارى المعروف بالاردمون وألْقت نصفها فى البحر مع ما اتّصل بها من الشراع وعصم الله من وقوعها فى المركب لانها كانت تشبه الصوارى عظما وضخامة فتبادر[e] البحريّون اليها وحُطّ شراع الصارى الكبير وعطل المركب من جَرْيه وصيح بالبحريّين الملازمين للعُشارىّ المرتبط بالمركب فقصدوا الى نصف الخشبة الواقعة فى البحر واخرجوها مع الشراع المرتبط بها وحصلنا فى امر لا يعلمه الّا الله تعالى وشرعوا فى رفع الشراع الكبير واقاموا فى الاردمون شراعا يعرف بالدلون وبتْنا بليلة شهباء الى ان وضح الصباح وقد منّ الله عز وجل بالسلامة وشرع البحريّون فى إصْلاح قريّة اخرى من خشبة كانت مُعدّة عندهم والريح الغربيّة على اوّل لجاجها ونحن بين اليأس والرجاء نتردّد مغلّبين حسن الثقة بجميل صنع الله تعالى وخفىّ[f] لطفه ومعهود فضله سبحانه هو اهل ذلك جلّت قدرته،

---

a) اول is wanting in the MS. b) MS. فرجنا. c) MS. وهو.
d) MS. بردت. e) MS. فتباد. f) MS. وخفى.

وتناهت عظمته ،، لا اله سواه ، وفى يوم الاربعاء الثالث والعشرين منه تحرّكت الريح الشرقيّة نسيما فاترا عليلا فاستبشرت النفوس بها رجاء فى نمائها وقوّتها فكانت نفسا خافتا ثم بعد ذلك غشى البحرَ ضَبَابٌ رقيق سكنت له امواجُه فعاد كانه صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ [a] ولم يبقَ للجهات الاربع نفس يتنسّم فبقينا لاعيين على صفحة ماء [b] تخاله العين سبيكةَ لُجَيْنٍ كانّا نجول بين سماءَيْن وهذا الهواء الذى يسمّيه البحريّون الغَلِينى [c] ، وفى ليلة الخميس الرابع والعشرين لرجب المذكور وهو اوّل يوم من نونبر العجمىّ كان للنصارى عيد مذكور عندهم احتفلوا له فى إِسْراج الشمع وكاد لا يخلو احد منهم صغيرا او كبيرا ذكرا او انثى من شمعة فى يده وتقدّم قسّيسوهم [d] للصلاة فى المركب بهم ثم قاموا واحدا واحدا لوعظهم وتذكيرهم بشرائع دينهم والمركب يزهر كلّه اعلاه [e] واسفله سُرُجا متّقدة وتمادينا على تلك الحالة اكثر تلك الليلة ثم اصبحنا بمثل ذلك الهواء الساكن واتّصل بنا ذلك الى ليلة الاحد السابع [f] والعشرين منه فتحرّكت ريح شماليّة فعاد المركب بنا لجِرْيَته [g] واستبشرت النفوس والحمد لله ❀

شهر شعبان المكرّم عرّفنا الله خيره

غمّ هلاله علينا فاكملنا عدّه ايّام رجب فهو على الكمال من ليلة الخميس موافقة الثامن من نونبر وقد تمّ لنا على ظهر البحر من يوم 188 اقلاعنا من عكّة اثنان وعشرون يوما حتى عدمنا الانس واستشعرنا القَنَط واليأس وصُنْع الله عز وجل مامول ، ولطفه الخفىّ [h] بنا كفيل ،،

a) Qor. 27 vs. 44. b) MS. ما. c) MS. العليغى. The Greek γαλήνη. d) MS. قسيسهم. e) MS. اعلاه. f) MS. الناسع. g) MS. دبجربته. h) MS. التخفى.

بمنّه وكرمه ، وقلّ الزاد بايدى الناس لكن هم من هذا المركب بمنّة الله فى مدينة جامعة للمرافق فكلّ ما يحتاج شراؤه يوجد من خبز وماء ومن جميع الفواكه والادم كالرمّان والسفرجل والبطّيخ السندىّ والكمثرى والشاه بلّوط والجوز والحمّص والباقلاّ نيًّا ومطبوخا والبصل والثوم والتين والجبن والحوت وغير ذلك مما يطول ذكره عاينّا جميع ذلك يُباع ، وفى خلال هذه الايّام كلّها لم يظهر لنا برّ والله يأتى بالفرج القريب ومات فيه رجلان من المسلمين رحمهما الله فقُذفا فى البحر ومن البلغريّين اثنان ايضا ومات منهم بعد ذلك خلق كثير وسقط منهم واحد فى البحر حيًّا فاحتملته الموج اسرعَ من خطفة البارق وورث هؤلاء الاموات من المسلمين والنصارى البلغريّين رئيسُ المركب لانها سنّة عندهم فى كلّ من يموت فى البحر ولا سبيل لوارث الميّت الى ميراثه فطال تعجبنا من ذلك ، وفى سحرَ يوم الثلثاء السادس من الشهر المؤرّخ والثالث عشر من نونبر ظهرت لنا جبال فى البحر وقد اشتدّت الريح الغربيّة وتوالى اعصارها وكانت تتقلّب بالقبول والدبور فالجأتْنا الى احد تلك الجبال فارسينا عنده وسألنا عن الموضع فأُعلمنا انه من جزائر الرمّانيّة وهذه الجزائر نيّف على الثلاث مائة وخمسين جزيرة وهى الى عمل صاحب القسطنطينيّة والروم يحذرون اهلها كحذر المسلمين لانهم لا صُلْحَ بينهم فاقمنا بذلك المرسى يوم الثلثاء المذكور وصدرَ يوم الاربعاء بعده ونزل من تلك الجزيرة قوم بايعوا اهل المركب بعض ساعة من النهار فى الخبز واللحم بعد امان اخذوه ، ثم اقلعنا يوم الاربعاء المذكور وقد تمّ لنا على ظهر المركب ثمانية وعشرون يوما وظهر لنا يوم الخميس بعده برّ جزيرة أَقْرِيطش وهذه الجزيرة ايضا لعمل صاحب القسطنطينيّة وطولها نيّف على الثلثمائة ميل وقد تقدّم ذكرها فى سفرنا البحرىّ الى الاسكندريّة فبقينا نجرى بطولها وهى منّا على اليمين والبحر فى

اثناء ذلك كلّه هائل والريح لا توافق ونحن ننتظر الفرج من الله عز وجل بصبر جميل ونرتقب منه جلّ جلاله معهودَ التيسير والتسهيل بمنّه ولطفه ، وفى يوم السبت العاشر لشعبان المذكور والسابع عشر لنونبر انقطع عنّا برّ الجزيرة المذكورة ونحن نجرى بريح شماليّة موافقة فزثرت a وعصفت فطار لها المركب بجناحَىْ شراعه والبحر بها قد جُنّ واستشرى لجاجُه ، وقذفت بالزبد امواجُه ،، فخال غواربه المتموّجه ، جبالا مثلجه ،، ومع تلك استشعرت النفوس الانس وغلب رجاؤها
189 اليأسَ وقد كنّا مدّةَ الستّة وعشرين يوما المذكورة التى لم يظهر لنا فيها برّ نرجم الظنون ، ونغازل المنون ،، حذرًا من نفاد الزاد والماء ، والحصول بين المهلكَيْن الجوع والظماء ، فمن قائل يقول انّا قد مِلْنا فى جَرْيِنا الى برِّ الغرب b وهو برّ افريقية وآخر يزعم انّا قد ملنا الى برّ الارض الكبيرة برّ القسطنطينيّة وما يليها ومنهم من يقول الى اللاذقيّة جهة الشام ومنهم من يقول الى دِمْياط برّ الاسكندريّة وكُنّا نحذر ان تُلْجِئنا الريح الى احد جزائر الرمّانيّة الخالية فنَشْتو فيها او تضطرّنا الحال الى المعمور منها وليس فى هذه الوجوه المتوقّعة كلّها وجه فيه حظّ لمختار c حتى اتى الله بالفرج واذهب الباس واليأس ، ومكّن فى النفوس الايناس ،، بعد مكابدة الامرين ، ومقاساة البرحَيْن ،، فلله درّ القائل

البحر مُرّ المذاق صَعْبٌ d　　لا جُعِلت حاجتى اليه
أَلَيس ماءٌ ونحن طينٌ　　فما عسى صبرُنا عليه

ونحن الآن بفضل الله تعالى نتطلّع البشرى بظهور برّ صقلية ان شاء الله ، وفى النصف من ليلة الاحد الحادى عشر منه انقلبت الريح غربيّة

---

a) MS. فذيرت. b) MS. المغرب. c) MS. لمجتاز. d) MS. صعب المذاق مرّ. The same verses occur in Abdarī, MS. fol. 104 r. (var. لا رجعت) and Maqqarī I, ٢٣, 3 seq. (var. البحر صعب المرام جدا).

وكشف النوء من المغرب وجاءت الريح عاصفة فاخذت بنا جهة الشمال واصبحنا يوم الاحد المذكور والهول يزبد والبحر قد هاج هائجه ، وملج مائجه ،، فرمى بموج كالجبال يصدم المركب صدمات تتقلّب لها على عظمه تقلّبَ الغصن الرطيب وكان كالسور عُلوّا فيرتفع له الموج ارتفاعا يرمى فى وسطه بشآبيب كالوابل المنسكب فلمّا جنّ الليل اشتدّ تلاطُمُه ، وصكّت الآذان غماغمُه ،، واستشرى عصوف الريح فحُطّت الشُرُع واقتصر على الدلالين الصغار دون أنْصاف الصوارى ووقع اليأس من الدنيا وودّعنا الحياة بسلام وجاءنا الموج من كلّ مكان وظننّا انّا قد احيط بنا فيا لها ليلة بشيب لها سُودُ الذوائب . مذكورة فى ليالى الشوائب ، مقدّمة فى تعداد الحوادث والنوائب ،، ونحن منها فى مثل ليل صُول طولا فاصبحنا ولم نَكَدْ فكان من الاتّفاقات الموحشة ان ابصرنا برّ افريطش عن يسارنا وجباله قد دامت امامنا وكنّا قد خلّفناه عن يميننا فاسقطتْنا الريح عن مجرانا ونحن نظنّ انّا قد جزناه فسُقط فى ايدينا وخالفنا المجرى المعهود الميمون وهو ان يكون البرّ المذكور منّا يميننا فى استقبال صقلية فاستسلمنا للقدر ، وتجرّعنا غُصَصَ هذا الكدر ،، وقلنا

سيكون الذى قُضِى   سخط العبدُ او رَضِى

وفى اثناء ذلك انبسطت الشمس ولان البحر قليلا وصَمَّمْنا a نروم اخذ مرسى فى البرّ المذكور الى ان يقضى الله قضاءه b وينفذ حكمه ولكلّ 190
سفر اوان وسفر البحر انّما هو فى ابّانه ، والمعهود من زمانه ،، لا ان يُعتسف فى فصول c اشهر الشتاء اعتسافنا له والامر الله من قبلُ ومن بعدُ فالحذرَ الحذرَ ، من ركوب مثل هذا الخطر ،، وان كان المحذور

---

a) MS. وضممنا. b) MS. قضاوه. c) MS. محول.

لا يغنى عن المقدور شيئا وحسبُنا الله ونعم الوكيل ، ثم ان الريح ساعدت عند استقبالنا البرّ بعضَ مساعدة فانصرفنا عنه وتركناه يمينا وعُدْنا الى قريب من المجرى المقصود وجرينا بعض ليلة الثلثاء الثالث عشر منه وقد تمّ لنا على ظهر المركب اربعة وثلاثون يوما والشُرْع مصلَّبة وهو a عندهم اعدلُ جرى لانه لا يكون الّا بالريح التى تتلقّى مؤخَّر المركب فى مجراه فاصبحنا يوم الثلثاء المذكور على مثل تلك الحال وساعدت الريح ففرحنا وسُررنا وطلعت علينا مراكبُ قاصدة مقصدنا فاستبشرنا بها وعلمنا انّا على مجرى مقصود ولله الحمد والشكر على كلّ حال من الاحوال ، ثم انقلبت الريح غربيّة وهبّت عاصفا فالجأتْنا اضطرارا بعد b ان جرت بنا بعضَ ليلة الاربعاء ويوم الاربعاء الى مرسى من مراسى جزائر الرمّانيّة وهو راس الجزيرة ومنه الى الارض الكبيرة مجاز فيه الاثناء c عشر ميلا فاصبحنا به يوم الخميس الخامس عشر لشعبان المكرَّم والثانى والعشرين لنونبر فحمدنا الله عز وجل على ما منّ به من السلامة وتوافت بعدنا الى ذلك المرسى خمسة مراكب منها اثنان كانا قد اقلعا من برّ الاسكندرية عن عهد نحو خمسين يوما فاسقطتْهما d الريح فاقمنا بذلك المرسى اربعة ايّام وجدّد الناس به الماء والزاد لان العمارة كانت منّا قريبا فنزل اهل الجزيرة وبايعوا اهلَ المركب فى الخبز واللحم والزيت وما كان عندهم من الادم ولم يكن خبزهم بُرّا خالصا انّما كان خليطا بالشعير وكان يضرب للسواد فتهافت الناس عليه على غلائه ولم يكن بالرخيص فى سَوْمه وشكروا الله على ما منّ به عليهم وفى هذا المرسى كمل لنا على ظهر البحر اربعون يوما والحمد لله على كلّ حال ومدّةَ مقامنا بالمرسى لم يفتر عصوف الريح الغربيّة وعادت اشدّ ما

a) MS. وهو. b) MS. بعض. c) MS. الاذنى. We should expect ليس فيه الا اثنا. d) MS. فاسعطتها.

يكون هبوبا فحمدنا الله تعالى على ان لم تاخذْنا ونحن على ظهر البحر جارين والحمد لله على جميل صنعه، واقلعنا من المرسى المذكور يوم الاثنين التاسع عشر لشعبان المذكور والسادس والعشرين لنونبر بريح طيّبة موافقة فاستبشرنا بها واستطلعنا جميل صنع الله عز وجل ولطف قضائه لا ربّ سواه، وتمادى سيرنا الى يوم الخميس الثانى والعشرين لشعبان والتاسع والعشرين لنونبر ثم انقلبت الريح غربيّة وانشأت سحابة فيها رعد قاصف، وزجّتْها ريح عاصف، وتقدّمها برق خاطف،، فارسلت حاصبا من البَرَد صبّتْه علينا فى المركب شآبيب متداركة فارتاعت له 191 النفوس ثم اسرع انقشاعها، وانجلى عن الانفس ارتياعها،، وبتْنا ليلة الجمعة مبيتَ وحشة وطالعنا بها اليأسُ من مَكْمنه فلمّا اسفر الصبح وطلع النهار ابصرنا برّ صقلية لائحا امامنا فيا لها بشرى ومسرّة، لولم يعقْ حسرة فى كرّه،، فامسينا ليلة السبت وهو اوّل يوم من دجنبر ونحن على ادراكه فى اقلّ من ثلثها او منتصفها ولكلّ أَجَل كتاب وميقات، وكم امل تعترض دونه الآفات،، فما كان الّا كلا ولا حتى ضربت فى وجوهنا ريح انكصتْنا على الاعقاب، وحالت بين الابصار والارتقاب،، وما زالت تعصف، حتى كانت تنسف وتقصف *a*،، فحُطّت الشُرُع عن صواريها، واستسلمت النفوس لباريها، وتركنا بين السعينة ومُجْريها،، وتتابعت علينا عوارض ديَم، حصلنا منها ومن الليل والبحر فى ثلاث ظُلَم،، وعُباب الموج تتوالى صدماته، وتُطْفِر الالباب رجفاته،، فنبذت نفوسُنا كلّ أُمْنيّه، وتأهّبت للقاء المنيّه،، وقطعنا هذه الليلة البهماء فى مصادمة اهوال، ومكابدة اوجال، ومقاساة احوال يا لها من احوال،، ثم اصبحنا يوم السبت ليوم عصيب، اخذ من هول ليلته

---

a) MS. وتعصف.

باوفر نصيب،، والامواج والرياح تترامى بنا حيث شاءت وقد استسلمنا للقضاء، وتمسّكنا باسباب الرجاء،، ثمّ تداركنا صنعُ الله تعالى مع المساء ففترت الريح ولان متن البحر واسفر وجه الجوّ واصبحنا يوم الاحد ثانى دجنبر والخامس والعشرين لشعبان، وقد بُدّل لنا من الخوف الامان، وتطلّعت الوجوه كانّها انتشرت من الاكفان،، وساعدت [a] الريح بعضَ مساعدة فعُدْنا نطلب من البرّ اثرا بعد عين، ونرجم الظنون بين مَتَى وأيْنَ،، والله عزّ وجلّ لطيف بعباده، وكفيل بمعهود [b] صنعه الجميل ومعتاده،، لا ربّ سواه ۞

شهر رمضان المعظّم عرّفنا الله البركة والقبول فيه بمنّه وكرمه لا ربّ غيره

استهلّ هلاله ليلة الجمعة السابع لشهر دجنبر ونحن بازاء الارض الكبيرة على متن البحر متردّدين وقد منّ الله علينا بريح شرقيّة فاترة المهبّ سرنا بها سيرا رُوَيْدا حتى وصلنا هذا الموضع من ازاء الارض الكبيرة المذكورة وابصرنا فيها ضياعا وعمارة كثيرة أُعْلِمنا انها من قَلَوْرِيَة وهي من بلاد صاحب صقلية لانّ بلاده فى الارض الكبيرة تتّصل نحو شهرين وبهذا الموضع نزل كثير من البلغريّين فاترين بانفسهم لمَسْغبة مسّت اهل المركب لعدم الزاد ونفاده وحسبك انّا كُنّا نقتصر على
192 مقدار رطل من الخبز اليابس نتقسّمه بين اربعة منّا ونَبُلّه بيسير من الماء فنتبلّغ به وكلّ مَنْ نزل من البلغريّين بلغ فضلة زاده فترفّق المسلمون بابتياع ما امكن منه على غلائه وانتهى الى مقدار خبزه بدرهم من الخالص فما ظنّك بمدّة شهرين على ظهر البحر فى مسافة ظنّ

---

a) MS. وساعده. b) MS. بعهود.

الناس انهم يقطعونها فى عشرة ايّام او خمسة عشر يوما الغاية فالحازم مَنْ ادخل زاد ثلاثين يوما وسائر الناس لعشرين يوما ولخمسة عشر يوما ، ومن العجب فى الاتّفاقات فى الاسفار البحريّة انّا استطلعنا على ظهر البحر اهلّة ثلاثة اشهر هلال رجب وهلال شعبان وهلال رمضان هذا ، وفى يوم مستهلّه مع الصباح ابصرنا امامنا جبل النار وهو جبل البُرْكان المشهور بصقلية فاستبشرنا بذلك والله تعالى يعظم اجورنا على ما كابدناه ، ويختم لنا باجمل الصنع واسناه ، ويوزعنا فى كلّ حال شكرَ ما اولاه ،، بمنّه وكرمه ، ثم حرّكْنا من ذلك الموضع ريح موافقة فلمّا كان عشىّ يوم السبت ثانى الشهر المذكور اشتدّ هبوبها فرجّت المركب ترجيةً سريعة فلم يكن الّا كلا ولا حتى ادّتْنا الى اوّل المضيق والليل قد جنّ وهذا المضيق ينحصر فيه البحر الى مقدار ستّة اميال واضيقُ موضع فيه ثلاثة اميال يعترض من برّ الارض الكبيرة الى برّ جزيرة صقلية والبحر بهذا المضيق ينصبّ انصبابَ السيل العَرِم ويغلى غَلَيان المِرْجَل لشدّة انحصاره وانضغاطه وشقّه صعبٌ على المراكب فاستمرّ مركبنا فى سيره والريح الجنوبيّة تسوقه سوقا عنيفا وبرّ الارض الكبيرة عن يميننا وبرّ صقلية عن يسارنا فلمّا كان مع نصف ليلة الاحد الثالث *a* للشهر المبارك وقد شارفنا مدينةَ مَسّينة من الجزيرة المذكورة دهمْنا زعقات البحريّين بانّ المركب قد امالتْه الريح بقوّتها الى احد البرّين وهو ضارب فيه فامر رئيسهم بحطّ الشُرْع للحين فلم ينحطّ شراع الصارى المعروف بالاردمون وعالجوه فلم يقدروا عليه لشدّة ذهاب الريح به فلمّا اعياهم مزّقه الرائس بالسكّين قطَعًا قطَعًا طمعًا فى توقيفه وفى اثناء هذه المحاولة سنح المركب بكلكله على البرّ والتعاه بسكّانيْه

---

a) MS. الثانى.

وهما رجلاه اللتان يُصْرَف بهما وقامت الصيحة الهائلة فى المركب فجاءت الطامّة الكبرى ، والصدمة التى لم نُطِقْ لها جبرا ، والقارعة الصمّاء التى لم تَدَعْ لنا صبرا ،، والتدم النصارى التداما ، واستسلم المسلمون لقضاء ربّهم استسلاما ، ولم يجدوا سوى حبل الرجاء استمساكا واعتصاما ،، وتعاورت(a) الريح والامواج صفع المركب حتى تكسّرت رجله الواحده فالقى الرائس مِرْسًى(b) من مراسيه طمعًا فى تمسُّكه به فلم يُغْنِ شيئا فقطع حبله وتركه فى البحر فلمّا تحقّقنا انها هى قمنا فشددنا للموت
حيازيمنا ، وامضينا على الصبر الجميل عزائمنا ،، واقمنا نرتقب الصباح ، 193
او الحين المتاح ،، وقد علا الصياح وارتفع الصراخ من اطفال الروم ونسائهم والفى الجميع عن يد الاذعان ، وقد حيل بين العَيْر والنَّزَوان(c) ،، ونحن قيام نبصر البرّ قريبا ونتردّد بين ان نلقى بانفسنا اليه سَبْحا ، او ننتظر لعلّ الفرج من الله يطلع صُبْحا ،، فاحضرنا نيّة الثبات والبحريّون قد ضمّوا العُشاريّ لاخراج المهمّ من رجالهم ونسائهم واسبابهم فساروا به الى البرّ دفعةً واحدة ثم لم يطيقوا ردّه وقذفته الموج مكسّرا على ظهر البرّ فتمكّن حينئذ اليأس من النفوس وفى اثناء مكابدة هذه الاحوال اسفر الصبح فجاء نصر الله والفتح وحققنا النظر فاذا بمدينة مَسّينة امامنا على اقلّ من نصف الميل وقد حِيل بيننا وبينها فعجبنا من قدرة الله عز وجل فى تصريف اقداره ، وقلنا رُبَّ مجلوب اليه حَتْفُه فى عتبة داره ،، ثم تمكّن الشروق فجاءتْنا الزواريق مغيثة ووقعت الصيحة فى المدينة فخرج ملك صقلية غليام بنفسه فى جملة من رجاله متطلّعا لتلك الحال وبادرنا الى النزول فى الزواريق والامواج لشدّتها لا يمكنها الوصول الى المركب فكان نزولنا فيها خاتمة الهول

---

a) MS. وتغاورت. b) MS. مَرْسًى.
c) MS. والنزوان; see Freytag, Prov. Arab. II, p. 251.

العظيم ونجونا الى البرّ مَنْجَى ابى نصر[a] عن قدر وتَلِفَ للناس بعض اسبابهم ، فتسلّوا عن الغنيمة بايابهم[b] ، ومن العجب على ما أُخْبِرنا به ان هذا الملك الرومىّ المذكور ابصر فقراء من المسلمين يتطلّعون من المركب وليس لهم شىء يؤدّونه فى نزولهم لان اصحاب الزواريق اغلوا على الناس فى تخليصهم فسأل عنهم فأُعْلم بقصّتهم فامر لهم بمائة ربعىّ من سكّته ينزلون بها وخلص جميع المسلمين[c] ، عن سلام وقيل الحمد لله ربّ العالمين ، وفرّغ النصارى جميع ما كان لهم فيه فاصبح فى اليوم الثانى وقد جعلته الامواج جُذاذا ، ورمت به الى البرّ افلاذا ، فعاد عبرةً للناظرين ، وآيةً للمتوسّمين ، ووقع العجب من سلامتنا منه وجدّدنا شكر الله عز وجل على ما منّ به من لطيف صنعه وجميل قضائه وتخليصه لنا من ان يكون هذا القدر ينفذ علينا فى الارض الكبيرة او احدى جزائر الروم المعمورة فكُنّا لو سلمنا نُستعبد للابد والله عز وجل يعيننا على اداء شكر هذه المنّة والنعمة ، وما تداركنا به من لحظات الرأفة والرحمة ، انه على ذلك قدير ، وبعوائد الفضل والخير جدير ، لا اله سواه ، ومن جملة صنع الله عز وجل لنا ولطفه بنا فى هذه الحادثة كونُ هذا الملك الرومىّ حاضرا فيها ولولا ذلك لانتُهب جميع ما فى المركب انتهابا وربّما كان نُستعبد جميع من فيه من المسلمين لان العادة جرت لهم بذلك وكان وصول هذا الملك لهذه البلاد بسبب اسطوله الذى ينشئه رحمةً لنا والحمد لله على ما منّ به علينا من 194
حسن نظره الكفيل بنا لا اله سواه ۞

---

a) The same proverb occurs in Ibn Bassām, Dozy, *Abbad.* I, 322. I have not been able to find the origin of it. What Dozy proposed *Abbad.* I, 374 not. 248 has been cancelled by himself III, 163. b) Comp. Freytag, *Prov. Arab.* I, 537 n. 41. The verse of Imrulqais is in his Dīwān ed. de Slane ٣٢ vs. 9. c) MS. المسلمون.

ذكر مدينة مسّينة من جزيرة صقلية أعادها الله تعالى

هذه المدينة موسم تجّار الكُفّار، ومقصد جوارى البحر من جميع الاقطار،، كثيرة الارفاق برخاء الاسعار، مظلمة الآفاق بالكفر لا يقرّ فيها لمسلم قرار،، مشحونة بعَبَدة الصلبان تغصّ بقاطنيها، وتكاد تضيق ذرعًا بساكنيها،، مملوءة نَتْنًا a ورجسا، موحشة لا توجد لغريب انسا،، اسواقها نافقة حفيلة، وارزاقها واسعة بإرْغاد العيش كفيلة،، لا تزال بها ليلَك ونهارَك فى امان، وان كنتَ غريبَ الوجه واليد واللسان،، مستندة الى جبال قد انتظمت حضيضها وخناديقها والبحر يعترض امامها فى الجهة الجنوبيّة منها ومرساها اعجب مراسى البلاد البحريّة لان المراكب الكبار تدنو فيه من البرّ حتى تكاد تمسّه b وتُنْصَب منها الى البرّ خشبة يتصرّف c عليها فالحمّال d يصعد بحمله اليها ولا يحتاج لزواريق e فى وسقها ولا فى تفريغها الّا ما كان مرسيًا على البُعْد منها يسيرا فتراها مصطفّة مع البرّ كاصطفاف الجياد فى مرابطها واصطبلاتها وذلك لإفْراط عمق البحر فيها وهو زقاق معترض بينها وبين الارض الكبيرة بمقدار ثلاثة اميال ويقابلها منه بلدة تعرف بريّة وهى عمالة كبيرة، وهذه المدينة مسّينة راس جزيرة صقلية وهى كثيرة المدن والعمائر والضياع وتسميَتُها تطول وطول هذه الجزيرة صقلية سبعة ايّام وعرضها مسيرة خمسة ايّام وبها جبل البُرْكان المذكور وهو يأتزر بالسُحب لإفْراط سموّه ويعتمّ بالثلج شتاء وصيفا دائما، وخصبُ هذه الجزيرة اكثر من ان يوصف وكفى بانها ابنة الاندلس فى سعة العمارة وكثرة الخصب

---

a) MS. نَتَنًا. b) MS. تمسكه. Correction of Fleischer. c) MS. ينصرف. d) MS. فالجمال. e) The MS. had originally الى زواريق, but it has been altered into لزواريق.

والرفاهة مشحونة بالارزاق على اختلافها، مملوءة بانواع الفواكه واصنافها، لكنها معمورة بعَبَدة الصلبان يمشون فى مناكبها ويرتعون فى اكنافها،، والمسلمون معهم على املاكهم وضياعهم، قد حسّنوا السيرة فى استعمالهم واصطناعهم،، وضربوا عليهم إتاوة فى فصلين من العام يؤدّونها، وحالوا بينهم وبين سعة فى الارض كانوا يجدونها،، والله عز وجل يُصْلِح احوالهم، ويجعل العقبى الجميلة مآلهم،، بمنّه، وجبالها كلّها بساتين مثمرة بالتفاح والشاه بلّوط والبندق والاجّاص وغيرها من الفواكه وليس فى مسّينة هذه من المسلمين الّا نفر يسير من ذوى المِهَن ولذلك ما يستوحش بها المسلم الغريب، واحسن مدنها قاعدة ملكها والمسلمون يعرفونها بالمدينة والنصارى يعرفونها ببَلَرْمة وفيها سُكْنَى الحَضَريّين من المسلمين ولهم فيها المساجد والاسواق المختصّة بهم *فى الارباض a كثير وسائر المسلمين بضياعها وجميع قُراها وسائر مدنها كسَرَقْوسة b وغيرها لكن المدينة الكبيرة 195
التى هى مسكن ملكهم غليلم اكبرها واحفلها وبعدها مسّينة وبالمدينة ان شاء الله يكون مقامنا ومنها نؤمّل سفرنا الى حيث يقضى الله عز وجل من بلاد المغرب ان شاء الله، وشأن ملكهم هذا عجيب فى حسن السيرة واستعمال المسلمين واتّخاذ الفتيان المجابيب وكلّهم او اكثرهم كاتم ايمانه متمسّك بشريعة الاسلام وهو كثير الثقة بالمسلمين وساكن اليهم فى احواله والمهمّ من اشغاله حتى ان الناظر فى مطبخته رجل من المسلمين وله جملة من العبيد السُود المسلمين وعليهم قائد منهم ووزراؤه وحُجّابه الفتيان وله منهم جملة كبيرة هم اهل دولته والمرتسمون خاصّته وعليهم يلوح رونق مملكته لانهم متّسعون فى الملابس الفاخرة والمراكب الفارهة وما منهم الّا مَنْ له الحاشية والخَوَل والاتباع ولهذا الملك القصور

---

a) MS. والارباض. Wright had adopted Amari's correction والارباض الكثيرة. Comp. MS. p. 200. b) The vowels are so in the MS.

المشيّدة والبساتين الانيقة ولا سيّما بحضرة ملكه المدينة المذكورة وله بمسّينة قصر ابيض كالحمامة مطلّ على ساحل البحر وهو كثير الاتّخاذ للفتيان والجوارى وليس فى ملوك النصارى اترف فى الملك ولا انعم ولا ارفه منه وهو يتشبّه فى الانغماس فى نعيم الملك وترتيب قوانينه ووضع اساليبه وتقسيم مراتب رجاله وتفخيم ابّهة الملك واظْهار زينته بملوك المسلمين وملكه عظيم جدّا وله الاطبّاء والمنجّمون وهو كثير الاعتناء بهم شديد الحرص عليهم حتى انه متى ذُكر له ان طبيبا او منجّما اجتاز ببلده امر بامْساكه وادرّ له ارزاق معيشته حتى يُسْليه عن وطنه والله يعيذ المسلمين من الفتنة به بمنّه وسنّه نحو الثلاثين سنة كفى الله المسلمين عاديته وبسطته ومن عجيب شأنه المتحدَّث به انه يقرأ ويكتب بالعربيّة وعلامته على ما اعلمنا به احدُ خَدَمته المختصّين به الحمد لله حقّ حمده وكانت علامة ابيه الحمد لله شكرا لأَنْعُمه ، واما جواريه وحظاياه فى قصره فمسلمات كلّهنّ ومن اعجب ما حدّثنا به خديمُه المذكور وهو يحيى بن[a] فِتْيان الطرّاز وهو يطرّز بالذهب فى طِراز الملك ان الافرنجيّة من النصرانيّات تقع فى قصره فتعود مسلمة تعيدها الجوارى المذكورات مسلمة وهنّ على تكتّم من ملكهنّ فى ذلك كلّه ولهنّ فى فعل الخير امور عجيبة وأُعْلمنا انه كان فى هذه الجزيرة زلازل مرجفة ذعر لها هذا المُشْرِك فكان يتطلّع فى قصره فلا يسمع الّا ذاكرًا لله ولرسوله من نسائه وفتيانه وربّما لحقتْهم دهشة عند رؤيته فكان يقول لهم ليذكرْ كلٌّ احد منكم معبودَه ومن تدين به تسكينا لهم ، واما فتيانه الذين هم عيون دولته واهل عمالته فى ملكه فهم مسلمون

---

a) »So MS. (بن), not من as Amari has given; the existence of فتيان as a name is testified by Dhahabī in the Mushtabih" Wright (ed. de Jong p. ٣٦٨).

ما منهم الّا من يصوم الاشهر تطوّعا وتأجّرا وينصدّق تقرّبا الى الله وتزلّفا ويفتكّ الاسرى ويربّى الاصاغر منهم ويزوّجهم ويحسن اليهم ويفعل الخير ما استطاع وهذا كلّه صُنْع من الله عز وجل لمسلمى هذه الجزيرة وسرٌّ 196 من اسرار اعتناء الله عز وجل بهم لقينا منهم بمسّينة فتى اسمه عبد المسيح من وجوههم وكبرائهم بعد تقدمة رغبة منه الينا فى ذلك فاحتفل فى كرامتنا وبرّنا واخرج الينا عن سرّه المكنون بعد مراقبة منه فى مجلسه ازال لها كلّ مَنْ كان حوله ممن يتّهمه من خُدّامه محافظةً على نفسه فسألنا عن مكّة قدّسها الله وعن مشاهدها المعظّمة وعن مشاهد المدينة المقدّسة ومشاهد الشام فاخبرناه وهو يذوب شوقا وتحرّقا واستهدى منّا بعض ما استصحبناه من الطُّرف المباركة من مكّة والمدينة قدّسهما الله ورغب فى ان لا نبخل عليه بما امكن من ذلك وقال لنا انتم مُدْلون بإظْهار الاسلام فائزون بما قصدتم له رابحون ان شاء الله فى متاجركم ونحن كاتمون ايماننا خائفون على انفسنا متمسّكون بعبادة الله واداء فرائضه سرًّا معتقلون فى ملكة كافر بالله قد وضع فى اعناقنا ربقةَ الرقّ فغايتُنا التبرّك بلقاء امثالكم من الحجّاج واستهداء أدْعيتهم والاغتباط بما نتلقّاه منهم من تُحَف تلك المشاهد المقدّسة لنتّخذها عُدّةً للايمان، وذخيرةً للاكفان»، فتفطّرت قلوبنا له إشْفاقا ودعونا له بحسن الخاتمة واتحفناه ببعض ما كان عندنا مما رغب فيه وابلغ فى مجازاتنا ومكافاتنا واستكتَمَنا سائرَ اخوانه من الفتيان ولهم فى فعل الجميل اخبار ماثوره، وفى افتكاك الاسرى صنائع عند الله مشكوره»، وجميع خدمتهم على مثل احوالهم ومن عجيب شأن هؤلاء الفتيان انهم يحضرون عند مولاهم فيحين وقت الصلاة فيخرجون افذاذا من مجلسه فيقضون صلاتهم وربّما يكونون بموضع تلحقه عين ملكهم فيسترهم الله عز وجل فلا يزالون باعمالهم ونيّاتهم وبنصائحهم

الباطنة للمسلمين فى جهاد دائم والله ينفعهم ويجمل خلاصهم بمنّه، ولهذا الملك بمدينة مسّينة المذكورة دار صنعة (البحر) *a* تحتوى من الاساطيل على ما لا يحصى عدَدُ مراكبه وله بالمدينة مثل ذلك، فكان نزولنا فى احد الفنادق واقمنا بها تسعة ايّام فلمّا كان ليلة الثلثاء الثانى عشر للشهر المبارك المذكور والثامن عشر لدجنبر *b* ركبنا فى زورق متوجّهين الى المدينة المتقدّم ذكرُها وصرنا قريبا من الساحل بحيث نبصره رأىَ العين وارسل الله علينا ريحا شرقيّة رُخاء طيّبة زجّت الزورق اهنأ تزجية وسرنا نسرح اللحظ فى عمائر وقرى متّصلة وحصون ومعاقل فى قُنَن الجبال مشرفة *c* وابصرنا عن يميننا فى البحر
197 تسع جزائر قد قامت جبالا *d* مرتفعة على مقربة من برّ الجزيرة اثنتان *e* منها تخرج منهما *f* النار دائما وابصرنا الدخان صاعدا منهما ويظهر بالليل نارا حمراء *g* ذات ألسُن تصعد فى الجوّ وهو البُرْكان المشهور خبرُه وأُعْلمنا ان خروجها من منافس فى الجبلين المذكورين يصعد منها *h* نفس نارىّ بقوّة شديدة تكون عنه النار وربّما قُذف فيها الحجر الكبير فتلقى به *فى الساعة *i* الى الهواء لقوّة ذلك النفس وتمنعه من الاستقرار والانتهاء الى القعر وهذا من اعجب المسموعات الصحيحة، واما الجبل الشامخ الذى بالجزيرة المعروف بجبل النار فشأنه ايضا عجيب وذلك ان نارا تخرج منه فى بعض السنين كالسيل العَرِم فلا تمرّ بشىء الّا احرقتْه حتى تنتهى الى البحر فتركب ثبجه على صفحه حتى تغوص

---

a) البحر has been inserted by Amari; MS. lac. The addition of البحر is not necessary, so there may have fallen out an adjectiv as حفيلة. *b*) MS. لدجبر with كذا. *c*) MS. مشرفه. *d*) MS. خيالا. Corrected by Wright. *e*) MS. اثنان. *f*) MS. منها. *g*) MS. احمر. *h*) MS. منهما. *i*) MS. lac. I have supplied فى الساعة by conjecture.

فيه فسبحان المبدع فى عجائب مخلوقاته لا اله سواه الى ان حللنا عشىّ يوم الاربعاء بعد يوم الثلثاء المؤرّخ مرسى مدينة شفلودى *a* وبينها وبين مسّينة مجرى ونصف مجرى، ذكر مدينة شفلودى من جزيرة صقلية اعادها الله هى مدينة ساحليّة كثيرة الخصب واسعة المرافق منتظمة اشجار الاعناب وغيرها مرتّبة الاسواق تسكنها طائفة من المسلمين وعليها قُنّة جبل واسعة مستديرة فيها قلعة لم يُرَ امنع منها اتّخذوها عُدّةً لاسطول يفجؤهم *b* من جهة البحر من جهة المسلمين نصرهم الله، وكان اقلاعنا منها نصفَ الليل فجئنا مدينة ثِرْمة *c* ضحوة يوم الخميس بسير رُوَيْد وبين المدينتين خمسة وعشرون ميلا فانتقلنا فيها *d* من ذلك الزورق الى زورق ثانٍ اكتريناه لكون البحريّين [الذين] صحبونا فيه من اهلها، ذكر مدينة ثرمة من الجزيرة المذكورة فتحها الله هى احسن وضعا من التى تقدّم ذكرها وهى حصينة تركب البحر وتشرف عليه وللمسلمين فيها ربض كبير لهم فيه المساجد ولها قلعة سامية منيعة وفى اسفل البلدة حمّة *e* قد اغنَتْ اهلها عن اتّخاذ حمّام وهذه البلدة من الخصب وسعة الرزق على غاية والجزيرة بأسرها من اعجب بلاد الله فى الخصب وسعة الارزاق، فاقمنا بها يوم الخميس الرابع عشر للشهر المذكور ونحن قد ارسينا فى وادٍ باسفلها ويطلع فيه المدّ من البحر ثم ينحسر عنه وبتْنا بها ليلة الجمعة ثم انقلب الهواء غربيّا فلم نجدْ للاقلاع سبيلا وبيننا وبين المدينة المقصودة المعروفة عند النصارى ببلارمة خمسة وعشرون ميلا فخشينا طول المقام وحمدنا الله تعالى على ما انعم به من التسهيل فى قطع المسافة فى يومين وقد 198

---

a) MS. سفلودى and below شقلودى. *b*) MS. للاسطول يفجاوهم. *c*) MS. ترمة here and below. *d*) MS. منها. *e*) So MS. with ح subscript, not جمة, as Amari has edited.

تلبث الزواريق فى قطعها على ما أُعْلمنا به العشرين يوما والثلاثين يوما ونيّفا على ذلك فاصبحنا يوم الجمعة منتصف الشهر المبارك على تيّة من المسير فى البرّ على أَقْدامنا *فنفذنا لطيّتنا a وتحمّلنا بعض اسبابنا وخلّفنا بعض الاصحاب على الاسباب الباقية فى الزورق وسرنا فى طريق كانها السوق عمارةً وكثرةَ صادر ووارد وطوائف النصارى يتلقّوننا فيبادرون بالسلام علينا ويؤنسوننا فرأينا من سياستهم ولين مقصدهم مع المسلمين ما يوقع الفتنة b فى نفوس اهل الجهل عصم الله جميع امّة محمّد صلّعم من الفتنة بهم بعزّته ومنّه فانتهينا الى قصر سعد وهو على فرسخ من المدينة وقد اخذ منّا الاعْياء فملْنا اليه وبتْنا فيه وهذا القصر على ساحل البحر مشيَّد البِناء عتيقه قديم الوضع من عهد ملكة المسلمين للجزيرة لم يزل ولا يزال بفضل الله مسكنا للعُبّاد منهم وحوله قبور كثيرة للمسلمين اهل الزهادة والورع وهو موصوف بالفضل والبركة مقصود من كلّ مكان وبازائه عين تعرف بعين المجنونة وله باب وثيق من الحديد وداخله مساكن وعلالىّ مُشْرِفة وبيوت منتظمة وهو كامل مرافق السكنى وفى اعلاه مسجد من احسن مساجد الدنيا بهاء مستطيل ذو حنايا مستطيلة مفروش بحُصُر نظيفة لم نَرَ احسن منها صنعةً وقد عُلِّق فيه نحو الاربعين قنديلا من انواع الصفر والزجاج وامامه شارع واسع يستدير باعلى القصر وفى اسفل القصر بئر عذبة فبتْنا فى هذا المسجد احسنَ مبيت واطيبه وسمعنا الاذان وكُنّا قد طال عهدنا بسماعه واكرمنا القوم الساكنون فيه وله امام يصلّى بهم الفريضة والتراويح فى هذا الشهر المبارك ، وبمقربة من هذا القصر بنحو الميل الى جهة المدينة قصر آخر على صفته يعرف بقصر جعفر وداخله سقاية

a) MS. without points.

b) الفتنة. So Amari. MS. ...الف.

تـفـور بـمـاء عذب ، وابصرنا للنصارى فى هـذه الطريق كنائس مُعَدَّة
لمرضى النصارى ولهم فى مدنهم مثل ذلك على صفة مارستانات المسلمين
وابصرنا لهم بعكّة وبصُور مثـل ذلك فعجبنا من اعتنائهم بهـذا القدر ،
فلـمّا صلّيـنا الصبح توجّهنا الى المدينة فجئنا لندخل فمُنعنا وحُملنا
الى البـاب المتّصل بقصور الملك الافرنجىّ اراح الله المسلمين من ملكته
وأُدّيـنا الى المستخلف a من قِبَله ليسألنا عــن مقصدنا وكذلك فعلهم
بكلّ غريب فسُلك بنا b رحاب وابواب وساحات ملوكيّة وابصرنا من القصور
المشرفة والميادين المنتظمة والبساتين والمراتب المتّخذة لاهـل الخدمة ما 199
راع ابصارنا، واذهل افكارنا، وتذكّرنا قولَ الله عز وجل وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ
ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ
وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ c وابصرنا فيـما ابصرناه مجلسا فى ساحة فسيحة
قد احدق بها بستان وانتظمت جوانبها بلاطات والمجلس قد اخذ
استطالة تـلـك الساحة كلّها فعجبنا من طوله وإشراف مناظره فأُعْلمنا
انـه موضع غداء d الملك مع اصحابه وتلك البلاطات والمراتب حيث
تقعد حُكّامه واهل الخدمة والعمالة امامه فخرج الينـا ذلك المستخلف
يتهادى بين خديمين يحفّان به ويرفعان اذياله فابصرنا شيخا طويل
السَّبَلة ابيضها ذا ابّهة فسألنا عن مقصدنا وعن بلدنا بكلام عربىّ
ليّن فاعلمناه فاظهر الاشفاق علينا وامر بانصرافنا بعد ان احفى e
فى السلام والدعاء فعجبنا من شأنه وكان اوّل سؤاله لنا عن خبر
القسطنطينيّة العظمى وما عندنا منه فلم يكن عندنا ما نعلمه به
وقد نعيّد خبرها بعد هذا ، وكان من اغرب ما شاهدناه من الامور

---

a) MS. here and elsewhere المستحلف. Comp. Dozy sub حلف and خلف. *b*) بنا has been added from conjecture. *c*) Qor. 43 vs. 32. *d*) MS. غدًا. *e*) MS. اخفى.

الفتّانة ان احده *a* مَنْ كان قاعدا عند باب القصر من النصارى قال لنا عند انصرافنا عن القصر المذكور تحفّظوا بما عندكم يا حجّاج من العُمّال المكّسين لئلّا يقعوا عليكم وظنّ ان عندنا تجارة تقتضى التمكيس فاستجاب له احد النصارى فقال ما اعجب امرك *يدخلون حرم الملك ويخافون من شىء ما كنت اودّ لهم *b* الّا آلافا من الرباعيّات انْهضوا بسلام لا خوف عليكم فقضينا عجبا مما شاهدناه وسمعناه وخرجنا الى احد الفنادق فنزلنا فيه وذلك يوم السبت السادس عشر للشهر المبارك والثانى والعشرين لدجنبر وفى خروجنا من القصر المذكور سلكنا بلاطا متّصلا مشينا فيه مسافة طويلة وهو مسقّف حتى انتهينا الى كنيسة عظيمة البناء فأُعْلمنا ان ذلك البلاط مَمْشى الملك الى هذه الكنيسة ۞

ذكر المدينة التى هى حضرة صقلية اعادها الله

هى بهذه الجزائر امّ الحضاره، والجامعة بين الحسنَيْن غضارة ونضاره،، فما شئتَ بها من جمال مخبر ومنظر، ومراد عيش يانع اخضر،، عتيقة انيقه، مشرقة مونّقه،، تتطلّع بمرأى فتّان، وتتخايل بين ساحات وبسائط كلّها بستان،، فسيحة السكك والشوارع، تروق الابصار بحسن منظرها البارع،، عجيبة الشان، قُرْطُبيّة البنيان، مبانيها كلّها بمنحوت الحجر المعروف بالكَذّان *c*،، يشقّها نهر معين، وتطّرد فى جنباتها اربع عيون،، قد زخرفت فيها لملكها دنياه، فاتّخذها حضرة ملكه الافرنجىّ

---

a) MS. احدا. *b*) The meaning of these words is: »Should these men, entering the Kings palace, have anything to fear? I hope that they will get nothing but some thousands of rubāʿīs (the gain that they are to realise when coming home)".

c) MS. بالكدّان.

اباده الله،، تنتظم بلبّتها قصورهُ انتظامَ العقود فى نحور الكواعب، وينقلّب
200 من بساتينها وميادينها بين نزهة وملاعب،، فكم له فيها لا عُمِرت به من مفاصير ومصانع، ومناظر ومطالع،، وكم له بجهاتها *a* من ديارات قد زخرف بنيانها، ورفه *b* بالاقْطاعات الواسعة رُهْبانها، وكنائس قد صيغ من الذهب والفضّة صلبانها،، وعسى الله عن قريب ان يصلح لهذه الجزيرة الزمان، فيعيدها دار ايمان، وينقلها من الخوف للامان،، بعزّته انه على ما يشاء قدير، وللمسلمين بهذه المدينة رسم باقٍ من الايمان يعمرون اكثر مساجدهم ويقيمون الصلاه باذان مسموع ولهم ارباض قد انفردوا فيها بسكناهم عن النصارى والاسواق معمورة بهم وهم التجار فيها ولا جمعة لهم بسبب الخطبة المحظورة عليهم ويصلّون الاعياد بخطبة دعاءهم *c* فيها للعبّاسىّ ولهم بها قاضٍ يرتفعون اليه فى احكامهم وجامع يجتمعون للصلاه فيه ويحتفلون فى وقيده فى هذا الشهر المبارك واما المساجد فكثيرة لا تحصى واكثرها محاضر لمعلّمى القرآن وبالجملة فهم غرباء عن اخوانهم المسلمين تحت ذمّة الكفّار ولا امن *d* لهم فى اموالهم ولا فى حريمهم ولا ابنائهم تلافاهم الله بصنع جميل بمنّه، ومن جملة شبه هذه المدينة بقرطبة والشىء قد تشبّه بالشىء من احدى جهاته ان لها مدينة قديمة تعرف بالقصر القديم هى فى وسط المدينة الحديثة وعلى هذا المثال موضوع قرطبة حرسها الله وبهذا القصر القديم ديار كانّها القصور المشيّدة لها مناظر فى الجوّ مطلمة *e* تحار الابصار فى حسنها، ومن اعجب ما شاهدناه بها من امور الكُفْران كنيسة تعرف بكنيسة الأَنْطاكىّ ابصرناها يوم الميلاد وهو يوم عيد لهم

---

a) MS. adds من دياراتها. *b*) MS. ورفه. *c*) MS. ودعاءهم

d) امن has been supplied by Tantawy. MS. lac.

e) »Read مطلّة?" Wr.

عظيم وقد احتفلوا لها رجالا ونساء فابصرنا من بنيانها مرای يعجز الوصف عنه ويقع القطع بانه اعجب مصانع الدنيا المزخرفة جُدرها الداخلة ذهب كلّها وفيها من الواح الرخام الملوّن ما لم يُرَ مثله قطُّ قد رُصّعت كلّها بفصوص الذهب وكُلّلت باشجار الفصوص الخُضْر ونُظم اعلاها بالشمسيّات المذهّبات من الزجاج فتخطف الابصار بساطع شعاعها وتُحدث فى النفوس فتنة نعوذ بالله منها وأُعلمنا ان بانيها الذى تنسب اليه انفق فيها قناطير من الذهب وكان وزيرا لجدّ هذا الملك المشرك ولهذه الكنيسة صومعة قد قامت على اعمدة سوارٍ *a* من الرخام ملوّنة وعلت قبّة على اخرى سوارٍ كلّها فتعرف بصومعة السوارى *b* وهى من اعجب ما يُبْصَر من البنيان، شرّفها الله عن قريب بالاذان،، بلطفه وكريم صنعه، وزىّ النصرانيّات فى هذه المدينة زىّ نساء المسلمين فصيحات الالسن ملتحفات منتقبات خرجن فى هذا العيد المذكور وقد لبسن ثيابَ الحرير المذهّب والتحفن اللُحُف الرائعة وانتقبن بالنُقُب الملوّنة وانتعلن الاخفاف المذهّبة وبرزن لكنائسهنّ او كُنُسهنّ حاملات 201 جميع زينة نساء المسلمين من التحلّى والتخضّب والتعطّر فتذكّرنا على جهة الدُعابة الادبيّة قولَ الشاعر **وهو اخطل النصرانى**

انّ مَنْ يدخل الكنيسة يوما   يلقَ فيها جآذرًا وظباءا *c*

ونعوذ بالله من وصف يدخل مدخل اللغو، ويؤدّى الى اباطيل اللهو،، ونعوذ به من تعييد، يؤدّى الى تفنيد،، انه سبحانه اهل التقوى واهل المغفرة، فكان مقامنا بهذه المدينة سبعة ايّام ونزلنا بها فى احد فنادقها التى يسكنها المسلمون وخرجنا منها صبيحة *d* يوم الجمعة الثانى

---

a) اعمدة سوارٍ. One of the two seems superabundant. *b*) So Amari, without however mentioning that the MS. has الصوارى.
c) MS. وظباءً. *d*) MS. صبحة.

والعشرين لهذا الشهر المبارك والثامن والعشرين لشهر دجنبر الى مدينة اطرابُنْش بسبب مركبين بها احدهما يتوجّه الى الاندلس والثانى الى سَبْتَة وكُنّا اقلعنا الى *الاسكندريّة فيه وفيهما a حجّاج وتجّار من المسلمين فسلكنا على قرى متّصلة وضياع متجاورة وابصرنا محارث ومزارع لم نَرَ مثل تربها طيبا وكرما واتّساعا فشبّهناها بقنْبانية قرطبة او هذه اطيب وامتن وبتْنا فى الطريق ليلة واحدة فى بلدة تعرف بعَلْقَمة وهى كبيرة متّسعة فيها السوق والمساجد وسكّانها وسكّان هذه الضياع التى فى هذه الطريق كلّها مسلمون وقمنا منها سحر يوم السبت الثالث والعشرين لهذا الشهر المبارك والتاسع والعشرين لدجنبر فاجتزنا بمقربة منها على حصن يعرف بحصن الحَمّة b وهو بلد كبير فيه حمّامات كثيرة وقد فجّرها الله ينابيع من c الارض واسالها عناصر لا يكاد البدن يحتملها لإفْراط حرّها d فاجزنا منها واحدة على الطريق فنزلنا اليها عن الدوابّ وارحنا الابدان بالاستحمام فيها ووصلنا الى اطرابنش عصر ذلك اليوم فنزلنا فيها فى دار اكتريناها ۞

ذكر مدينة اطرابنش من جزيرة صقلية اعادها الله

هى مدينة صغيرة الساحة، غير كبيرة المساحة، مسوّرة بيضاء كالحمامة مرساها من احسن المراسى واوفقها للمراكب ولذلك ما يقصد الروم كثيرا اليها ولا سيّما المقلعون الى برّ العدوة فانّ بينها وبين تُونس مسيرة يوم وليلة فالسفر منها اليها لا يتعطّل شتاء ولا صيفا الّا

a) MS. الاسكندرونة وفيها, corrected by Wright.

b) So Amari (الحنّة is a misprint); MS. ..الحـ.

c) MS. فى. d) MS. جرها.

رَيْثَما لا *a* تهبّ الريح الموافقة فمجراها فى ذلك مجرى المجاز القريب وبهذه المدينة السوق والحمّام وجميع ما يحتاج اليه من مرافق المدن لكنها فى لهوات البحر لاحاطته بها من ثلاث جهات واتّصال البرّ بها من جهة واحدة ضيّقة والبحر فاغرٌ فاهُ لها من سائر الجهات فاهلها يرون انه لا بدّ له من الاستيلاء عليها وان تراخى مدى ايّامها ولا يعلم الغيب الّا الله تعالى وهى مرفقة موافقة لرخاء السعر بها لانها على
202 محرث عظيم وسكّانها المسلمون والنصارى ولكلا الفريقين فيها المساجد والكنائس ، ويُركّنها من جهة الشرق مائلا الى الشمال على مقربة منها جبل عظيم مفرط السموّ متّسع فى اعلاه قُنّة تنقطع عنه وفيها معقل للروم وبينه وبين الجبل قنطرة ويتّصل به فى الجبل للروم بلد كبير ويقال ان حريمه من احسن حريم هذه الجزيرة جعلها الله سبيا للمسلمين وبهذا الجبل الكروم والمزارع وأُعْلمنا ان به نحو اربعمائة عين متفجّرة وهو يعرف بجبل حامد والصعود اليه هيّن من احدى جهاته وهم يرون ان منه يكون فتح هذه الجزيرة ان شاء الله ولا سبيل ان يتركوا مسلما يصعد اليه ولذلك ما اعدّوا فيه ذلك المعقل الحصين فلو احسّوا بحادثة حصّلوا حريمهم فيه وقطعوا القنطرة واعترض بينهم وبين الذى فى اعلاه متّصل به خندق كبير وشأن هذا البلد عجيب فمن العجب ان يكون فيه من العيون المنفجّرة ما تقدّم ذكره واطرابنش فى هذا البسيط ولا ماء لها الّا من بئر على البُعْد منها وفى ديارها آبار قصيرة الأرْشية ماؤها كلّها شريب لا يُساغ ، والفينا المركبين اللذين يرومان الاقْلاع الى المغرب بها ونحن ان شاء الله نؤمّل ركوب احدهما وهو القاصد الى برّ الاندلس والله بمعهود صنعه الجميل كفيل

---

a) MS. رُبثما without لا.

بمنّه، وفى غربىّ هذه البلدة اطرابنش المذكورة ثلاث جزائر فى البحر على نحو فرسخين منها وهى صغار متجاورة احداها a تعرف بمليطمة b والاخرى بيابسة والثالثة تعرف بالراهب نُسِبت الى راهب يسكنها فى بناء اعلاها كانّه الحصن وهى c مكمن للعدوّ والجزيرتان لا عمارة فيهما ولا يعمر الثالثة سوى الراهب المذكور ✿

شهر شوّال عرّفنا الله يمنه وبركته

استهلّ هلاله ليلة السبت الخامس من ينيير بشهادة ثبتت عند حاكم اطرابنش المذكورة بانه ابصر هلال شهر رمضان ليلة الخميس ويوم الخميس كان صيام اهل مدينة صقلية المتقدّم ذكرُها فعيّد الناس على الكمال بحساب يوم الخميس المذكور وكان مصلّانا فى هذا العيد المبارك باحد مساجد اطرابنش المذكوره مع قوم من اهلها امتنعوا من الخروج الى المصلّى لعذر كان لهم فصلّينا صلاه الغرباء جبر الله كلّ غريب الى وطنه وخرج اهل البلد الى مصلّاهم مع صاحب احكامهم وانصرفوا بالطبول والبوقات فعجبنا من ذلك ومن إغْضاء النصارى لهم عليه، ونحن قد اتّفق كراؤنا فى المركب المتوجّه ان شاء الله الى برّ الاندلس ونظرنا فى الزاد والله المتكفّل بالتيسير والتسهيل ووصل امرٌ من ملك صقلية بعقلة d المراكب بجميع السواحل بجزيرته بسبب الاسطول الذى يعمّره e ويعدّه فليس لمركب سبيل للسفر الى ان يسافر الاسطول المذكور خيّب الله سعيه ولا تمّم قصده فبادر f الروم الجنويّون اصحاب المركبين 203

---

a) MS. احداهما. *b*) بمليطمة (Marettimo). So Amari, MS. lac. *c*) MS. وهو. See the Glossary to Edrîsî *sub* مكمن. *d*) MS. originally بمعقلة, but the م has been afterwards deleted *e*) يعمّره supplied by Tantawy; MS. lac. Comp. p. ٣٣٧, l. 7. *f*) MS. فباد.

المذكورين الى الصعود فيهما تحصّناه[a] من الوالى ثم امتدّ سبب الرشوة بينهم وبينه فاقاموا بمركبَيْهم[b] ينتظرون هواء يُقْلِعون به ، وفى هذا التاريخ المذكور وصلَتْنا اخبار موحشة من الغرب منها تغلّب صاحب ميورقة على بِجَاية والله لا يحقّق ذلك ويجعل[c] العاقبة والهدنة للمسلمين بمنّه وكرمه ، والناس بهذه المدينة يرجمون الظنون فى مقصد هذا الاسطول الذى يحاول هذا الطاغية تعميره وعدد أَجْفانه فيما يقال ثلثمائة بين طرائد ومراكب وبطائل اكثر من ذلك ويستصحب معه نحو مائة سفينة تحمل الطعام والله يقطع به ويجعل الدائرة عليه فمنهم من يزعم ان مقصده الاسكندريّة[d] حرسها الله وعصمها ومنهم من يقول ان مقصده ميورقة حرسها الله ومنهم من يزعم ان مقصده افريقية حماها الله ناكثا لعهده فى السلم بسبب الانباء الموحشة الطارئة من جهة المغرب وهذا ابعدُ الظنون من الإمْكان لانه مظهر للوفاء بالعهد والله يعين عليه ولا يعينه ومنهم من يرى ان احتفاله انّما هو لقصد القسطنطينيّة العظمى بسبب ما ورد من قِبَلها من النبأ العظيم الشان ، المهدى للنفوس بشائر تتضمّن عجائب من الحدثان ، وتشهد للحديث المأثور عن المصطفى صلّعم بصدق البرهان ، وذلك بانه ذُكر ان صاحبها توفّى وترك الملك بعده لزوجه ولها ابن صغير فقام ابن عمّ له فى الملك وقتل الزوج المذكورة وثقّف الابن المذكور ثم ان ابنًا للثائر المذكور عطفتْه الرحم على الابن المعتقل فاطلق سبيله وكان ابوه قد امر بقتله فرمَتْ به الاقدار الى هذه الجزيرة بعد خطوب جرت عليه فوردها على حالة ابتذال ، ومهنة استعمال ، خادما لاحد الرهبان ، مسدلا على شارته الملوكيّة سترا من الامتهان ، فغشى الامر وذاع السِرّ ، ولم يُغْنِ

a) MS. وتحصنا. Fleischer's correction. b) MS. بمركبهما.
c) So Fleischer. MS وبجعل d) MS. للاسكندرية.

عنه ذلك الستر»، فاستحضر عن امر الملك الصقلىّ غليلم المذكور قبلُ واستُنطق واستُفهم فزعم انه عبد لذلك الراهب وخديمه ثمّ ان طائفة من الروم الجنويّين المسافرين الى القسطنطينيّة اثبتوا صفتَه وحقّقوا انه هو مع مخايل ودلائل ملوكيّة لاحت منه منها فيما ذُكر لنا ان الملك غليلم خرج فى يوم زينة له وقد اصطفّ الناس للسلام عليه واحضروا الفتى المذكور فى جملة الخاصّة فصقع الجميع خدمةً للملك وتعظيما لطلوعه عليهم الّا ذلك الفتى فانه لم يزدْ على الايماء فى السلام فعُلم ان الهمّة الملوكيّة منعتْه من المدخل مدخلَ السُوقة فاعتنى به الملك غليلم واكرم مثواه وازكى عيون الاحتراس عليه خوفًا من اغتيال يلحقه بتدسيس من ابن عمّه الثائر عليه وكانت له اخت موصوفة
بالجمال علق بها ابن العمّ الثائر على الملك المذكور فلم يمكنْه تزويجها 204
بسببِ ان الروم لا تنكح فى الاقارب فحمله الحُبّ المُصْمِى ، والهوى المصمّ المُعْمِى ، والسعادة التى تفضى بصاحبها الى العاقبة الحسنى وترمى» على اخذها والتوجّه بها الى الامير مسعود صاحب الدروب وقُونية وبلاد العجم المجاورة للقسطنطينيّة وقد تقدّم ذكر غَنَاته a فى الاسلام فى ما مضى من هذا التقييد وحسبُك ان صاحب القسطنطينيّة لم يزل يؤدّى الجزية اليه ويصالحه على ما يجاوره من البلاد فاسلم مع ابنة عمّه على يده وسيقَ له صليب ذهب قد أُحْمِى عليه فى النار فوضعه تحت قدمه وهى عندهم اعظم علامات الترك b لدين النصرانيّة والوفاء بذمّة دين الاسلام وتزوّج ابنة العمّ المذكوره وبلغ هواه واخذ جيوش المسلمين معه الى القسطنطينيّة فدخلها بهم وقتل من اهلها نحو الخمسين الفا من الروم واعانه الاغريقيّون c على فعله * وهم فرقة من فرق

---

a) MS. ذكره غناية. b) MS. للترك. c) So Maqrizi (cod Leid.

اهل الكتاب *a* وكلامهم بالعربيّة وبينهم وبين سائر الفرق من جنسهم عداوة كامنة وهم لا يرون اكل لحم الخنزير فشفوا نفوسهم من اعاديهم وقرع الله نَبْعَ الكفر بعضه ببعض واستولى المسلمون على القسطنطينيّة ونُقلت اموالها كلّها وهى ما لا ياخذه *b* الاحصاء الى الامير مسعود وجعل من المسلمين فيها ما ينيف على الاربعين الف فارس واتّصلت بلادهم بها وهذا الفتح اذا صحّ من اكبر شروط الساعة والله اعلم بغيبه الفينا هذا الحديث بهذه الجزيرة مستفيضا على ألْسنة المسلمين والنصارى محقّقين له لا شكّ عندهم فيه انبأتْ به مراكب الروم التى وصلت من القسطنطينيّة *c* وكان اوّل سؤال *d* مستخلف الملك بالمدينة لنا يومَ أُحضرنا لديه عند دخولنا المدينة عما عندنا من خبر القسطنطينيّة *d* فلم يكن عندنا علم ولا تعرّفنا معنى السؤال عنها الّا بعد ذلك وتحقّقوه ايضا من جهة ملكها هذا الصبىّ وما كان من إتْباع الثائر عليه ايّاه عيونا تروم *e* اغتياله فهو اليوم بسبب ذلك عند صاحب صقلية محترس محافَظ عليه لا يكاد يصل لحظ العيون اليه وأُخْبِرنا انه رطيب غصن الصبا محتدم حُمْرة الشباب صقيل رونق الملك عليه ناظر *f* فى علم اللسان العربىّ وغيره بارع فى الادب الملوكىّ ذو دهاء على فتوّة سنّه وغُمْريّة شبيبته فالملك الصقلىّ على ما يُذْكر بروم توجيه الاسطول المذكور الى القسطنطينيّة *d* انفةً لهذا الصبىّ المذكور وما جرى عليه وكيف ما توجّه الامر فيه من هذه المقاصد فالله عز وجل يُنْكصه خاسرا على

372, Vol. III near the end. The quotation is not to be found in the Būlaq-edition). MS. الاغر...ن.

a) **MS.** وهم اهل الكتاب من فرق (*sic*). **Maqr. has** وهم من الروم والنصارى. *b*) **MS.** ياخذها. **Maqr. adds** وذلك فى سنة ٥٨. *c*) **MS.** القسطنطينه. *d*) **MS.** شوال. *e*) **MS.** بروم. *f*) **Wright received Dozy's emendation** ناظر **for** نظر **of the MS.**

عقبه، ويعرّفه شؤم مذهبه، ويجعل قواصف الرياح خاسفة به»، انه على ما يشاء قدير. وهذا الخبر القسطنطينيّ حقّقه الله من اعظم عجائب الدنيا وكوائنها المرتقبة ولله القدرة البالغة في احكامه واقداره ✿

205 ## شهر ذي القعدة عرّفنا الله يمنه وبركته

استهلّ هلاله ليلة الاثنين الرابع من شهر فبرير ونحن بمدينة اطرابنش المتقدّم ذكرها منتظرين انسلاخ فصل الشتاء واقلاع المركب الجنوي الذي امّلنا ركوبه الى الاندلس ان شاء الله عز وجل والله سبحانه ييمّن مقصدنا وييسّر مرامنا بمنّه وكرمه، وفي مدّة مقامنا بهذه البلدة تعرّفنا ما يسوء النفوس تعرّفه من سوء حال اهل هذه الجزيرة مع عُبّاد الصليب بها دمّرهم الله وما هم عليه معهم من الذلّ والمسكنة والمقام تحت عهدة الذمّة وغلطة الملك الى طواريّ دواعي[a] الفتنة في الدين على مَنْ كتب الله عليه الشقاء من ابنائهم ونسائهم وربّما تسبّب الى بعض اشياخهم اسباب نكاليّة تدعوه الى فراق دينه فمنها قصّة اتّفقت في هذه السنين القريبة لبعض فقهاء مدينتهم التي هي حضرة ملكهم الطاغية ويعرف بابن زُرْعة ضغطتْه العُمّالُ[b] بالمطالبة حتى اظهر فراق دين الاسلام والانغماس في دين النصرانيّة ومهر في حفظ الأَنْجِيل ومطالعة سِيَر الروم وحفظ قوانين شريعتهم فعاد في جملة القسّيسين الذين يُستفتون في الاحكام النصرانيّة وربّما طرأ حكم اسلاميّ فيُستفتى ايضا فيه لِما سبق من معرفته بالاحكام الشرعيّة ويقع الوقوف عند فتياه في كلا الحكمَيْن وكان له مسجد بازاء داره اعاده كنيسة نعوذ بالله من عواقب الشقاوة وخواتم الضلالة ومع ذلك فأُعْلمنا انه يكتم

---

a) MS. دواعي طواري. b) I have inserted العمال from conjecture. Fleischer proposed to read ضغطه.

ايمانه فلعلّه داخل تحت الاستثناء فى قوله إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ
بِٱلْإِيمَانِ a ، ووصل هذه الايّام الى هذه البلدة زعيم اهل هذه الجزيرة من
المسلمين وسيّدهم القائد ابو القسم ابن حَمُّود المعروف بابن الحَاجَر
وهذا الرجل من اهل بيت بهذه الجزيرة توارثوا السيادة كابرا عن كابر
وقرّر لدينا مع ذلك انه من اهل العمل الصالح مريد للخير محبّ فى
اهله كثير الصنائع الاخراويّة من افتكاك الاسارى وبثّ الصدقات فى
الغرباء والمنقطعين من الحجّاج الى مآثر جمّة ومناقب كريمة فارتجّت
هذه المدينة لوصوله وكان فى هذه المدّة تحت هجران من هذا الطاغية
أَلْزَمَه داره بمطالبة توجّهت عليه من اعدائه افترَوْا عليه فيها احاديث
مزوّرة نسبوه فيها الى مخاطبة الموحّدين ايّدهم الله فكادت تقضى عليه
لولا حارس المُدّة وتوالت عليه مصادرات اغرمتْه نيّفا على الثلاثين
الف دينار مؤمنيّة ولم يزل يتخلّى عن جميع دياره واملاكه الموروثة
عن سلفه حتى بقى دون مال فاتّفق فى هذه الايّام رضى الطاغية 206
عنه وامره بالنفوذ لمهمّ من اشغاله السلطانيّة فنفذ لها نفوذ المملوك
المغلوب على نفسه وماله وصدرت عنه عند وصوله الى هذه البلدة رغبةٌ
فى الاجتماع بنا فاجتمعنا به فاظهر لنا من باطن حاله وبواطن احوال
هذه الجزيرة مع اعدائهم ما يبكى العيون دما ، ويذيب القلوب أَلَما ،،
فمن ذلك انه قال كنتُ اودّ لو أُباع انا واهل بيتى فلعلّ البيع كان
يتخلّصنا مما نحن فيه ويؤدّى بنا الى الحصول فى بلاد المسلمين فتأمَّلْ
حالا يؤدّى بهذا الرجل مع جلالة قدره وعظم منصبه الى ان يتمنّى
مثل هذا التمنّى مع كونه مثقلا عيالا وبنين وبنات فسألنا له من
الله عز وجل حسن التخلّص مما هو فيه ولسائر المسلمين من اهل هذه

---

a) Qor. 16 vs. 108.

الجزيرة وواجب على كلّ مسلم الدعاء لهم فى كلّ موقف يقفه بين يدى الله عز وجل وفارقناه باكيا مبكيا واستمال نفوسنا بشرف منزعه وخصوصيّة شمائله ورزانة حَصَاته*a* وشمول مبرّته وتكرمته وحسن خلقه وخليقته وكنّا قد ابصرنا له ولاخْوته ولاهل بيته بالمدينة ديارا كانها القصور المشيّدة الانيقة وشأنهم بالجملة كبير لا سيّما هذا الرجل منهم وكانت له ايّامَ مقامه هنا افعال جميلة مع فقراء الحجّاج وصعاليكهم اصلحت احوالهم ويسّرت لهم الكراء والزاد والله ينفعه بها ، ويجازيه الجزاء الاوفى عليها،، بمنّه ، ومن اعظم ما مُنِىَ به اهل هذه الجزيرة ان الرجل ربّما غضب على ابنه او على زوجه او تغضب المرأة على ابنتها فتلحق المغضوب عليه انفةٌ تؤدّيه الى التطارُح فى الكنيسة فيتنصّر ويتعمّد فلا يجد الاب للابن سبيلا ولا الامّ للبنت سبيلا فتخيّلْ حال مَنْ مُنِى بمثل هذا فى اهله وولده ويقطع عمره متوقّعا لوقوع هذه الفتنة فيهم فهم الدهرَ كلّه فى مُداراة الاهل والولد خوفَ هذه الحال واهل النظر فى العواقب منهم يخافون ان يتّفق على جميعهم ما اتّفق على اهل جزيرة اقريطش من المسلمين فى المدّة السالفة فانه لم تزل بهم الملكة الطاغية من النصارى والاستدراج الشىء بعد الشىء حال بعد حال حتى اضطرّوا الى التنصّر عن آخرهم وفرّ منهم من قضى الله بنجاته وحقّت 207 كلمة العذاب على الكافرين والله غالب على امره لا اله سواه، ومن عظم هذا الرجل الحمّودىّ المذكور فى نفوس النصارى ابادهم الله انهم يزعمون انه لو تنصّر لما بقى فى الجزيرة مسلم الّا وفعل فعله اتّباعا له واقتداء به تكفّل الله بعصمته جميعهم ونجّاهم مما هم فيه بفضله وكرمه ، ومن اعجب ما شاهدناه من احوالهم التى تقطع النفوس اِشْفاقا وتذيب القلوب

a) MS. ..حصا. Wright compared the Diwan of Jarîr, cod. Leid. f. 174 v.

رأفةً وحنانا ان احد اعيان هذه البلدة وجّه ابنه الى احد اصحابنا الحجّاج راغبا فى ان يقبل منه بنتا بكرا صغيرة السنّ قد راهقت الادْراك فان رضيها تزوّجها وان لم يرضها زوّجها ممن رَضِىَ لها من اهل بلده ويخرجها مع نفسه راضيةً بفراق ابيها واخوتها طمعًا فى التخلّص من هذه الفتنة ورغبةً فى الحصول فى بلاد المسلمين فطاب الاب والاخوة نفسا لذلك لعلّهم يجدون السبيل للتخلّص الى بلاد المسلمين بانفسهم اذا زالت هذه العُقْلة المقيّدة a) عنهم فتأجّر هذا الرجل المرغوب اليه بقبول ذلك واعتنّاه على استغنام هذه الفرصة المؤدّية الى خير الدنيا والآخرة وطال عجبنا من حال تؤدّى بانسان الى السماح بمثل هذه الوديعة المعلّقة من القلب وإسْلامها الى يد من يغرّبها واحتمال الصبر عنها ومكابدة الشوق اليها والوحشة دونها كما انّا استغربنا حال الصبيّة صانها الله ورِضاها بفراق مَنْ لها رغبةً فى الاسلام واستمساكا بعروته الوثقى والله عز وجل يعصمها ويكفلها ويؤنسها بنظم شملها ويجمل الصنع لها بمنّه واستشارها الاب فيما همّ به من ذلك فقالت له إن امسكتَنى فانت مسؤول عنّى وكانت هذه الصبيّة دون امّ ولها اخوان واخت صغيرة اشقّاء لها ✿

شهر ذى الحجّة عرّفنا الله يمنه وبركته

غمّ هلاله علينا لتوالى الانواء فاكملنا ايّام شهر ذى القعدة بحسابه من ليلة الاربعاء السادس لشهر مارس ونحن بهذه المدينة المذكورة طامعين فى قرب السفر مستبشرين بطيب الهواء والله ييسّر مرامنا ويتكفّل بسلامتنا بعزّته ، واتّفق ان ابصرنا الهلال ليلة الاربعاء كبيرا

---

a) العلقة المقيدة.

فعُلم انه من ليلة الثلاثاء فانتقل حساب الشهر اليها ، وفى ظهر يوم الاربعاء التاسع من الشهر المذكور والثالث عشر من مارس وهو يوم عَرَفة عرّفنا الله بركته وبركة الموقف الكريم فيه بعَرَفات كان صعودنا 208 الى المركب يمّنه*a* الله ورزقنا السلامة فيه مبيّتين للسفر قرّب الله علينا مسافته فاصبحنا على ظهر المركب صبيحة يوم عيد الاضحى نفعنا الله بمقاساة الوحشة فيه ونحن نيّف على الخمسين رجلا من المسلمين عصم الله الجميع ونظم شملهم باوطانهم بمنّه وكرمه انه سبحانه كفيل بذلك ، ورُمْنا الاقلاع فلم توافق الريح فلم نزل نتردّد من المركب الى البرّ ونبيّت للسفر*b* كلّ ليلة اثنى عشر يوما الى ان اذن الله بالاقلاع صبيحة يوم الاثنين الحادى والعشرين لذى الحجّة المذكور والخامس والعشرين لمارس فاقلعنا على بركة الله تعالى فى ثلاثة مراكب من الروم قد توافقت على الاصطحاب فى الجرى وان يمسك المتقدّم منها على المتأخّر فوصلنا الى جزيرة الراهب وقد تقدّم ذكرها فى هذا التقييد وبينها وبين اطرابنش نحو ثمانية عشر ميلا فتغيّرت الريح علينا فملْنا الى مرساها فكان من الاتّفاق العجيب ان الفينا فيها مركب مَرْكون لجنوىّ المُقْلِع من الاسكندريّة بنحو مائتى رجل ونيّف من اصحابنا الحجّاج المغاربة الذين*c* كُنّا فارقناهم بمكّة قدّسها الله فى ذى الحجّة من سنة تسع ولم نسمع لهم خبرا منذ فارقناهم ولا سمعوا لنا وكان فيهم جماعة من اصحابنا من اهل اغرناطة منهم الفقيه ابو جعفر ابن سعيد صاحبنا ونزيلنا بمكّة مدّة مقامنا فيها فلحين ما علموا بنا تطلّعوا الينا من المركب متعلّقين بحافاته وجوانبه رافعين اصواتهم ببشرى السلامة واللقاء مسرورين بالاجتماع باكين من الفرح دهشين

---

a) MS. دمنة. *b*) MS. السفر. *c*) MS. الذى.

ذاهلين لوقوع المسرّة من نفوسهم ونحن لهم على مثل تلك الحال فكان يوما مشهورا a اتّخذناه عقبَ العيد عيدا جديدا ونزل الاصحاب بعضهم الى بعض وباتوا وبتْنا باسرّ ليلة وانعمها وجعلنا هذا الاجتماع عنوانا كريما لما نؤمّله من انتظام الشمل بالاوطان ان شاء الله عز وجل ، واهبّ الله علينا ريحا طيّبة فى سحر تلك الليلة وهى ليلة الثلثاء الثانى والعشرين من الشهر المذكور فاقلعنا بها ونحن فى اربعة مراكب كلّها تؤمّل جزيرة الاندلس بحول الله تعالى وسرنا ذلك اليوم كلّه بريح تزجّى المراكب تزجية حثيثة ونحن من الشوق الى الاندلس بحال تكاد لها النفوس تقوم مقام الرياح فى حثّ الرياح وانزعاجها والله يمنّ بالتسهيل والتعجيل ، ثم انقلبت الريح غربيّة بعد مسير يوم وليلتين فضربت فى وجوهنا فانكصتْنا على الاعقاب فرجعنا عودًا على بدء الى مرسى جزيرة الراهب فوصلنا اليه ليلة الخميس الرابع والعشرين من الشهر
209 المذكور ، ثم اقلعنا منه عشيّ يوم الجمعة بعده منفردين دون المراكب المذكورة فازعجتْنا ريح شديدة خرق لها المركب فى الجرى فاصبحنا يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر ونحن على طرف جزيرة سردانية وقد قطعناها جريا وطولها ازيد من مائتى ميل فاستبشرنا وسُررنا وقُدر للمركب فى يوم وليلتين قطعُ نيّف على خمسمائة ميل فكان امرا مستغربا ، ثم ان الريح الموافقة ركدت عنّا وهبّت ريح اسقطتْنا ليلة الاثنين الثامن والعشرين منه وهو اوّل ابريل الى جهة برّ افريقية فارسينا يوم الاثنين المذكور بجزيرة تعرف جالطة b وهى جزيرة غير معمورة ويقال انها كانت معمورة فى القديم وهى مقصد العدوّ وبينها وبين البرّ المذكور

---

a) Wright proposed to read مشهودا. Comp. however ١١٥, 2, ١٣٥, 14.

b) *Galeta*. Therefore the reading خالصة Ibn Hauqal ١٣٦, 23 is to be rejected. Qazwînî has twice جالطة.

نحو ثلاثين ميلا وهو منّا رأى العين فاقمنا بها بعد اهوال لقيناها فى دخول مرساها عصم الله منها وتوالت الانواء علينا فيها ونحن ننتظر فرجا من الله تعالى وكان مقامنا فيها اربعة ايّام آخرها يوم الخميس مستهَلّ محرّم ☼

شهر محرّم سنة احدى وثمانين عرّفنا الله بركتها بمنّه

غمّ هلاله علينا فحسبناه على الكمال من ليلة الخميس الرابع لشهر ابريل عرّفنا الله بركة هذه السنة ويمنها ورزقنا خيرها ووقانا شرّها ومنّ علينا بنظم الشمل فيها انه سميع مجيب، وفى ليلة الجمعة الثانى منه اهبّ الله علينا ريحا شرقيّة اقلعنا بها وهو ليّن رخاء الى ان استشرى فعاد ريحا شديدة جرى بها المركب اقوى جرى واعدلَه وما زلْنا منذ ركبنا البحر نتنسّم هذا الافق الشرقىّ شوقا الى ريحه فلا يهبّ منه نسيم حتى خِلْناه لعدمه عنقاءَ مغربًا a الى ان تداركنا الله بلطفه وجميل صنعه فاجراه لنا الآن فى شهر نيسان عرّفنا الله السلامة بمنّه وكرمه، وصاحبتْنا هذه الريح الشرقيّة b نحو يومين سرنا فيهما c سيرا حثيثا وتركنا جزيرة سردانية عن يميننا ثم تلاعبت بنا الرياح المختلفة فاقمنا بها نضرب البحر طولا وعرضا ولا يتراءى لنا برّ حتى ساءت ظنوننا وتوهّمنا إسْقاط الرياح لنا d الى جهة برّ برْشَلونة دمّرها الله الى ان اذن الله بالفرج فابصرنا برّ جزيرة يابسة ليلة السبت العاشر من الشهر المذكور ونحن لا نكاد نتبيّنه لبُعْد خيالا خفيّا فلمّا كان يوم السبت المذكور بان لنا فدخلنا مرسى الجزيرة المذكورة مع الليل بعد

---

a) MS. عنعا ليل مغربا. b) MS. ...ا.
c) MS. فيها. d) MS. ىسا or لسا.

مكابدة اختلاف الرياح فى دخوله فارسينا والمدينة منّا على مقدار اربعة
اميال وكان ارساؤنا بازاء جزيرة فَرَمَنْتيرَه a وهى منقطعة عن جزيرة يابسة
210 وبينهما b مقدار اربعة اميال او خمسة وفيها قرى كثيرة معمورة فاقمنا
بمرساها ونحن بمقربة من الجبلين المنقطعين المتناظرين المعروفين بالشيخ
والعجوز وفى تلك الليلة مع المغيب ابصرنا جبال برّ الاندلس واقربها
منّا جبل دانِيَة المعروف بقاعون c فحدقت الابصارُ لهذا البرّ سرورا
بمرآه واستبشرت الانفس بالدنوّ منه واصبحنا يوم الاحد الحادى عشر
من الشهر بالمرسى المذكور والريح غربيّة ونحن ننتظر تتميم الصنع
الجميل من الله عز وجل بارسال الريح الموافقة نشرا بين يدى رحمته
ان شاء الله، وفى ضحوة يوم الثلثاء الثالث d عشر منه اقلعنا على
اليمن والبركة بريح شرقيّة ليّنة المهبّ لها نفس خافت داعين لله عز
وجل فى إِحْياء ذَمائها e، وتقوية اجزائها،، وجبال دانية امامنا رأىَ العين
والله يتمّم فضله علينا، ويكمل صنعه بعزّته لنا،، وتمادت وانتشرت
بفضل الله تعالى فنزلنا بقرطاجنّة عشىّ يوم الخميس الخامس f عشر
منه شاكرين لله على ما منّ به من السلامة والعافية والحمد لله ربّ
العالمين، وصلواته على محمّد خاتم النبيّين، وامام المرسلين،، ثم اقلعنا
منها اثر صلاة الجمعة السادس عشر منه فبتْنا فى فحص قرطاجنّة بالبرج
المعروف ببرج الثلاثة صهاريج ثم منه يوم السبت الى مُرْسِيَة ومنها فى
اليوم بعينه الى لبرالة g ثم منها يوم الاحد الى لُورْقة ثم منها يوم
الاثنين الى المنصورة ثم منها يوم الثلثاء الى فنالش h بَسْطة ثم منها

---

a) The vowels are in the MS. *b*) MS. وبينها. *c*) Marg. بقاصون. Comp. Edrîsî ١٩٢, 6 a f. *d*) MS. الرابع. *e*) MS. دمايها. *f*) MS. السادس. *g*) MS. لبوالة. *h*) MS. فتالش; the place meant is *Caniles* near *Baza*.

يوم الاربعاء الى وادى آش ثمّ منها يوم الخميس الثانى والعشرين لمحرّم والخامس والعشرين لابريل الى المنزل بغرناطة

فألقتْ عصاها واستقرّ بها النوى   كما قرّ عينا بالاياب المسافرُ *a*

والحمد لله على الصنع الجميل الذى اولاه، والتيسير والتسهيل الذى والاه، وصلواته على سيّد المرسلين والآخرين محمّد رسوله الكريم ومصطفاه، وعلى آله واصحابه الذين اهتدوا بهداه، وسلّم، وشرّف وكرّم، فكانت مدّة مقامنا من لدن خروجنا من غرناطة الى وقت ايابنا هذا عامين كاملين وثلاثة اشهر ونصفا والحمد

لله ربّ العالمين *b* ❀

تم   تم

تم

---

a) A wellknown verse from a poem by المعقّر بن اوس بن حِمار البارقىّ, beginning:
تذكّرتُ من امّ الحويرث بعد ما   مَضَتْ حِجَجٌ عشر وذو الشوق ذاكر
Variant واستقرت.

b) The MS. bears the following subscription: انتهت رسالة اعتبار الناسك، فى ذكر الآثار الكريمة والمناسك، تاليف الامام الرئيس الفقيه الاجلّ ابى الحسين محمّد بن احمد بن جبير بن محمّد بن جبير الكنانىّ البلنسىّ رحمه الله تعالى وعفا عنه فى حادى عشر شهر الله المحرّم الحرام عام خمس وسبعين وثمانمائة بالبلد الحرام مكّة المكرّمة، تجاه الكعبة المعظّمة، زادها الله تشريفا وتكريما، ومهابة وتعظيما، على يد الفقير الى عفو الله، والملتجىء الى حرم الاله، راجى عفو الله ومغفرته عبد القادر بن عبد الوهّاب بن عبد المومن القرشىّ تاب الله عليه وعفا عنه [ما] نكر منه، وامنه ويمنه، بمحمّد وآله وصحبه، وعترته وحزبه، انه على ما يشاء قدير، وبالاجابة جدير،

فهرست اسماء الرجال والنساء

آدم النبى ١٧٣, ٢٧٥, ٣٠٣
آزر ابو ابراهيم ٢٧٧
آسية امراة فرعون ٤٦
ابراهيم الخليل ٨٠, ٨٥, ١٠٨, ١٠٩, ١١٢, ١١٤, ١٣٧, ١٧٣, ٢١١, ٢٤٥, ٢٥١, ٢٧٣, ٢٧٥—٢٧٧, ٢٨٩
ابرهيم بن صالح ٩١
ابرهيم ابن النبى ١٩٩
ابو جعفر احمد بن جبير ابو المصنف ٤, ١٢, ١٨
ابو جعفر احمد بن حسان ٣, ١٣, ٣٤, ٣٩, ١٤٢, ١٤٣
ابو الحسن احمد بن حمزة السلمى الجوارى ٤—٥
احمد بن حنبل ٢٣٦
احمد بن طولون ٥٢
ابو جعفر احمد بن على القرطبى هو ابو جعفر الفنكى
ابو العباس احمد بن عمر بن محمد السبتى ٢٨, ٣١
ادريس النبى ٢١٢
الازرقى صاحب اخبار مكة ١٠٨, ١١٦
ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الغسانى التونسى ٤, ١٩٠
اسماء ابنة ابى بكر ٤٨
اسمعيل النبى ٨٨
الاسماعيلية ٢٥٠, ٢٥٥, ٢٨٠
اشهب صاحب مالك ٤٩
اصبغ صاحب مالك ٤٩
ابن الاصيلى (ابو عبد الله) ٤, ١١, ١٢
الاقطع المغربى ٤٩
ابن اليسع صاحب التاريخ ١٩
القاضى الانبارى ٤٩
اوس بن اوس الثقفى ٢٧٩
اويس القرنى ٢٨١
ايوب النبى ٢٧٥
ابو ايوب الانصارى ١٩٧
بابك اخو نور الدين ١٨٣, ٢٤١
بركات ابو الطاهر الخشوعى ٥, ١٣
ابو بكر بن ايوب سيف الدين ولى عهد صلاح الدين ٥١, ٩٧
ابو بكر الصديق ١١٣, ١١٦, ١٦١, ١٦٧, ١٨٩, ١٩١, ١٩٧
بلال بن حمامة ١٦٧, ١٩٤, ٢٧٩
بلج بن بشر القشيرى ٢
بنان العابد ٤٩
تاج الدين الخطيب ١٧٨
ابو تمام هو حبيب بن اوس
ابو تمام بن اسمعيل ٥
ابن جابر الوادى آشى ١٦
فخر القضاة ابن الجباب ٩
جرجيس ٣٣٦
ابو جعفر بن سعيد ٣٤٤
ابو جعفر الفنكى ٤, ٩١, ١١٤, ١٤٤, ١٦٧

جعفر بن محمد من ذرية على بن الحسين ٤٧
ابنا جعفر بن محمد الصادق ٤٩
ابو جعفر الوقشى الوزير ٣، ٢٠
جمال الدين محمد الجواد ١٢٤—١٢٧، ١٤٧، ١٧٣، ١٩٥
جمال الدين قاضى مكة ١٩٨
جمال القضاة ابن فخر القضاة ٩
جمانة بنت فليتة ١٢٩
جميل وبثينة ٢٠٩
ابو الفرج بن الجوزى ٤، ٢٣٠—٢٣٤
الجوهرى الفقيه ٤٩
الحارث بن مضاض الجرهمى ١١٠
ابو حامد هو الغزالى
ابن حباسة (ابو عبد الله نور الدين) ٢٨، ٣١
ابن حباسة (ابو على وجيه الدين) ٢٨
حبيب (بن اوس ابو تمام) ٩، ٢٣٠
ام حبيبة ام المومنين ٢٧٩
الحجاج بن يوسف ١١٠، ١٣٧
ابن الحجر ٣٤١
الحريرى ٢٤٨
حسان بن ثابت ١١٠
ابو الحسن الشاذلى (الشادلى) ٥، ٩
ابو الحسن صائغ رسول الله ٤٨
الحسن بن على بن ابى طالب ٨٠، ١١٤، ١٩٣، ١٩٣، ١٩٩
الحسن بن القاسم بن محمد ٤٩
ابو الحسن بن نصر بن فاتح البجائى ٥
الحسين بن على بن ابى طالب ٤٥، ١١٤، ١٩٣، ١٩٣، ٢٣٩
الحسين بن القاسم بن محمد ٤٩
الحسين بن منصور الحلاج ٢٣٩
ابن حليمة رضيع رسول الله ٤٨
الحمدانيون ٢٥١
حمزة عم النبى ٥٠، ١٩٥، ١٩٩
ابو حنيفة ٢٣٩
حواء ام البشر ٧٩
ابو البركات حيان بن عبد العزيز الصوفى ٥، ٢٤٥
خاتون ابنة الدقوس ١٨٣، ٢٣٠
خاتون بنت الامير مسعود ١٨٣، ١٩٩، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٧
خاتون ام معز الدين ١٨٣، ٢٣٠، ٢٣٧
خالد بن الوليد ١١٠، ٢٥٨، ٣٤٢
خالص القائد ٢٣٧
الخبوشانى نجم الدين ٤٨
الخجندى صدر الدين ابو محمد عبد اللطيف ٤، ١٢، ١٣، ٢٢٠
الخشوعى هو بركات
الخضر عم ٢٧٩
داود الصالح ٩٠
الشريف الداودى ١٣٩
ابو الدر ياقوت ٣٠٨
ابو الدرداء ٢٣٥، ٢٧٩
الدقوس صاحب اصبهان ١٨٣، ٢٣٠
ابو الحسن الدينورى ٤٩
ذو النون المصرى ٤٩، ٦٠
رامشت ١٠٣
ابو الربيع بن سالم ٢٠
ابو الربيع سليمان بن ابراهيم بن مالك ٢٧٧
رشيد الدين ابو محمد عبد الكريم بن عطاء الله ٩
رشيد الدين بن عطار ٩
رضى الدين القزوينى ٢١٩
ابن الرقيق ١٥، ٢٠
رويبيل بن يعقوب ٤٩، ٣٠٩
الروذبارى ٤٩

زبيدة ١٠٢, ٢٠٨, ٢٣٣
ابن الزبير بن العوام ٤٨
ابن زرعة ٣٤٠
ابو زكريا ٥
زيد بن ثابت ١٠٤
زيد بن على بن الحسين ٤٥a
ابو زيد شيخ العبدرى ٣٩
الزيدية ١٠١, ١٤٣, ٢٨٠
زينب ابنة يحيى بن زيد بن على ٤٧
سارة زوج ابرهيم الخليل ٢٤٥
سارية الجبل (بن زنيم الكنانى) ٤٨, ٤٩
السامرى ٢٩٩
سحبان ٩٢, ٢٣١
ابن سردال ابو الحسن على الجيانى ٢٨٥
سعد بن عبادة ٢٨٠
ابن سعيد ١٦, ١٧, ٢٢
سفيان الثورى ٢٩٣
سكينة بنت الحسين ٢٨١
سلجوقة الخاتون ٢٣١
سلمان الفارسى ١٩٧, ٢١٦
سلمة الزاهد ٢٤٥
سلمة المكشوف الراس ٢٤٥, ٢٤٧
سليمان بن ابراهيم بن مالك هو ابو الربيع
ابو سليمان بن حوط الله ٥
ابو سليمان الدارانى ٢٨١
سليمان بن داود النبى ٧٢, ٣٠٩
السميساطى (ابو القاسم على بن محمد) ٢٨٩
سنان الاسماعيلى ٢٥٥
سهل بن الحنظلية الصحابى ٢٧٩
سيف الدولة ابن حمدان ٢٥١
ابن سينا ١٤
الشافعى ٤٨
ابو بكر الشبلى ٢٣٩
الشريشى صاحب شرح المقامات ٥
الشريف الرضى ٢٣١a
شعيب النبى ٢١٨, ٣٠٩
ابو عمرو بن الشقر ٣٩
شقران شيخ ذى النون ٤٩
ابن شكر المكلاس ١٤
شيبان الراعى ٤٩
شيث النبى ٢٨١
صاحب الابريق ٤٩
صالح النبى ٣٠٣
ابن النبى صالح ٤٩
صدر الدين الاصبهانى رئيس الشافعية ١٩٩—٢٠١
صدر الدين هو الخجندى
صفية عمة النبى ام الزبير ١٩٦
صلاح الدين يوسف بن ايوب ٣, ١٣, ٢٨, ٤٠, ٤٣, ٤٨, ٥١, ٥٨, ٦٣, ٦٩, ٧٧, ٧٨, ٩٧, ١٠٣, ١٤٦, ١٧٠, ٢٣١, ٢٤١, ٢٤٧, ٢٤٨, ٢٥٩, ٢٨٥, ٢٨٧, ٢٩٧—٢٩٩, ٣٠٩
الصوفية ٢٨٤
ابن ابى الصيف ١٣٢
ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ٢, ١١, ١٢
طاشتكين (ابو المكارم) ١٨٣, ٢١٥
ابو طالب عم النبى ١٩٣
الطبرى ٤٩
سيف الاسلام طغتكين اخو صلاح الدين ١٤٥—١٤٨, ١٧٠
عائشة ام المومنين ١٣٧, ١٩٤, ١٩٧, ٢١٨
عاتكة بنت ابى جعفر الوقشى هى ام المجد
العباس عم النبى ٥٠, ١٥٧, ١٩٦
ابو العباس بن عبد المومن البنانى هو الشريشى ٥

ابو عبد الله بن احمد بن عروس ۴
عبد الله بن جعفر الطيار ١٩٩
عبد الله بن حذافة السهمى ۴٨
ابو عبد الله بن حسن بن مجبر ٥
عبد الله بن الزبير ١١٠, ١٣٦, ١٣٧
ابو عبد الله بن سعيد ٣٢٢
عبد الله بن عبد الحكم ۴٩
عبد الله بن عبد المطلب ابو النبى ١٩٢
عبد الله بن عمر ١١٢, ١٣۴
ابو عبد الله بن عيسى التميمى السبتى ۴, ١١, ٢٠
عبد الله بن القاسم بن محمد ۴٩
ام عبد الله بن القاسم بن محمد ۴٧
ابو محمد عبد الحق بن عطية القاضى ١٣
عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابى سعيد الصوفى ٥
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ٢٥٨
عبد الرحمن بن عمر ابو شحمة ١٩٩
عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك ۴٩
عبد الرحمن بن ملجم ٢١٢
عبد السلام بن جبير ٢, ١١
عبد العزيز بن احمد بن على الخوارزمى ۴٩
ابن عبد الملك المراكشى صاحب الصلة ٥, ٦
القاضى عبد الوهاب ۴٩
ابو محمد عبد المنعم بن الفرس قاضى غرناطة ٢٥
عبيد الله بن عمر ٢٥٨
ابو عبيدة بن الجراح ٣١٢
العبيديون ٥۴, ٥٥, ٧٩
عثمان بن سفيان بن اشقر التميمى التونسى ٦
عثمان بن طلحة بن شيبة ٨٢
ابو سعيد عثمان بن عبد المومن ٢, ١٣, ١٥
عثمان بن عفان ١١٣, ١٦٠, ١٨۴, ١٩٣, ١٩٥, ١٩٦, ١٩٧, ١٩٨, ٢٦٨
عثمان بن على صاحب عدن ١٧٠, ١٧١
ابن عساكر (ابو القاسم بن هبة الله) ٢٧۴
ابن عساكر (ابو محمد القاسم بن على بن الحسن) ٥ d, ١٣
العصافيرى ۴٩
ابن ابى عصرون (ابو سعيد عبد الله بن محمد) ٥, ١٣
عقبة بن عامر الجهنى ۴٨
عقيل بن ابى طالب ١٩٩
على بن الحسين بن على ۴٦
على بن سردال هو ابن سردال
على بن ابى طالب ٢٣, ١٩٣, ١٦٧, ١٨٨, ٢١١, ٢١٢, ٢٦٧, ٢٦٨, ٢٧٩, ٢٨٠
على بن ظافر ٣١
على بن عبد الله بن القاسم ۴٧
على بن موفق قائد جدة ٧٥, ٧٩
عماد الدين ابو عبد الله محمد بن محمد الاصبهانى ٥
عمار بن ياسر ١٩٧
عمر بن حيان الصوفى ٥, ٢۴٥
عمر بن الخطاب ٧٦, ١١٣, ١١٥, ١٦٧, ١٨٩, ١٩١, ١٩۴, ١٩٦, ١٩٧, ١٩٨, ٢٥٧
عمر بن عبد العزيز ١١٥, ١٩٠, ٢۴۴, ٢٦٣, ٢٦٩, ٢٧١, ٢٨٩, ٢٩٠
ابو عمران المارتلى الزاهد ١٩, ٢٥
ابو عمرو بن سالم ٦
ابن عوف الفقيه المالكى ١٠٣
عون ومعين من اولاد على ٢٣٦

القاضى عياض ١١, ٢٠
عيسى بن عبد الله بن القاسم ٤٧
عيسى بن فليتة ١٠٨
عيسى بن مريم المسيح عم ٢٧٥, ٢٧٩, ٢٨٢
ابو الحسن بن محمد بن ابى العيش ٤, ١١, ١٢
العيناء ٤٩
الغرابية ٢٨٠
ابو حامد الغزالى ١١٨, ٣٢٦
غليلم ملك صقلية ٣٢١, ٣٢٢, ٣٢٤, ٣٣٨
ابو نصر الفارابى ١٤
فاطمة ابنة اسد ام على ١٩٦, ١٩٧
فاطمة الزهراء ٢٣, ١١٤, ١٩٣, ١٩٢, ١٩٦, ١٩٧
فضالة بن عبيد الصحابى ٢٧٩
قابيل بن آدم ٢٧٤
قارون ٢٢
ابو القاسم ابن حمود هو ابن الحاجر
القاسم بن محمد بن جعفر الصادق ٤٦
القرمطى ٨٩
قس ٩٢, ٢٢١
قطب الدين صاحب دنيصر ٢٤١
كعب الاحبار ٥٥
ام كلثوم بنت على ٢٨٠, ٢٨١
ام كلثوم ابنة القاسم بن محمد ٤٧
ام كلثوم ابنة محمد بن جعفر الصادق ٤٧
ابو لهب ١١١
لوط النبى ٢٧٥
لؤلؤ الحاجب ٥٩
مالك بن انس ٤٧, ٤٩, ١٣٧, ١٧٥, ١٩٦, ١٩٩
مجاهد الدين امير الموصل ٢٣٥
ام المجد عاتكة زوج ابن جبير ٣, ٩, ٢٠
الصاحب مجد الدين استاذ الدار ٢٢٧
محمد بن اسمعيل زعيم الشيبيين ٨١, ٩٣, ١٢٤, ١٧٩
محمد بن ابى بكر ٤٨
ابو محمد بن الحسن اللواتى بن بامتيت ٥
ابو محمد عبد الله بن التميمى البجائى ابن الخطيب ٢٠
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ٤٩
محمد بن عبد الله بن عيسى هو ابو عبد الله بن عيسى
محمد بن عبد الله بن محمد الباقر ٤٧
محمد بن مسعود بن محمد بن هارون الرشيد المعروف بالسبتى ٤٩
ابو محمد المنذرى الحافظ ١١, ٢٠
ابن محمد المروروى ٩
مدغليس (ابو عبد الله بن الحاج) ١٧
المرادى الاشبيلى ٢٧٣
مركون الجنوى ٣٤٤
ام مريم ٢٨١
مريم ابنة لعلى بن ابى طالب ٤٧
المزنى صاحب الشافعى ٤٨
المستضىء بامر الله ١٠٧
الامير مسعود عز الدين ١٨٢, ١٨٣, ١٩٩, ٢٣٠, ٢٣١, ٢٣٧, ٢٤١, ٣٣٨, ٣٣٩
المسعودى ٢٣٣
المسكى ٣١
مسلم بن عقيل ٢١٢
ابو مسلم الخولانى ٤٩, ٢٨١
مظفر الدين بن زين الدين ٢٤٧
معاذ بن جبل ٤٨
معاوية بن ابى سفيان ٢٦٠, ٢٦٩, ٢٧٩
المعتضد العباسى ٢٨٩
معروف الكرخى ٢٢٦

معز الدين بن بابك صاحب الموصل ١٨٣, ٢٣٠, ٢٣٧, ٢٤٠
المعقر البارقي ٣٤٨ a
ابن المعلى الاسدى ٣٩٢, ٣٩٣, ٢٧٥
معين الدين بن بابك صاحب نصيبين ٢٤٠
مقبل الحبشى ٤٩
المقتدر بالله ٢٢٧
المقتفى ٩٢
مكثر بن عيسى ٧٧, ٨٠, ٩٦, ٩٧, ١٠٣, ١٠٧, ١٢٤, ١٢٧, ١٢٩, ١٣٥, ١٣٩, ١٤٥, ١٤٦, ١٤٨, ١٥٦, ١٦٣, ١٦٦, ١٧١
المكناسى الفقيه امام المالكية ١٠٦
المهدى بن المنصور ٩١, ١٠٦, ١٠٨, ١٠٩
مهيار ٢٢١ a
ابو اسحق بن مهيب ٥
الموحدون ٥٣, ٧٨, ٧٩, ٣٤١
موسى النبى ٥٧, ٢٧٥, ٢٨٢, ٣٠٩
موسى بن جعفر ٢٢٦
مونح الحبشى ٦٦
الميانشى ابو حفص عمر بن عبد المجيد ٤, ١٢٤
الناصر لدين الله الامام العباسى ٥٠, ٨٣, ٨٧, ٨٨, ٩٦, ١٠٣, ٢٢٧
النبوية ٢٨٠
ابو نصر ٣٢٢
نصر بن قوام ٣٠٨
النصيرية ٢٨٠
نظام الملك ٢٣٩
ابو نواس ٢٣٧
نوح النبى ٢١٢, ٢٣٨, ٢٨١
نور الدين ٢٨٤, ٢٨٥, ٣٠٠, ٣٠١, ٣٠٨, ٣٠٩
نور الدين صاحب آمد ١٨٣, ٢٣١
هابيل بن آدم ٢٧٤
هاجر ام اسمعيل ٨٨
هارون الرشيد ٧٩, ١٧٤
هود النبى ٣٩٣
واثلة بن الاسقع الصحابى ٢٧٩
ابن الواعظ ٥
ورش المعرى ٤٩
الوقشى هو ابو جعفر
ابو الوليد بن سبكة ٤
الوليد بن عبد الملك ٢٦١, ٢٦٢
يحيى بن الحسن بن زيد ٤٧
يحيى بن زكرياء عم ٢٧٣
ابو الحسين يحيى بن على القرشى الحافظ ١١, ٢٠
يحيى بن فتيان الطراز ٣٢٥
يحيى بن القاسم بن محمد ٤٧
ابو بكر يحيى بن محمد بن ابى الغمر ٥
ابو الحجاج بن بسعون ٤
ابو اليقظان ٢٤٠
يقطن بن موسى ٩١
يهودا بن يعقوب ٣٠٩
يوسف الصديق ٥٧
ابو الحجاج يوسف بن احمد البغدادى ٤
يونس النبى ٢٠٦

فهرست المواضع والامم والقبائل

امد ١٨٣, ٢٣١, ٢٤١, ٢٤٧
ابحر ٧٤
ابو الاهوال ٥٤
ابو تيج ٦٠
ابو قبيس ١٠٨, ١٢٨, ١٥٥, ١٩٣
الاجفر ٢٠٦
احد ٧, ١٩٥, ١٩٦, ١٩٨
الابطح بمكة ١٧٨
الاخشبان بمكة ١٠٨
اخميم ٦٠, ٩٢, ٩٤
ادم ١٢٢ a
الارض الكبيرة ٣١٥, ٣١٧, ٣١٩, ٣٢٠, ٣٢٢, ٣٢٣
اركش ٣٤
استجة ٣٤
الاسطبل ٣٠٠
أسكر ٥٧
الاسكندرية ٤, ٦, ١٠, ١٥, ١٩, ٢٠, ٢٦—٢٨, ٣٥, ٣٨—٤٤, ٥٢—٥٤, ٥٨, ٧١, ١٠٣, ٣٣٧
اسكندرونة ٣٠٤
اسوان ٥٨
اسيوط ٦٠
اشبيلية ٢٥٩
اشونة ٣٤
اصبهان ٤
اطرابنش ٣٣٤—٣٤٤
الاغريقيون ٣٣٨
الافرنج (الفرنج) ١٩, ٧٣, ٧٧, ٢٥٥, ٢٨٧, ٢٩٧—٣٠٤
افريقية ٣٣٧, ٣٤٥
اقريطش ٣٠٨, ٣١٤, ٣١٩, ٣٤٢
الاكمة بالتنعيم ١٣٦
امتان ٩٧, ٩٨
الاندلس ١٢٠
اندة ١٣
انصنا ٥٨
انطاكية ٢٥٥
الاهرام ٥٣, ٥٤
ايوان كسرى ٢١٦
بئر ابرهيم بمكة ١٠٦
بئر اريس ١٩٧
بئر بضاعة ١٩٨
بئر ذات العلم ١٨٨
بئر رومة ١٩٨
الباب ٢٤٩
باب ابراهيم بمسجد مكة ٩١, ١٠٥, ١٠٦
باب بدر ببغداد ٢٢٢
باب البريد بمسجد دمشق ٢٦٦, ٢٦٩, ٢٧١, ٢٧٣, ٢٩٥
باب البصرة ببغداد ٢٣٦
باب البصلية ببغداد ٢٢٠, ٢٣٩

باب البقيع بالمدينة ١٩٨, ١٩٩
باب توما بدمشق ٢٨٢
باب الجابية بدمشق ٢٨١, ٢٨٢, ٢٨٩
باب جبريل بمسجد المدينة ١٩٥
باب الجسر بالموصل ٢٣٦
باب جياد الاصغر ١٠٥ هو باب الخلقيين
باب جياد الاكبر بمسجد مكة ١٠٥, ١٠٦
باب جيرون بمسجد دمشق ١٦, ٢٦٦, ٢٦٩, ٢٧٠, ٢٧٣.
باب الحديد بالمدينة ١٩٨, ١٩٩
باب حزورة بمسجد مكة ١٠٥
باب الحلبة ببغداد ٢٢٩
باب الخشية بمسجد المدينة ١٩٥
باب الخلقيين بمسجد مكة ١٠٥
باب دار الندوة بمسجد مكة ١٠٥
باب الدقاقين بمسجد مكة ١٠٦
باب الرباط بمسجد مكة ١٠٥
باب الرحمة بالكعبة ٨٤, ٩٥
باب الرحمة بمسجد المدينة ١٩٥
باب الرخاء بمسجد المدينة ١٩٥
باب الزاهر ١١٠ هو باب العمرة
باب الزيادة بمسجد دمشق ٢٦٨, ٢٧٣
باب السدة بمسجد مكة ٨١, ١٠٥
باب السلامة بدمشق ٢٨٢
باب السلطان ببغداد ٢٢٩
باب الشبيكة بمكة ١١٠ f
باب شرقي بدمشق ٢٨٢, ٢٨٩
باب الشريعة بالمدينة ١٩٨
باب بني شيبة بمسجد مكة ١٠٥, ١٠٦, ١٠٧, ١١٣, ١٨١
باب الصغير بدمشق ٢٨١, ٢٨٢
باب الصفا بمسجد مكة ٨٢, ٩١, ١٠١, ١٠٣, ١٠٥, ١٠٦, ١٠٨, ١٠٩, ١٣١
باب الطاق ببغداد ١٦, ٢١٦, ٢٣٦
باب الظفرية ببغداد ٢٢٩
باب العباس بمسجد مكة ١٠٥
باب بني عبد شمس ١٠١ هو باب بني شيبة
باب علي بمسجد مكة ١٠٥, ١٠٧
باب العمرة بمسجد مكة ٨٠, ١٠٥, ١١٠, ١١١
باب فراديس بدمشق ٢٧٤, ٢٨٢
باب الفرج بدمشق ٢٨٢, ٢٨٨
باب القبلة بالمدينة ١٩٨
باب بني مخزوم ١٠٥ هو باب الصفا
باب المسفل بمكة ١١٠, ١١٣
باب المعلى بمكة ١٠٩, ١١٣
باب الناطفيين بمسجد دمشق ٢٦٦, ٢٦٩, ٢٧٣, ٢٨٩
باب النبي بمسجد مكة ٩٥, ١٠٥, ١٥٦
باب النصر بدمشق ٢٨٢
بارق ٢١٠
بافدين ٢٥٤
بانياس ٣٠٠
البجاة ٧٠, ٧١
بجاية ٣٠٤, ٣٠٦, ٣٣٧
بجيلة ١٣٢
بحر جدة ٦٨, ٦٩—٧٥
بحر القلزم ٥٩
بحر النعم ٥٩
بحر اليمن ٥٩ d
بحيرة طبرية ٣٠٩
بدر ١٨٧, ١٨٨
بر الغرب ٣٨, ٣١٥
برج الثلاثة صهاريج ٣٤٧
برج حواء ٢٤٣
برزة ٢٧٤
برشلونة ٣٤٩
البركان بصقلية ٣٨, ٣٢٠, ٣٢٣, ٣٢٧
بركة المرجوم ٢٠٧
برمة ٤٤

بزاعة ٣٤٩
بسطة ٣٤٧
البصرة ٢١٧, ٢٢٩, ٢٣٤
بطن مر ١٢٢, ١٨٢, ١٨٣
بعلبك ٢٥٨
بغداد ٤, ١١, ١٢, ١٣, ١٦, ١٩, ٧١, ٢٠٥, ٢٠٨, ٢١٣, ٢١٦—٢٣١, ٢٨٩, ٢٩٠
البقاع ٢٨١
بقيع الغرقد ١٩٥, ١٩٦
بلارمة ٣٢٤, ٣٢٨, ٣٣٠—٣٣٣
بلنسية ١٠, ١١, ١٢
بلى من قضاعة ٦٦
البلينة ٦٤
بونة ٣٠٩
بيت جن ٣٠٠
بيت لاهية (لهيا) ٢٧٧
بيت المقدس ٣, ٤, ١٠٨, ٢٨٣, ٢٩٤, ٣٠٩, ٣١٠
البيداء بقرب المدينة ١٨٩
البيداء بطريق الحاج من الكوفة ٢٠٦
البيضاء ٣٤٨
تبنين ٣٠٠, ٣٠١, ٣٠٩
ترنان ١٨٩
تكريت ٢٣٢
تل تاجر ٢٥٤
تل التوبة بالموصل ٢٣٦
تل عبدة ٢٤٨
تل العقاب ٢٤٢
تمنى ٢٥٤
التنانير ٢٠٨
التنعيم ١١١, ١٢٩
تهامة ٢٠٣
التوءمان ١٨٨
تونس ٣٣٤
ثبير ١٥٩
ثرمة ٣٢٨
الثعلبية ٢٠٦, ٢٠٧
ثنية العقاب ٣١٠
جبل (ابى) ثور ١١٦, ١٢١
نهر ثورا (ثورة) ٢٧٩
جامع احمد بن طولون بمصر ٥٢, ٧٩
جامع عمرو بن العاص بمصر ٤٥, ٥٠, ٥٤
الجبانة بمكة ١٠٩, ١١٠, ١٥٧
جبل الثلج ١٧
جبل حامد ٣٣٥
جبل الرحمة ببدر ١٨٧
جبل الرحمة بمكة ١٧٢, ١٧٣, ١٧٤, ١٧٨
جبل الشيطان بالمدينة ١٩٨
جبل الطبول ببدر ١٨٧
الجبل المخروق ٢٠٥
جبل المقلة ٥٨, ٦٠
جبل النار هو البركان
جدال ٢٣٨
جدة ٥٦, ٥٩, ٦٦, ٧٢—٧٩, ١١١
الجديد (الحصن) ١٨٨
الجديدة ٢٣٣
جزائر الحمام (ذات الحمام) ٣٨
جزيرة الراهب ٣٢٦, ٣٤٤, ٣٤٥
جزيرة طريف ٣٤
جزيرة ابن عمر ٢٣٨ a
جزيرة عائقة السفن ٧٤
الجسر ٢٤٢
جمرة العقبة بمنى ١٥٧—١٥٩, ١٧٧, ١٧٨
جمع ١٧٢
جبل الجودى ٢٣٨, ٢٨٧
جيان ٣٤, ٢٥٤
الجيزة ٥٤, ٥٥
الحاجر بطريق عيذاب ٦٥
الحاجر بطريق الكوفة ٢٠٤
حائط العجوز ٥٨

ارض الحبشة ٩٥
الحجاز ٨, ١٤, ١٩, ٢٩, ٥٩, ٧٣
الحجر الاسود ٨٩
الحجر بمسجد مكة ٨٩, ٨٧
الحجون ١٠٩, ١١٠, ١١٣, ١٣٩
حراء ١١٣, ١٩٠, ١٩٢
حران ٥, ٢٤٣—٢٤٨
الحربة (حربى) ٢٣٢
الحربية ٢٣٩
حزورة ١٠٥
الحسنية ١٨٨
حصن الاكراد ٢٥٥, ٢٥٨
حصن بشير هو القنطرة
حصن الحمة ٣٣٤
حصن الغراب بالمدينة ١٩٨
حلب ٢٤٩—٢٥٤, ٢٥٨
الحلة ٢١٣—٢١٥, ٢١٧
حمام جمال الدين بمكة ١٢٤
حمام الميانشى بمكة ١٢٤
ذات الحمام فى جزائر الحمام
حماة ٢٥٥— ٢٥٧, ٣٠٨
حمص ٢٥٥—٢٥٩
الخابور ٢٠٣
خالطة ٣٤٥
خان التركمان بباقدبن ٢٥٤
خان السلطان ٢٥٩
خان ابى الشكر بحلب ٢٥٤
الخبيب هو ماء الخبيب
الخزرج ٢٨٠
الخضراء بدمشق ٢٦٩
خعاجة ٢١١, ٢٣٠
خليص ١٨٤, ١٨٩
دار ابى بكر الصديق بالمدينة ١٩٤
دار ابى بكر الصديق بمكة ١١٥
دار جعفر بن ابى طالب بمكة ١١٥
دار الحديث بدمشق ٢٦٠
دار خديجة بمكة ١١٤, ١١٩, ١٩٣
دار الخيزران بمكة ١١٥, ١٩٧
دار زبيدة بمكة ١٠٤
دار الصفة بالمدينة ١٩٧
دار عائشة بالمدينة ١٩٧
دار عبد الله بن عمر بالمدينة ١٩٤
دار عثمان بالمدينة ١٩٥
دار العجلة بمكة ١٠٤, ١٠٥
دار عمر بن الخطاب بالمدينة ١٩٤
دار عمر بن عبد العزيز بدمشق ٢٨٩
دار القاضى بمكة ١٠٤
دار المكناسى الفقيه بمكة ١٠٩
دار بنى النجار بالمدينة ١٩٧
دار الندوة ٩٠, ٩١, ١٠٥, ١٨١
دارى ٢٤٠, ٢٤١
دارية (داريا) ٢٨١, ٣٠٠
دانية ٣٥, ٣٤٧
دجلة ٢١٦—٢١٨, ٢٢٥—٢٣٥
دجوه ٤٤
دجيل (بغداد) ٢٣١, ٢٣٢
الدروب ٣٣٨
دشنة ٩٤
دمشق ١٣, ١٩, ١٧, ١٩, ٢٥٨—٢٩٨
دمنهور ٤٠
دمياط ٣١٥
دندره ٩٤
دنفاش ٩٦, ٩٧
دنيصر ٢٤٠, ٢٤١
ديار بكر ٢٤٠, ٢٤١, ٢٤٥, ٢٤٧, ٢٤٨
ديار ربيعة ٢٤٥, ٢٤٧, ٢٤٨
ذو الحليفة ١٨٩
ذو طوى هو وادى ذى طوى
راس الردم بمكة ١٠٩
راس العين ٢٤١—٢٤٤

زاوية ٢٨١
رباط الصوفية بمكة ١٠٥
الرحبة ٢١٠
رحبة مالك بن طوق (رحبة الشام) ٢٤٨
رستن ٢٥٧
الرصافة ببغداد ٢٢٦, ٢٢٨, ٢٣٩
الرقة ٢٤٨
جزائر الرمانية ٣١٤, ٣١٥, ٣١٧
الروحاء ١٨٨
الروم الجنوبون ٣٥
الروم ٢٤١, ٢٤٦, ٢٤٩, ٢٥٧, ٢٨٣, ٣١٤, ٣٣٤—٣٣٦, ٣٣٨
رية (بصقلية) ٣٢٣
الزاب (الزبب) ٣٠٤
الزاهر ١١٠—١١٢, ١٤٦, ١٨٢
زبالة ٢٠٧, ٢٠٨
زرود ٢٠٦
زبيران ٢١٥, ٢١٧
زقاق القناديل بمصر ٤٥
زمزم ٢٣, ٨١, ٨٤, ٨٨, ٨٩, ٩٠, ٩٨, ١٠٠, ١٠١, ١٠٣, ١٣٣, ١٢٤, ١٢٧, ١٣٨—١٤١
الزبيب ﻫ الزاب
سبتة ٢, ٣, ٤, ٢٠, ٣٥, ٧١, ٣٣٤
سبك ٤٤
السراة ١٣٢
سردانية ٣٥, ٣٦, ٣٧, ٣٤٥, ٣٤٦
سرقوسة ٣٢٤
سر من راى ٢٣٢
السرو ١٢١, ١٣٢, ١٣٣, ١٤٧, ١٦٢, ١٦٤, ١٦٥, ١٦٦, ١٧٤, ١٧٥, ١٨٠
صروج ٢٤٨
السماوة ٢٦٠
السمرة ٢٩٩
سميرة (سميراء) ٢٠٥
سميساط ٢٨٩
سنجار ٢٤٠
سوق المارستان ببغداد ٢٢٥
الشارع ٢٢٥
شاطبة ١٠, ١١, ١٢, ١٨
شاغب ٩٧
الشام ٢٤١, ٢٤٨
الشبيكة ١١١, ١١٢
شجرة الميزان ٣٠٠
شذونة ٢
شعب على ١٨٩
بنو شعبة ١٢٥, ١٥٨, ١٧١, ١٧٨
شفلودى ٣٢٨
الشقوق ٢٠٨
شلبر ٣٤
جبل شلير ٣٤
الشيخ والعجوز ٣٤٧
صا ٤٤
الصبانة بالاسكندرية ٣٩
صرصر ٢١٧
الصعيد (صعيد مصر) ٥٨, ٦٠, ٩٤, ٧٧
الصفا ٨١, ٩١, ١٠٦—١١٠, ١١٥, ١٢١, ١٣٠, ١٦٧
الصفراء ١٤٥, ١٨٧, ١٨٨
صقلية ١٩, ٣٥, ٣٧, ٣٨, ٧١, ٣٠٦, ٣١٥, ٣١٦, ٣١٨—٣٤٤
صور ٣٠٤—٣١٠, ٣٣٠
صول ٣١٩
الطائف ١١٠, ١١٢
طبرية ٣٠٧, ٣٠٩
طرابلس الشام ٣٠٧
طرابلس الغرب ٤٣
طندتة ٢٢, ٤٤
جبل الطور ٧٣, ٣٠٩
طيبة ٨—٩, ٢٣, ١٦٤ ﻫ المدينة
عاد ٥٣
العاصى ٢٥٧, ٢٥٨

عاقل ٢٢٣
العتابية ٣٢٦
عدن ١٧٠
العذيب ٢١٠
عرفات ١٨, ١١٠, ١٢٥, ١٥٩, ١٦٨—١٧٥, ١٨٥, ١٩٨, ٢٩١, ٣٤٤
عرفات بالمدينة ١٩٧
بطن عرنة ١٧٢, ١٧٣
عسفان ١٨٤
العسيلة ٢٠٣
العشراء ٦٨
عقبة ايلة ٧٢—٧٣
عقبة الشيطان ٢٠٩
العقر ٢٤٣
العقيبة ٢٣٤
عكة (عكا) ١٩, ٧١, ٢٣٤, ٢٨٨, ٢٩٨, ٣٠٠—٣١٠, ٣٣٠
علعمة ٣٣٤
عيذاب ٥٥, ٥٦, ٥٩, ٦٥—٧٢
عين البقر بعكة ٣٠٣
عين الرصد ٢٣٨
عين سليمان ١٣٢
عين المجنونة بقصر سعد ٣٣٩
عين النبى بالمدينة ١٩٨
غالية ٢٨٢
غرناطة ٢, ٣, ١٥, ١٦, ١٧, ١٩, ٢٠, ٣٤, ٣٤٤, ٣٤٨
الاغزاز (الغز) ٦٦, ٧٢, ٧٩, ١٣٦—١٤٨
الغوطة ٢٦٠, ٢٦١
غوسلية ٢٨٢
الغيذاق ٣٤ ﻫ الفيذاق
فاس ٣
الفرات ٢٠٧, ٢٠٩, ٢١٠, ٢١٢—٢١٧, ٢٣٦, ٢٤٧, ٢٤٨
الفراش (فراشا) ٢١٥
الفرس ٧٩
فرمنتيرة ٣٤٧
فندق ابى الثناء بمصر ٤٥
فندق الصفار بالاسكندرية ٣٩
فندق ابن العجمى بقوص ٦٥
فيد ٢٠٥
القادسية ٢٠٧e, ٢١٠
القارورة (قرورى) ٢٠٤
القارة ٢٥٩
جبل قاسيون ٢٧٣, ٢٧٤
قاعون ٣٤٧
القاهرة ٤٤—٥٩, ٧٩, ٢٦٩
قباء ١٨٩, ١٩٧
القبذاق ٣٤ (Em.)
قبر آدم بمكة ١٠٨
قبر ابى لهب ١١١
قبرة ٣٤
القبط ٦٠
قبة جبريل بمكة ١١٧
قبة حاجر الزيت بالمدينة ١٩٨
قبة حواء ٧٩
قبة الزيت ١٩٤
قبة أم سلمة ١٧٣
قبة الشراب ﻫ قبة العباس
قبة العباس (القبة العباسية) ٨٨, ٨٩, ١٠٠, ١٠١, ١٠٤, ١٤٨
قبة عمر بمكة ١١٥
قبة النسر بدمشق ٢٦٤, ٢٩٣
قبة الوحى ١١٤
قبة اليهودية ٨٩, ١٠٠, ١٠١
القرافة ٣١, ٤٦—٥٠
قرطاجنة ٣٥, ٣٤٧
قرطبة ٣٣٢
القرعاء ٢٠٩
قرورى ﻫ القارورة

قربش ٨٩, ١٠٨, ١١٣, ١٣٧
القرين ٨٠
القرية ٢٢٥
القسطنطينية ٣٨, ٢٣١, (٢٥٧), ٣١١, ٣٠٣, (القسطنطينة) ٣١٤, ٣١٥, ٣٣٠, ٣٣٧—٣٣٩
القسمة ٣٤ (Em.)
قصر جعفر ٣٢٩
قصر سعد ٢٢٩
قصر مصمودة ٣٥
القصير ٣٦٠
قعيقعان ١٠٨, ١٢٨
قفط ٩٤
قلاع الضياع ٩٥
القلعة بالقاهرة ٥١, ٥٧
قلعة نجم ٢٤٨
قلعة يحصب ٢٦٦
قلورية ٣١٩
قليوب ٤٤
قنا ٩٤, ٩٧
قنالش بسطة ٣٤٧
قنبانية قرطبة ٣٣٤
قنسرين ٢٥٤
القنطرة (حصن بشير) ٢١٥
قوسمركة ٣٦
قوص ٥٧, ٥٨, ٥٩, ٩٠, ٩٢, ٩٤, ٩٥
قونية ٢٣٨
القيارة بالموصل ٢٣٣
الكثيب الاحمر ٢٨٢
كداء ١١٠
الكرخ ٢٢٥
الاكراد (كرد) ٢٤٠
الكرك ٢٨٧, ٢٩٧—٢٩٩
الكلاسة بمسجد دمشق ٢٦٧
الكلاى ٢٣٨
كنيسة الانطاكى ببلارمة ٣٣٣
كنيسة مريم بدمشق ٢٨٣
كهف آدم ٢٧٥
الكوفة ٢٠٥, ٢٠٧, ٢٠٩—٢١٣, ٢٢٩, ٢٣٤
اللاذقية ٢٥٥, ٣١٥
لبرالة ٣٤٧
لبنان ٢٥٥, ٢٨٧
لورقة ٣٤٧
لورة ٢٠٩
ماء الخبيب ٩٨
ماء العبديين ٩٦
ماردين ٢٤١
مالقة ٣
المبرز بقوص ٩٥
مجلى ٩٨
محط اللقيطة ٩٦
محلة باب البصرة ببغداد ٢٢٥, ٢٢٦
محلة ابى حنيفة ٢٢٦
المداين ٢١٦, ٢١٧
المدرسة النظامية ببغداد ٢١٩, ٢٢٠, ٢٢٩
مدرسة نور الدين بدمشق ٢٨٤
مدين شعيب ٢١٨
المدينة ٦—٨, ١٨, ٥٦, ٥٩, ٧٣, ١٢٥, ١٨٨—٢٠٣, ٢٠٥
مدينة ابن السليم ٣٤
مراكش ١٣
المربعة ربض القرية ببغداد ٢٢٥
مرسية ٣٥, ٣٤٧
المروة ٨١, ١٠٧, ١٠٩, ١١٥, ١٢١, ١٣٠
مزدلفة ١٦٩, ١٧١, ١٧٢, ١٧٧
المزة ٢٧٧
المستجار ٨٨
مسجد ابرهيم خليل الرحمن ٥٨
مسجد الاقدام بدمشق ٢٨١, ٢٨٢
مسجد ابى بكر بمكة ١١٥

مسجد البيعة بمنى ١٥٧
مسجد الجن ١١٠
المسجد الحرام ٨١—١٠٨
مسجد حمزة باحد ١٩٥
مسجد الخيف ١٥٩، ١٧٧، ١٧٨
مسجد ذى الحليفة ١٨٩
مسجد رسول الله ١٩٠—١٩٥
مسجد سلمان بالمدينة ١٩٨
مسجد عائشة بالتنعيم ١١٢، ١١٣، ١٣٠، ١٣٦
مسجد على بالتنعيم ١١٣، ١٣٦
مسجد على بالمدينة ١٩٨
مسجد الفتح بالمدينة ١٩٩
المسفل ١١٥ وانظر باب المسفل
المسفلة بمكة ١٠٩
المسوفيون ٢٧٧
مسينة ٣٠٩، ٣٢٠—٣٢٨
المسية ٣٠٠
المشعر الحرام ١٧٢، ١٧٧
المشعر ٢٥٩
مشهد جرجيس ٢٣٦
مشهد حمزة ١٨٩، ١٩٥
مشهد راس الحسين ٤٥، ٢٦٩
مشهد راس يحيى ٢٧٣
مشهد الشافعى ٤٨
مشهد على ٢١٢، ٣٦٧، ٢٧٩
مشهد ام كلثوم ٢٨٠
مصر ٤، ٩، ٢٢، ٤٤—٩٥
المعرة ٢٥٤
المعشوق ٢٣٢
المعلى ١٣٦، ١٥٧، وانظر باب المعلى
مغارة الجوع ٢٧٥
مغارة الدم ٢٧٤
معلم ابراهيم ٨٤، ٨٥
المقياس ٥٤، ٥٥
مكة ٣، ١٤، ٢٣، ٣٠، ٥٦، ٥٩، ٨٠—١٨٢، ٢٠٥، ٢٠٨
الملتزم ٨٢، ٩٨، ١٣٦، ١٤٤
مليج ٤٤
مليطمة ٣٣٦
منار الاسكندرية ٣٨، ٤١
منارة القرون ٢١٠
منبج ٢٤٨
منشاة (منية) السودان ٩٤
المنصورة ٣٤٧
منفلوط ٩٠
منورقة ٣٥
منى ١٨، ١١٣، ١٥٧—١٥٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٧—١٧٩
المنيحة ٢٨٠
المنية ٤٤
المنية ربض قوص ٩٥
منية ابن الخصيب ٥٧، ٩٢
الموصل ١٩، ١٢٥، ١٣٦، ١٨٢، ٢٣٠، ٢٣٣—٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٧
مولد الحسن والحسين ١١٤، ٢١٣
مولد على ١٩٣
مولد فاطمة ١١٤، ١٩٣
مولد النبى ١١٤، ١٩٢
المويلحة ٢٣٨
ميافارقين ٢٤٧
الميزاب ٨٧
الميل الاخضر ١٠٧
الميلان الاخضران ١٠٧
ميورقة ٣٥، ٣٣٧
نابلوس ٢٩٩
النبك ٢٥٩
نجد ٢٠٣، ٢٠٤
النجف ٢١٠
نخلة ١٢٢
النشمة ٣٤ فى العسمة

نصيبين ٢٣٨—٢٤٠, ٢٤٧
النقرة (معدن النقرة) ٢٠٤
النيرب ٢٧٧, ٢٨١
النيل ٤٠, ٤٤, ٥٢, ٥٣, ٥٤, ٥٥, ٥٩—٦٥, ٢١٧
النيل بالعراق ٢١٤
نينوى ٢٣٦
الهند ٦٧, ٦٩, ٧١
هونين ٣٠٠
الهيثمين ٢٠٨
وادى آش ٣٤٨
وادى ابرهيم بمكة ١٠٩
وادى الاراك ١٧٣
وادى ذى طوى ١١٢
وادى السمك ١٨٧
وادى العروس ٢٠٣
وادى العقيق ١٨٩
وادى الكروش ٢٠٥
وادى محسر ١٧٣, ١٧٧
واسط ٢١٧
واقصة ٢٠٧, ٢٠٩
الوسيطة ٢٣٦
الوضح ٩٨
يابسة ٣٥, ٣٣٩, ٣٤٩, ٣٤٧
اليمن ٦٧, ٦٩, ٧١, ٧٧, ١٤٥
الينبوع (ينبع) ١٤٥
اليهود ٣٩

فهرست الكتب المذكورة فى التراجم والرحلة

اخبار مكة للازرقى ٩٩, ١٠٨, ١٢٩
بدائع البداية ٣١
التاريخ فى اخبار دمشق لابن عساكر ٢٧٤
تاريخ دمشق لابن المعلى ٢٦٢, ٢٧٥, ٣٣٣
ديوان ابى تمام ٩
كتاب الشفاء للقاضى عياض ١١, ٢٠
فضائل دمشق ٢٧٩, ٣٣٣
المسالك والممالك ٥٨
مقامات الحريرى ٣٤٨
الملتمس ١٨, ٢٤, ٢٥
الموشحات لمدغليس ١٧
الموطا ١٣٧
نتيجة وجد الجوانح، فى تابين القرين الصالح" ٩
نظم الجمان، فى التشكى من اخوان الزمان" ٩

فهرست الامثال الواردة

اين تفعان مما اريد ٣٢٤
تسلوا عن الغنيمة باياب ٣٢٢
حدّث ولا حرج عن البحر ٣٢١
الحديث ذو شجون ٢٧٨
شتان بين اليزيديين ٣٢٤
شنشنة اعرفها من اخزم ٢٤٥
علينا بالالواح، وعلى الحجاج بالارواح" ٧١
عند جهينة الخبر ٢٧
الغنيان كثير والمثل بمالك يسير ٣٢٤
فى جوف الفرا كل الصيد ٤, ٢٢٠
قد حيل بين العير والنزوان ٣٢١
لا حكم للناذر ٣١
ليس من عمرو ولا زيد ٤, ٢٢٠
ليس يصعد جبل ابى ثور الّا ثور ١١٧
نجونا منجى ابى نصر من قدر ٣٢٢

Page ۲۳۰, 10. Schiap. n. 94 proposed to read بهوّن عظيم وبالطريق أمامّة.
» ۲۴۴, 19. Schiap. n. 103 proposed ولا ظلّ ينلّى بردنيه.
» ۲۵۰, 5 جماجمهم. Schiap. n. 106 proposed (ارمدة or اقوامْ ,بقايا) جمارِهم.
» ۲۵۱, 6 ظرف الزمان بالمكان. Comp. the note 109 of Schiap.
» — 7. Schiap. translates the words فيمن خان by »fra le ingannatrici".
» ۲۶۵, 7 read بخُطَطهم.
» ۲۷۵, 1. For المغارة Schiap. n. 122 substitutes الجبل.
» — 14 نهارا. Schiap. n. 123 reads with Ibn Bat. ليلا ونهارا without having regard to ابصرنا.
» — 15 read الاوقاف.
» ۲۸۵, 15. For فصل as I supplied, Schiap. n. 125 proposes مكان or rather مكانة كبيرة.
» ۲۸۹, 2—4. Schiap. thinks (n. 126) that this passage belongs really to the description of بيت لهيا p. ۲۷۷, 8 seqq.
» ۲۹۹, 6 الغرّة. The reading of Schiap. n. 131 الغزوة is false.
» ۳۰۳, 18 البقر. Comp. Schiap. n. 133.
» ۳۰۹, 10 وكبر الشان. The reading of Schiap. n. 134 واكبر is not acceptable.
» ۳۱۵, 18 seq. The verses belong to Ibn Rashīq (Schiap. n. 138).
» ۳۲۳, 8. Schiap. n. 143 wishes to read انتظمت حصوصة خنادیقها.
» ۳۲۷, 14 seq. Schiap. n. 145 reads قذف منها الحجر الكبير فتلعى به النار الى الهواء.

ADDITIONS AND CORRECTIONS.

Page ٣٤, 12 الغيداق read القَبْذاق *Alcaudete*, Schiap. n. 3.

» — 14 شلّبر *Jeliver*, comp. Schiap. n. 4.

» — 15 النشمة read القَسْمة, Schiap n 5.
17 *e*. Schiap. n. 6 proposes another conjecture.

» ٣٦, 2 قوسمركة *Capo San Marco*, Schiap. n. 7.

» ٥٦, 2 i. e. من سوء قدّره.

» ٥٩ *d*. Maqrīzī I, ١٦, 16 has والغربى ساحل عيذاب الى بحر النعام الى المقطم Schiap. n. 23.

» ٦٤ *a*. Comp. Schiap. n. 26.

» ٦٧, 1. Schiap. n. 28 supplies اسوان in stead of قنى.

» ٧١ *f*. I have been in error: Wright was right in adding بالاضافة. Comp. the Glossary.

» ٧٦, 15 read البلدة (s. the Gloss.).

» ٩٨, 11 رضّها, is probably to be deleted, s. the Gloss. sub سبق.

» ١٠١, 18 ينفتل. The correction ينتعل proposed by Schiap. n. 43 is not necessary. S. the Gloss.

» ١٣٦, 11 نلثية. The rightness of this correction is confirmed by Schiap. n. 55.

» ١٨١, 1 احتدااما. Schiap. n. 72 proposed اخيرا ملاى.

» ١٩١, 16. The note *f* belongs to اربعة وعشرون. Schiap. n. 76 accepted the reading of Sharīshī.

» ٢٠٣, 21 read فانتعشت.

وسع — وَاسِعٌ *allowed, discretionary*, ١٧٧, 18 = Ibn Bat. I, 400.

وصف I *to reflect* said of a mirror, ٤٥, 19. — صِفَةٌ *a figure, a likeness* ١٩٢, 19 شبة صهريج صغير = صفة صهريج صغير ٢١٣, 10.

وفى II يوم الجمعة الموفّى ثلاثين ٣٤, 4. See Dozy.

وقد VIII مُتَّقِدُ الخاطر *talented, clever* ٢٢١, 7; ذو وقد and متوقّد have the same signification, see Dozy.

وقر II مُوَقَّرٌ *calm, quiet*, ١٥٤, 17 = وَقُورٌ Mobarrad ٢٤٧, 15.

وقع I. The words used by Alī, as recorded by Mobarrad ١٤, 10 واين تقعان مما اريد, seem to have passed into a sort of proverb, ٢٢٤, 10.

ولع V with ب = وَلِعَ *to be fond of*, ١٩, 1. Dozy.

يد — The original signification of عن يَدٍ seems to have been *of free will, spontaneously*, see the verse of Duraid ibn aṣ-Ṣimma in the *Asmaʿiyāt* ed. Ahlwardt p. ٢٣, Poem XXIV, vs. 3 ولا رُزْءَ فيما اهلك المرء عن يد *there is no affliction by the loss of what a man lets perish of free will.* But as it was followed in the Qoran (IX vs. 29) by وهم صاغرون, the idea of humiliation stuck to it, as ٣٢١, 10 (see Dozy).

نفع X = VIII, ٢١٤, 20 and in the following verse:

نزلت ببيت الضبّ لا انت ضائر عدوّا ولا مستنفع بك صاحب

See the Gloss. Geogr.

نفق I = IV (Dozy) — المنفوق فيه, ١٢٧, 13 for المُنْفَق.

نقد VIII انتقده عليه = انكره عليه, *to disapprove, to blame for*, ١٨٣, 10, Dozy.

نقر — نَقَّارَةٌ. نقّارتا الباب, ٨٢, 17, are the two hooks or staples, to which the lock of the door was made fast. See Dozy.

نكص IV *to cause to retire*, ٣١٨, 15, ٣٣٩, 19, ٣٤٥, 11.

نوأ — نَوْءٌ *a tempest*, ٣٥, 16, 19, ٧٣, 70, ٧٤, 9. Dozy.

نيأ — نيّ = نيءٌ ٣١٤, 4 (where the vowels are in the MS.), *Mohît*.

نيف II *to go beyond*, ١٩٠, 8.

هدى VI الخبر *to tell one to the other* ١٢٨, 13; see the Gloss. to Bibl. Geogr. VIII. It is properly *to treat each other with*, just as one says اتحفه بالحكاية for instance, Girgas and Rosen, *Chrest.* ٢٠, l. 4 a f. — X *to ask to describe*, ١٢٩, 6.

هرّ I *to rumble* said of a drum, ١٧٩, 8, Dozy.

هو — The ضمير التاكيد is employed by Ibn Jubair in a singular manner: ١٤٢, 2 على ذلك القدر هو *at just the same distance*; ٢٣٩, 19 وبالغربيّة هي البساتين to give emphasis to الغربية, as contrasted with the following واما الشرقية فهي; ٢٣٤, 5 and ٣١٥, 22 على هذه الصفة هي *of just the same description*; ٢٩١, 6 في ذلك الموضع هو *at just the same place*. An example from the Proleg. of Ibn Khaldûn is quoted by Dozy, but his explication is wrong.

هول I *to be agitated* said of the sea, ٣٥, 16, ٣٣, 21, ٣١٥, 1. — هَوْلٌ *a tempest*, ٣٥, 15, ٣٧, 19, ٣٢٩, 2. — هائلٌ *extraordinary*, ٥٣, 12. See Dozy.

وثب VI *to spring upon one another*, ١٣٣, 2, Dozy.

وثق I construed with the accus. Dozy. Hence موثّق = مَوْثُوق *reliable, trustful*, ١١٥, 15.

نحر I نَحروا لو ذَبحوا قَم, ١٧٧, 19 they sacrificed camels or cows (نحر), or sheep or goats (ذبح). See Lane sub ذبح.

ندب I *to garrison* a fort, ٧٣, 2 حصن مندوب. Dozy.

ندح — مَنْدُوحَة *a large open way*, ٣٠٧, 6 وهو يجد مندوحة فى ذلك مُنْتَدَحٌ فى البلاد اى مذهبٌ واسع عريض *Lisān* = بلاد المسلمين; — *a reason for* (فى), ٩٣, 8, and thence *an excuse*, ٣٩٨, 4, 6. Dozy from the Voc. *causa* and *excusacio*.

نزف VIII = I, ٢٠٩, 4. Jarīr writes (*Diw.* ed. Qāh. II, ١٥ paenult.):

كومًا مهاريسَ مثل الهضب لو وردت ماء الفرات لكاد البحر يُنتزَفُ

نزل II *to inlay*, ١١٤, 16, ١٩٤, 17, ٣٩٨, 8, Dozy, Kremer, *Beitr.* تنازيل فضّة; *to paint* ١٧٥, 12 السواد المنزَّل فى البياض on linen. — IV also *to inlay*, ٣٩١, 18, Abu'l-Mahāsin II, ٤٥٥, 1 ذهب مُنْزَل فيه الميناء.

نسخ — نَسَّاخٌ *a professional copyist*, ٩٠, 19, Dozy.

نشأ — نَشَأَةٌ (plur. of ناشى), *young people*, ٢٨٥, 20, Zetterstéen, *Die Alfīja des Ibn Mu'ṭī*, p. 6 »Anfänger".

نضب IV *to exhaust* the water of a well, ٩٧, 16.

نظر — تَنَظُّرٌ *dominion*, ٢٨٧, 20; نَظَرُها الى فلان *it is subordinate to*, ٣٨, 10. See Gloss. Geogr. and Dozy.

نعش VIII *to be invigorated, refreshed*, ٢٠٣, 21; أَنْعَشُ *more reviving, invigorating*, ٢٠٤, 10; Dozy: *Alf Laila* ed. Macn. II, ٨٧, ٨٨, III, ٣٤, ٧٩; — *to support one'sself, to gain his livelihood by traffic*, ٢٠٥, 11, Dozy.

نعل — نَعْل, plur. أَنْعِلَة ١١٣, 7. Examples of the plur. أَفْعِلَة from the sing. فَعْل are شوط, اشوطة, *Hist. Abbad.* I, p. 240 n. 79; زاد, ازودة, ٢٠٥, 14; سطح, اسطحة, in a passage of Damīrī's *Hayāt al-Hayawān*; لحد, الحدة, *al-Bayān al-mugh.*, introd. p. 101 n. 3; زرّ, ازرّة, Abdalwāhid p. 106, Maqqarī MS. Goth. f. 185 v. Comp. Wright's Grammar³ I, 213 A.

نفس X *to deem precious*, ٩٣, 21.

لهو — آلات لَهْوِيَّة *musical instruments*, ٣٠٥, 18, ٣٠٩, 6.
مرد — شرذمة من مَرَدَة اعوان الزكاة, ٩٣, 14 *some develish exactors.*
مرس — مَرَسٌ, plur. أَمْرَاس, *a cord*, ٧٠, 18, ٩٦, 3, Dozy.
مسك IV *to embrace, to encompass*, ٢٣٩, 18.
مسل — مُسُول, ٢٠٤, 16, is a plur. of مَسَلٌ, the etymology of the word being lost sight of (comp. مُدُن from مدينة, مُعُن from معين). The verb مَسَلَ *fluxit* is a denominative from مَسَلٌ or مَسِيلٌ (سيل), like مَحَلَ from مَحَالَة (حول) *dolus*, مرع *pabulo abundavit* from مرعى (رعى), مكن from مكان (كون), مطل from طول, مهن from هون, etc.

مَنْجَانَة *a horologe*, ٢٧١, 5 is derived from the Greek *μάγγανον*. See Fleischer's long note to Dozy II, 617. Sharīshī has the form منغانة (not. *b*).

مهج — مُهْجَة, plur. مُهَج, ١٨٠, 5, Dozy.
موج V *to surge*, ٣١٥, 6. The poet Ibrāhīm ibn ʿAbdūn writes:

والنيل بين الجانبين كانما صدئت بصفحته صفيحة صيقل
ياتيك من كدر الزواخر مدّه بممسّك من مائه ومصندل
فكانّ ضوء البدر فى تمويجه برق تموّج فى سحاب مُسْبِل

See Dozy.

مول II to address by the title مولاى, ٣٩٥, 20, Dozy.
ميح X *to draw water*, ٢٠٤, 3.
نبع — نَبْعُ المحارات *the wood of the litters*, ١٨٥, 3. Comp. Lane sub رادّة: نَبْعانِ The *two shafts* of a cart: so called because they were commonly made of wood of the tree called نَبْع.
نبل X *to deem talented, ingenious* (نبيل) ٦٥٠, 12, Maqqarī I, ٣٠٥, 13 فعرّفه وجه حيلته فاستبرع استنباطه واستنبل همّته وشكر تهمّمه. Dozy.

كــون — Note the phrases اصبــح فى خَبَــرِ كان ۱۲۸, 8 and ادخلـه فى خبر كان ۲٥۱, 5 seq.; Abdarī MS. f. 14 r. speaking of two ruined towns, says «عمل البلا فيهما وفى السكان، وادخل الجميع فى خبر كان»; Yāqūt IV, ۹٥۸, 22 where صر كان is to be corrected in خبر كان (see V, 493).

لا — كلا ولا *an instant, a moment,* ۱۴۴, 16, ۱۸۹, 11, ۳۱۸, 14, ۳۲۰, 10. See the Gloss. to Ibn Badrūn. Ibn Duraid in the كتـاب صفة السحاب, Opuscula ۲۸, 5 فكلا ولا ما كان and in the accompanying explication وقوله فكلا ولا ما كان اى كقـولك لا ولا فى السرعة. كلا alone is so used, as in these verses of Dhu-'r-Romma:

تُريـك بياضَ غُرّتـها ووجهًـا   كقرن الشمس أفْتَقَ ثم زالا
اصاب خصاصةً فـبَـدَا كليلا   كلا وانـغـلّ سائـرُه انـغلالا

See Dozy. — ولا in comparison *even more than* (Wright[3] II, 333 *c*) ۸۴, 19.

لزم II *to constrain,* ۳۹, 17 (comp. note *c*) = IV ٥٥, 17 (where the vowels are in the MS. — المُلْتَزَم ۸۱, 1, ۱۳۸, 19. I observe that several orientalists have fallen into the error of pronouncing this name *al-Multazim,* whereas the correct form is *al-Multazam;* see *Orientalia* II, p. 190 not. *d.* Nawawī: هو بضمّ الميم وسكون اللام وفتح التاء والزاى سمّى بذلك لان الناس يلتزمونه فى الدعاء.

لطف II = جعله لطيفا (*Mohīt*), ٥۰, 13; Maqqarī MS. Goth. f. 112 r.

ولا يبـلبله هبُّ الصبا سحرًا   ولا يلطّفه عَـرْفُ الـريـاحينِ

لفق II *to sew together,* said of the ships used in the Indian Sea, ۷۰, 17 ملـفّقـة الانـشـاء, see Dozy; — *to patch together,* said of edifices, ۲٥۸, 14 ملفّقة البناء.

لقى I *to find* = أَلْفَى, ۴۲, 2, ٥۳, 14 etc. — IV الاذعان *to submit one'sself,* ۳۲۱, 10 (عن يد see hereafter sub يد).

لهم IV construed with the accus. of the person, and الى of the thing, ۲۹۳, 21, Dozy; also with ل Abdarī MS. f. 48 v. حتى الهمهم الله منذ اعوام للكفر عندها.

كتب I, construed with عن of the person, *to be secretary to that person*, ٢, 12, 13, ١٣, 13, ١٥, 13, 14; Dozy.

كتم V *to conceal one'sself*, ٣٢٥, 16. Dozy.

كثر — الكَوْثَرِيَّة (القراءة) in the mosque of Damascus, the reading of the last part of the Qoran, from the سورة الكوثر (Sur. 108) to the end, ١٧١, 21 seqq., ٢٩٠, 18 seqq.

كحل II — مُكَحَّل *black*, ٨٧, 20, ١٤٩, 20. Comp. Dozy *sub* كحل II.

كدا — كُدْيَة (with the three vowels) *mendicity*, ٢٠١, 1, ٢٠٢, 6, ٢١٤, 20. See Dozy.

كذّ — كَذَّان *tufa*, ٣٣٩, 18. Wright remarked at this place: »the context seems to require the meaning *hard stone*". See Dozy.

كرز — كُرْزِيَّة *a turban of fine linen*, ٩٨, 2 = عمامة ١٤٨, 7. See Dozy.

كرا VIII في مركب *to hire a place in a ship*, ٣٠٩, 12, Dozy. — *to let*, constr. with من of the person, ٧٧, 13, where Wright would read إِكْرَاوه.

كفّ — تَكْفِيف, plur. تكافيف, seems to mean »an elevated or projecting border", serving to protect from injury the object it surrounds, ٨٥, 15, ٩٢, 14, ٩٣, 1, ٩٤, 13.

كمد — كَمَّاد, ٢١٥, 11, one whose trade is to smooth cloth, in old English *a calendrer*.

كهل — كَهْلاء, ١٥١, 22, called corrupt by Wright, I take to be a fem. adjective from اكهل or (read كهلا = كهلى) from كهلان, derived from كَهْل or كاهِل which said of a man, or a plant, means *fullgrown* (Ibn Dur. ١١٢, 1, ٢٦٧ to the end). I have not, however, met with the word elsewhere.

كوس *a kettledrum* is a word used for طَبْل in the camp of the Amīr al-ḥajj, ١٨٩, 10, ٢١٤, 13.

قشاوة, a kind of vehicle, described ١٧٩, 8, plur. ات ١٨٩, 15, is the Persian (قزاوه) كجاوه. Comp. the Gloss. Geogr. sub عمر. Dozy noted the word falsely under غشاوة.

قصّ — قَصّاصٌ *skilled in tracking footsteps*, ١٢٩, 14, Qotb addīn, *Chron. Mekk.* III, ٤٤٨, last l. كُرْز بن علقمة القصّاص, Ibn Bat. I, 338, Masūdī III, 343, 1.

قصب — قِصابٌ (plur. of قَصَبَة) ٢٥٢, 7 seems to mean *apartments.* Comp. Lane: the ḥarīm of a house.

قصر — قَصْرِيَة, plur. قَصارِ, *tub* = مركن, ١١١, 17. See Dozy and Fleischer's note whence we learn that it comes from the Greek γάστρα.

قصم VIII = VII, ٧٥, 7.

قصب II denominative from قصيب (compare تشاجير and توريق) ٨٧, 14.

قضى X *to demand* a sum of money due, ١٢٨, 7, Dozy and Lane.

قطر — قَطْرة, plur. ات, *a piece*, ٢٣٤, 3. See Dozy.

قطع I constr. with ب of the person, *to frustrate*, ٣٣٧, 8, Dozy, Gloss. Tab.

قفص — قَفَصُ الماء (the watercage) in the mosque of Damascus, ٢٩٧, 11.

قلّ IV. الا بزاد يُقِلُّهم, except with a *sufficient* supply of provisions, ٤٣, 4; an extension of the signification *portavit, sustulit.* Hence also الزواريق المُقِلّة, ٢٤٨, 9, meaning *fit to bear, well construed.* See Fleischer's notes to Dozy.

قُنْبار or كُنْبار, *coir*, the fibrous husk of the cocoanut, ٧٠, 18, ٧١, 3. See the Gloss. to the ʿ*Ajāib al-Hind* ed. v. d. Lith, p. 202.

قوس — قِسيُّ العطّانين, ١٣٤, 13. Dozy: *arc à battre le coton.*

قدم — على قَدَم الرحلة *on the point of departing,* ۲۱۸, 13. Comp. in the Gloss. Tab. على رِجْل *paratus ad agendum.*

قرنص — قُرْنَصَة *ornamental carving* in wood or any other material ۱۰۰, 17, ۱۰۱, 19, ۱۰۹, 9, ۱۹۳, 3, ۲۹۳, 3; whence the adj. قُرْنَصِىّ ۱۰۹, 11, ۲۵۳, 3, 7, and the participial adj. مُقَرْنَص ۱۹۵, 1. In all these passages Wright, substituting ب for ن, read قربصة etc., quoting *Qartās* ۴۱, 20 قبة كبيرة عظيمة مقربسة (var. مقربصة) بالجصّ; Ibn Khāqān in the *Qalāid* قد قُرْبِست (var. قربصت) بالذهب واللازورد سماوه; and Maqqarī I, ۱۰۴, 11 seqq. Kremer in his *Beiträge zur Arabischen Lexicographie* p. 33 added Maqqarī, I, ۸۱, 14 (which quotation must be false), but wrote afterwards in his *Lexicographische Notizen,* p. 21: مُقَرْنَص technischer Ausdruck der Steinmetze und Baumeister in Kairo für aus Stein gemeisselte oder aus Holz geschnitzte Verzierung der Moscheenthore oder Zimmerdecken. Vgl. Travels of Ibn Jubair, herausgegeben von W. Wright, Leyden 1852. Glossar, S. 28, wo überall مقرنص statt des fehlerhaften مقربص zu setzen ist. Das Wort ist noch jetzt in Kairo im Gebrauche and werden verschiedene Arten unterschieden, wie z. B. مقرنص حلبىّ u. s. w. (Nach einer mündlichen Mittheilung meines Freundes, Herrn Franz-Pascha in Kairo). Freytag مُعَرْنَس nach Ḳâmus". This Lexicon has سَقْف مُقَرْنَس عمل على هيئة السلّم (In the *Mohīt* the false reading سبعٍ has been admitted). The reading of Kremer is confirmed by the *Matāli' al-bodūr* II, ۴۴, ۲۸۲, ۲۸۴, 2, 'Omāra ed. Derenbourg, ۱۹, l. 6 a f. The verb ضربس has another signification, s. Dozy and Cuche.

قرى — قَرِيَّة *mast* described ۳۷, 8, ۳۱۲, 11. S. Dozy. It is derived from the Greek *κεραία.*

ان طول صومعة قرطبة الى مكان موقف المؤذّن ٥٤ ذراعا والى اعلى الرمانة الاخيرة باعلى الزجّ ٧٣ ذراعا. See Dozy.

فخر — مَفْخَرٌ = مَفْخَرَةٌ, ٢٨٤, 3, Dozy.

فرج. I have edited ١٠٠, 6 فَرْجِيَّة by conjecture, taking it in the sense of ذات تفاريج (١٠٠, 19) *having apertures.*

فرقع — فَرْقَعَةٌ a sort of *whip*, the form and use of which are described ٩٦, 3—6. See also ٩٧, 17, ١٤٤, 14, 21, ١٥٩, 19. Comp. Dozy and the Gloss. Geogr.

فضّ VII *to leave* said of a single person ٢٠١, 7.

فعل VII — الانفعال *the emotion*, ١٤٣, 6, ٢٣٣, 15; منفعل *ecstasied* said of a Sûfî ٢٨٤, 16. See Dozy and Lane.

فقد I pass. *to perish, to die*, ١٨٠, 10, Yâqût III, ٤٨٩, 18, *Kalîlah wa-Dimna*, ed. Cheikho, ٧٨, 11 فقده »his death".

فوه — The words يُسْتَقَى منها على افواه كالآبار, ١٨٤, 13, mean »from which the water is drawn by orifices in them like wells".

فيد — فائدٌ *income*, ٤٢, 17, ٥٠, 7, ١١٢, 2, Dozy.

قبو — قَبْوٌ, plur. اقباء, means *an arched roof*, *Qartâs* p. ٣٤, Maqqarî, MS. Goth. f. 124 r. وذرع المحراب فى الطول من القبلة الى الجوف ٨ اذرع ونصف وعرضه من الشرق الى الغرب ٧ اذرع ونصف وارتفاع قبوه فى السماء ١٣ ذراعا ونصف; *a vault* or *cellar*, Boothor *Dict. Fr.-Arabe:* cave, lieu souterrain pour le vin etc. مطمورة, زرزمية; caveau مطمورة صغيرة, قبو صغير; قبو النبيذ. What Ibn Jubair means by قبو at p. ٨٣, 18, ٨٤, 8—13, is explained by the following passage from the Travels of Ali Bey, vol. II, p. 77 »At the northern angle of the hall (the interior of the Ka'bah) is a staircase, by which persons ascend upon the roof; it is covered by a partition, the door of which is shut". See Dozy.

قذّ — قَذّ for قَذْر (see Dozy and add to the passages quoted by him Ibn Monkidh, ed. Derenbourg, ٨٩, 16, ١٠٥ penult., ١٦٥ penult.) ٨٩, 3, ١٥٢, 16.

غرب — غارب, as used in the description of the mosque of Damascus, ٣١٢, 10, 14 seq., ٣١٣, 14, is a term comprising apparently both the space immediately under the dome and the principal aisle of the building leading to the grand entrance. I must own, however, that I do not perfectly comprehend the latter of the passages cited. M. Schiaparelli translates the word by »navata centrale".

غفر VI, two or more, *to pray for forgiveness each for the other* (Lane from the TA), ١٢٣, 13, ١٣٢, 7, ١٥٧, 3.

غفا — غَفْوَة سِنَة *a very short slumber*, ٢٣٣, 11.

غلق VII *to be covered, concealed* ٣٥, 18. — أَغْلَاق, plur. of غَلَق, ٢٤٩, 20, ٢٩٩, 18, ٢٨٩, 1 is translated by Dozy: *grande porte;* in the first passage by M. Schiaparelli: *imposte*, in the second: *grandi porte*, in the last *portoni di ferro* (the text has الحديد). I cannot make out with certainty what is the exact meaning of the word.

غَلِينى the Greek γαλήνη (*calmness*) ٣١٣, 7. Comp. Dozy. In Major Jayakar's paper »The Omanee dialect of Arabic" (J. R. As. Soc. 1889) p. 868 we find in the list of standard Arabic غَلّى *smooth* (as a sea).

غمر I الناس *to quench the thirst of the men*, ٢٠٧, 20. — غُمْرِيَّة *inexperience*, ٣٣٩, 17.

غنم X الفرصة = VIII, ٣٤٣, 8.

غى. الغاية *at best, at the most*, ٢٩٣, 7, ٣٢٠, 1.

فتل VII *to turn*, ٩٩, 13, ١٠١, 18 ينفتل الى, where M. Schiap. will read ينتفل, Yāqūt I, ٤٠٠, 9. Thence the nom. l. مُنْفَتَل *Agh.* VI, ٩٠, 5 a f.

فحل — فَحْل الصومعة, ١٠٠, 12, 20 seq., ١٠٩, 13, or فَحْل العنَّة, ١٥٢, 20, is the *ball* surmounting the top of a spire, which is elsewhere called رُمّانة, for example in Maqqarī, MS. Goth. f. 127 r. ذكر

عسل — عَسَلٌ مَسْعودِيٌّ is the name of an excellent kind of honey at Mekka, ١٢٠, 22.

عشر — عُشَارِيٌّ *a longboat*, ٣١٢, 15, ٣٢١, 13. See Dozy.

عشق I construed with فى, ١٩, 6, ٢٤, 20. See the not. *a* p. ١٩.

عقد — عَقُود = عَقِيد *inspissated*, ١٢١, 6.

عقل — عُقْلَةٌ *a stopping*, ٣٣٩, 18 بعقلة المراكب — امرٌ ووصل *an order to stop the ships from sailing*, ٣٤٣, 7.

علك V *to assume the nature of gum* عِلْك, *to become viscid*, ١٣٣, 18.

عمر II *to equip* a vessel, ٥٩, 19, Dozy.

عن — The preposition عَنْ in the words عن سلام, ٣٢٢, 6, is almost equivalent with على. Comp. Dozy.

غدق — غَدِيقٌ = غَدَقٌ ١١٧, 21. The words of the Prophet are, according to the *Fāiq* II, 545 اذا نشأتْ بَحْرِيَّةٌ ثمّ تَشاءمَتْ فتلك عين غَدِيقَةٌ with the commentary: هو من قولهم من اين نَشأتَ وأنْشأتَ اى خرجتَ وابتدأتَ وانشأ يفعل كذا اى اخذ يفعل نسب السحابة الى البحر لانه اراد كونها ناشئةً من جهته والبحر من المدينة فى جانب اليمن وهو الجانب الذى منه تَهُبُّ الجَنُوبُ واذا نشأتْ منه السَحابةُ ثمّ تشاءمَتْ اى اخذت نحو الشام وهو الجانب الذى [منه] تَهُبُّ الشمالُ كانت غزيرةً غَدِيقةً اى كثيرة الماء وقوله عينٌ تشبيهٌ لها بالعين التى ينبع منها الماء. Another form of the tradition is *Fāiq* II, 214: اذا نشأت السحابةُ من العين فتلك عَيْنٌ غَدِيقَةٌ اى كثيرة الماء. Zamakhsharī has thus غَدِيقة, but the majority of the traditioners (comp. *Nihāya* III, ١٥١) pronounce غُدَيْقَة, which is a dim. of magnification (Lane sub عين p. 2217 *a*).

غدا — وَقْتُ الغَدَاة الصغرى, ٢٤, 22, seems to be the time of the earliest part of the morning.

ضحك I *to sparkle* said of the water estuating at the breakers, ٧٣, 20. Gloss. Moslim. The reading يضحل proposed by Vollers (Lit. Zentr. Bl. 1907, p. 369) is not admissible.

ضمّ I *to draw* a ship to the shore, Tabarī I, ٢٠٢٨, 1, a boat to the ship, ٣٣١, 13 (Dozy: *ils descendirent la chaloupe en mer*). — ضمّ *reaping*, *harvest*, ٣٠١, 21, Dozy.

ضوى — مَضْوًى, plur. مَضاوٍ, *a window*, ٨٣, 16 seq., Dozy.

ضيف IV — For بالاضافة الى *in comparison with* Ibn Jub. has sometimes بالاضافة ل ٢١٨, 8, ٣٣٤, 7, 9. Therefore my note *f* to p. ٧١ must be deleted, and Wright's proposition adopted.

طبخ — مَطْبَخة = مَطْبَخ ٣٣٤, 18, ʿAbdarī f. 54 v. وثم يوقدون فيه النار حتى اسودّت حيطانه وصار كالمطبخة, Dozy.

طرح VI *to throw one's self upon* (على) or *into* (فى), ١٣٣, 15, ١٨٠, 3, ٣٣٣, 6, ٣٤٢, 10. See Hist. Abbad. I, p. 290 n. 176. I remark in passing that the VII. form is also in use: Germ. de Silesia, *Fabr. ling. arab.* trabocare انطرح ينطرح. Damīrī in the *Hayāt al-hayawān* وانطرح فى القمطر. On both forms see Dozy.

طفّ II *not to keep due limits, either giving* (*estimating*) *too much, or too little*, ٤٣, 17. See Dozy.

طوع X. On the phrase فما يستطيع الى الصبر سبيلا, ٢٠٣, 5, see Dozy. It is noteworthy that the MS. has twice (٢٠٧ *h* and ٢١٣ *d*) الاستطاع for الاستطاعة. — طاعة. Note the expressions طاعته الى صلاح الدين, ٢٤٧, 10 seq., and فثم الى طاعته l. 15 »they acknowledge the supremacy of Saladdin". Hence طاعة *dominion*, ٢٤٨, 13, and *province* ٢١٥, 4 والحلّة طاعة بيده للخليفة. Comp. Dozy.

ظهر X *to use precaution* constr. with على, ١٨٩, 13, Dozy. — The words يصلّون ظُهْرا أَرْبَعًا ١٠٢, 1 have been explained by Dozy, see not. *a*.

عدا II. مَعْدِيَة = مَرْكَب تَعْدِيَة *a ferryboat*, ٤٤, 6, 22.

صلت — مَصْلُوت (سيف) for مُصْلَت, *unsheathed*, ١٤٧, 3 (comp. l. 8). Other instances of the use of a مفعول for a مُفْعَل, below *sub* نفق and وثق.

صمّ II *to persevere*, construed with an imperfect, ٣١٩, 18. Dozy proposed an explication of the reading of the MS. ضمنا.

صنع. مَصْنَع generally *a structure, a building of any kind*, ٢٥, 11, ٤٩, 7, ٩١, 3, Yāqūt IV, ٥٤٣, last l. seqq.

صول — فى مِثْل ليل صُول طولًا, ٣١٩, 11. Wright: »In a *risālah* of Ibn al-Khatīb (Maqqarī I, ٢١٠, 8) I read: وما اقرب الحزن ممّن دارُهُ صُول (the vowels are in the MS). Perhaps the proverb, like many others, has its origin in the words of the poet cited by Jauharī: وصُول اسم موضع قال حُنْدُج

لساهرٍ طال فى صُول تَمَلْمُلُهُ كانّه حَيّة بالسيف مقتول

Fleischer's Remark to Maqqarī: الحزن, d. h. الحَزْن als geographischer Eigenname, mit sprüchwörtlich verallgemeinernder Anwendung des Gedankens in dem Verse bei Jâkût Bd. III. S. ٤٣٩, Z. 7: »Wie leicht kann Gott den, dessen Wohnsitz al-Ḥazn (in Arabien) ist, trotz weiter Entfernung dem nahe bringen, dessen Wohnsitz Ṣûl (im Chazarenlande) ist." Mit dem Ersten meint der Dichter dort den Freund, an den er seine Verse richtet, mit dem Zweiten sich selbst." The poem of حُنْدُج بن حُنْدُج المُرّى (*Lisān* XIII, ٤١٢, *Khizāna* I, ١٣٨ marg.) begins:

فى ليل صُول تَناهَى العَرْضُ والطُّولُ كانّما لَيْلُهُ (صُبْحُهُ .Yāq) بالليل مَوْصولُ

It is clear that, as Wright suspected, the proverb has its origin in this verse. صُول or باب صُول is the pass of Derbend in the Caucasus, Ibn Khord. ١٢٣, 14, Tab. I, ٨٩٥, 7, 10, ٨٩٦, 7, 10, Marquart *Ērānšahr* 101. The author of the note *Khizāna* ١٢٠. قلت هو اسم ضيعة من ضياع جرجان ويقال لها جول بالجيم is in error. Comp. also Nöldeke *Sasan.* p. 123 n. 2.

which form I find only here in the TA and in Vullers, the common term is عمّاريّة, see Gloss. Geogr. and Gloss. Tab. The شقدف has been described by Burckhardt and Burton (s. Dozy).

شمس — شَمْسِيَّة *a window*, ٣١٣, 9, ٣١٤, 19, ٣١٥, 1 seqq., ٣١٩, 5, ٣٩٤, 3 seq., ٣٣٣, 5. See *Hist. des Sult. Maml.* II. 1, p. 280 n. 2. As Quatremère has produced no passages from Arabic authors in which the form شماسة occurs, I may mention that it is used by Sharīshī; see, for example, p. ٣١٤ not. *h*. See for both forms Dozy.

شهد — شَهْدِيّ *sweet as honey*, ٢٣٩, 2.

صبر I *to keep, to last without alteration*, said of corn, ٢٥٢, 1, Maqqarī I, ١٣٩, 18.

صرح — صَرْح, plur. صُرُوح, *the upper chamber of a house, opening on the flat roof*, ٧٥, 14 comp. 20 where they are called بيوت.

صرف I, constr. with على of the person, *to render*, ٣٩٨, 5, Dozy.

صقع I *to make a deep bow*, ٣٣٨, 6, Dozy.

صلب II. In Bocthor's *Dict. Fr.-Arabe* I find: »Mettre en *panne*, disposer les voiles d'un vaisseau de manière à ne pas continuer de faire route, صلّب المركب"; in English *to lay to*. Ibn Jubair, p. ٣١٧, 5 uses the term in a totally different sense; with him the تصليب is the setting of the sails at right angles or nearly so to the line of the keel, so as to have the full benefit of a wind right aft or on the quarter. — الصّليبيّة. We read ٢٩٨, 14 seq. لسفر الخريف المعروف عندهم بالصّليبيّة. Wright noted: »الصليبية is a term used in Egypt to denote the period when the Nile overflows its banks»; to which words Dozy added: »C'est proprement le temps où l'on fête l'invention de la croix (26 ou 27 Septembre), et à cette époque le Nil a atteint sa plus grande hauteur, comme l'atteste Lane M. E. II, 298". Fraenkel in the *Wiener Zeitschr. f. d. K. des Morgenl.* III, 247 has ريح صليبية, εὐροκλύδων (northeastwind).

or trellis-work, شبّاك مشرجب ١٠٠, 18, ١٠٣, 3, اعواد مشرجبة ١٣٩, 11, ١٥١, 4, ١٥٢, 21, ٣١٥, 21, ٢٧١, 10, ٢٧٥, 7. Bayān II, ١٥٨, 7 باب حديد قد صُنع مشرحبًا (l. مشرَجّبًا).

شرط — شرائط, *ropes*, ١١٥, 6 is given by Lane as a plural of شَرِيط, but it seems preferable to take it as a plural of شريطة, that has the same signification. Ibn Duraid: الشَّرْط اصله الشقّ وبه سمّى شَرْط الحجّام والشريط من الخوص من هذا اشتقاقه لانه يُشَقّ خوصه ثمّ يُفْتَلُ وهو فعيل فى موضع مفعول والشريطة مثل الشريط سَواء. Wright added an example from the *Qartās*, ٣٩, 16, 17. See many more in the Gloss. Edrisi.

شرع — شَرِيعة *a place of gathering*, ٢٩٥, 14.

شرى X *to become in a state of great commotion* said of the wind ٣٧, 5, ٣٣٩, 10, of the sea ٣١٥, 6, of the soul ٢٠٣, 1.

شطر VI *to divide among themselves*, ٣٠٠, 16.

شفّ I *to be transparent* is construed with عن of that what is visible behind it (Dozy) ٢٤٣, 7, Omar ibn abī Rabī'a ed. Schwarz, Poem ٢٤٧ vs. 5

شَفّ عنها محقّق جَنَدِىٌّ فَهْى كالشَّمْس من خلَال السَّحاب

Fāiq I, 521 وعن ابن الاعرابىّ عن بعض الاعرابيّات هو غنىّ يُشَفّ العَقْرُ من ورائه يعنى يُسْتَشَفّ وشَفّ الثوبُ عن المرأة شُفُوفا وشَفيفا اذا ابدى ما وراءه. The IV. form in the sense of the X. is wanting in the dictionaries; comp. the Gloss. Tab.

شُقْدُف plur. شقادف, ١٧٩, 19, and شقاديف, ٩٩, 10, a certain vehicle used by the pilgrims, larger than the عَمّارِى, according to the TA, which is the only Dictionary in which the word has been noted. I have sought in vain for it in Ibn Sīda VII, ١٤٥, seqq. The TA gives also the form (الشقنداف) الشقنْدف. For عمارى,

shocking tale, is synonymous with سكّ (Lane) ١٣٠, 13. *Hamâsa* ٣٦٥ the commentary to the words of the poet: واستكّت علىّ المسامعُ has: استكّت استدّت فلم تسمع شيئا ويقولون استكّت مسامعه من العطش ومن الجوع ويستعيرون ذلك فى كلّ امر عظيم يعظم عليهم وانما يقولونه كالمستعار لا أن المسامع تستكّ فى الحقيقة. Gloss. Tab. A third syn. is صكّ ١٣٩, 11, ١٥٩, 19, ٣١٩, 6, (comp. Dozy *sub* سكّ, سكّ and صكّ), a fourth فرع ١٣٨, 5, Dozy, *Abbad.* I, 194 n. 6.

سرى — سُوَيْرِيَات, plur. of the dimin. of سارية, *small columns*, ٣١٨, 12.

سطر V *to be arranged in a line*, ٢٣٣, 16. An example of the VI. form in about the same sense has Zamakhsharî, *Fâiq*, I, 65 فالمعنى ان النَّمل كان يَهْوِى متساطِرًا كخطوط البجاد الاسود.

سَلْسَبِيلىّ *delicious*, ٢٣٩, 2.

سمط — سِمَاط, plur. أَسْمِطَة, *a row of shops, a bazar*, ٢٥٢, 10, ٣٦٥, 8—10, ٢٧١, 6, Dozy.

سنج I, said of a vessel, *it stuck to the ground*, ٧٥, 9, ٣٢٠, 22. The usual form is جنح.

سنى II *to make easy, to prepare*, said of God, ٧٥, 18, Dozy.

سود — سَوَادِىّ, ١٧٩, 7, بكُسْوة الخليفة السوادية *the galadress* (in black) *the Caliph had presented him with.*

شبه — الأَشْبَهُ *the best*, ٢٣٨, 4. Comp. Dozy.

شحن — شِحْنَة in the sense of صاحب الشُّرْطة *the head of the police* is not used in the West, ٢٩٨, 8.

شخص V = I *to set out on a journey*, ١٣٩, 16.

شرجب — شَرْجَبٌ, plur. شَرَاجِيبُ, *balustrade* (see Dozy and Fleischer's note proving that it is derived from the Persian چارْجُوب, چهارْجُوب), ١٠١, 4, 15, ٢٩٢, 16. Hence مُشَرْجَب *made in grating*

روض — رِيَاضِىّ *paradisiacal*, ٣٣٩, 10, ٢٥٢, 14.

روغ III راوغ الريحَ ٣١٢, 8 *the captain tried to elude*, or *to dodge the wind by tacking the vessel.*

زج — زجلج عراقىّ او صُورِىّ ٢٧٣, 19.

زخرف — زَخْرَفَةُ بُنْيانٍ ١٧٥, 10, translated by Dozy »une enceinte de murailles", by Schiap. »casale murato", is, I think, simply *an ornamented building.*

زم. زِمَامٌ, plur. أَزِمَّةٌ, *a list, catalogue*, or *register*, ٧٩, 22, ٢٨٣, 10. Dozy. — زِمامُ الدار, ٢٨٩, 20, or صاحبُ الزِمَام, ٢٩٠, 3, *the eunuch charged with the intendancy of the serail*, Dozy.

زوج II *to take in marriage*, ٣٣٨, 11, Dozy.

زيد — زائدًا الى *besides*, ٢٨٩, 18. — مَزَادٌ (n. a.) *fullness, greatness* of cheerfulness, satisfaction, ٢١٠, 18, ٣١٤, 2. The verb زاد signifies often *to be much, to be great*, hence مَزِيد is *much* سالتَ مزيدا, *Alif bā* I, ١١٧, 4 as also ذو مزيد ib l. 6 اذا كان المال ذا مزيد opposed to قليل.

سبع — المجتمع السُّبْعِىّ من القراءة ٢٧٢, 10, the congregation in the mosque at Damascus where a seventh portion (سُبْع), of the Qoran was read dayly (٢٧١, 21, ٢٧٨, 6, ٢٩١, 4 seqq.).

سبق — سابقة النبوّة *the superiority, the excellence of Prophesy*, ٩٨, 11. The translation of M. Schiaparelli: »la prima che si converti all' Islam (Ḫadīǵah)" seems to have been chosen because of the following رضىها, which if my translation is to be preferred, must be deleted.

ستر — سِتَارة, plur. سَتَائِر, *an outer wall*, ٣٠٥, 2, Dozy.

سحب — سَحَابِىّ اللَّون said of fine, transparent linen, ١٤٨, 8.

سدّ I سَدَّ المسامعَ, ٥٩, 14, ٣٣٧, 15, said of a great noise or of a

several passages from documents of the years 1246 and 1268, in which *timones duo* are spoken of, M. Jal observes: »Les gouvernails mentionnés dans ces documents étaient des gouvernails latéraux: toute nef en avait deux, un de chaque bord, à la hanche, comme aujourd'hui est suspendu encore au côté droit le gouvernail des barques que nous avons vues à Polesella en 1841."

رجم, I. On the phrase رَجَمَ الظُّنُونَ, *to make conjectures*, ٣١٥, 9, ٣١٩, 6, ٣٣٧, 5, see the Gloss. to the *Bayān al-mugh*. The II. form has the same signification, Gloss. Belādh.

رحض, VIII *to wash himself* (Dozy). Hence وهو بارتحاض, ١٩, 3, *while he was bathing in tears*.

ردب — إِرْدَبّ. 2000 irdabb of corn (in Egypt) are about 800 qafīz in Sevilla, ٧٧, 15.

ردى, V is not exactly synonymous with the I. form, for it means *to throw himself*, ٢٥٥, 7 and often. Said of the wind, which *falls* on the ship ٣١٢, 10.

رسو — مِرْسًى, plur. مَرَاسٍ, *an anchor*, ٧٥, 8, ٣٢١, 6, Gloss. Geogr. — مُرْسًى *anchored* ٣٢٣, 12.

رضو, II and V to pronounce the formula رضى الله عنه, ٩٦, 18, 20, Ibn Bat. II, 228, Dozy.

رطل — رَطْل, *pound*. The raṭl used in Bagdad = three raṭls of those used in the West, ٢٨٩, 10.

رغب, I constr. with ل of the person, *to ask*, *to entreat*, ١٥, 19, Dozy.

رغد, IV *to make plentiful*, ١٣٢, 20, ١٩٤, 7, Dozy and Lane who cites the *Asās*.

رفع, I *to lay up in the store room*, ١٢٢, 15, Dozy and Lane from the TA.

رقى. مَرْقًا for مَرْقًى, ٣٠٣, 7, *port*. Dozy and Gloss. Tab.

ركن — مَرَاكِنُ, plur. of مِركَن, see under قصرية. — مركّن in architecture seems to be *angulated*, ٩١, 7, ٨٥, 13, ٩٩, 21, ١٠٠, 4 (التراكين), 9, 15.

sented the poet Ibn al-Muaddib with 100 رباعى; and in an Arabic document[1]) of the year 586 relating to the sale of a house in Palermo by a Muslim to a Christian for the sum of 500 رباعى دوجية (in another passage the word دوفية, which appears to be corrupt, is omitted). Whatever be the value of the coin specified in the last case, the رباعى of Ibn Rashīq and Ibn Jubair is doubtless the *quarter-dīnār* of gold. M. Amari, to whom I am indebted for the above particulars, informs me that there are preserved at Paris Sicilian gold coins struck under the Fātimite and Norman rulers of the approximative weights of 4.25, 2, 1.75—85 and 1.05 grammes; these are respectively the dīnar, half-dīnār, third of the dīnār, and quarter-dīnār or *rubāʿ*, worth about 4 francs in weight of metal. Dīnārs and dirhems (probably quarterpieces) named رباعيّة, were struck by Ma'mūn in the year 194, s. Tab. III, ۸۱٥, 17. Comp. also the Gloss. Geogr.

رتب V *to belong consequently*, ٥٩, 10 مترتّب له السكرُ على. — رُتْبَة *ceremonial arrangement*, ٣٩٤, 18, Ibn Bat. I, 244, 246, Cuche. — مُرَتَّب, plur. ات, *a salary*, ٥٠, 8, ٢٢٧, 2, ٢٧٧, 18. — مُرَتَّبَة, plur. مَراتِب, *an antechambre* for the courtiers and servants, ٣٣٠, 8, 14. De Jong's Gloss. to Thaʿālibī's *Laṭāif*.

رجع — مَرْجَع, plur. مَراجِع, a measure of area used in the West = 50 square cubits, ٩٠, 9, ١٠٥, 2, ٢٩٣, 12. Dozy.

رجل — رِجْل *a pilaster*, ٣٩٣, 16, ٣٩٤, 2, 3. See *Hist. des Sult. Maml.* II, 1, p. 279. Gloss. Edrisi. — As a nautical term رِجْل is synonymous with سُكّان (Gloss. Geogr.) ٣٢١, 5. To explain the fact of *two* rudders being mentioned, I extract from Jal's *Glossaire Nautique* a portion of the article *Timo*. After citing

1) Published, in part only and with many faults, by Di Gregorio in his dissertation *De supputandis apud Arabes Siculos temporibus*.

étaient triangulaires, le Dolon l'était-il aussi? Nous serions porté à penser que non; et voici ce qui nous semble autoriser la supposition que le Dolon était dans les navires du XIII[e] siècle ce que le *Trevo* fut dans les bâtiments latins du seizième. Le chap. 7, cité tout à l'heure, fait une recommandation particulière en ce qui touche aux antennes des Dolons, après avoir mentionné les mâts et les antennes en général. Pourquoi cette attention? Si l'antenne du Dolon n'avait pas été une pièce à part, une loi l'aurait-elle nommée spécialement? S'il y avait des antennes de Dolon, c'est que le Dolon ne pouvait être envergué sur les antennes des autres voiles: or, toute voile latine se pouvait attacher à une vergue latine. Il fallait donc que le Dolon ne fût pas latin, c'est à dire qu'il fût carré et non triangulaire". At p. ٣١٩, 7 the words دون انصاف الصوارى mean »half mast high".

دنر — دينار. The Egyptian dînâr had the double value of the western or Mûminî, ٤٣, 21 seq., ٥٠, 6, ٥٥, 18, the Tyrian (صورى) a little less, 8000 Tyrian dînârs being nearly equivalent to 15,000 Mûminîs, ٢٩٧, 6, ٣٠١, 6. Comp. Dozy. — A kind of golden ornament ٢٣٧, 13.

دوج II said of a tree spreading wide its branches, ٣٠٠, 5 متّسعة التدويج. Dozy.

دور — دائِر = دائرة *circumference, border*, ١٣٩, 13, ١٥١, 4. Dozy. — دَيَارات, plur. of the plur. of دَيْر, ٣٣٣, 4, Gloss. Belâdh. and Geogr.

دون — دُونَ = غير *not*. دون معطّرة *not tied together*, ١٨٧, 7.

رأس — الرائس *the captain of the ship*, ٧٣, 15 رُبّان المركب وهو الرائس, Ibn Bat. IV, 165. Dozy.

ربد, IX = V *to become clouded* (sky), ٣٧, 5, Maqqarî I, ٤٤٨, 15.

ربط, VIII — ارْتباط, plur. ارتباطات, *engagement*, ٣٠٠, 19. Dozy.

ربع — رَبَاعِيّ, plur. ات, ٣٣٢, 5, ٣٣١, 5. The same word occurs in Ibn Khallikân, ed. Wüstenfeld Fasc. X, p. ٢٨, where Ibn Rashîq al-Qairawânî narrates that the Sicilian amîr Thiqat addaula pre-

خيوط من ليف تُشَدُّ بها الواح السفينة البحريّة ويقال في المسامير
قال الله تعالى (Qor. 54 vs. 13) عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ. Ibn Doraid, however, admits only the signification *peg* or *nail:* الدَّسْر الدفع
الشديد دسَره يدسِره ويدسُره دَسْرًا وبذلك سمّى مسمار الحديد دسارا
والجمع دُسُر وكل شىء سمرته فقد دسرته وكذلك فُسّر فى التنزيل والله
اعلم وحملناه على ذات الواح ودسر فالالواح الواح السفينة والدسر
المسامير المضروبة فيها.

خلخل I literally *to adorn with ankle-rings* خلاخيل; at p. ٣٣٥, 18 the word is applied to rings encircling the shaft of a pillar,

خلص V = II *to safe, to free*, ٣٩٩, 16, ٣٤١, 19. Gloss. Tab.

خلف V *to leave behind*, v., 19. Dozy.

خيط V *to take the form of threads*, v., 19.

درق — دَوْرَق, plur. دوارق, is in Mekka the name for *a jar having one handle*, ٨٩, 9.

دقل — دَقَلٌ, according to Mas'ūdī IV, 27 the 'Irāqian name of the صارى *the mast of a ship*, ٧٣, 11, has the two plurals دقال and أدْقال (Ibn Doraid).

دُلُّون, plur. دَلَالين, ٣١٢, 18, ٣١٩, 7. To explain the word I extract a portion of the article *Dolo* from M. Jal's *Glossaire Nautique.* After citing his authorities (Livy XXXVI, 44, *Stat. de Venise* 1255, chap. 7 and 18) M. Jal proceeds as follows: »Il n'y avait de commun que le nom entre le Dolon antique et celui du moyen âge; on voit, en effet, par les deux chapitres du *Capitularium nauticum* qu'on vient de lire, que, sur les navires vénitiens d'un certain tonnage, au XIII^e siècle, il y avait deux Dolons: l'un au mât de l'avant, et l'autre au mât du milieu. Il est assez difficile de préciser la forme et la grandeur de ces Dolons; on apprend cependant, par le texte vénitien de 1255, qu'ils étaient inférieurs en surface à l'artimon, au terzarol, et à la mestre ou grande voile du mât du milieu. Quand ces voiles

خرج IV اخرج الينا عن سرّه المكنون, *he disclosed to us his studiously concealed secret*, ٣٣٩, 6 in stead of خرج الينا عن (Dozy). Comp. the Gloss. to Tabarī, where I have given examples of the use of اخرج, ادخل, اذهب and انزل for خرج, دخل etc.

خرق I ريح شديدة خرق لها المركب فى الجرى, *a vehement wind by which the ship ran with an extraordinary speed*, ٣٤٥, 14, from خرق العادة (Dozy), as ١١٣, 6 وانها خارقة للعوائد السالفة عندكم *exceptional*. — VII *to be lavish, profuse*, ١٧٩, 6, Jāhiz, *Kit. al-bokhalā* ed. van Vloten ١٤٨, 9 منخرق الكفّين.

خزن. مخزن, plur. مخازن, *reservoir*, ٢٠٩, 18.

خص — خصّة, *the basin of a fountain*, ٢٣٥, 20, *Qartās*, p. ٣٦, ٣٧; Defrémery, *Voyages d'Ibn Batoutah dans l'Asie Mineure*, p. 49 not. Balawī uses the form خسّة in describing a fountain in the court of the Mosque at Jerusalem: وافضت (scil. المياه) الى خسّة رخام كبيرة امام المسجد الاعظم فى وسطها فوّارة يجرى فيه الماء. Dozy sub خسّة and خصّة. — ذوو الخُصُوصيّة, *men of distinction*, ٢٩٩, 16.

خضب V *to dye the fingers with henna*, ٣٣٣, 15, Gloss. Tab.

خط. خُطّة, plur. خُطط, *title, appellation of distinction*, such as Sadr addīn, Shams addīn etc., ٢٩٥, 7.

خطر — مَخْطَر *meetingplace, commercial centre*, ٩٥, 4, ٢٤١, 5.

خطا — خُطْوَة *a pace*, measure of length, equivalent to three spans ٨٥, 18, or to one cubit and a half, Ibn Bat. I, 199. See the Gloss. to Bibl. Geogr. VIII.

خل II, as denominative from خلّة (foramen), *to fill up crevices, to caulk a ship*, ٧٠, 19. Burckhardt, *Trav. in Nubia*, p. 474 renders the words of Maqrīzī (copied from Ibn Jubair) ويخللونها بدسر من عيدان النخل by "and *drive into them wooden pegs* made of the date tree", a translation which seems to me not well adapted to the context. Jauharī: الدسار واحد الدُّسُر وهى

حكى. حِكَايَة *an imitation, a resemblance*, ١٣١, 7.

حلق II *to follow a circuitous road*, ٧١, 17, ٣٩١, 5; *to preside at a* حلقة or *ring of students, to deliver lectures*, ٥٢, 5, ١١٤, 18. Dozy. — حَلَقٌ *an enclosure, a circular wall*, ١٩٧, 3, 5, ١٧٢, 13, ١٩٧, 9, ١٩٨, 8, ٢٠٥, 2, ٢٠٩, 16, 20, ٢١٣, 6, ٢٨٨, 12. The enclosed space is said to be مُحَلَّقٌ عليه, ٢١١, 17, ٢١٢, 3. Ibn Bat. II, 94, 95. Comp. Dozy.

حمل. مَحْمَل *a desk*, ١٩٣, 12. Dozy.

حوج VIII construed with the accus. ٢٢٥, 21, ٣١٤, 2. Comp. Dozy. Wright cited on the margin of the Add. and Corr.: al-Maqqarī f. 69 r. كفا بهذا فخارا لا يحتاج نابته مثبتا.

حول — أَحْوَالٌ *riches, treasures*, ١٧٠, 9, ١٧٩, 6. Ibn Saʿīd ed. Tallquist, ٧, 1, ١٩١, 13. Dozy.

ختم — مُخَتَّم, as applied to a pavement, ceiling, etc. means *tesselated*, formed of bricks or small panels, so as to resemble mosaic on a large scale (see the specimens of pavement and panel-work in Lane's *Modern Egyptians*, vol. I, p. 13 and 16); so مختم بالآجر p. ١٠٠, 11, مختم بالصندل (*inlaid*) p. ١٩١, 2. Applied to cloth, it signifies *checked;* the pattern described at p. ١٩١, 12, for example, consists in white quadrangular and octangular figures on a blue ground; in Dozy's *Dict. des noms des Vêtements*, p. 113 n. 10, we read of الملبد المختم and الحرير المختم, in the *Kitāb al-mowashshā* ed. Brünnow, p. ١٥٢, 7 النعال المختمة الخفاف. Each single figure in these different cases is called خاتم, plur. خواتم and خواتيم, p. ٨٧, 9, ١٩١, 12, ٢١٠, 6, ٢٩٣, 5 seq. (a خاتم, the dimensions of which are 6 spans by 4); Jawālīqī ed. Sachau, p. ٨٣, 2 cites a verse of Ḥomaid ibn Thaur سجلاط العراق المختما and has p. ٨٢ last l. ع (السجلاط) ثياب كتان موشية كان وشيه خاتم. The word طابع is used in the same manner; Balawī, describing the قبة الصخرة in Jerusalem, speaks of the ceiling as adorned with خواتم عجيبة وطوابع مختلفة.

(of the army) of the misfortunes." — في جانب = بجانب (Dozy) *with respect to, towards*, ٢٨٥, 14.

جهل — مَجْهَلَة = مَجْهَل, *desert*, ٧٠, 12. Dozy.

جول V = I and II, *to wander about*, ١١٣, 11, ١٥, 11. Dozy.

حجر. مُتَحَجِّر, *stony*, ١٨٧, 4. Dozy.

حرب — الحَرَّابَة the *negro guard of infantry* in the pay of the Emir of Mekka armed with spears (الحراب), ٩٧, 22, ١٣٩, 22. Dozy; *robbers* ١١٢, 18, ١٧٨, 20, Gloss. Tab.

حرج IV *to sadden* (music) ٢١٩, 13. Dozy.

حرس — مَحْرَس, plur. مَحَارِس, building for the lodgment of the student and the recluse, ٤٢, 1, ٥٢, 12, Gloss. Edrîsî.

حرم VIII = تحرّم بالعمرة or أحرم, ١٣٤, 20, where the MS. has يحترم. — الاحْرام is in the West (المغرب) the name of a dress consisting out of a black *borda*, with a *tailesân* of black linen over it, ٥٠, 16. Comp. Harîrî ٣٩٤ Comm.

حشد VII *to assemble*, ١٣٠, 18, ١٤٩, 17. Dozy.

حصى — حَصَاتِه رَزَانة, *the firmness of his judgment*, ٣٤٢, 3.

حضر — مَحْضَرَة, plur. مَحَاضِر, *a school*, ٥٢, 15, ٢٧١, 10, ٢٧٢, 14, ٢٧٨, 13, ٢٩٢, 19, ٣٣٣, 13.

حطم — حَطِيم. This word is used at p. ١٠٢, 13, 19 seqq., ١١٧, 6, ١٥١, 1, ١٧٧, 11 to denote the *maqâm's* described by Burckhardt, Trav. in Arabia, Germ. transl. p. 207. Ibn Batûta I, 374, 392. Dozy.

حفر — حَفَر, plur. أَحْفار, is used in Arabia for حُفْرة, plur. حُفَر, *a pit*, ٢٠٤, 13.

حفظ — مُحْفَظَة *a purse*, ٢٥, 9.

حقق — مُحَقَّق *exact*, ٨٩, 14, ٩٠, 9.

بيت II للسّفَرِ *he passed the night, ready for travelling*, ٣٤٤, 4, 9.

بيض — أرض بَيْضاء ٢٧٥, 15, ٢٧٧, 14, ٢٨٥, 11 must be *arable land, fit for tillage.*

بِيلَة, *a trough*, Span. Ital. *pila*, ٥٣, 20, ١٩٧, 14. Dozy.

ترك I construed as خلّى ٣١٨, 17 وتركنا بين السفينة ومُجْريها.

تنر — تَنُّور البئر *the orifice of the well*, ٨٨, 18, ٨٩, 9 seq., ١٢٧, 16 seqq., ١٤٠, 1, 18. Dozy.

تور — تَوْر, plur. أَتْوار, *a candlestik*, ٤٥, 9, ١٥١, 3, 5, ١٩٤, 4, etc. Dozy.

توق II *to fill with yearning*, ١٩, 10, ٢١٩, 12.

ثبت I *to be written down*, ٧٩, 21. Dozy: *être inscrit.*

ثرو — ثُرَيّا a sort of *chandelier, lustre*, ١٤٩, 9. The form ثُرَيَّة is also used, whence the dual ثريتان ٢٧١, 18, and the plur. ثريات ١٥٠, 19, ١٥٥, 17. Dozy.

ثقف II *to imprison*, ٧٧, 8, ٣٣٧, 18. Dozy.

جرى — مَجْرًى, plur. مَجارٍ, a space of hunderd miles on sea, ٣٥, 10. Dozy. Comp. Edrisi ٨٨, 5 a f. اميال ٢٠٤ من الاميال وهو مجريان.

جعد — جَعْدُ الزمان *the harshness of the time*, ٢١, 9. Comp. Dozy.

جفن — جَفْنٌ, *a ship*, plur. أَجْفان, ٣٣٧, 6, and جُفُون, *Qartās* ٢٢٥, 1. Dozy. M. Jal is mistaken when, in his *Glossaire nautique*, he derives the Maltese *gifen* from the Arabic سفينة.

جلّ V with على, *to ascend over, to fly over*, ٩١, 7. Dozy.

جلب — جَلْبَة, a sort of *vessel* used on the Red Sea, plur. جلاب, جلب and جلبات, ٦٩, 10, 12, ٧٠, 16—٧١, 6, ١٧٠, 8, 11, Maqrīzī I, ٢٠٣, Gloss. Geogr., Dozy.

جمع VIII وجهه باللحية *to have a full beard*, ١٢٨, 3, also without باللحية Dozy. — جامِعٌ *concise* (خطبة) ٤٤, 10.

جنب — جَنَبات الحوادث, ٢٥١, 9, in the sense of مجنّبات »the van

انث — أُنْثَى فى ذَكَر ١٩٣, 7. Dozy.

انس — مأنسة as *nomen loci*, referring especially to the مجلس الانس, ٢٤١, 10. The masc. form occurs in Maqqarī, MS. Goth. fol. 111 v. قد كان منزله مألف الاضياف ومأنس الاشراف. Dozy.

اوب — أَوْبة = وَبْية ١٣٣, 7 seq.

بازار ٣٤٢, 4 speaking of Donaiṣir: ويسمّون هذه السوق المجتمع اليها من الجهات البازار. It has usually a special signification (*bazaar*), for instance Yāqūt III, ٩٠٣, 10 وبها سوق وقيسارية وبازار.

بحر — بَحْرِيّة (سحابة) ١١٧, 20. See غدق.

بَرْبَا name of the old Egyptian temples, ٩١, 3, ٩٤, 13. Gloss. Edrīsī.

برح — بَرَبَحْ *proclamation*, ١٨٥, 9. Dozy, who pronounces بُرِيح.

برز IV *to open for public admittance*, ٥١, 13. Dozy.

بطخ — البطّيخ السندىّ, ٣١٤, 3, is, according to Nowairī, the same that is called الهندى, in Egypt الاخضر, in Maghrib الدلّاع, in Hidjāz الحبحب, in Syria الزجى, apparently the *watermelon*. Dozy in v. دلاع and بطيخ.

بطس I *to baptize*, ٣٠٩, 1.

بعض — لبعض الذكر, ٤٠, 13, *for the slightest mention*.

بلد — بَلَدٌ fem. ٧٩, 15, where I have replaced the reading of the MS., and ٢٧١, 18, where I left the correction of Wright البلدة. It is followed by a fem. pron. ٢٧٥, 16, ٢٧٨, 16. I think now that I had better retained Wright's correction also p. ٧٩, 15.

بَلَاطٌ or, as Sharīshī always has, بَلَاطَةٌ, plur. بلاطات and أَبْلِطَةٌ, *a gallery* or *portico, a covered nave in a mosque*, ٩٠, 7 seqq. ٢١١, 7, 8, 17, ٢١٢, 2, 3, ٢٤٩, 16. Dozy.

بلغريّون i. e حُجّاج بيت المقدس, *pilgrims* to Jerusalem, from the Ital. *pellegrini*, ٣١٠, 16, ٣١٤, 8, ٣١٩, 19.

بهت IV = II (and I, *to amaze*) ١٤٨, 16, ١٣٧, 16. Dozy.

GLOSSARY.

اجر V *to hope to deserve a heavenly reward* ٥١, 13, ١٢٧, 5, ٢٨٩, 14, ٣٣٦, 1; Dozy, *Abbad.* I, 112 n. 212.

أرتمون, Ital. *artimone*, Fr. *artimon*, Span. *artemon*, ٣١٢, 11, 17, ٣٢٠, 20. »Nom du mât qui porte la voile d'artimon. Ce mât, dans un navire qui en a trois, est le moindre par ses dimensions; sa place est à l'arrière. Il n'en fut pas toujours ainsi; au moyen âge, au XIII[e] siècle par exemple, l'artimon était le mât de l'avant. Il était plus long et plus gros que le mât du milieu: cela est clairement établi par plusieurs textes dignes de foi, et notamment par un passage d'un document qu'on trouvera cité au mot: *Artimonium*" Jal, *Glossaire Nautique*, art. 2 *Artimon*.

ازر – إِزَارٌ in architecture, *wainscot*, ١٩١, 8, ١٩٤, 16; whence a denominative verb in the II. form (s. Lane), ١٩١, 7. Zamakhsharī, *Asās:* نازبر الحائط تغويته بحُوَيِّط يلزق به ويسمى الازار والرِّدْءَ. The V. form also occurs with a passive signification; Ibn Khāqān in the *Qalāyid al-ʿIqyān*, describing a villa near Cordova: قد قُرِّبست (var. فربصت) بالذهب واللازورد سماؤه، وتأزّرت بهما جوانبه وارجاؤه" In this latter case the *izār* is of course merely ornamental. Gloss. Edrīsī.

إِشْكَان, Span. *escaño*, pl. أَشَاكِين, ٩٩, 10. Dozy, *Suppl.*

أَمْلَمَ *to the north* ١٨٢, 2, ٣٩٧, 11.

use of the Egyptian editions of al-Khatīb and Maqrīzī, of the Leiden one of Maqqarī. I ought to have added to these documents the article of the *Ṣila* by Ibn al-Abbār, ed. Codera I, ٣٣ seq., which, however, gives almost nothing that is not contained in the other notices. I could now cite Ibn Batuta from the Parisian, Sharīshī from the Egyptian edition. As for the Glossary, I have been obliged to make a few corrections or additions, owing chiefly to the fact that Dozy made a special study of the text for his *Supplément aux dictionnaires arabes.*

The Italian translation of Professor Schiaparelli is excellent. His preface contains some additions to that of Wright, in particular about the quotations from the Rihla by Oriental authors, and the passages edited by European scholars.

In the Additions and Corrections I have drawn attention to some of his notes and mentioned the corrections of the text proposed by him which differ from those accepted by myself.

Leiden, March 1907. M. J. de Goeje.

I have only a few words to add. Many years ago Wright's edition of Ibn Jubair was sold off, but he could not himself find the time to make a revision of the text, nor to give the promised translation. More than once this was planned by others, lately by Robertson Smith, whose premature death intervened. On the request of the Trustees of the Gibb Memorial I charged myself in 1905 with a revision of the text. By a very curious coincidence, just then Professor Schiaparelli undertook to give an Italian translation of the work, which reached me when about two thirds of the text had been printed. From the Preface of this translation (p. XIV) I learnt that another MS. of the Rihla is existent in the library of the principal mosque at Fez. I do not know whether it would have been possible to get access to it; it was too late for me to make an effort. A comparison of my edition with the former will show that I had very little to change. »The travels of Ibn Jubair" was Wright's first publication, made when he was only 22 years old. But, as Fleischer wrote to Rödiger, whose pupil Wright was and to whom he dedicated the work, »er hat seinen Text so gut construirt, wie es mancher Professor der schon Jahre lang im Amte ist, nicht im Stande ist". His reading of the MS. had been most careful and accurate; the few passages which he could not understand were difficult indeed, and part of them are hopelessly corrupt. Some faults of the MS. have been corrected afterwards by Wright himself on the margin of his copy, some by Dozy, one or two by Robertson Smith. For the biographical part I could make

foreign land his house was my home, and the obligations under which he has laid me can never be forgotten. Lastly a word of thanks to my kind friend Professor Dozy; being himself unfortunately obliged to lay aside all thoughts of publishing the Travels of Ibn Jubair, he was the first to urge me to undertake the task, and during the time that I have been occupied in its execution, he has aided me by every means in his power, giving me on all occasions when it was sought that information which his accurate acquaintance with the Arabic language and literature so easily enables him to furnish.

I am now on the eve of bidding adieu to the Continent, in all probability for a considerable length of time, but I shall ever revert with feelings of pleasure and gratefulness to my residence in Holland and Germany, exclaiming in the words of the poet:

ارض بطير فوادى من قرارته   شوقا لها ولمن فيها من الناس

Leyden,
November 1852.

W. Wright.

guage of Ibn Jubair, if rightly understood, leads, I think, to the same result. The words ناكثا لعهده (p. ٣٣٧,11) do not, indeed cannot, refer to the immediately preceding الله, as M. Amari has supposed, but only to the *king of Sicily*, and the meaning therefore is: «Others say that his (William's) object in fitting out this fleet is to attack Africa (may Allāh watch over it!), in defiance of the conditions of peace, being incited to do so by the distressing intelligence from the West; this is, however, the most unlikely of all the different reports, because the King seems faithfully to observe the terms of the treaty.»

As a necessary complement to the work I have given an Index of Proper Names and what, for want of a better name, I have called a Glossary, containing the explanation of a few architectural and nautical terms, along with some other words and significations wanting in Freytag's Lexicon. A great many of these have been already noted by Dozy in the glossaries to his different works, and as these are in the hands of every Orientalist, I have thought a simple reference in each case sufficient. As to the technical terms mentioned, I am neither sailor nor architect, so the reader must not place too much confidence in my explanations. I have made use, as far as I could, of M. Jal's *Glossaire Nautique*, a work of great erudition and research, and have also availed myself to some extent of that gentleman's most obliging offer to examine the passages in which nautical terms occur and give me his opinion regarding them.

It remains for me in conclusion but to express my gratitude to all those who have been helpful to me in the execution of my task. To Professors Geel and Juynboll and Dr. Kuenen of Leyden, my best thanks are due for having thrown open to me the treasures of the University Library without the smallest restriction or reserve. Professor Rodiger of Halle will perhaps not disdain to look upon the dedication of this volume as a trifling acknowledgment of a heavy debt of gratitude due to a teacher and a friend: during a long residence in a

ever, that al-Sharīshī's notions in regard to quotations trom other writers are at all different from those of the rest of his countrymen, for he alters, transposes, and leaves out, just as suits his own pleasure or caprice.

Of European Orientalists the work of Ibn Jubair has been used, so far as I am aware, by but two. Professor Dozy has frequently cited it in the notes and glossaries to his various works; and M. Amari has published that part of it which refers to Sicily in the *Journal Asiatique*, 4e Série, tom. VI, VII, with a translation and notes. In the same Journal, tom. IX, p. 351, the Shaikh al-Tantawy made some corrections on M. Amari's text and translation. The reader will see that I have adopted a number of M. Amari's emendations, whilst at the same time I have ventured to differ from him in the reading of several passages. In the annotations to a translation of these Travels, which I propose to publish hereafter, I may perhaps notice a few cases in which M. Amari has, I think, misunderstood his author; here let it suffice to touch upon one passage, involving a question of history. In his note (69) M. Amari, speaking of a treaty concluded between King William II and the Almohade monarch Abū Yaʿqūb, cites a passage from the historian ʿAbd al-Wāhid (Dozy's edit. p. 182), and pretends that »la confusion résultant des pronoms relatifs au même »genre et au même nombre ne permet pas de déterminer »lequel des deux rois, selon Marrakischi, avait eu peur de »l'autre, ni, ce qui est plus important, lequel devait payer à »l'autre une somme annuelle." I think the words of ʿAbd al-Wāhid leave no room for the smallest doubt as to what *he* intended to say, though the statement may be a little offensive to M. Amari's patriotism [1]), viz. that King William, moved by fear of the Muhammadan monarch, obtained peace from him on condition of paying a certain sum annually. The lan-

1) Wright wrote on the margin of his copy "Amari was somewhat irritated by my criticisms and in particular by the use I made of the word *patriotism*."

fragment of a Hist. of Damascus, without date or name of author. I have compared the description of the mosque with that given by Quatremère in the *Hist. des Sult. Maml*, vol. II, 1, and find the words in a great many cases almost identical, though the arrangement of the several paragraphs is often very different.

5. *Al-Maqqarī* has assigned to Ibn Jubair a long article in the fifth book of his History of Spain, which I have published in a curtailed form. The fact is that al-Maqqarī has allowed himself here a much greater license than usual even with him in wandering from his subject, and having once named the name of Damascus loses sight of Ibn Jubair for a space of nearly 50 pages. The MS. which I have used belongs to the Library of Gotha, and is neatly and carefully written.

I conclude my enumeration with the name of an author who does not fall under either of the former classes, and who, though I have placed him last, takes precedence of the rest in point of time; I mean *al-Sharīshī*, the pupil of Ibn Jubair. In his large commentary to the Maqāmāt of al-Harīrī, the quotations from the Travels of his Shaikh are very numerous. Maq. V, al-Kūfah, Faid, and the description of the caravan p. ١٨٣ seq Maq. VIII, al-Maʿarrah. Maq. IX, Alexandria. Maq. XII, Damascus. Maq. XIII, Bagdād, and the passage of rhymed prose p. ٢١٩. Maq. XIX, Nasībīn. Maq. XXII, al-Hillah, al-Qantarah, Zarīrān, Sarsar. Maq. XXV, al-Madīnah. Maq. XXX, Sūr, Misr and al-Qāhirah. Maq. XXXI, Makkah. Maq. XXXII, al-Madīnah, Sadr al-dīn al-Khujandī p. ١٩٩, the farewell p. ٢٠٣. Maq. XLVI, Halab and Hims. For a copy of the last two passages I am indebted to M. Dugat of Paris, the Leyden MSS. of al-Sharīshī (Catal. vol. I. p. 263) extending no farther than the end of the 33rd Maqāmah. I regret that I was not aware of the existence of these extracts till the printing of the work was far advanced, so that I have been obliged to insert the principal variants and emendations which they furnished among the Additions and Corrections. It must not be supposed, how-

only one extant in Europe. The text is very corrupt, and I have not been able to make much of it, but preferred giving it complete to suppressing any portion.

2. *Al-Maqrīzī* has also a short article on Ibn Jubair in his *Muqaffā;* the Leyden MS. being autograph, I have taken care to give the text precisely as I found it. It will be observed that al-Maqqarī has transferred the whole of this article to his own pages with a very few verbal alterations. Al-Maqrīzī has made use of the Travels of Ibn Jubair in his *al-Khitat wa'l-Āthār*, especially in the articles عيذاب (compare Burckhardt's Trav. in Nubia, 2nd edit., p. 473—5) and اخميم, in which latter he mentions him by name; and in the *Sulūk*, as may be seen by comparing Burckhardt's Trav. in Nubia, p. 497—8, with p. ٥٨ of this volume. Another quotation is to be found in a fragment contained in the Leyden MS. 372, vol. III., and published by Hamaker in the Specim. Catalog. p. 209—11.

3. *Al-Fāsī* offers us in the شفاء الغرام باخبار البلد الحرام a quotation from Ibn Jubair relative to the taxes levied on the pilgrims in ʿAidhāb (see p. ٥٥ seq.); the passage was copied for me from a Parisian MS. by M. Defrémery [1]).

4. Ibn Jubair's description of the great mosque of Damascus is given in an abridged form in the Histories of that city contained in the Parisian MS. 823, but, as I mentioned before, the authors have had recourse, not to the original work, but to the extracts given by al-Sharīshī in his commentary to al-Harīrī. M. Defrémery was so kind as to furnish me here too with the necessary collations. In some connection with these works stands the Leyden MS. 1516, which contains a

1) On the margin of the Leyden MS of *al-Fākihī's* Hist. of Makkah, fol. 473 rect., is a note containing, amongst other things, a very brief extract from Ibn Jubair relative to the *masjid al-baiʿah* (p. ١٥٧, 18). The MS was written at Makkah in the year 877, but the writer found the note in an older exemplar بخط عمر بن فهد.

of al-ʿAbdarī are deserving of publication; the Leyden MS. is unfortunately a very indifferent one.

2. *Al-Balawī.* The Qādhī Abu'l-baqā Khālid ibn ʿIsā al-Balawī left his native city Qantūria قنتورية, now Canteria, on the river Almanzora, in the year 736. Proceeding from Spain to Tunis, he thence took ship to Alexandria, visited al-Qāhirah, passed some time at Jerusalem, and entered Arabia by the route of the Syrian Hājj. His *rihlah* bears the magnificent title تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق, which gives a good hint as to the nature of a large portion of the contents. To tell the plain truth, the worthy Qādhī was rather a disreputable person so far as his literary character is concerned. Ibn al-Khatīb charges him openly with having stolen much of his fine rhymed prose from ʿImād al-dīn al-Isfahānī and other writers; and I have to add that a great part of his description of Alexandria, al-Qāhirah, al-Madīnah, and Makkah, is taken without any acknowledgment from the work of Ibn Jubair. It is true that al-Balawī has given the matter a somewhat different form by altering the arrangement of the several paragraphs, omitting all that could easily betray him, interweaving scraps of poetry and traditions, or spinning out one couplet of rhymed prose into half-a-dozen; but still the theft is barefaced and impudent enough. The MS. which I have used forms part of the Ducal Library at Gotha; it is neatly and in general accurately written.

3. *Ibn Batūtah,* the *rahhālah* by preeminence. He cites Ibn Jubair in his description of Halab and of Damascus, and perhaps also in other parts of his Travels. The passages specified were kindly copied for me by M. Sanguinetti of Paris at the request of M. Defrémery.

Among the Arabian Historians I have also several to mention.

1. *Ibn al-Khatīb* has devoted to Ibn Jubair an article in his *Ihātah,* which I have published according to a copy made by Professor Dozy from the MS. belonging to de Gayangos, the

another, which were in many cases not difficult to detect; errors in the grammatical form of the numerals, where I observed any; and a few very obvious mistakes, such as الهوى for الهواء, ورايه for وراءه, اليمنين for اليمنيين, الصفة المذكور, etc. Passages which I could not understand, or which seemed to me corrupt without my being able to suggest any emendation, I have given as they are in the MS., and simply stated that it was so; for which and all other shortcomings, though probably neither few nor small, I trust that some palliation will be found in the fact of my having had but one not very carefully written MS. at my disposal. The dates are, I believe, with the alterations that I have made, every where correct, though perfect uniformity with calculations according to the method laid down in the *Art de vérifier les dates* is not to be expected. In regard to the names of the localities mentioned by our traveller I cannot say so much, for though aided by my friend Professor Juynboll, who has always been ready to open his stores of geographical information for my use, I have still been unable to find a part of them. Some of the names seem to have been corrupted by the copyists, but in other cases the author himself is perhaps to blame, as for example when he writes ابو تيج for ابوتيج, الغارورة for الفروري, الزاب for الزبب, etc.

In correcting the text, I have made use of whatever quotations I could find in the works of other authors. These I now proceed to enumerate.

Of subsequent Travellers three deserve to be mentioned.

1. *Al-ᶜAbdarī*. This traveller, a native of Hāhah حاحة in the remotest regions of al-Sūs al-aqsā, set out on pilgrimage to Makkah in the year 688, A. D. 1289. He proceeded along the north coast of Africa to Alexandria, took the usual overland route thence to Makkah, spent some time in Palestine, and retraced his steps by Alexandria homewards. In his description of the two holy cities he mentions Ibn Jubair two or three times, and in other places he gives some specimens of his poetry; which I have inserted in the present volume. The Travels

from a MS. in the Maghribī character. It bears the title [1]) كتاب اعتبار الناسك فى ذكر الاثار الكريمة والمناسك, which I have thought proper to reject as the fiction of some person unknown, for had the author really given the book this title, he would not have failed to mention it at the commencement, whereas he has simply styled it تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار; other writers too always cite it by the appellation of رحلة ابن جبير. As to the quality of the MS., it is scarcely all that could have been wished. A single glance suffices to show that the copyist wrote from first to last as fast as he could drive the pen; and the consequence is, that not only are the diacritical points very frequently wanting, but that words have been here and there omitted, sometimes through oversight, at other times apparently from inability to decipher them, in which latter case a space has been left blank. A confusion between certain letters is also not uncommon; thus we find ـبـ and ـيـ, ـتـ and ـثـ, ـفـ and ـقـ, frequently substituted for one another (even فائد for قائد, رفع for رقع, فيل for قبل): and occasionally ـبـ for ـفـ, ضـ for ظ, خـ for ضـ, whilst the *hamzah* has passed into ن (حانط for حائط, هوانها for هوائها) and even ن (الانجفان for الاجفان). Any one who is accustomed to read Western MSS. will easily see how all this can arise. Some variants are added on the margin from another MS., but this part of the copyist's task does not seem to have been executed with particular care. The errors specified I have endeavoured to remove to the best of my small ability. Words which I thought it necessary to insert in the text, I have enclosed within brackets [ ], unless there was a lacuna marked in the MS., in which case I have used parentheses ( ) [2]). Where I made any alteration in the reading of the MS., I have been careful to notice it at the foot of the page, with certain exceptions, which I allowed myself from a wish to economize room; viz. the more common substitutions of one letter for

---

1) Or رسالة, as in the subscription

2) I have deviated more or less from this system. de G

landing in Egypt. The latter was probably written during his second journey to the East, for allusion is made in it to the capture of Jerusalem by Salāh al-dīn, which did not take place till the year 583, A.D. 1187. Of his Journal, which was widely circulated in the East as well as the West, unfortunately but *one* MS. has come down to our times — that preserved in the University Library at Leyden. The MS. in the Escurial (Casiri, n°. 486 (2)) is merely a meagre epitome [1]), constructed apparently with no better taste and judgment than the epitome of Ibn Batūtah's Travels which has been translated by Lee. It is possible that MSS. of the complete work may yet be found in North Africa, but from Egypt and Syria we have, I am afraid, but little to hope. That Hājjī Khalīfah had never seen the book himself is clear; in his very brief notice of it (Flügel's edit. vol. III. p. 350), he gives it a title by which I have nowhere else found it alluded to, and that title itself is disfigured by a blunder, since instead of رحلة الكنانى, we must read رحلة الكنانى, as has already been pointed out by Reinaud (*Géogr. d'Aboulféda*, vol. I, p. 125, not. 3). To the later historians of the city of Damascus (see *Relation de l'Égypte* p. 573, and Quatremère's *Hist. des Sultans Mamlouks* vol. II. 1. p. 277) the original work was also unknown; they availed themselves of those extracts which al-Sharīshī had incorporated in his large commentary to the Maqāmāt of al-Harīrī. Al-Maqqarī perhaps possessed a copy of it, though he too may merely have borrowed from some one or other of the numerous sources of information which he had at hand.

The Leyden MS. (Catalog. vol. II, p. 135), containing 210 pages, was copied at Makkah in the year 875 by one ʿAbd al-Qādir ibn ʿAbd al-Wahhāb ibn ʿAbd al-Mūmin al-Qurashī,

---

1) This epitome passes at once from the *basmalah* to ذكر بعض اخبار الاسكندرية, but breaks off with the words ليتكعلوا بمعالجتهم (p. ٤٢, 10); then follows the paragraph ومن الغريب .... تضيق عنها الحصر (p. ٤٣, 15–24); next ذكر مصر والقاهرة; and so on.

PREFACE.

It is unnecessary for the Editor of this work to enter into any details regarding the personal history of its Author Abu'l-Husain Muhammad ibn Ahmad ibn Jubair al-Kinānī; those who seek it, will find the requisite information in de Gayangos' *History of the Mohammedan Dynasties in Spain*, vol. II, p. 400; in an article by M. Amari in the *Journal Asiatique*, 4e Série, tom. VII. p. 208; and in Reinaud's *Géographie d'Aboulféda*, vol. I. p. 124. Besides, the documents from which these Orientalists derived their information are all contained in the present volume, along with others to which they had not access.

Among his countrymen in the West Ibn Jubair enjoyed a high literary reputation, based in part upon his poetical compositions, but principally upon the Journal which he kept during his first journey to the East, and published soon after his return to Spain Ibn al-Khatīb states indeed, on the authority of Abu'l-Hasan al-Shārī, that these Travels were edited from the papers of Ibn Jubair by one of his pupils, but I think that a perusal of the work will satisfy any one that this statement is erroneous; the hand of the *murattib* does not manifest itself here as in the Travels of Ibn Batūtah. Of his poetry several specimens have been preserved by his biographers, among which are two of his best known pieces: the one composed on his first approach to al-Madīnah; the other addressed to the Sultān Salāh al-dīn on the subject of certain vexatious imposts to which the pilgrims to Makkah were exposed on

"E. J. W. GIBB MEMORIAL":

This Volume is one
of a Series
published by the Trustees of the
"E. J. W. GIBB MEMORIAL."

The Funds of this Memorial are derived from the Interest accruing from a Sum of money given by the late MRS. GIBB of Glasgow, to perpetuate the Memory of her beloved son

ELIAS JOHN WILKINSON GIBB,

and to promote those researches into the History, Literature, Philosophy and Religion of the Turks, Persians and Arabs, to which, from his Youth upwards, until his premature and deeply lamented Death in his forty-fifth year on December 5, 1901, his life was devoted.

تِلْكَ آثَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا ، فَانْظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الآثَارِ

"The worker pays his debt to Death;
His work lives on, nay, quickeneth."

The following memorial verse is contributed by ʿAbdu'l-Ḥaqq Ḥámid Bey of the Imperial Ottoman Embassy in London, one of the Founders of the New School of Turkish Literature, and for many years an intimate friend of the deceased.

حمله يارانى وفاسيله ايدركن تطبيب
كندى عمرنده وفا گورمدى اول ذات اديب
گنج ايكن اولمش ايدى اوج كماله واصل
نه اولوردى ياشامش اولسه ايدى مستر گيب

An abridged translation of the Iḥyá'u'l-Mulúk, *a Persian History of Sístán by Sháh Ḥusayn, from the British Museum MS. (OR. 2779), by A. G. Ellis.*

The geographical part of the Nuzhatu'l-Qulúb *of Ḥamdu'lláh Mustawfí of Qazwín, with a translation, by G. Le Strange.*

Yáqút's Dictionary of Learned Men, entitled Irshádu'l-aríb ila ma'rifati'l-adíb, *or* Mu'jamu'l-Udabá: *Vol. I, edited from the Bodleian MS. by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt.*

The Chahár Maqála *of Nidhámí-i-'Arúḍí-i-Samarqandí, edited, with notes in Persian, by Mírzá Muḥammad of Qazwín.*

The Marzubán-náma *of Sa'du'd-Dín-i-Waráwíní, edited by Mírzá Muḥammad of Qazwín.*

The Futúḥu Miṣr wa'l-Maghrib wa'l-Andalus *of Abu'l-Qásim 'Abdu'r-Raḥmán b. 'Abdu'lláh b. 'Abdu'l-Ḥakam al-Qurashí al-Miṣrí (d. A.H. 257), edited by Professor C. C. Torrey.*

The Qábús-náma, *edited in the original Persian by E. Edwards.*

Textes relatifs à la secte des Ḥurúfís avec traduction, etc., par M. Clément Huart. (These texts include the Maḥram-náma, *the* Niháyat-náma, *the* Hidáyat-náma, *and other similar works.)*

Ta'ríkhu Miṣr, *the History of Egypt, by Abú 'Umar Muḥammad b. Yúsuf al-Kindí (d. A.H. 350), edited from the unique MS. in the British Museum (Add. 23,324) by A. Rhuvon Guest.*

The Díwán of Ḥassán b. Thábit *(d. A.H. 54), edited by Professor H. Hirschfeld.*

The Ta'ríkh-i-Jahán-gushá *of 'Aṭá Malik-i-Juwayní, edited from seven MSS. by Mírzá Muḥammad of Qazwín.*

The Ansáb *of* as-Sam'ání, *reproduced in fac-simile from the British Museum MS.*

"E. J. W. GIBB MEMORIAL" SERIES.

PUBLISHED

1. *The* Bábar-náma, *reproduced in facsimile from a MS. belonging to the late Sir Sálár Jang of Ḥaydarábád, and edited with Preface and Indexes, by Mrs. Beveridge, 1905. Price 10s.*

2. *An abridged translation of Ibn Isfandiyár's* History of Ṭabaristán, *by Edward G. Browne, 1905. Price 8s.*

3. *Text and Translation of the* ʿUqúdu'l-Lu'lu'iyya, *or "Pearl-Strings," of ʿAlí b. al-Ḥasan al-Khazrají, being a History of the Rasúlí Dynasty of Yaman, translated into English, with an Introduction, Annotations, Index, Tables, and Maps, by the late Sir James W. Redhouse, Litt. D. (Camb.), K.C.M.G., etc., etc., and now edited by E. G. Browne, R. A. Nicholson and A. Rogers: Vol. I of the Translation, 1906. Price 7s. (The remainder in preparation).*

4. Umayyads and ʿAbbásids: *being the Fourth Part of Jurjí Zaydán's* History of Islamic Civilisation, *translated by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt. Price 5s.*

5. *The Travels of* Ibn Jubayr, *the late Dr. William Wright's edition of the Arabic text, revised by Professor M. J. de Goeje. Price 6s.*

IN PREPARATION

The Muʿajjam fí Maʿáyíri Ashʿári'l-ʿAjam *of Shams-i-Qays, edited from the British Museum MS. (OR. 2814) by Edward G. Browne and Mírzá Muḥammad of Qazwín.*

Part of the History of the Mongols, from the Jámiʿu't-Tawáríkh *of Rashídu'd-Dín Faḍlu'llah, beginning with the account of Ogotáy, edited by E. Blochet, comprising: —*

Tome I: Histoire des tribus turques et mongoles, des ancêtres de Tchinkkiz Khan depuis Along-Goa, et de Tchinkkiz-Khan.

Tome II: Histoire des successeurs de Tchinkkiz-Khan, d'Ougédeï à Témour-Kaan, des fils apanagés de Tchinkkiz-Khan, et des gouverneurs Mongols de Perse, d'Houlagou à Ghazan. (Sous presse.)

Tome III: Histoire de Ghazan, d'Oldjaïtou, et de Abou-Saïd.

PRINTED BY
E. J. BRILL — LEYDEN.

THE
TRAVELS OF IBN JUBAYR

EDITED FROM

A MS. IN THE UNIVERSITY LIBRARY OF LEYDEN

BY

WILLIAM WRIGHT

SECOND EDITION REVISED BY

M. J. DE GOEJE

AND

PRINTED FOR THE TRUSTEES OF THE
"E. J. W. GIBB MEMORIAL".

LEYDEN: E. J. BRILL, IMPRIMERIE ORIENTALE.
LONDON: LUZAC & CO., 46, GREAT RUSSELL STREET.
1907.

"E. J. W. GIBB MEMORIAL"

SERIES.

(Translations of the three Inscriptions on the Cover.)

1. Arabic.

"These are our works which prove
what we have done;
Look, therefore, at our works
when we are gone."

2. Turkish.

"His genius cast its shadow o'er the world,
And in brief time he much achieved and
wrought:
The Age's Sun was he, and ageing suns
Cast lengthy shadows, though their time be
short."

(*Kemál Páshá-zádé.*)

3. Persian.

*"When we are dead, seek for our
resting-place
Not in the earth, but in the
hearts of men."*

(*Jalálu 'd-Dín Rúmí.*)